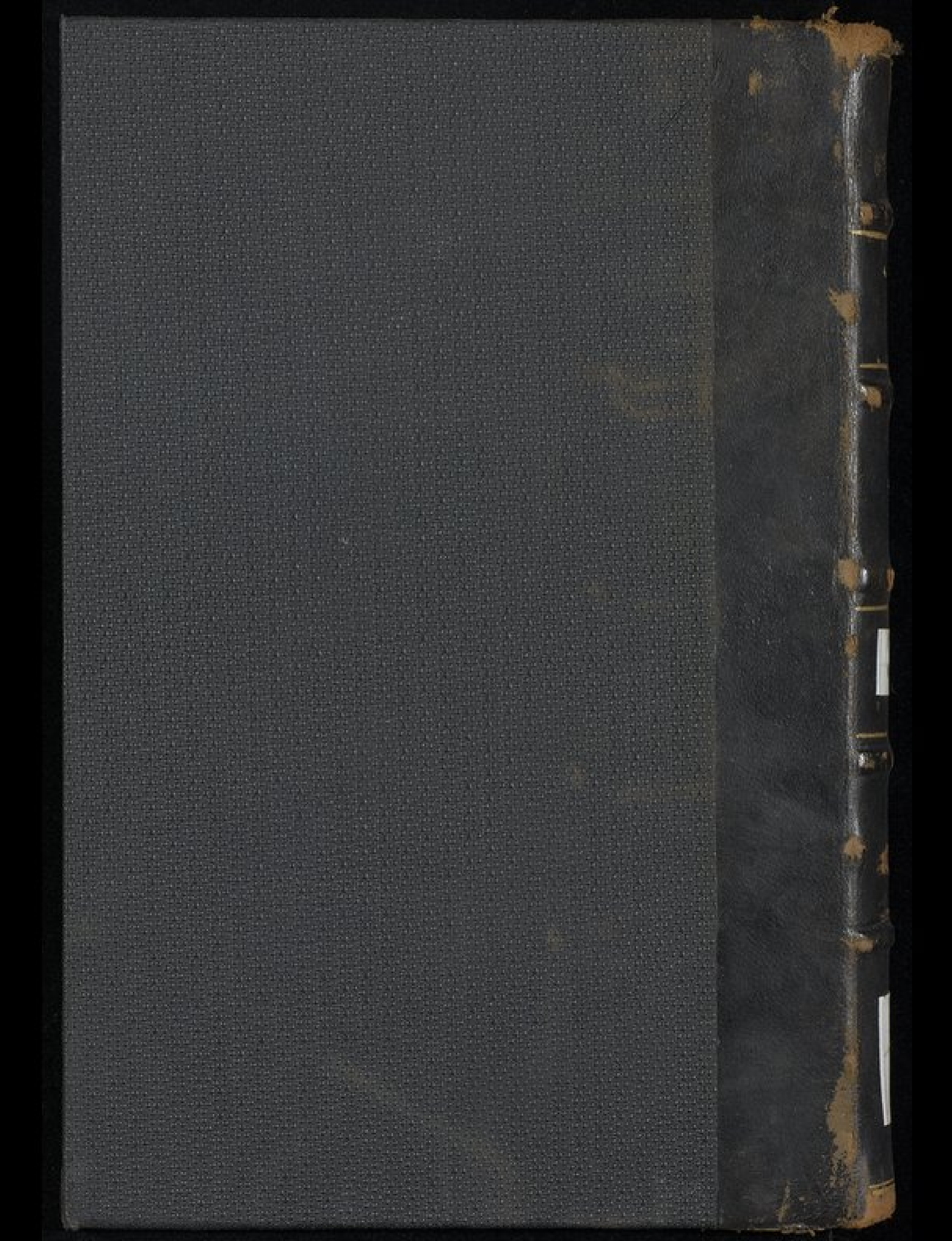
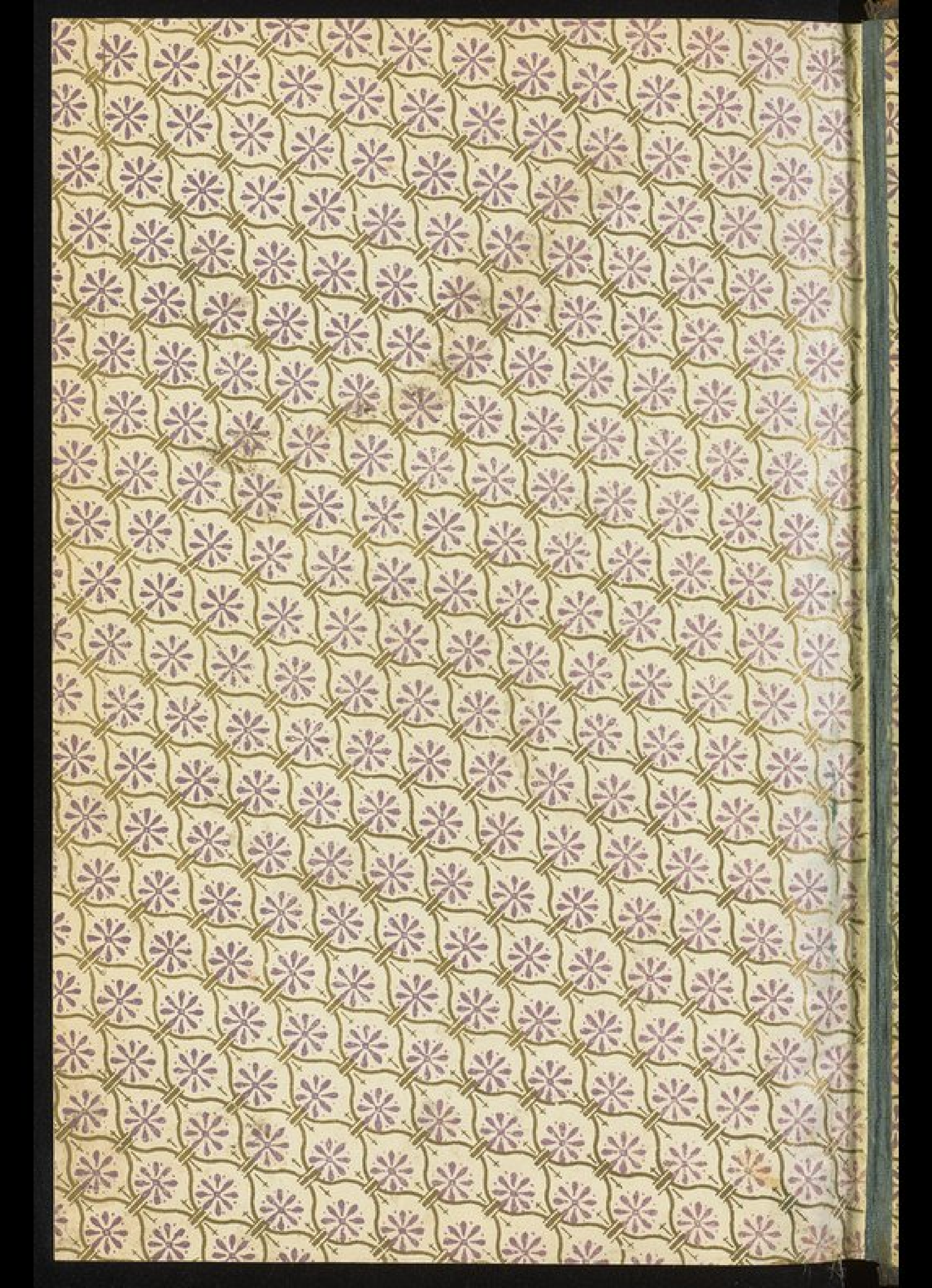
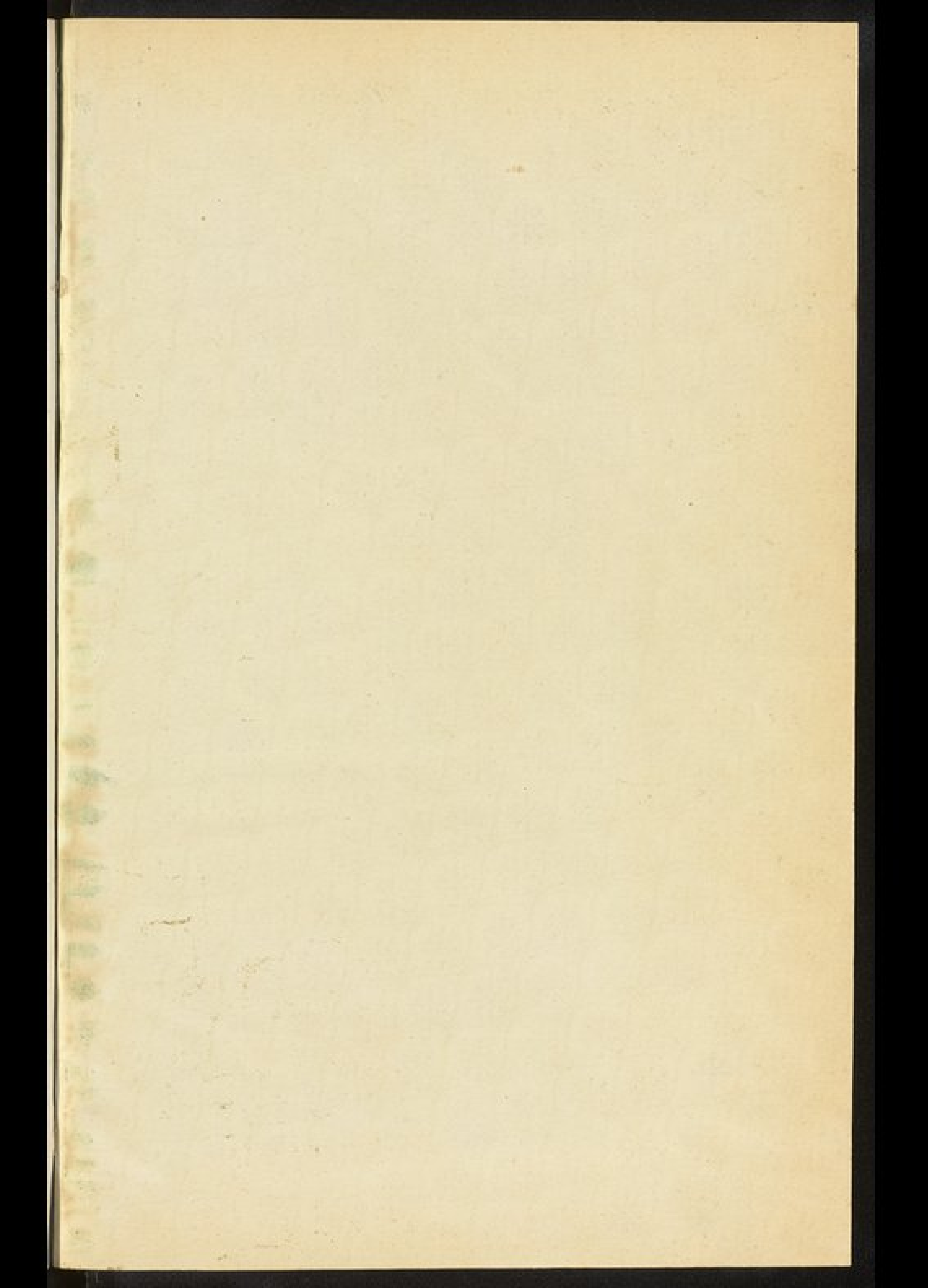



SUPRA SPEM SPERO





أعيان الشيعة

تأليف

السيد محسن الامين الحسيني العاملي

الجزء الثاني

يتضمن سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وبضعته فاطمة الزهراء عليها السلام

الطبعة الاولى -

دمشق * مطبعة ابن زيدون * عام ١٣٥٤ — ١٩٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين واصحابه المنتجبين ورضي الله عن التابعين لهم باحسان وتابعي التابعين وعن العلماء والصالحين الى يوم الدين .

(وبعد) فيقول العبد الفقير الى عفو ربه الغني محسن ابن المرحوم السيد عبد الكريم الحسيني العاملي الشامي عامله الله بفضله ولطفه هذا هو الجزء الثاني من كتاب : « أعيان الشيعة » في سيرة اشرف المخلوقات نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبضعته الزهراء عليها السلام وفي الجزء الثالث سيرة مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وفي الجزء الرابع سيرة باقي الأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم . فقد رأينا قبل الشروع في تراجم اعيان الشيعة ان نتيمن ونشرف كتابنا هذا بذكر سيرتهم فانهم سادات الشيعة ومقتداهم ونجعل ذلك مستقلا عن سائر التراجم المرتبة على حروف المعجم ولانخلطهم بغيرهم تمييزا لهم في الذكر كما امتازوا في الشأن والقدر . وقد صنفت في السيرة الشريفة النبوية الكتب الكثيرة ذات المجلدات العديدة كسيرة محمد بن اسحق والسيرة التي تضمنتها طبقات ابن سعد وسيرة ابن هشام وسيرة ابن سيد الناس وسيرة الشمس الشامي والسيرة الحلبية وسيرة زيني دحلان والشفا للقاضي عياض والشمائل للترمذي والمواهب اللدنية في السيرة النبوية للقسطلاني وغيرها

وقد استوفى المؤلفون في السيرة النبوية كل شيء يتعلق به ﷺ من دقيق وجليل ولو اردنا استيفاء سيرته وسيرة عترته ﷺ بجذافيرها لاحتجنا الى اضعاف ما كتبناه لكننا آثرنا الاختصار ما امكن واقتصرنا على مالا بد منه وذكرنا من كل شيء طرفا مقنعاً مما وقع عليه اختيارنا ومع ذلك فقد طال بنا الكلام وتمادى القول حتى احتجنا الى عدة مجلدات

النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وتتضمن سيرته الشريفة نسبه الشريف · وحمله المبارك · ومولده الميمون · ورضاعه وكفالة عبدالمطلب اياه وتزوجه بخديجة · وصفته في خلقه وحليته · وأخلاقه واطواره وخصائصه · ومعجزاته · وازواجه واولاده واعمامه وعماته · وبوابه وشعراءه · ومؤذنيه · ومن كان يضرب الاعناق بين يديه · وسلاحه ودوابه · ونقش خاتمه · وكتابه · والمبعث · واجمال الشريعة الإسلامية ومحاسنها · والهجرة الاولى والثانية الى الحبشة · وقصة الغرانيق · والاعمى · وحصار الشعب · والإسراء · والمعراج · والعقبة الأولى · والعقبة الثانية · والمؤاخاة بين اصحابه · والهجرة الى المدينة · ووفادات العرب عليه · وكتبه الى الملوك · وحروبه وغزواته وسراياه · وحجة الوداع · وحديث الغدير · ووفاته وخبر السقيفة · وبعض خطبه وحكمه القصيرة · وجوامع كلماته في الاحكام الشرعية والطب · وبعض ادعيته · ومنه تعالى نستمد المعونة والتوفيق والتسديد

نسبه الشريف

هو ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد ابن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد ابن كلاب واسمه حكيم بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر واسمه قيس بن كنانة بن خزيمة بن مدركة واسمه عامر ابن الياس بن مضر واسمه عمرو بن نزار بن معد بن عدنان

ونسبه صلى الله عليه وآله وسلم الى عدنان متفق عليه وبعد عدنان فيه اختلاف كثير

(وامه) آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لوي بن غالب . وامها برة بنت اسد بن عبد العزى وكان وهب سيد بني زهرة خطبها له وزوجه بها ابوه عبد المطلب وكان سن عبد الله يومئذ اربعا وعشرين سنة .

حمله المبارك

حملت به امه ايام التشريق [1] قالت : فما وجدت له مشقة حتى وضعته ثم خرج ابوه عبد الله وامه حامل به في تجارة له الى الشام فلما عاد نزل على اخواله بني النجار بالمدينة فمرض هناك ومات ورسول الله (ص) حمل وقيل كان عمره سنتين واربعة اشهر وقيل كان عمره سبعة اشهر وقيل

---

(١) هي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من ذي الحجة وسميت ايام التشريق لأنهم كانوا يشرقون لحوم الاضاحي فيها اي ينشرونها في الشمس فتكون مشرقة عليها — المؤلف —

شهرين و كان عبدالله فقيرا لم يخلف غير خمسة من الإبل وقطيع غنم وجارية اسمها بركة وتكنى ام ايمن وهي التي حضنت النبي (ص)

مولده الميمون

ولد صلى الله عليه وآله وسلم بمكة يوم الجمعة أو يوم الإثنين عند طلوع الشمس او عند طلوع الفجر او عند الزوال على اختلاف الاقوال السابع عشر من شهر ربيع الاول عَلَى المشهور بين الإمامية وقال الكليني منهم لاثنتي عشرة ليلة مضت منه وهو المشهور عند غيرهم وبعضهم وافقنا [٢]

واتفق الرواة على انه (ص) ولد عام الفيل بعد خمسة وخمسين يوماً او خمسة واربعين او ثلاثين يوماً من هلاك اصحاب الفيل لاربع وثلاثين سنة وثمانية اشهر او لاثنتين واربعين سنة مضت من ملك كسرى انو شروان ولسبع بقين من ملكه

قالت آمنة فلما ولدته خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق الى المغرب واضاءت له قصور الشام واسواقها حتى رأيت اعناق الإبل يصرى ووقع على الارض معتمدا على يديه واخذ قبضة من تراب فقبضها ورفع رأسه

«٢» هنا اشكال وهو انه اذا كان حمله ايام التشريق وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من ذي الحجة وولادته في ربيع الاول فان كان من تلك السنة كان حمله اقل من ستة اشهر والاتفاق حاصل على ان الحمل لا يكون اقل من ذلك وان كان من السنة الثانية كانت مدة حمله نحوا من سنة واربعة اشهر واقصى مدة الحمل عندنا اقل من ذلك «واجيب» بان كون حمله ايام التشريق مبني على النسيء الذي كان في الجاهلية وهو أنهم كانوا اذا احتاجوا الى الحرب في شهر من الاشهر الحرم حاربوا فيه وجعلوا بدله شهرا آخر والله اعلم — المؤلف —

الى السماء وولد مختونا مسروراً . وارسلت الى عبد المطلب تبشره فسر بذلك ودخل عليها فأخبرته بكل ما رأت فأخذه فادخله الكعبة وقام عندها يدعو الله ويشكر ما اعطاه وقال :

الحمد لله الذي اعطاني هذا الغلام الطيب الأردان
قد ساد في المهد على الغلمان اعيذه بالله ذي الأركان
حتى اراه بالغ البنيان اعيذه من شر ذي شنان
من حاسد مضطرب العنان

وكانت ولادته في الدار المعروفة بدار ابن يوسف وهو محمد بن يوسف اخو الحجاج وكان (ص) وهبها لعقيل بن ابي طالب فلما توفي عقيل باعها ولده من محمد بن يوسف اخي الحجاج فلما بنى داره المعروفة بدار ابن يوسف ادخل ذلك البيت في الدار ثم اخذته الخيزران ام الرشيد فاخرجته وجعلته مسجدا يصلى فيه وهو معروف الى الآن يزار ويصلى فيه ويتبرك به ولما اخذ الوهابيون مكة في عصرنا هذا هدموه ومنعوا من زيارته على عادتهم في المنع من التبرك بآثار الأنبياء والصالحين وجعلوه مربطاً للدواب

رضاعه (ص)

ارضعته اولاً ثويبة مولاة ابي لهب بلبن ابنها مسروح اياماً قبل ان تقدم حليمة وكانت ارضعت قبله عمه حمزة . فكان رسول الله (ص) يكرمها وتكرمها زوجته خديجة ام المؤمنين واعتقها ابو لهب بعد الهجرة فكان ﷺ يبعث اليها من المدينة بكسوة وصلة حتى ماتت فسأل عن

ابنها مسروح فقيل مات فسأل عن قرابتها فقيل ماتوا

ثم أرضعته حتى شب حليمة بنت ابي ذوءيب عبد الله السعدية من بني سعد بن بكر وكان اهل مكة يسترضعون لأولادهم نساء اهل البادية طلبا للفصاحة ولذلك قال ﷺ انا افصح من نطق بالضاد ، بيد أني من قريش واسترضعت في بني سعد . فجاء عشر نسوة من بني سعد بن بكر يطلبن الرضاع وفيهن حليمة فأصبن الرضاع كلهن الا حليمة وكان معها زوجها الحارث المكنى ابا ذؤيب وولدها منه عبد الله فعرض عليها رسول الله ﷺ فقالت يتيم ولا مال له وما عست امه ان تفعل فخرج النسوة وخلفنها فقالت لزوجها ما ترى قد خرج صواحبي وليس بمكة غلام يسترضع الا هذا الغلام اليتيم فلو انا اخذناه فاني اكره ان ارجع بغير شيء فقال لها خذيه عسى الله ان يجعل لنا فيه خيرا فأخذته فوضعته في حجرها فدر ثدياها حتى روي وروي اخوه وكان اخوه لا ينام من الجوع فبقي عندها سنتين حتى فطم فقدموا به على امه زائرين لها واخبرتها حليمة ما رأت من بركته فردته معها ثم ردته على امه وهو ابن خمس سنين ويومين

وقدمت حليمة على رسول الله ﷺ بعدما تزوج خديجة فبسط لها رداءه واعطتها خديجة أربعين شاة واعطتها بعيرا . وجاءت اليه يوم حنين فقام اليها وبسط لها رداءه فجلست عليه

وجاء وفد هوازن يوم حنين وفيهم ابو ثروان او ابو برقان عمه من الرضاعة وقد سبي منهم وغنم وطلبوا ان يمن عليهم فخيرهم بين السبي

والأموال فقالوا خيرتنا بين احسابنا واموالنا وما كنا نعدل بالأحساب شيئاً فقال اما مالي لبني عبد المطلب فهو لكم وسأسأل لكم الناس فقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله وأبى بعض المؤلفة قلوبهم من قبائل العرب وقبائلهم فاعطاهم ابلا عوضا من ذلك ويأتي تفصيله في وقعة حنين « انش » · وجاءوا يوم حنين باخته (ص) من الرضاعة وهي الشيماء بنت الحارث فقالت يا رسول الله اني اختك من الرضاعة فبسط لها رداءه فاجلسها عليه وقال ان احببت فعندي محببة مكرمة وان احببت ان اعطيك وترجعي الى قومك فقالت بل تعطيني وتردني الى قومي

كفالة عبد المطلب النبي (ص)

كفل النبي (ص) بعد ابيه جده عبد المطلب وقام بتربيته وحفظه احسن قيام ورق عليه رقة لم يرقها على ولده وكان يقربه منه ويدنيه ولا يأكل طعاما الا احضره وكان يدخل عليه اذا خلا واذا نام ويجلس على فراشه فيقول دعوه وكان عارفا بنبوته اشار له اليها سيف بن ذي يزن حين وفد عليه الى اليمن بقوله : انك يا عبد المطلب جده غير كذب (وروى) ابن سعد في الطبقات انه قال قوم من بني مدلج لعبد المطلب احتفظ به فانا لم نر قدما اشبه بالقدم التي في المقام (اي قدم ابراهيم الخليل (ع) منه فقال لابنه ابي طالب اسمع مايقولون وقال لام ايمن وكانت تحضنه (ص) يا بركة لا تغفلي عن ابني وان اهل الكتاب يزعمون ان ابني هذا نبيّ هذه الامة

ولما صار عمره ست سنين وذلك بعد مجيئه من عند حليمة بسنة اخرجته امه الى اخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم به ومعه ام ايمن تحضنه فبقيت عندهم شهرا و كان قوم من اليهود يأتون فينظرون اليه قالت ام ايمن فسمعت احدهم يقول هو نبي هذه الأُمة وهذه دار هجرته ثم رجعت به امه الى مكة فتوفيت بالأبواء بين المدينة ومكة فعادت به ام ايمن الى مكة الى جده عبد المطلب وبقيت تحضنه فبقي في كفالة عبد المطلب من حين وفاة ابيه ثمان سنين . وتوفي عبدالمطلب وعمره ثمانون سنة فلما حضرته الوفاة اوصى ولده ابا طالب بحفظ رسول الله (ص) وحياطته و كفالته ولم يكن ابو طالب اكبر اخوته سناً ولا اكثرهم مالا فقد كان الحارث اسن منه والعباس اكثرهم مالا لكن عبد المطلب اختار لكفالته ابا طالب لما توسمه فيه من الرعاية الكافية لرسول الله (ص) ولانه كان عَلَى فقره انبل اخوته واكرمهم واعظمهم مكانة في قريش وأجلهم قدراً فكفله ابو طالب وقام برعايته احسن قيام ، و كان يحبه حباً شديداً لايحبه ولده و كان لاينام الا الى جنبه ويخرج فيخرج معه وصَب به ابو طالب صبابة لم يَصَبَّ مثلها بشيء قط و كان يخصه بالطعام و كان اولاده يصبحون رمصا شعثا ويصبح رسول الله (ص) كحيلا دهينا و كان ابو طالب توضع له وسادة بالبطحاء يتكئ عليها او يجلس عليها فجاء النبي (ص) فجلس عليها فقال أبوطالب ان ابن اخي هذا ليحس بنعيم وخرج به معه الى الشام وهو ابن اثنتي عشرة سنة بعدما عزم على ابقائه بمكة لكنه ابى الا ان يصحبه فاخذه معه حتى بلغ به بصرى فرآه بحيرا

الراهب فقال احتفظوا به فانه نبي · ولم يزل أبو طالب يكرمه ويحميه وينصره بيده ولسانه طول حياته · وحكى ابن ابي الحديد في شرح النهج عن امالي ابي جعفر محمد بن حبيب ان ابا طالب كان كثيراً ما يخاف على رسول الله (ص) البيات فكان يقيمه ليلا من منامه ويضجع ابنه عليا مكانه فقال له علي ليلة يا ابة اني مقتول فقال له ابوطالب

اصبرن يابني فالصبر احجى — كل حي مصيره لشعوب
قد بذلناك والبلاء شديد — لفداء الحبيب وابن الحبيب
لفداء الأغر ذي الحسب الثا — قب والباع والكريم النجيب
ان تصبك المنون فالنبل تبرى — فمصيب منها وغير مصيب
كل حي وان تملى بعمر — آخذ من مذاقها بنصيب

واستسقى به ابو طالب وهو صغير · وأخرج ابن عساكر ان اهل مكة قحطوا فخرج ابو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجن تجلت عنها سحابة قتماء فاخذه ابو طالب فالصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام بإصبعه وما في السماء قزعة فاقبل السحاب من هاهنا وهاهنا واغدق واخصبت الارض وفي ذلك يقول ابوطالب:

وابيض يستسقى الغمام بوجهه — ثمال اليتامى عصمة للأرامل
تلوذ به الهلاك من آل هاشم — فهم عنده في نعمة وفواضل

وشهد الفجار وهو ابن عشرين سنة (والفجار) من حروب العرب المشهورة كانت بين قيس وبين قريش و كنانة فكانت الدبرة اول النهار لقيس على قريش و كنانة ثم صارت لقريش و كنانة على قيس قال رسول

الله (ص) حضرته مع عمومتي ورميت فيه باسهم وما احب اني لم اكن فعلت . وسميت الفجار لأنها وقعت في الأشهر الحرم

حلف الفضول

وحضر حلف الفضول وكان منصرف قريش من الفجار وكان اشرف حلف واول من دعا اليه الزبير بن عبد المطلب فاجتمعت بنو هاشم وزهرة وتيم في دار عبد الله بن جُدْعان فتعاقدوا وتعاهدوا بالله لنكونن مع المظلوم حتى يؤدى اليه حقه مابل بحر صوفة . وفي التآسي في المعاش فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول ولا يعلم احد سبق بني هاشم بهذا الحلف قال رسول الله (ص) ما احب ان لي بحلف حضرته في دار ابن جدعان حمر النعم ولو دعيت به لأجبت

تزوجه بخديجة

وخرج الى الشام في تجارة لخديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة مع غلامها ميسرة وكانت خديجة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في تجارتها ولما علم ابو طالب بانها تهيء تجارتها لارسالها الى الشام مع القافلة قال له : يا ابن اخي انا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا وقد بلغني ان خديجة استأجرت فلانا بيكرين ولسنا نرضى لك بمثل ما اعطته فهل لك ان اكلمها قال ما احببت فقال لها ابو طالب هل لك ان تستأجري محمدا فقد بلغنا انك استأجرت فلانا بيكرين ولسنا نرضى لمحمد دون اربعة بكار فقالت لو سألت ذلك لبعيد بغيض فعلنا فكيف وقد سألته لحبيب قريب

فقال له ابوطالب هذا رزق قد ساقه الله اليك فخرج (ص) مع ميسرة بعد ان اوصاه اعمامه به فلما بلغ بصرى رآه نسطورا الراهب وقد اظلته غمامة فقال هذا نبي. وباعوا تجارتهم وربحوا اضعاف ما كانوا يربحون وعادوا فسرت خديجة بذلك ووقعت في نفسها محبة النبي (ص) وحدثت نفسها بالتزوج به وكانت قد تزوجت برجلين من بني مخزوم توفيا وكان قد خطبها اشراف قريش فردتهم فتحدثت بذلك الى اختها او صديقة لها اسمها نفيسة بنت منية فذهبت اليه وقالت ما يمنعك ان تتزوج قال ما بيدي ما اتزوج به قالت فان كفيت ذلك ودعيت الى الجمال والمال والشرف والكفاءة الا تجيب قال فمن هي قالت خديجة قال كيف لي بذلك قالت علي ذلك فأجابها بالقبول وخطبها الى عمها او ابيها وحضر مع اعمامه فزوجها به عمها لان اباها كان قد مات وقيل زوجها ابوها واصدقها عشرين بكرة وانتقل الى دارها وكان ذلك بعد قدومه من الشام بشهرين وايام وعمرها اربعون سنة وكانت امرأة حازمة جلدة شريفة آمنت برسول الله (ص) اول بعثته واعانته باموالها على تبليغ رسالته وخففت من تألمه لخلاف قومه وقوت عقيدته ببراهين نبوته اول ظهورها وعزيمته في المضي لما بعث به وقد جاء أنه انما قام الإسلام بأموال خديجة وسيف علي بن ابي طالب ولذلك كان رسول الله (ص) يرى لها المكانة العظمى في حياتها وبعد وفاتها التي كان لا يراها لواحدة من ازواجه

بناء الكعبة المعظمة

وبنيت الكعبة وهو ابن خمس وثلاثين سنة وكانت قد تشعثت من السيل فخافت قريش من هدمها ثم اقدمت عليه فلما بلغ البناء موضع الحجر

الأسود اختلفت بينها فيمن يضعه في مكانه وكل قبيلة ارادت ذلك لنفسها حتى كادت تقع فتنة ثم رضوا بحكمه فحكم ان يوضع الحجر في ثوب ويحمل اطرافه من كل قبيلة رجل فرضوا بذلك ثم اخذه من الثوب ووضعه في مكانه

﴿ صفته « ص » ﴾

في خَلقه وحليته وقد جاءت صفته هذه في كلام ام معبد وامير المؤمنين علي عليه السلام وانس بن مالك وهند بن ابي هالة وفي كلامهم مع ذلك صفة بعض اخلاقه وافعاله ولم نفصل بين الأمرين ليتبع الكلام بعضه بعضا ولا يكون مبتورا . وصفته ام معبد الخزاعية حين مرّ عليها في هجرته الى المدينة كما يأتي حين قال لها زوجها صفيه لي . فقالت :

رأيت رجلا ظاهر الوضاءة متبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة [1] ولم تزر به صعلة [2] وسيم قسيم [3] في عينيه دعج وفي اشفاره وطف وفي صوته صحل [4] احور [5] اكحل أزج اقرن [6] شديد سواد الشعر

«١» الثجلة بالضم عظم البطن «٢» لم تعبه دقة ونحول «٣» أعطي كل شيء منه قسمه من الحسن «٤» الصحل البحوحة «٥» الحور شدة بياض العين وسواد سوادها ولا ينافيه ماورد ان في عينيه حمرة دائما لأن وجود الحمرة في جانب لا ينافي شدة بياض ماليس فيه حمرة «٦» مقرون الحاجبين متصل احدهما بالاخر .

— المؤلف —

في عنقه سطع [١] وفي لحيته كثاثة اذا صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البهاء وكأن منطقه خرزات نظم يتحدرن اجهر [٢] الناس وابهاه من بعيد واحلاه واحسنه من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر ربعة لاتشناه من طول ولا تقتحمهُ [٣] عين من قصر غصن بين غصنين فهو انضر الثلاثة منظرا واحسنهم قدا له رفقاء يحفون به اذا قال استمعوا لقوله وان امر تبادروا إلى امره محفود محشود لاعابس ولا مفند [٤] وقيل لأمير المؤمنين علي (ع) كيف لم يصف احد النبي (ص) كما وصفته ام معبد قال لأن النساء يصفن الرجال بأهوائهن فيجدن في صفاتهن

ووصفه (ص) علي امير المؤمنين (ع) روى ذلك ابن سعد في الطبقات بعدة روايات بينها بعض التفاوت والاختلاف في الالفاظ وكأنه وصفه عدة مرار ونحن نجمع بينها ونذكر حاصلها قال (ع):

كان (ص) ابيض اللون مشربا حمرة ادعج العين سبط الشعر اسوده (وفي رواية لم يكن بالجعد القطط ولا السبط كان جعدا رجلا) كث اللحية سهل الخد صلت الجبين ذا وفرة دقيق المَسرُبة [٥] (وفي رواية طويل المسربة) كأن عنقه ابريق فضة [٦] له شعر من لَبته الى سرته يجري

(١) طول (٢) جهر الرجل كمنع عظم في عينيه وراعه جماله وهيأته وجهر ككرم فخم بين عيني الرائي والأجهر الحسن المنظر (٣) لاتحتقره (٤) ان قرئ بصيغة الفاعل فمعناه ليس بكثير اللوم والتخطئة لغيره وان قرئ بصيغة المفعول فمعناه انه لا يجرأ احد على تخطئته وتفنيد رأيه (٥) المسربة بضم الراء مادق من شعر الصدر سائلا الى السرة (٦) معناه كأن عنقه سيف فضة لأن الإبريق في اللغة السيف البراق وفي السيرة الحلبية الإبريق السيف الشديد البريق — المؤلف —

كالقضيب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره شثن الكف والقدم اذا مشى كأنما ينحدر من صَبَب [١] واذا مشى كأنما ينقلع من صخر [٢] (وفي رواية) اذا مشى تقلع [٣] كأنما ينحدر من صبب او كأنما يمشي في صبب (وفي اخرى) اذا مشى تكفأ [٤] كأنما يمشي في صعد [٥] (وفي رواية تكفأ تكفؤا كأنما ينحط من صبب) اذا التفت التفت جميعا كأن عرقه في وجهه اللؤلؤ ولريح عرقه أطيب من المسك الأذفر اذا جاء مع القوم غمرهم [٦] ليس بالقصير ولا بالطويل (وفي رواية) كان ربعة من القوم (وفي رواية) ليس بالذاهب طولا وفوق الربعة (وفي اخري) وهو الى الطول اقرب . ولا بالعاجز ولا اللائيم لم ار قبله ولا بعده مثله (وزاد في

---

(١) الصبب بالتحريك ماانحدر من الأرض كناية عن مشيه بقوة وهي مشية اصحاب الهمم العالية ومن قلبه حي بخلاف الماشي متهاونا كالخشبة او طائشا ينزعج فالاول يدل على الخمول وموت القلب والثاني على خفة الدماغ وموت القلب (٢) اي يرفع رجله بقوة (٣) في الفائق تقلع ارتفع قدمه على الأرض ارتفاعة كما تقلع عنها وهو نفي للاختيال في المشي (٤) تكفأ تمايل الى قدام لان ذلك اقرب الى الوقار والتواضع ولا ينصب قامته ولا يؤخر صدره ويتمايل الى وراء لأن ذلك فعل المتكبرين والمختالين (٥) الصعد بفتحتين خلاف الصبب اي كأنما يمشي في موضع عال . وكل هذه الصفات من قوله كأنما ينحدر من صبب كأنما ينقلع من صخر اذا مشى تقلع ومايأتي في حديث ابن أبي هالة اذا زال زال قلعا كناية عن ان مشيه بقوة وعزم كمشي الاشداء كأنه يرفع رجليه من الأرض رفعا قويا لا كمشي الكسالى الذين يجرون ارجلهم جراً او المختالين الذين يتمايلون في مشيهم . (٦) في النهاية غمرهم اي كان فوق كل من معه من قولهم ماء غمر يغمر من دخله ويغطيه — المؤلف —

روايات اخرى) ضخم الهامة ضخم الكراديس[١] (وفي رواية جليل المشاش والكتد)[٢] عظيم المناكب عظيم العينين أهدب الأشفار[٣] مشرب العينين حمرة اسود الحدقة ازهر اللون اغر[٤] ابلج[٥] لم يكن بالمطهم[٦] ولا المكلثم[٧] وكان في وجهه تدوير اجرد[٨] بين كتفيه خاتم النبوة اجود الناس كفا واجرأ الناس قلباً وأوسع الناس صدراً واصدق الناس لهجة واوفى الناس بذمة والينهم عريكة واكرمهم عشرة من رآه بديهة هابه[٩] ومن خالطه معرفة احبه[١٠] يقول ناعته (او ناعته) لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وآله وسلم اه وروي ان خاتم النبوة مثل بيضة الحمامة تشبه جسمه وروي انه شعر مجتمع بين كتفيه ، ومما وصفه به بوابه انس بن مالك فيما رواه ابن سعد في الطبقات فقال : ليس بالابيض

(١) الكراديس هي رؤوس العظام واحدها كردوس وقيل هي ملتقى كل عظمين ضخمين كالركبتين والمرفقين والمنكبين اراد انه ضخم الاعضاء (٢) المشاش رؤوس العظام والكتد بفتح التاء وكسرها مجتمع الكتفين فهو بمعنى ضخم الكراديس (٣) الاهدب كثير اشفار العينين وهو بمعنى قول ام معبد السابق وفي اشفاره وطف (٤) الأغر الذي اخذت اللحية جميع وجهه الا قليلا (٥) البلج نقاوة ما بين الحاجبين من الشعر او اشراق الوجه والمراد الثاني إذ مر أنه أقرن (٦) المطهم المنتفخ الوجه وقيل الفاحش السمن ويقال للنحيف الجسم فهو من الأضداد (٧) في النهاية المكلثم من الوجوه القصير الحنك الداني الجبهة المستدير مع خفة اللحم اراد انه كان اسيل الوجه ولم يكن مستديره اه ولكن ينافيه قوله في وجهه تدوير الا ان يراد تدوير قليل (٨) الاجرد ضد الأشعر وهو الذي على جميع بدنه شعر اي ليس على جميع بدنه شعر بل على اماكن منه كالمسربة والساعدين والساقين (٩) لما يرى فيه من الوقار والجلال وملامح العزم والحزم وقوة الارادة وعلو الهمة وشدة البأس (١٠) لما يرى فيه من سعة الصدر وحسن الخلق والبر والجود وكرم العشرة — المؤلف —

الأمهق [١] ولا بالآدم [٢] (وفي رواية) كان اسمر وهو ينافي الروايات الكثيرة القائلة انه كان أبيض مشربا بحمرة وماشممت مسكة ولا عنبرة ما اطيب من ريحه كثير العرق . وسئل سعد بن أبي وقاص كما في طبقات ابن سعد هل خضب رسول الله ﷺ قال لا كان شيبه في عنفقته وناصيته ولو اشاء اعدها لعددتها . وروى ابن سعد في الطبقات بسنده عن الحسن بن علي عليهما السلام انه سأل خاله هند بن ابي هالة التميمي عن حلية رسول الله (ص) وكان وصافا فقال : كان رسول الله (ص) فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب [٣] عظيم الهامة رجل الشعر [٤] ان انفرقت عقيصته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره [٥] ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم [٦] كث اللحية ضليع الفم [٧] مفلج الأسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادن

---

(١) الامهق الكريه البياض كلون الجص (٢) الشديد السمرة (٣) المشذب الطويل البائن الطول مع نقص في لحمه واصله من النخلة الطويلة التي شذب عنها جريدها (٤) اي ليس شديد السبوطة ولا الجعودة بل بينهما (٥) في السيرة الحلبية اي اذا انفرقت من ذات نفسها فرقها اي ابقاها مفروقة والا تركها على حالها معقوصة ووفره اي جعله وفرة (٦) العرنين الأنف والقنا طوله ودقة ارنبته مع حدب في وسطه والشمم ارتفاع قصبته واستواء اعلاه واشراف الأرنبة قليلا اي ان الحدب في انفه قليل جدا لا يدركه الا المتأمل ولذلك يحسبه من لم يتأمله اشم (٧) اي عظيمه وقيل واسعه والعرب تعد ذلك مدحا وغيره ذما — المؤلف —

متماسك[(١)] سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة سبط القصب[(٢)] شثن الكفين والقدمين سائل الأطراف[(٣)] خمصان الأخمصين[(٤)] مسيح القدمين ينبو عنهما الماء[(٥)] اذا زال زال قلعا[(٦)] يخطو تكفؤاً[(٧)] ويمشي هونا[(٨)] ذريع المشية[(٩)] خافض الصوت نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء[(١٠)] جل نظره

---

(١) المتماسك الذي يمسك بعض اعضائه بعضا فهو معتدل الخلق (٢) القصب بالتحريك عظام الأصابع وكل عظم مجوف فيه مخ (٣) اي ممتدها وفي النهاية رواه بعضهم بالنون وهو بمعناه (٤) الاخمص بفتح الميم من القدم الموضع الذي لايلصق بالأرض منها عند الوطء والخمصان بضم الخاء المبالغ منه اي ان ذلك الموضع من اسفل قدميه شديد التجافي عن الارض (٥) مسيح القدمين اي ملساوان لينتان ليس فيهما تكسر ولا شقاق فاذا اصابهما الماء نبا عنهما ولم يستقر (٦) الظاهر انه بفتح القاف وسكون اللام اي اذا مشى كأنه ينقلع من الارض قلعا ومر تفسيره في الحواشي السابقة . وفي النهاية لابن الاثير: في حديث ابن ابي هالة في صفته (ع) اذا زال زال قلعا يروى بالفتح والضم فبالفتح مصدر بمعنى الفاعل اي يزول قالعا لرجله من الارض وبالضم اما مصدر او اسم وهو بمعنى الفتح وقال الهروي قرأت هذا الحرف في كتاب غريب الحديث لابن الانباري قلعاً بفتح القاف وكسر اللام وكذا قرأته بخط الازهري وهو كما جاء في حديث آخر كأنما ينحط من صبب والانحدار من الصبب والتقلع من الارض قريب بعضه من بعض اراد انه كان يستعمل التثبت ولا يبين منه في هذه الحال استعجال ومبادرة شديدة اه (٧) مر تفسيره (٨) الهون الرفق واللين والتثبت (٩) سريع المشي واسع الخطو (١٠) وذلك اقرب الى الوقار والتواضع — المؤلف —

الملاحظة[1] يسبق من لقيه بالسلام ويبدر اصحابه بالمصافحة دائم الفكرة ليست له راحة لا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يتكلم بجوامع الكلم فصل لا فضول ولا تقصير دمثاً[2] ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم ذواقا[3] ولا يمدحه لا تغضبه الدنيا وما كان لها فاذا تعوطي الحق لم يعرفه احد[4] ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى واذا غضب اعرض واشاح[5] واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام اه

أخلاقه واطواره وآدابه صلى الله عليه وآله وسلم

قال ابن شهراشوب في المناقب : اما آدابه فقد جمعها بعض العلماء والتقطها من الاخبار

كان النبي ﷺ احكم الناس واحلمهم واشجعهم واعدلهم واعطفهم واسخاهم لا يثبت عنده دينار ولا درهم لا يأخذ مما آتاه الله الا قوت عامه

(١) اي قلما ينظر تحديقا (٢) لين الخلق سهله اصله من دمث المكان اذا لان وسهل (٣) الذواق كسحاب فعال بمعنى مفعول اي المأكول والمشروب (٤) فلا يراعي أحداً في الحق (٥) اصل الإشاحة الجد في الامر واشاح هنا اي جد في الإعراض ويحتمل ان يكون هنا بمعنى اعرض ونحى وجهه . في تاج العروس اشاح بوجهه عن الشيء نحاه وفي صفته (ص) اذا غضب اعرض واشاح وقال ابن الاعرابي اعرض بوجهه واشاح اي جد في الاعراض قال والمشيح الجاد واذا نحى الرجل وجهه عن وهج اصابه او عن اذى قيل قد اشاح بوجهه اه — المؤلف —

فقط من يسير ما يجد من التمر والشعير ويضع سائر ذلك في سبيل الله ثم يعود الى قوت عامه فيؤثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام ان لم يأته شيء وكان يجلس على الارض وينام عليها ويخصف النعل ويرقع الثوب ويفتح الباب ويحلب الشاة ويعقل البعير ويطحن مع الخادم اذا اعيا ويضع طهوره بالليل بيده ولا يجلس متكئاً ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم ولم يتجشأ قط ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن ويأكلها ولا يأكل الصدقة ولا يثبت بصره في وجه احد يغضب لربه ولا يغضب لنفسه وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع يأكل ماحضر ولا يرد ما وجد لا يلبس ثوبين يلبس برد احبرة يمنية وشملة وجبة صوف والغليظ من القطن والكتان واكثر ثيابه البياض ويلبس العمامة ويلبس القلنسوة تحت العمامة ويلبس القميص من قبل ميامنه وكان له ثوب للجمعة خاصة وكان اذا لبس جديداً أعطى خلق ثيابه مسكيناً يلبس خاتم فضة في خنصره الايمن ويكره الريح الردية ويستاك عند الوضوء ويردف خلفه عبده او غيره ويركب ما امكنه من فرس او بغلة او حمار ويركب الحمار بلا سرج وعليه العذار ويمشي راجلا ويشيع الجنائز ويعود المرضى في اقصى المدينة يجالس الفقراء ويؤاكل المساكين ويناولهم بيده ويكرم اهل الفضل في اخلاقهم ويتألف أهل الشر بالبر لهم يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على غيرهم الا بما امر الله ولا يجفو على احد يقبل معذرة المعتذر اليه وكان اكثر الناس تبسما ما لم ينزل عليه قرآن او تجر عظة وربما ضحك من غير

فهمة لا يرتفع على عبيده وامائه في مأكل ولا في ملبس ماشتم احداً بشتمة ولا لعن امرأة ولا خادماً بلعنة ولا لام احداً إلا قال دعوه لا يأتيه احد حرّ او عبد او أمة إلا قام معه في حاجته ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يغفر ويصفح يبدأ من لقيه بالسلام واذا لقي مسلما بدأه بالمصافحة وكان لا يقوم ولا يجلس الاعلى ذكر الله وكان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته واقبل عليه وقال الك حاجة وكان يجلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك وكان اكثر مايجلس مستقبل القبلة وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط له ثوبه ويؤثر الداخل بالوسادة التي تحته وكان في الرضا والغضب لايقول الا حقاً وكان يأكل القثا بالرطب وبالملح وكان احب الفواكه الرطبة اليه البطيخ والعنب واكثر طعامه الماء والتمر وكان يجمع اللبن بالتمر ويسميها الاطيبين وكان احب الطعام اليه اللحم ويأكل الثريد باللحم وكان يحب القرع وكان يأكل لحم الصيد ولايصيده وكان يأكل الخبز والسمن وكان يحب من الشاة الذراع والكتف ومن الصباغ الخل ومن التمر العجوة ومن البقول الهندبا وكان يمزح ولا يقول إلا حقاً

قال ابن سعد في الطبقات : كان قبل النبوة افضل قومه مروءة واحسنهم خلقا واكرمهم مخالطة واحسنهم جواراً وأعظمهم حلما وامانة واصدقهم حديثا وابعدهم من الفحش والاذى وما رؤي ملاحيا ولا مماريا احداً حتى سماه قومه الامين لما جمع الله من الامور الصالحة فيه اه

وفيه عن عائشة مجموعا من عدة احاديث قالت ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين احدهما ايسر من الآخر الا اختار الذي هو الايسر [١] وما انتقم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله ولا ضرب بيده شيئا قط الا ان يضرب بها في سبيل الله ولا سئل شيئا قط فمنعه الا ان يسأل مأثما (وفيه) عن عبيد بن عمير بلغني ان رسول الله (ص) ما أتي في غير حد الاعفا عنه

وعن زياد بن ابي زياد كانت خصلتان لا يكلهما رسول الله (ص) الى احد الوضوء من الليل حين يقوم والسائل يقوم حتى يعطيه وهو معنى ما ورد في خبر آخر: ما رأيت رسول الله (ص) يكل صدقته الى غير نفسه حتى يكون هو الذي يضعها في يد السائل ولا رأيت رسول الله (ص) وكل وضوءه الى غير نفسه حتى يكون هو الذي يهيئ وضوءه لنفسه حين يقوم من الليل (وروي) انه لم يكن خلق ابغض اليه من الكذب ، وفي طبقات ابن سعد ان الحسين بن علي عليهما السلام سأل اباه عن النبي (ص) فقال كان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء جزءاً لله وجزءاً لاهله وجزءاً لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس ويقول ليبلغ الشاهد الغائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها إياه ثبت الله قدميه يوم القيامة و كان يخزن لسانه إلا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم اوقال ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه

(١) اي الايسر لغيره لا له ـ المؤلف ـ

عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس عما فيه الناس ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهنه افضل الناس عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة ومؤازرة يعطي كل واحد من جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه في حاجة صابره [1] حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس منه بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا في الحق عنده سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحُرَم [2] ولا تنثى فلتاته [3] يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب [4] ولا فحاش ولا عياب قد ترك نفسه من ثلاث المراء والإكثار ومما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما رجا ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير ولا يتنازعون عنده من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته ولا يقطع على احد حديثه اه

ومما جاء في صفته ﷺ انه كان يسأل عن اصحابه فان كان احدهم

---

(١) قاومه قام معه وصابره صبر عليه وهذا بمعنى ماورد انه اذا لقيه احد فقام معه او جالسه لم ينصرف حتى يكون الرجل هو لذي ينصرف عنه (٢) اي لا يذكرن بقبيح من ابنه بأبنه كضرب او كنصر اذا رماه بالقبيح (٣) اي لا تذاع من نثوت الحديث اذا اذعته (٤) الصخب محركة شدة الصوت — المؤلف —

غائبا دعا له وان كان شاهداً زاره وان كان مريضا عاده واذا لقيه الرجل فصافحه لم ينزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزعها ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو الذي يصرفه واذا لقيه احد فقام معه او جالسه احد لم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه وما وضع احد فمه في اذنه الا استمر صاغيا حتى يفرغ من حديثه ويذهب . وكان ضحوك السن اشد الناس خشية وخوفاً من الله وما ضرب امرأة له ولا خادما يسبق حلمه غضبه ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما أحسن الناس خلقا وارجحهم حلما واعظمهم عفوا اجود بالخير من الريح المرسلة اشجع الناس قلبا واشدهم بأسا واشدهم حياء اشد حياء من العذراء في خدرها واذا اخذه العطاس وضع يده اوثوبه على فيه يحب الفال الحسن ويغير الاسم القبيح بالحسن يشاور اصحابه في الامر اكثر الناس اغضاء عن العورات اذا كره شيئاً عرف في وجهه ولم يشافه احداً بمكروه حتى اذا بلغه عن احد ما يكره لم يقل ما بال فلان يقول او يفعل كذا بل ما بال اقوام أوسع الناس صدراً مادعاه احد من اصحابه او اهل بيته إلا قال لبيك يخالط اصحابه ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره يجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ولا يدعوه احمر ولا اسود من الناس إلا اجابه لم يُرَ قط مادًا رجليه بين اصحابه ولا مقدما ركبتيه بين يدي جليس له قط (وقال أنس) خدمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشر سنين فما رأيته قطُّ ادنى ركبتيه من ركبة جليسه (الى ان قال) وماقال لشيءٌ صنعته لم صنعت كذا

ولا قال الا صنعت كذا ولقد شممت العطر فما شممت ريح شيء اطيب ريحا من رسول الله (ص) . يدعو اصحابه باحب اسمائهم ويكنيهم واذا سمع بكاء الصغير وهو يصلي خفف صلاته اكثر الناس شفقة على خلق الله وأرأفهم بهم وارحمهم بهم اوصل الناس للرحم واقومهم بالوفاء وحسن العهد يأكل على الارض وقال آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد فانما انا عبد يلبس الغليظ ويحب التيامن في شأنه كله في طهوره وترجله وتنعله يعود المساكين ويجلس بين اصحابه ويعلف ناضحه ويقم البيت ويأكل مع الخادم ويحمل بضاعته من السوق لا يجمع في بطنه بين طعامين ارجح الناس عقلا وافضلهم رأيا ما سئل شيئا قط فقال لا . اذا اراد ان يفعل قال نعم واذا لم يرد ان يفعل سكت وكان اذا جاء شهر رمضان اطلق كل اسير واعطى كل سائل وكان اصبر الناس على اوزار الناس واذا مشى أسرع ليس بالعاجز ولا الكسلان وما روي يأكل متكئا قط . يحب الطيب ويعجبه الحلوى والعسل وكثيرا ما يصلي في نعليه ويلبس القلانس اللاطئة ويلبس القلنسوة تحت العمامة وبدون عمامة ويتعمم بدون قلنسوة وكان له عمامة سوداء دخل يوم فتح مكة وهو لابسها وكان يلبسها في العيدين ويرخيها خلفه وروي انها كانت تسعة اكوار وقال بعضهم الظاهر انها كانت نحو عشرة اذرع بذراع اليد وكانت له بردة يخطب فيها توارثها الخلفاء وادعوا أنها بردته (ص)

ومما جاء في وصفه (ص) أنه كان حسن الإصغاء الى محدثه لا يلوي عن احد وجهه ولا يكتفي بالاستماع الى من يحدثه بل يلتفت اليه بكل

جسمه وكان قليل الكلام كثير الإنصات ميالاً للجد من القول ويضحك احيانا حتى تبدو نواجذه فاذا غضب لم يظهر من أثر غضبه الا نفرة عرق بين حاجبيه

خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم

وهي كثيرة :

(١) جواز نكاح ما فوق اربع بالعقد الدائم متفق عليه بين جميع المسلمين والحكمة فيه امتناع الجور عليهن لعصمته ولا ينتقض بالإمام لعدم وجوب اطراد الحكمة وبذلك يبطل قول من يريد عيب الإسلام بان محمداً (ص) كان رجلاً شهوانيا وانه حرم على اتباعه ما اباحه لنفسه من التزوج باكثر من اربع فانه منذ تزوج بام المؤمنين خديجة لم يتزوج سواها وذلك مدة ثمان وعشرين سنة سبع عشرة سنة قبل البعثة واحدى عشرة بعدها وهو في مقتبل العمر وريعان الشباب فقد تزوجها وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وقد كان تعدد الزوجات شائعا عند العرب وله عذر في التزوج على خديجة اذ لم يرزق منها ذكراً وبلغت كراهة اهل الجاهلية للبنات الى وأدهن ولم يعرف عنه قبل النبوة الميل الشديد الى النساء ومثل هذا لا يمكن في مجرى العادة ان ينقلب وقد تجاوز الخمسين الى رجل شهواني وما يوجد في بعض كتب المؤرخين من المسلمين من انه كان يطوف عَلَى نسائه وما يشبه ذلك ان صح ليس فيه ما يؤيد هذا الزعم فهو كما عرفت لم يتزوج على خديجة حتى توفيت فتزوج من تزوج من النساء لأمر سياسي من استمالة قبائلهن

وآبائهن أو لشفقة كزينب بنت زمعة التي اسلمت وهاجرت ومات زوجها وزينب بنت خزيمة أم المساكين زوجة ابن عمه عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب شهيد بدر وام سلمة التي جرح زوجها بأحد ثم انتقض عليه جرحه فمات وكانت ذات أولاد منه (٢) وقوع عقد النكاح بلفظ الهبة ولا يلزم بها مهر لقوله تعالى: وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين (٣) وجوب التخيير لنسائه بين ارادته ومفارقته لقوله تعالى: يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن الآية (٤) تحريم نكاح الإماء عليه بالعقد (٥) حرمة الاستبدال بنسائه والزيادة عليهن حين نزول هذه الآية: لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تستبدل بهن من ازواج حتى نسخ بقوله تعالى انا احللنا لك ازواجك الآية وقيل بعدم وقوع هذا التحريم (٦و٧و٨) وجوب السواك والوتر والأضحية عليه (٩) وجوب قيام الليل والتهجد فيه لقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك وعن بعض الشافعية انه نسخ (١٠) وجوب قضاء دين من مات معسرا (١١) تحريم الصدقة الواجبة عليه وهي الزكاة من هاشمي وغيره وفي المندوبة خلاف (١٢) تحريم خائنة الأعين وهو الغمز بها (١٣) جواز الوصال في الصوم (١٤) انها تنام عينه ولا ينام قلبه بمعنى التحفظ والحس (١٥) انه يبصر وراءه كما يبصر امامه كذلك (١٦) تحريم زوجاته على غيره (١٧) ان ازواجه امهات المؤمنين لا حقيقة بل في تحريم النكاح ولزوم الاحترام لقوله تعالى: النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم (١٨) امتياز زوجاته بأن جعل ثوابهن وعقابهن على الضعف (١٩) عدم جواز

سؤال نسائه شيئاً الا من وراء حجاب (٢٠) و(٢١) و(٢٢) تحريم الكتابة عليه وقول الشعر ونزع لامته اذا لبسها قبل لقاء العدو (٢٣) ابيح له ان يدخل مكة بغير احرام (٢٤) و(٢٥) عدم جواز رفع الصوت عليه ومناداته من وراء الحجرات (٢٦) نصره بالرعب من مسير شهر وجعل من خصائصه وجوب مشاورة اولي النهي والظاهر عدم الوجوب بل هو سياسة لاستمالة القلوب وذكر له (ص) خصائص كثيرة غير هذه

جملة من معجزاته (ص) المشهورة [1]

وهي متواترة معنى وان لم يتواتر بعضها لفظاً كما تواتر كرم حاتم وان لم تكن كل واحدة من القضايا المنقولة عنه في الكرم متواترة والمعجزة هي الأمر الخارق للعادة المقارن لدعوى النبوة المطابق للدعوى فلو لم يقارن دعوى النبوة فهو كرامة كما يجري على ايدي الأولياء والصلحاء وانكار كرامات الاولياء لا يؤيده دليل ولو لم يطابق للدعوى فلبس بمعجزة كما يحكى ان مسيلمة تفل في بئر قوم سألوه ذلك تبركاً فملح ماؤها ومسح رأس صبي فقرع قرعاً فاحشاً ودعا لرجل في ابنين له بالبركة فرجع الى منزله فوجد احدهما قد سقط في البئر والآخر قد أكله الذئب ومسح على عيني رجل استشفى بمسحه فابيضت عيناه . فمن اعظم معجزاته القرآن العظيم الباقي ما بقي الدهر والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد والذي

---

(١) اعلم ان هذه وما بعدها الى المبعث كان ينبغي ان تؤخر عن المبعث في الذكر لتأخرها في التاريخ لكن لما كانت امور كثيرة ترتبط بالمبعث الانسب عدم الفصل بينها وبينه قدمناها قبله — للمؤلف —

عجزت فصحاء العرب عن الإتيان بمثل اقصر سورة منه وقد تحداهم فيه بذلك في عدة مواضع صارخا بهم كل حين ومقرعا لهم على رؤوس الملأ بضعا وعشرين سنة بقوله : ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين (وقوله) : وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداء كم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة (وقوله) : قل لئن اجتمعت الإنس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (وقوله) : ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين (وقوله) : قل فأتوا بحديث مثله ان كنتم صادقين . فما زادوا على الشغب والافتراء بقولهم : ان هذا الا سحر يوءثر ان هذا الا قول البشر . وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر . وقال الذين كفروا ان هذا إلا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون . وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا . وعلى المباهتة والرضى بالدنيئة بقولهم : قلوبنا غلف . وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب . وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون . وعلى الادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا . وقد قال الله تعالى لهم : ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا وما المانع لهم لو ساعدتهم الاستطاعة ان يشاؤا ذلك حين تحداهم وقرعهم بالعجز مع فرط انفتهم واستنكافهم ان يغلبوا لا سيا في ميدان الفصاحة فلو كان في استطاعتهم

تكذيبه والاتيان بشيء مثله لفعلوا ولما عدلوا الى الحرب فان العاقل لا يترك الأسهل ويتبع الأثقل ولكانوا اتوا بشيء كثير يعارضه لانه من جنس كلامهم وفيهم فرسان ميادين الفصاحة والبلاغة ولو وقع ذلك لنقل الينا لتوفر الدواعي الى نقله وما نقل منه قد اكد عجزهم وابان قصورهم عن المعارضة مثل ما ينقل عن مسيلمة من قوله : ياضفدع الا تنقين اعلاك في الماء واسفلك في الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين (وقوله) حين سمع اول سورة النازعات : والزارعات زرعاً والحاصدات حصداً والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخافرات حفراً والبار دات برداً واللاقمات لقما لقد فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم اهل المدر (وقول آخر) الم تر كيف فعل ربك بالحبلى اخرج من بطنها نسمة تسعى (وقول آخر) الفيل ما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب وثيل ومشفر طويل وان ذلك من خلق ربنا لقليل

(ومنها) انشقاق القمر وذلك لما سأله اهل مكة آية فأراهم انشقاق القمر فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه (وفي رواية) حتى رأوا حراء بينهما وهو جبل بين مكة ومنى وقيل ان قوله تعالى: اقتربت الساعة وانشق القمر — نزل في تلك الواقعة ويؤيده قوله تعالى بعده: وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر فقد ورد ان كفار قريش لما رأوا ذلك قالوا سحركم ابن ابي كبشة وقيل انه اخبار عن المستقبل بلفظ الماضي لتحقق الوقوع كما في ونفخ في الصور ويؤيده قوله تعالى : اقتربت الساعة اذ الظاهر ان المراد بالساعة يوم القيامة وتوالي آيات لمعان مختلفة في الكتاب العزيز

غير عزيز وقد يعترض (اولا) بان الاجرام العلوية لايتأتى فيها الانخراق والالتئام وهذا الاعتراض لا يكون ممن يعتقد صدق القرآن (وجوابه) ان منكر ذلك منكر لقدرة الله تعالى وليس في ذلك شيء من المحال (وثانيا) انه لو وقع لرآه اهل الارض الذين كان القمر في افقهم فكان يتواتر (وجوابه) ان تواتره غير لازم لانه وقع ليلا في مدة قصيرة فكان جماعة نائمين وجماعة غير ناظرين وجماعة اغلقوا ابوابهم وجماعة بينهم وبينه مانع من غمام ونحوه و كثير ما يخسف القمر ولا يعلم به اكثر الناس مع طول المدة فضلا عن قصرها وجماعة رأوا الفرقتين ولم يعلموا الحقيقة لندرة الوقوع وغرابته والمشركون غلب عليهم العناد

(ومنها) حبس الشمس قال القاضي عياض في الشفا: خرج الطحاوي في مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين انه (ص) كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله (ص) اصليت يا علي قال لا فقال اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت ووقفت . (ويروى) ووقفت على الجبال والأرض وذلك بالصهباء قال (اي الطحاوي) وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات .

ومن معجزاته (ص) اخباره بالمغيبات وهذا باب واسع يعسر استقصاؤه او يمتنع لكننا نذكر منه هنا امورا :

(١) اخباره عمه ابا طالب في حصار الشعب عن اكل الأرضة ما كان

في الصحيفة من ظلم او جور وبقي ما كان فيها من ذكر الله فكان كما اخبره ويأتي ذلك مفصلا

(٢) اخباره «ص» ليلة الإسراء عن عير قريش . في السيرة الحلبية وغيرها : ان كفار قريش لما اخبرهم «ص» بالإسراء الى بيت المقدس ووصفه لهم قالوا ما آية ذلك يا محمد قال آية ذلك اني مررت بعير بني فلان بوادي كذا فانفرهم حس الدابة يعني البراق فند[١] لهم بعير فدللتهم عليه وانا متوجه الى الشام ثم اقبلت حتى اذا كنت بمحل كذا مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياماً ولهم اناء فيه ماء قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وآية ذلك ان عيرهم الآن تصوب من الثنية يقدمها جمل اورق[٢] عليه غرارتان احداهما سوداء والاخرى برقاء[٣] فابتدر القوم الثنية فاول ما لقيهم الجمل الأورق عليه الغرارتان فسألوهم عن الإناء وعن نفار العير وعن ند البعير وعن الشخص الذي دلهم عليه فصدقوا قوله

(٣) في اعلام النبوة للماوردي عن ابن عباس قال رسول الله «ص» لنسائه ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الأدبب[٤] تخرج فتنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها ويسارها قتلى كثيرة وتنجو بعدما كادت تقتل فقيل ان عائشة لما وصلت الى مياه بني عامر ليلا نبحتها الكلاب فقالت ما هذا قالوا الحوأب قالت ما اظنني الا راجعة ان رسول الله (ص) قال لنا ذات يوم كيف بإحداكن اذا نبح عليها كلاب الحوأب . وفي السيرة الحلبية انها لما خرجت الى البصرة في حرب الجمل ومرت بماء يدعى

---

(١) ند اي شرد (٢) الأورق الذي بياضه الى سواد (٣) فيها بياض وسواد
(٤) الكثير الشعر — المؤلف —

الحوأب نبحتها كلابه فسألت عنه فقيل لها هذا ماء الحوأب فقالت ردوني والله انا صاحبة الحوأب فاحضر لها طلحة والزبير خمسين رجلا شهدوا ان هذا ليس بماء الحوأب وان المخبر لها كذاب قال الشعبي وهي اول شهادة زور في الاسلام اه

(٤) قوله ﷺ للأنصار : إنكم ستلقوني بعدي أثرة [1] فاصبروا حتى تلقوني

(٥) قوله لعمار : تقتلك الفئة الباغية وآخر زادك من الدنيا ضياح من لبن ، وقوله ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار . فقتل مع علي (ع) بصفين قال الماوردي الشافعي في اعلام النبوة فلما ذكر الخبر لمعوية لم ينكره ودفعه عن نفسه بأن قال إنما قتله من جاء به

(٦) لما كان صلح الحديبية حين صدته قريش عن العمرة وكتب كتاب الصلح بينه وبين سهيل بن عمرو فقال لعلي (ع) اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو . فقال سهيل لو أعلم انك رسول الله ما صددتك ولكن اقدمك لشرفك اكتب محمد بن عبد الله فقال يا علي امح رسول الله فقال علي لا استطيع ان امحو اسمك من النبوة فمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده الى الموضع فمحاه وقال لعلي ستسام مثلها فتجيب فقيل له مثلها يوم الحكمين حيث ذكر في كتاب التحكيم هذا ما تحاكم عليه علي امير المؤمنين فقال له عمرو لو سلمنا انك

(١) بفتحتين وبضم فسكون اسم مصدر بمعنى الاستئثار — المؤلف —

امير المؤمنين ما نازعناك فمحا امير المؤمنين . ذكره الماوردي في اعلام النبوة .

(٧) وفيه عن عاصم بن عمرو عن قتادة قال لما رجع المشركون الى مكة من بدر قال عمير بن وهب الجمحي لصفوان بن امية قبح الله العيش بعد قتلى بدر والله لولا دين علي لا اجد له قضاء وعيال لا ادع لهم شيئاً لرحلت الى محمد حتى اقتله ان ملأت عيني منه قتلته فانه بلغني انه يطوف في الأسواق فقال له صفوان دينك علي وعيالك اسوة عيالي فاعمد لشأنك فجهزه وحمله على بعير فشحذ عمير سيفه وسمه وسار الى المدينة فدخلها متقلداً سيفه فبصر به عمر فوثب اليه ووضع حمائل سيفه في عنقه وادخله على رسول الله (ص) فقال تأخر عنه يا عمر ثم قال له ما اقدمك قال لفداء اسيري قال فما بال السيف قال قبحها الله وهل اغنت من شيء وانما نسيته حين نزلت قال فما شرطت لصفوان بن امية في الحجر ففزع عمير وقال ماذا شرطت قال تحملت له بقتلي على ان يقضي دينك ويعول عيالك والله تعالى حائل بينك وبين ذلك فقال عمير اشهد انك لرسول الله وانك صادق واشهد ان لا إله إلا الله كنا نكذب بالوحي من السماء وهذا الحديث كان سراً بيني وبين صفوان لم يطلع عليه احد فقال رسول الله ﷺ علموا اخاكم القرآن واطلقوا له اسيره فلحق بمكة ودعاهم الى الإسلام فاسلم معه بشر كثير وحلف صفوان ان لا يكلمه ابداً اه

(٨) وفيه عن عروة عن عائشة قالت : دخل الحسين بن علي على رسول الله ﷺ وهو يوحى اليه فبرك على ظهره وهو منكب ولعب علَى

ظهره ، فقال جبريل : يا محمد ان امتك ستفتن بعدك ويقتل ابنك هذا من بعدك ومدّ يده فأتاه بتربة بيضاء وقال في هذه الأرض يقتل ابنك اسمها الطف . فلما ذهب جبريل خرج رسول الله (ص) الى اصحابه والتربة في يده وفيهم ابو بكر وعمر وعلي وحذيفة وعمار وابو ذر وهو يبكي فقالوا ما يبكيك يا رسول الله فقال اخبرني جبريل ان ابني الحسين يقتل بعدي بارض الطف وجاءني بهذه التربة فاخبرني ان فيها مضجعه

(٩) روى احمد بن حنبل بسنده عن عبد الله بن نجا عن ابيه : انه سار مع علي و كان صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى وهو منطلق الى صفين فنادى علي (ع) اصبر ابا عبدالله اصبر ابا عبدالله بشط الفرات قلت وماذا قال دخلت على النبي (ص) ذات يوم وعيناه تفيضان قلت يا نبيّ الله أغضبك احد ما شأن عينيك تفيضان ؟ قال بل قام من عندي جبريل قبل فحدثني ان الحسين يقتل بشط الفرات فقال هل لك ان اشمك من تربته قلت نعم فمد يده فقبض قبضة من تراب فاعطانيها فلم املك عينيّ ان فاضتا

(١٠) اخباره ﷺ عن زوال ملك فارس وبقاء ملك الروم بقوله لما رأى الناس يستعظمون ملك الفرس ما فارس الا نطحة او نطحتان وبعدها لا فارس

(١١) اخباره عن انتصار العرب على الفرس في وقعة ذي قار بين جيوش كسرى وبني شيبان وبكر بن وائل فقال اليوم نصرت العرب علَى العجم وبي نصروا وجاءهم الخبر انه كان في ذلك اليوم ذكره الماوردي في اعلام النبوة

(١٢) قوله ﷺ في يوم موتة اخذ الراية زيد بن حارثة وتقدم فقتل ومضى شهيدا ، ثم اخذها جعفر بن ابي طالب وتقدم فقتل ومضى شهيدا ووقف وقفة ، ثم قال واخذ الراية عبد الله بن رواحة وتقدم فقتل ومضى شهيدا لأن عبدالله توقف قليلا ثم اخذها ذكره الماوردي في اعلام النبوة ٠

(١٣) قوله ﷺ لعلي عليه السلام اشقى الناس احمر ثمود وعاقر الناقة والذي يخضب يا علي هذه من هذا واشار الى لحيته ورأسه ذكره الماوردي في اعلام النبوة ٠

(١٤) قوله لعمه العباس وقد اسر يوم بدر افد نفسك وابني اخويك نوفلا وعقيلا وحليفك ، فقال ليس لي مال ، قال فاين المال الذي وضعته بمكة عند ام الفضل حين خرجت وليس معكما احد فقلت ان اصبت فللفضل كذا ولعبد الله كذا ولقثم كذا ،فقال و الذي بعثك بالحق ما علم بهذا احد غيري وغيرها ففدى نفسه وابني اخويه وحليفه ٠ الى غيره مما لا يسعه الاستقصاء

(ومن معجزاته) صلى الله عليه وآله وسلم قبضه قبضة من تراب ليلة اجتماعهم لقتله والقائها عليهم فخرج ذاهبا الى الغار ولم يره احد منهم

(ومنها) نسج العنكبوت وبيض الحمامتين عَلَى باب الغار ليلة الهجرة

(ومنها) ما وقع لسراقة بن مالك بن جعشم من غوص قوائم فرسه في الارض حين لحق رسول الله ﷺ يوم الهجرة ويأتي تفصيله

(ومنها) حلبه الشاة التي لم يطرقها فحل ولا در بها في خبر ام معبد

ويأتي ذكر ذلك كله مفصلا عند ذكر الهجرة

(ومنها) ابراء المرضى والمجروحين ومقطوعي الاعضاء ونذكر منه مواضع :

(١) ابراؤه رمد علي بريقه يوم خيبر وكان لا يبصر شيئا ولم يرَ رمداً بعدها

(٢) ما في اعلام النبوة للماوردي ان طفيلا العامري شكا اليه ﷺ الجذام فدعا بركوة ثم تفل فيها وامره ان يغتسل بها فاغتسل فقام صحيحا

(٣) وفيه أن حسان بن عمرو الخزاعي جاءه ﷺ مجذوما فدعا له بماء فتفل فيه ثم امره فصبه على نفسه فخرج من علته كأن لم تكن به قط فرجع ودعا قومه الى الإسلام فاسلموا .

(٤) رده عين قتادة بن الربيع يوم أحد فكانت احسن عينيه

(٥) و (٦) و (٧) و (٨) و (٩) و (١٠) و (١١) و (١٢) و (١٣) بصقه في نحر كلثوم بن الحصين وقد رمي بسهم يوم أحد . ونفله علَى اثر سهم في وجه ابي قتادة في غزاة ذي قرد . وعلى شجة عبد الله ابن انيس . وعلى يد محمد بن حاطب وقد احترقت بالقدر . ونفثه على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر . وعلى رجل ورأس زيد بن معاذ يوم قتل كعب بن الاشرف . وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق وقد انكسرت فبرءا جميعا . وعلى يد معوذ بن عفراء وقد قطعت يوم بدر والصقها فالتصقت . وعلى عاتق خبيب يوم بدر وقد ضرب عليه فعاد

(ومنها) استجابة دعائه ونذكر من ذلك مواضع

(١) في اعلام النبوة للماوردي ان النبي ﷺ لما تلا : (والنجم اذا هوى) قال عتبة بن ابي لهب كفرت بالذي دنا فتدلى فقال النبي (ص) اللهم سلط عليه كلبا من كلابك يعني الأسد فخرج في عير الى الشام فزأر الاسد فجعلت فرائصه ترعد فقال اصحابه من اي شيء ترعد فوالله مانحن وانت الا سواء فقال ان محمداً دعا علي وما ترد له دعوة ولا اصدق منه لهجة ، فوضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه ، وحاط القوم انفسهم بمتاعهم وجعلوه وسطهم وناموا فجاء الاسد يستقرئ رؤوسهم رجلا رجلا حتى انتهى اليه فهشمه هشمة كانت اياها فقال وهو بآخر رمق ألم أقل لكم ان محمدا اصدق الناس لهجة

(٢) وفيه عن ابن مسعود قال كنا مع رسول الله (ص) نصلي في ظل الكعبة وناس من قريش وأبو جهل قد نحروا جزوراً في ناحية مكة فبعثوا فجاؤا بسلاها وطرحوه بين كتفيه وهو ساجد فجاءت فاطمة فطرحته عنه فلما انصرف قال اللهم عليك بقريش وبابي جهل وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابي معيط قال عبد الله بن مسعود فلقد رأيتهم قتلى في قليب بدر

(٣) دعاؤه لعلي (ع) يوم خيبر بقوله اللهم اذهب عنه الحر والبرد فكان يلبس ثياب الشتاء في الصيف وثياب الصيف في الشتاء . ذكر مضمونه في السيرة الحلبية وغيرها

(ومنها) اشباع الخلق الكثير من الطعام القليل . وقع ذلك مراراً

كثيرة نذكر بعضها :

(١) لما نزلت (وانذر عشيرتك الاقربين) دعا بني عبد المطلب وهم اربعون رجلا او يزيدون فاطعمهم رجل شاة وسقاهم عسا من لبن حتى شبعوا ويأتي ذلك عند ذكر المبعث « انش »

(٢) حين دعاه جابر بن عبدالله الانصاري يوم الخندق فيما رواه علي ابن ابراهيم القمي في تفسيره وغيره ان جابراً دعاه الى الغداء فقال ماعندك قال عناق وصاع من شعير قال جابر فجئت الى اهلي فامرتها فطحنت الشعير و ذبحت العنز وسلختها وامرتها ان تخبز و تطبخ وتشوي فلما فرغت اخبرت رسول الله ﷺ فقام الى شفير الخندق وقال يامعشر المهاجرين والانصار اجيبوا جابرا و كان في الخندق سبعمائة فخرجوا كلهم ولم يمر بأحد إلا قال أجيبوا جابراً فتقدمت وقلت لأهلي قد والله اتاك رسول الله (ص) بما لاقبل لك به فقالت اعلمته انت ما عندنا قال نعم قالت هو اعلم بما أتى فنظر رسول الله (ص) في القدر ثم قال اغرفي وابقي ثم نظر في التنور وقال اخرجي وابقي ثم دعا بصحفة فثرد فيها وغرف ثم ادخل عشرة عشرة فاكلوا وما يرى في القصعة إلا اثر أصابعهم حتى اكلوا كلهم وبقي لنا من الطعام ما عشنا به أياما

(٣) لما دعاه ابو طلحة الانصاري وليس عنده غير اقراص من شعير فيما رواه الماوردي في أعلام النبوة فقال رسول الله (ص) لمن معه في المسجد قوموا فقاموا معه فقال ابو طلحة يا ام سليم قد جاء رسول الله (ص) وأصحابه وليس عندنا من الطعام ما نطعمهم ، فقالت الله ورسوله أعلم ،

فقال رسول الله (ص) يا ام سليم هلمي ما عندك فجاءت بذلك الخبز ، فامر به ففت وعصرت ام سليم عكة لها ثم قال رسول الله (ص) ماشاء ان يقول ثم ادخلهم عشرة عشرة فاكلوا وشبعوا وهم سبعون او ثمانون

(ومنها) مجيء الشجرة اليه حين دعاها . في اعلام النبوة للماوردي : فمن آياته (ص) ماحكاه اهل النقل عن علي بن ابي طالب (ع) انه خطب الناس خطبته المعروفة بالناصعة فقال (وذكر الخطبة الى ان قال): ولقد كنت مع رسول الله (ص) وقد اتاه الملأ من قريش فقالوا يامحمد انك قد ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك ولا احد من اهل بيتك ونحن نسألك امرا ان اجبتنا اليه واريتناه علمنا انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب قال لهم وما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال (ص) ان الله على كل شيء قدير فان فعل الله ذلك لكم أتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فاني سأريكم ماتطلبون واني لأعلم أنكم لاتفيئون الى خير وان منكم من يطرح في القليب ومن يحزب الاحزاب ثم قال ياايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن الله تعالى قال علي (ع) فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصيف كقصيف اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله (ص) مرفرفة والقت بغصنها الأعلى عليه وببعض اغصانها على منكبي وكنت عن يمينه فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك فاقبل نصفها كأعجب اقبال واشده دويا فكادت

تلتف برسول الله (ص) فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان فأمره فرجع فقلت انا لا إله الا الله فأنا اول موءمن بك يا رسول الله واول من اقر بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تعالى تصديقاً لنبوتك وإجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في امرك هذا إلا مثل هذا يعنوني اه وأوردها الرضي في نهج البلاغة

(ومنها) حنين الجذع . في اعلام النبوة للماوردي كان (ص) يخطب الى جذع كان يستند اليه فلما اتخذ منبرا تحول عن الجذع اليه فحن اليه الجذع حتى ضمه اليه فسكن

(ومنها) تسبيح الحصى في كفه . في اعلام النبوة للماوردي ان مكرزا العامري اتاه فقال هل عندك من برهان نعرف به انك رسول الله فدعا بتسع حصيات فسبحن في يده فسمع نغماتها من جودتها

(ومنها) شكوى البعير اليه قلة العلف وكثرة العمل . في المناقب لابن شهراشوب عن جابر بن عبدالله الانصاري انه جاء جمل الى النبي (ص) يحرك شفتيه ثم اصغى الى الجمل وضحك ثم قال هذا يشكو قلة العلف وثقل الحمل ياجابر اذهب معه الى صاحبه فأتني به قلت والله ما اعرف صاحبه قال هو يدلك فخرجت معه الى بني حنظلة واتيت به الى رسول الله ﷺ فقال بعيرك هذا يخبرني بكذا وكذا قال انما كان ذلك لعصيانه ففعلنا به ذلك ليلتين فواجهه رسول الله ﷺ وقال انطلق مع اهلك فكان يتقدمهم متذللا فقالوا يارسول الله اعتقناه لحرمتك فكان يدور في

الأسواق والناس يقولون هذا عتيق رسول الله (ص)

(ومنها) نبوع الماء من بين أصابعه وقع ذلك مراراً كثيرة نذكر بعضها :

(١) ما ذكره محمد بن سعد كاتب الواقدي في الطبقات الكبير ، مسندا عن أنس أن النبي (ص) دعا بماء فأتي به في قدح رحراح فوضع يده فيه فجعل الماء ينبع من أصابعه كأنه العيون فشربنا فحزرت القوم ما بين السبعين إلى الثمانين

(٢) فيه أيضا بسنده عن جابر بن عبد الله قال اصابنا عطش بالحديبية فجهشنا الى رسول الله (ص) وبين يديه تور فيه ماء فقال بأصابعه هكذا فيه وقال خذوا باسم الله فجعل الماء يتخلل من أصابعه كانها عيون فوسعنا وكفانا فشربنا وتوضأنا

(٣) في غزوة تبوك نبع الماء من بين أصابعه حتى شرب القوم وتوضؤا وهم الف وأربعمائة وفي رواية الف وخمسمائة ذكره في السيرة الحلبية .

ازواجه (ص)

قيل تزوج اثنتي عشرة امرأة عربيات محصنات رواه الحاكم في المستدرك عن الزهري وغيره وقيل خمس عشرة امرأة ست من قريش وواحدة من حلفائهم وسبعة من سائر العرب وواحدة من بني اسرائيل . عن قتادة قال الحاكم وخالفهم أبو عبيدة معمر بن المثنى وقوله أقرب الى الصواب ثم حكى عنه أنه عدهن ست عشرة . وقيل ثماني عشرة امرأة

روى الحاكم في المستدرك عن أبي عبيد القاسم ابن سلام انه قال: ثبت وصح عندنا انه (ص) تزوج ثماني عشرة امرأة سبع من قريش وواحدة من حلفائهم وتسعة من سائر العرب وواحدة من بني اسرائيل من بني هارون أخي موسى عليهما السلام اه. فأول أزواجه خديجة بنت خويلد ابن أسد بن عبد العزى بن قصي تزوجها بمكة قبل النبوة كما مر وما تزوج بامرأة حتى ماتت (ثم) سودة بنت زمعة بن قيس عامرية من بني عامر ابن لؤي تزوجها في الإسلام بمكة بعد وفاة خديجة (ثم) عائشة بنت ابي بكر تيمية ولم يتزوج بكرا غيرها تزوجها وسائر نسائه بالمدينة. وقيل عقد عليها قبل الهجرة وبنى بها بعد الهجرة بثمانية اشهر (ثم) حفصة بنت عمر عدوية تزوجها سنة اثنتين وقيل عَلَى رأس ثلاثين شهرا من مهاجره قبل احد (ثم) زينب بنت خزيمة بن الحارث هلالية من بني هلال ابن عامر بن صعصعة. وكانت تسمى ام المساكين تدعى بذلك في الجاهلية لإحسانها اليهم. لم يعلم عام تزوجها. ولا ريب انه لم يكن قبل اربع من الهجرة (ثم) ام سلمة واسمها هند بنت أبي امية واسمه حذيفة بن المغيرة قرشية مخزومية تزوجها سنة اربع وقيل سنة اثنتين قبل حفصة بعد وقعة بدر. (ثم) زينب بنت جحش اسدية وهي ابنة عمة النبي (ص) وقيل تزوجها سنة ثلاث (ثم) جويرية بنت الحارث من بني المصطلق خزاعية اسرت في غزاة بني المصطلق فاشتراها رسول الله (ص) واعتقها أو ادى عنها مال كتابتها او فداها ابوها ثم تزوجها رسول الله (ص) سنة خمس (ثم) ام حبيبة واسمها

رملة بنت ابي سفيان صخر بن حرب اموية تزوجها سنة ست (ثم) صفية بنت حيي بن اخطب من بني اسرائيل من بني النضير اعتقها وتزوجها سنة سبع (ثم) ميمونة بنت الحارث هلالية من بني هلال بن عامر بن صعصعة اخت زينب بنت خزيمة لأمها تزوجها سنة سبع

قال ابن عبد البر في الاستيعاب فهؤلاء ازواجه اللواتي لم يختلف فيهن وهن احدى عشرة امرأة توفي منهن في حياته خديجة بمكة وزينب بنت خزيمة بالمدينة وتوفي عن تسع منهن اه

(وزاد) ابو عبيدة معمر بن المثنى فاطمة بنت شريح بعد ميمونة وقبل زينب بنت خزيمة (وزاد) هند بنت يزيد بعد زينب بنت خزيمة (ثم) زاد اسماء بنت النعمان طلقها قبل الدخول (ثم) قتيلة بنت قيس اخت الأشعث بن قيس (ثم) سناء بنت الصلت السلمية ماتت قبل ان يدخل بها فهذه ست عشرة وزاد غيره اثنتين طلقها قبل الدخول (احداهما) التي رأى في كشحها بياضا واختلف في اسمها وقبيلتها فقيل العالية بنت ظبيان من بني بكر بن كلاب وقيل غير ذلك (والاخرى) التي تعوذت منه بخديعة عائشة وحفصة لها وهي زينب بنت ابي الجون قلن لها اذا دخل عليك رسول الله (ص) فقولي اعوذ بالله منك ففعلت فقال لها لقد عذت بمعاذ وفارقها . وذكر بعضهم ريحانة بنت شمعون بعد جويرية وانه اعتقها وتزوجها ولم يذكرها ابن عبد البر ولا ابن هشام

سراريه (ص)

اولهن : مارية بنت شمعون القبطية ام ولده ابراهيم اهداها له المقوقس

ملك الإسكندرية ، واهدى معها اختها سيرين ، وخصيا يقال له : مابور فوهب سيرين لحسان بن ثابت وولدت مارية لرسول الله (ص) ابراهيم في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة ، ومات ابراهيم بالمدينة وهو ابن ثمانية عشر شهرا . وسلمى . وميمونة بنت سعد . واميمة . وريحانة بنت زيد ابن شمعون من بني النضير وقيل من بني قريضة . تسرى بها رسول الله (ص) ، ثم اعتقها ولحقت باهلها .

قصة زينب بنت جحش

هذه القصة تستحق التمحيص فقد نزل فيها القرآن الكريم واشتملت على عدة احكام خالفت احكام الجاهلية وذكر فيها بعض المفسرين من المسلمين مايشوهها ويخرجها عن حقيقتها كما ذكروا في قصة يوسف وزليخا وداود وامرأة اوريا . مثل ان رسول الله (ص) جاء الى منزل زوجها زيد وكان غائبا فرآها تغتسل فقال سبحان خالقك او ان الهواء رفع الستر فرآها نائمة فوقعت في نفسه فقال شبه ذلك وانه لما جاء زيد أخبرته فظن انها وقعت في نفسه فاراد طلاقها ليتزوجها رسول الله (ص) فقال له امسك عليك زوجك ونحو ذلك واستغل ذلك من يريد عيب الإسلام والحقيقة ان زينب كانت بنت عمة رسول الله (ص) لأن امها اميمة بنت عبد المطلب وقد كان (ص) يعرفها طفلة وشابة وهي بمنزلة احدى بناته وهذا يكذب انه لما رآها وقعت في قلبه ثم هو الذي خطبها على زيد مولاه وساق عنه المهر فلو كان لما هذا الجمال البارع وهذه

المكانة من قلبه لخطبها الى اهلها بدلا ان يخطبها على مولاه ولكان اهلها اسرع الى اجابته من اجابتهم الى تزويجها بمولاه وعتيقه واحتمال انها وقعت في قلبه بعد ما تزوجت ولم تقع في قلبه وهي خلية سخيف كما ترى فان دواعي الطبيعة قبل تزوجها اكثر واشد ولكن زينب كانت تستطيل عَلَى زيد بقربها من رسول الله (ص) وانها ابنة عمته وانها قرشية وهو مولى والعرب ترى التزوج بالموالي عاراً وانما زوجها رسول الله (ص) بزيد كسراً لنخوة الجاهلية ورغما عن إبائها وإباء عمها عبدالله حتى نزل فيهما على بعض الروايات (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) فلم يجدا بدا من إطاعة أمر رسول الله (ص) و كان تزويجها بزيد عن غير رغبة منها أحد أسباب نفورها منه . فاشتكى زيد إلى رسول الله (ص) مراراً سوء خلقها معه و أراد طلاقها والرسول (ص) يقول له امسك عليك زوجك . ثم لما طال به الأمر طلقها و كان رسول الله (ص) قد تبناه فكان يقال له زيد بن محمد حتى نزلت ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فقيل زيد بن حارثة و كان أهل الجاهلية يجرون على المتبنى أحكام الابن النسبي من الميراث وتحريم النكاح فأنزل الله تعالى وماجعل أدعياءكم أبناءكم ذلك قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . فلما طلقها أراد رسول الله (ص) أن يتزوجها ليمحو تلك العادة الجاهلية بالفعل كما محيت بالقول و بقي في نفسه بعض الإحجام لما عسي أن يقوله الناس في مخالفة هذه العادة المتأصلة في نفوسهم فيقولوا

تزوج زوجة ابنه فخاطبه الله مقوياً عزيمته بقوله : وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ، فنفذ ما أمره الله تعالى به من إبطال أحكام الجاهلية وتزوجها فنزل قوله تعالى : فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا .

ما نزل في سورة التحريم

يا أيها النبي لم تحرّم ما أحلّ الله لك تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العلي الحكيم وإذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير ان تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وأن تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه أن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا

اختلف المفسرون في الذي حرمه النبي (ص) علَى نفسه فقيل هو العسل لأنه شربه عند زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة إذا دخل عليهن أن يقلن إنا نشم منك ريح المغافير أكلت مغافير . والمغافير صمغ العرفط كريه الرائحة والعرفط شجر فقال لا بل شربت عسلا عند زينب فقلن اذاً جرست نحله العرفط اي شربته فقال والله لا أطعمه أبدا

وحرمه على نفسه، وقيل مارية القبطية وقع عليها في يوم حفصة فقالت له وقعت عليها في يومي وعلى فراشي أما رأيت لي حرمة قال فهي علي حرام وقيل بل وقع عليها في يوم عائشة فعلمت بذلك حفصة فاستكتمها وحرم مارية على نفسه فأخبرت عائشة وهو الحديث الذي أسره النبي (ص) الى بعض أزواجه فنبأت به وأظهره الله عليه وقيل أسر اليهما بملك أبويهما من بعده واستكتمهما فأخبرت كل واحدة أباها فعاتبهما في أمر مارية وأعرض عن الأمر الآخر ومهما يكن من اختلاف المفسرين في الشيء الذي حرمه وفي الذي اسره الى بعض أزواجه فان القرآن ناطق بانه ﷺ حرم على نفسه بعض المباحات ابتغاء مرضاة ازواجه وما فعل ذلك الا لمشقة لحقته منهن واذى اصابه من غضبهن وان بعض ازواجه افشت سره وان اثنتين منهن قد صغت قلوبهما ومالت عن طريق الطاعة وفعلتا ما يوجب التوبة وانهما تظاهرتا عليه كل ذلك يدلنا على ان الأنبياء حتى سيدهم يصابون من قبل نسائهم بما يصاب به سائر البشر من قبل نسائهم من المشاق والاذايا وارتكاب مالا يحل الا من عصمها الله . واعتزل رسول الله ﷺ نساءه تسعة وعشرين يوما حتى نزلت آية التخيير : يا ايها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا الآية وروى الطبري في تفسيره روايات كثيرة والبخاري في صحيحه أن المتظاهرتين عائشة وحفصة ثم قال الله تعالى : ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب

ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين فبين تعالى أن زوجة النبي لا تنفعها زوجيته مع سوء عملها وزوجة الكافر لا تضرها زوجيته مع حسن عملها لكل امرئ ما عمل ثم بين في آية اخرى في سورة الأحزاب أن ذنب الواحدة منهن مضاعف العقاب وطاعتها مضاعفة الثواب بقوله تعالى : يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما .

أولاده «ص»

(١) القاسم وبه كان يكنى عاش حتى مشى ومات بمكة (٢) عبد الله ويلقب بالطيب والطاهر لولادته بعد الوحي ولد بمكة بعد الإسلام ومات بها وبعضهم يعد الطيب والطاهر اثنين (٣) فاطمة وهي صغرى بناته تزوجها علي عليه السلام بعد الهجرة (٤) زينب وهي كبراهن تزوجها قبل الإسلام أبو العاص القاسم قال المرزباني في معجم الشعراء وهو الثبت ويقال لقيط ويقال مهشم بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وهو ابن اخت خديجة امه هالة بنت خويلد فمحمد النبي (ص) صهره (٥) رقية (٦) أم كلثوم زوجهما النبي ﷺ من عتبة وعتيبة ابني عمه أبي لهب فلما جاء الإسلام بلغ من عداوة قريش للنبي ﷺ أن قالوا فرغتم محمداً من همه بتزويج بناته فقالوا لأبي العاص طلق ابنة محمد ونزوجك بنت

من أردت من قريش فأبى وطلبوا مثل ذلك الى عتبة وعتيبة فطلقا زوجتيهما فتزوجهما عثمن واحدة بعد واحدة وام الكل خديجة (٧) ابراهيم ابن مارية القبطية ولد بالمدينة ومات وهو ابن ثمانية عشر شهراً كما مر

(اعمامه صلى الله عليه وآله وسلم)

ابو طالب واسمه عبد مناف والزبير وحمزة والمقوم والعباس وضرار والحارث وقثم وابو لهب واسمه عبد العزى والغيداق واسمه مصعب او نوفل وزاد بعضهم جحل واسمه المغيرة وعبد الكعبة.

(عماته صلى الله عليه وآله وسلم)

صفية ام الزبير بن العوام وهي شقيقة حمزة وعاتكه وام حكيم وبرة واميمة واروى

(بوابه صلى الله عليه وآله وسلم)

انس بن مالك مولاه

(شعراؤه صلى الله عليه وآله وسلم)

حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك

(مؤذنوه صلى الله عليه وآله وسلم)

بلال وابن ام مكتوم بالمدينة وسعد القرظ مولى عمار بن ياسر بقبا

(من كان يضرب الأعناق بين يديه ﷺ)

في السيرة الحلبية هم : علي بن أبي طالب والزبير والمقداد ومحمد ابن مسلمة وعاصم بن ثابت ، وكان قيس بن سعد بن عبادة منه (ص) بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير .

(سلاحه صلى الله عليه وآله وسلم)

كان له تسعة سيوف منها ذو الفقار وسبع دروع منها ذات الفضول وست قسي وثلاث اتراس ورمحان وثلاث حراب وخوذتان

(دوابه صلى الله عليه وآله وسلم)

(افراسه) اربع لزاز والظرب والمرتجز واليعسوب وقيل ست فزيد السكب واللحيف (ونوقه) المعدة للركوب ثلاث القصواء والعضباء والصهباء (وبغاله) ست اشهرها دُلدل وكانت شهباء (وحمره) اثنان احدهما يعفور

(نقش خاتمه صلى الله عليه وآله وسلم)

(محمد رسول الله) في ثلاثة اسطر وقيل كان نقش خاتمه (اشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) وكان خاتمه من حديد ملوي عليه فضة

مشاهير كتابه

في السيرة الحلبية عن جماعة كان كتابه ستة وعشرين كاتباً وقيل اثنين وأربعين قال وأول من كتب له من قريش بمكة عبد الله بن سعد ابن ابي سرح العامري ثم ارتد وكان يقول كنت اصرف محمداً حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم ونزل فيه فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا وامر ﷺ بقتله يوم الفتح ففر الى عثمن وكان اخاه من الرضاعة ارضعته ام عثمن فغيبه عثمان ثم جاء به واستأمن له رسول الله (ص) فسكت طويلا ثم قال نعم فلما انصرف عثمن قال (ص) ماصمت عنه الا لتقتلوه قال واول من كتب له

من الأنصار بالمدينة ابي بن كعب كان في اغلب احواله يكتب الوحي قال وابو بكر وعمر وعثمن وعلي وعامر بن فهيرة وعبد الله بن ارقم وكان يكتب الرسائل للملوك وغيرهم وثابت بن قيس بن شماس وزيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان واخوه يزيد والمغيرة بن شعبة والزبير بن العوام وخالد بن الوليد والعلاء بن الحضرمي وعمرو بن العاصي وعبد الله ابن رواحة ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عبد الله بن أبيّ بن سلول اه ملخصا وحكى صاحب السيرة الحلبية عن بعضهم كان معاوية وزيد بن ثابت ملازمين للكتابة بين يدي رسول الله (ص) في الوحي وغيره لا عمل لهما غير ذلك اه قال ابن حجر في الإصابة قال المدايني كان زيد بن ثابت يكتب الوحي وكان معاوية يكتب للنبي (ص) فيما بينه وبين العرب اه فقول هذا البعض مع جهالته في الوحي وغيره يراد به كتابة زيد الوحي ومعاوية رسائل العرب والا فلا يعارض قول المدايني وفي الاستيعاب معاوية أحد الذين كتبوا لرسول الله (ص) اه ولو كان يكتب الوحي لذكره ثم قال في الاستيعاب : روى ابو داود الطيالسي قال « نا » هشيم وابو عوانة عن ابي حمزة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث الى معاوية يكتب له فقيل انه يا كل ثم بعث اليه فقيل إنه يأكل فقال رسول الله (ص) لا اشبع الله بطنه اه

المبعث

بعث رسول الله (ص) بالنبوة في السابع والعشرين من شهر رجب يوم الاثنين علَى ماروي عن ائمة اهل البيت (ع) وعمره اربعون سنة .

وكان ﷺ قبيل البعثة يختلي للعبادة في غار في اعلى جبل يقال له حِراء على ثلاثة اميال من شمال مكة فبقي على ذلك عدة سنين وفي ذلك الغار نزل عليه الوحي وكان اوله الرؤيا الصادقة روى البخاري ومسلم ان اول مابدئ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يأتي حِراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد حتى فجأه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: (اِقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اِقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم) فرجع بها يرجف فؤاده حتى دخل على خديجة فقال زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال ياخديجة ما لي واخبرها الخبر وقال قد خشيت علي فقالت له كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق وروى الواحدي في اسباب النزول بسنده عن عكرمة والحسن ان اول مانزل سورة العلق ثم روى بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري انه سئل اي القرآن انزل قبل قال يا ايها المدثر قبل او اقرأ باسم ربك فذكر ان رسول الله (ص) حدثه قال جاورت بحراء شهرا ثم نزلت فاستبطنت بطن الوادي فنوديت فنظرت امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي ثم نظرت الى السماء فاذا هو في الهواء يعني جبريل فاخذتني رجفة فاتيت خديجة فامرتهم فدثروني ثم صبوا علي الماء فانزل الله علي يا ايها المدثر قم فانذر ثم جمع بين الروايتين بالحديث عن جابر عن النبي

ﷺ بينما انا امشي فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالساً على كرسي بين السماء والارض فجئثت[1] منه رعبا فرجعت فقلت زملوني زملوني فدثروني فانزل الله : يا ايها المدثر قال الطبرسي في مجمع البيان بعد نقل ذلك : وفي هذا ما فيه لأن الله تعالى لا يوحي الى رسوله الا بالبراهين النيرة والآيات البينة الدالة على ان ما يوحى اليه انما هو من الله تعالى فلا يحتاج الى شيء سواها ولا يفزع ولا يفرق وقيل انه كان قد تدثر بشملة صغيرة لينام فنزلت وقيل اول ما انزل سورة الفاتحة ففي مجمع البيان ان الحاكم روى بسنده ان رسول الله (ص) قال لخديجة اذا خلوت سمعت نداء فقالت ما يفعل الله بك الا خيرا فوالله انك لتؤدي الأمانة وتصل الرحم وتصدق الحديث قالت خديجة فانطلقنا الى ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة وكان من اهل العلم الاول فاخبره رسول الله (ص) بما رأى فقال له ورقة اذا اتاك فاثبت له حتى تسمع ما يقول ثم ائتني فاخبرني فلما خلا ناداه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لا اله الا الله فاتى ورقة فذكر له ذلك فقال له ابشر ثم ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك سوف تؤمر بالجهاد ولئن ادركني ذلك لأجاهدن معك وروي ان ورقة قال في ذلك شعرا

فان يك حقا يا خديجة فاعلمي ... حديثك ايانا فاحمد مرسل
وجبريل يأتيه وميكال معهما ... من الله وحي يشرح الصدر منزل

---

(١) اي فزعت — المؤلف —

يفوز به من فاز عزاً لدينه ويشقى به الغاوي الشقي المضلل
فريقان منهم فرقة في جنانه واخرى باغلال الجحيم تغلل

(اقول) وفي هذا أيضا ما فيه كما سبق عن مجمع البيان من أن الله تعالى لا يوحي الى رسوله الا بالبراهين النيرة ولم يكن ورقة اعرف بالله وبآياته منه (ص) حتى يأتي اليه ويستثبت منه ويوشك ان تكون هذه الروايات كروايات الغرانيق الآتية وسهوه في الصلاة وشبه ذلك

احتباس الوحي عن رسول الله «ص»

في مجمع البيان احتبس عنه الوحي خمسة عشر يوما عن ابن عباس وقيل اثني عشر يوما عن ابن جريج وقيل اربعين يوما عن مقاتل قال ابن عباس فقال المشركون ان محمدا قد ودعه ربه وقلاه (ودعه) تركه (وقلاه) أبغضه ولو كان امره من الله لتتابع عليه الوحي فنزلت (والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى) وروى الواحدي في اسباب النزول عن البخاري ومسلم ان امرأة من قريش قالت له ما أرى شيطانك الا ودعك فنزلت وحكى الطبرسي في مجمع البيان ان القائلة له ذلك هي ام جميل بنت حرب زوجة ابي لهب . وروى الواحدي في اسباب النزول انه ابطأ جبريل على النبي (ص) فجزع جزعاً شديداً فقالت خديجة قد قلاك ربك لما يرى من جزعك فنزلت (اقول) : الصواب ان القائل له ذلك المشركون او أم جميل او الجميع اما خديجة فكانت اعرف بمقام رسول الله (ص) من ان تقابله بهذا الكلام وكانت عادتها اذا رأت منه ما يهمه ان تسليه لا ان تزيد في همه وتجابهه بقولها : قد قلاك ربك

حالة الناس قبل الإسلام

كانت الناس قبل الاسلام تعبد الأُصنام كمشركي العرب وغيرهم . ومنها من يعبد النار وهم المجوس . ومنها من يعبد النجوم والكواكب . ومنها من يعبد الملائكة ومنها من يعبد الآدميين . ومن عبدة الأصنام والأوثان من لا يؤمن بالبعث و يرى ان الأُصنام تنفعه في دنياه ويقول : ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين . أإذا كنا عظاما ورفاتا إإنا لمبعوثون . أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون خلقا جديدا . ايعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون . وقال في ذلك شاعرهم :

ذرينا نصطبح يا ام عمرو — فان الموت نقب عن هشام
ونقب عن ابيك ابي سعيد — اخي الفتيان والشرب الكرام
يخبرنا ابن كبشة ان سنحيا — وكيف حياة اصداء وهام
انقتلني اذا ما كنت حيا — وتحييني اذا بليت عظامي

والذين كانوا على شرائع الانبياء كانوا قد غيروا وبدلوا واتخذوا رؤساءهم اربابا من دون الله حللوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم واشركوا بالله تعالى جعلوا له شركاء من خلقه ومن الآدميين . وكانت العرب ومنها قريش عشيرة رسول الله (ص) تعبد الأُصنام من الاحجار والاشجار والرصاص والنحاس والخشب تعملها بأيديها ثم تعبدها وتقول ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى . وكان لكل قبيلة صنم وفي كل بيت

صنم او اصنام فيسجدون لها وينحرون ويذبحون لها ويسألونها حوائجهم ويجعلون لها السدنة وينذرون لها النذور . وكانوا يأخذون الربا ويشربون الخمر ويطوفون بالبيت عراة رجالاً ونساء . وقد فشا فيهم الزنا وارتكاب الفواحش وكثرت بينهم المومسات أصحاب الرايات وتنازعوا على الأولاد كل يدعي الولد ، فجاء الإسلام بالنهي عن الزنا والعقاب عليه وتسهيل أمر التزويج والنهي عن الفواحش وبان الولد للفراش وللعاهر الحجر .

بماذا بعث النبي (ص)

فبعث الله تعالى نبيه على حين فترة من الرسل خاتماً للنبيين وناسخا شرائع من كان قبله من المرسلين إلى الناس كافة اسودهم وابيضهم عربيهم وعجميهم وقد ملئت الأرض من مشرقها الى مغربها بالخرافات والسخافات والبدع والقبائح وعبادة الاوثان

فقام (ص) في وجه العالم كافة ودعا الى الإيمان بإله واحد خالق رازق مالك لكل امر وبيده النفع والضر لم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل ولم يتخذ صاحبة ولم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد آمراً بعبادته وحده لا شريك له مبطلا عبادة الأصنام والأوثان التي لا تضر ولا تنفع ولا تعقل ولا تسمع ولا تدفع عن انفسها ولا عن غيرها ضرا ولا ضيما متمماً لمكارم الأخلاق حاثاً على محاسن الصفات آمراً بكل حسن ناهيا عن كل قبيح

سهولة الشريعة الاسلامية وسماحتها

واكتفى من الناس بأن يقولوا لا اله إلا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويصوموا شهر رمضان ويحجوا البيت ويلتزموا بأحكام الإسلام . وكان قول هاتين الكلمتين لا اله الا الله محمد رسول الله موجباً أن يكون لقائلهما ما للمسلمين وعليه ما عليهم عَلَى أي حال كان ولو قالها والسيف على رأسه .

سمو التعاليم الاسلامية

بعث بالمساواة في الحقوق بين جميع الخلق : ان احد خير من أحد إلا بالتقوى . وبالاخوة بين جميع المؤمنين : انما المؤمنون اخوة . وبالكفاءة بينهم : المؤمنون بعضهم اكفاء بعض . المؤمنون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم . وبالعفو العام عمن دخل في الإسلام : الإسلام يجب ما قبله .

وسن شريعة باهرة وقانونا عادلا تلقاه عن الله تعالى وتلقاه عنه المسلمون وحفظوه في صدورهم وفي كتبهم ولم يختلفوا في لبه وجوهره واجمعوا واتفقوا عليه وإن اختلفوا في بعض تفاريعه مع كون كل منهم يرى انه يرجع في رأيه الى الاصل المسلم بينهم ويرد تلك التفاريع اليه فكان هذا القانون جامعاً لاحكام عباداتهم ومعاملاتهم وما يحتاجون في معاشهم ومعادهم فكان عباديا اجتماعيا سياسياً أخلاقيا لا يشذ عنه شيء مما يمكن وقوعه في الكون ويحتاج اليه بنو آدم فما من واقعة تقع ولا حادثة

تحدث الا ولها في الشريعة الاسلامية أصل مسلم عند المسلمين ترجع اليه
وهذا مما امتازت به الشريعة الإسلامية ذلك لانها خاتمة الشرائع وباقية الى
انقراض عمر الدنيا . ففي العبادات الطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم،
والحج . وفي المعاملات والاجتماعيات: البيع، والإجارة، والمزارعة،
والمساقاة، والهبة . وفي أحكام هذه المذكورات حفظ نظام الاجتماع وفيها
النكاح لبقاء النسل وقطع مادة الفساد، والميراث والوصية، والوقف لئلا يحرم
المرء من منفعة ماله بعد موته، والقضاء لرفع الخصام على قاعدة العدل . وفي
الاخلاقيات العشرة، والآداب، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر .
وفي السياسيات الجهاد لحفظ بيضة الاسلام والدفاع عن الوطن، والسبق
والرماية لتعليم فنون الحرب والجندية، والحدود والديات لحفظ النفوس
والاموال وقمع الجرائم . على أن العبادات في الدين الإسلامي لا تتمحض
لمجرد العبادة ففيها منافع بدنية واجتماعية وسياسية، فالطهارة تفيد النظافة،
وفي الصلاة رياضة البدن وفي صلاة الجماعة والحج فوائد اجتماعية وسياسية
ظاهرة . وفي الصوم فوائد صحية لا تنكر والإحاطة بفوائد الاحكام
الاسلامية الظاهرة فضلا عن الخفية تتعسر أو تتعذر، ولما في هذا الدين من
محاسن وموافقة أحكامه للعقول وسهولتها وسماحتها ورفع الحرج فيه
والاكتفاء بإظهار الشهادتين ولما في تعاليمه من السمو والحزم والجد دخل
الناس فيه أفواجا وقضى أهله على اعظم ممالك الارض مملكة الاكاسرة
ومملكة الروم واخترق شرق الارض وغربها ودخل جميع أقاليمها واقطارها
ودانت به الامم على اختلاف عناصرها ولغاتها . ولم يمض زمن قليل حتى

أصبح هذا الرجل الذي فرّ من مكة مستخفيا واصحابه يعذبون ويستذلون ويفتنون عن دينهم ويمتصمون تارة بالخروج الى الحبشة مستخفين واخرى بالخروج الى المدينة متسللين يدخل مكة باصحابه هاؤلاء في عمرة القضاء ظاهراً علَى رغم جبابرة قريش لا يستطيعون دفعه ولا منعه ولم تمض إلا مدة قليلة حتى دخل مكة فاتحا لها مالكا رقاب اهلها فدخلوا في الإسلام طوعا وكرها وتوافدت عليه روؤساء العرب مقدمة طاعتها وسمت نفسه الى مكاتبة ملوك الارض كسرى وقيصر ومن دونهما ودعائها الى الإسلام او الجزية وغزا بلاد قيصر مع بعد الشقة وظهر دينه على الدين كله كما وعده ربه وفتح اتباعه ممالك الدنيا ولم يقم هذا الدين بالسيف والقهر كما يصوره من يريد الوقيعة فيه بل كما امر الله تعالى: ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن . لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي . ولم يحارب اهل مكة وسائر العرب حتى حاربوه وارادوا قتله واخرجوه واقر اهل الاديان التي نزلت بها الكتب السماوية علَى اديانهم ولم يجبرهم على الدخول في الإسلام واجبر الوثنيين على ذلك ولم يغز بلاد قيصر ليجبر على الاسلام كما مر

ولم يكن تأخر اتباع هذا الدين وضعفهم ناشئا الا عن عدم تمسكهم بتعاليم دينهم . ولم يكن فتح بلادهم وممالكهم الا لتهاونهم بما أمرهم به ربهم على لسان نبيهم ﷺ بقوله : واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل، وعدم فهمهم مغزى قوله تعالى: وانزلنا الحديد فيه بأس شديد

القرآن الكريم

وانزل الله تعالى على نبيه حين بعثه بالنبوة قرآناً عربياً مبيناً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد اعجز به البلغاء وأخرس الفصحاء وتحداهم فيه بالمعارضة وعجزهم فلم يستطيعوا معارضته وهم أفصح العرب واليهم تنتهي الفصاحة والبلاغة فحوى من احكام الدين واخبار الماضين وتهذيب الاخلاق والأمر بالعدل والنهي عن الظلم وتبيان كل شيء مالا يزال يتلى على كر الدهور ومر الايام وهو غض طري يحير ببيانه العقول ولا تمله الطباع مهما تكررت تلاوته وتقادم عهده

أمر الشريعة الاسلامية بالعلم والنظر والتفكير وأعمال العقل

(العلم) قال الله : هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون . انما يخشى الله من عباده العلماء . ولنبيننه لقوم يعلمون . فاعلم انه لا إله الا الله . اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم . ذلكما مما علمني ربي . وقل رب زدني علما . شهد الله انه لا إله الا هو والملائكة واولو العلم يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات . وما يعقلها الا العالمون .

وقال صاحب الشريعة الاسلامية صلوات الله عليه : طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة . اطلبوا العلم ولو في الصين . فضل العالم عَلَى غيره كفضل القمر على سائر النجوم — واوجب الشرع الإسلامي تعلم

كل علم نافع ـ ديني او صناعي او يتوقف عليه علم ديني عَلَى الكفاية فاذا وجد في الأُمة من عنده من هذه العلوم مايقوم بحاجة الخلق في دينهم ودنياهم سقط وجوب التعلم عن الباقين وبقي الاستحباب والندب واذا لم يوجد في الأُمة من عنده مايقوم بحاجة الخلق وجب عليهم التعلم فاذا لم يتعلموا كانوا مذنبين كلهم مستحقين للعقاب في الآخرة

(علم الصناعات وآلات الحرب) قال الله تعالى : وعلمناه صنعة لبوس لكم وانزلنا الحديد فيه بأس شديد

(علم الجغرافيا والهيأة) ويتفكرون في خلق السموات و الارض . افلم يسيروا في الأرض . ماخلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق . والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت . افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج والقى في الارض رواسي ان تميد بكم . الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى . وهو الذي مدّ الارض وجعل فيها رواسي وانهارا . يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار و كل في فلك يسبحون . وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره . وعلامات وبالنجم هم يهتدون .

(علم التوحيد والكلام) فاعلم انه لا إله الا الله . لو كان فيهما آلهة

الا الله لفسدتا . ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشا كسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان . افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد . يأيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقنا كم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة . ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم . وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيءٌ قدير . قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم . ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فإذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيءٌ قدير

(علم التاريخ) وفيما اقتص الله تعالى في القرآن الكريم من اخبار الماضين حثٌ على علم التاريخ

(النظر) قال الله تعالى : فلينظر الانسان الى طعامه . فلينظر الانسان ممّ خُلق . افلا ينظرون الى الإبل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت الآية . افلم ينظروا في ملكوت السماوات والارض . افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها الآية . فانظر الى طعامك . وانظر الى حمارك . وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما . فانظر الى آثار رحمة الله . انظروا الى ثمره اذا أثمر قل انظروا ماذا في السماوات والارض . فانظروا كيف بدأ الخلق . قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق

(التفكير) ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت

هذا باطلا . لعلهم يتفكرون . قد بينا الآيات لقوم يتفكرون . ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون . اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق

(اعمال العقل) إن في ذلك لآية لقوم يعقلون . ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون . نفصل الآيات لقوم يعقلون . ويريكم آياته لعلكم تعقلون . وصاكم به لعلكم تعقلون . افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

(امرها بالاخذ بالدليل والبرهان ونهيها عن التقليد واتباع الظن)

(فمن) الامر بالاخذ بالدليل والبرهان قوله تعالى : ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه . قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين . فقلنا هاتوا برهانكم (ومن) ذم التقليد قوله تعالى قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون . قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا او لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون . قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا او لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير . قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون قل أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم (ومن) النهي عن اتباع الظن ولزوم اتباع العلم قوله تعالى : وما يتبع أكثرهم إلا ظنا ان الظن لايغني من الحق شيئا . ما لهم به من علم الا اتباع الظن . قل هل عندكم

من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون .

(حثها على السعي والجد والعمل وترك البطالة والكسل)

وان للإنسان الا ماسعى وان سعيه سوف يرى . وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله . فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره

الأخوة الخاصة في الإسلام

اول مؤاخاة في الإسلام كانت بين المهاجرين ثم بين المهاجرين والأنصار آخى بينهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما سيأتي وسميناها مؤاخاة خاصة باعتبار انها بين جماعة معدودين وان كانت عامة باعتبار انها بين جميع المسلمين الموجودين يومئذ لانحصار المسلمين فيهم في ذلك الوقت بخلاف المؤاخاة العامة الآتية فهي بين المسلمين الموجودين ومن سيوجد الى يوم القيامة واراد صلى الله عليه وآله وسلم بناء الإسلام على اساس ثابت وطيد هو تأليف القلوب ورفع الشحناء من النفوس والتناصر والتعاون في الأعمال لأن ذلك هو السبب الوحيد في نجاح الاعمال ورقي الأمم .

(الأخوة العامة في الإسلام)

آخى الإسلام بين عموم اهله قريبهم وبعيدهم عربيهم وعجميهم شريفهم ووضيعهم ملوكهم وسوقتهم رجالهم ونسائهم من وجد منهم ومن سيوجد الى يوم القيامة اعلن الله تعالى ذلك في كتابه العزيز على لسان نبيه الذي ارسله بهذا الدين وتلاه النبي جهارا على المسلمين فسمعوه وقرؤه وحفظوه

وكرروا تلاونه مجتمعين ومنفردين فقال (انما المؤمنون اخوة) بلفظ انما المفيدة للحصر فاصبح بمقتضى ذلك المسلم الذي في اقصى المغرب اخا للمسلم الذي في اقصى المشرق . وبهذه الأخوة وعلى اساسها المتين والمحافظة عليها قام الإسلام وظهر وانتشر وبالتهاون بها ضعف وتقهقر . ثم جعل لهذه الأخوة حقوقا وحدودا ولوازم فامر بالاصلاح بين المتخاصمين منهم واردف قوله هذا بقوله فاصلحوا بين اخوبكم ، وفرعه عليه منبهاً على ان الإصلاح هو من مقتضى تلك الأخوة وموجبها وبالنصرة فقال النبي ﷺ انصر اخاك ظالما او مظلوما . ظالما بردعه عن الظلم ومظلوماً بدفع الظلم عنه وهذه هي الاخوة الصحيحة الشريفة والماسونية الإسلامية المنيفة لا انصر اخاك ظالما او مظلوما ظالما على ظلمه ومظلوماً على من ظلمه . وقال (ص) : المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه . وحرم عليه عرضه وماله ودمه ، ونهى عن ان يهجر اخاه فوق ثلاث . وهذا يسير من كثير من لوازم الاخوة في الإسلام فانظر بعين عقلك كم في هذه الاخوة من فوائد ومنافع ومصالح عامة سياسية واجتماعية واخلاقية وكم فيها من تأليف للقلوب وحفظ للنظام الاجتماعي وحرص على هناء العيش وسعادة البشر

العدل والمساواة في الحقوق
(في الشريعة الاسلامية)

الشريعة الاسلامية يتساوى فيها جميع الخلق في الحقوق : الملوك والرعايا والامراء والسوقة والاشراف وغيرهم والاغنياء والفقراء لايحل مال امرئ الا عن طيب نفسه ولا شفاعة في حد والعدل شامل للكل . وامرت

لاعدل بينكم. ان الله يأمر بالعدل والإحسان. اعدلوا هو أقرب للتقوى، واذا قلتم فاعدلوا، ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل، فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين.

القضاء في الشريعة الاسلامية

يجب في القاضي أن يكون عدلا عالما بالقضاء ومن آدابه أن يجلس في وسط البلد وأن لا يقضي مع شغل القلب بغضب وجوع وعطش وهم وفرح وغيرها وعليه أن يسوي بين الخصمين في الكلام والسلام والمكان والنظر والإنصات والميل القلبي الا أن يخرج عن الاختيار وليس له أن يضيف أحد الخصمين دون الآخر ولا أن ينظر الى أحدهما ويقول له تكلم بل اما ان يسكت حتى يتكلم واحد منهما او ينظر اليهما معاويقول ليتكلم المدعي أويقول ذلك بدون أن ينظر الى أحد ويجب العدل في الحكم ويحرم الرشوة وقبول الهدية وأن يلقن أحد الخصمين ما فيه ضرر على خصمه ولا يجوز أن يتعتع الشاهد بأن يداخله في كلامه ما فيه نفع أو ضرر للمشهود له أو لخصمه أو يرغبه في الشهادة ويلزم في الشاهد العدالة ولا تقبل شهادة الشريك لشريكه ولا العدو ولا شهادة المتبرع بشهادته قبل أن يسأل ويجمع القاضي قضايا كل يوم ويكتب عليها قضايا يوم كذا في شهر كذا في سنة كذا ثم قضايا كل اسبوع ويكتب عليها كذلك ثم قضايا كل شهر ويكتب عليها كذلك ثم قضايا كل سنة ويكتب عليها كذلك حتى يهون عليه استخراج كل قضية عند

الحاجة اليها . وخوف النبي (ص) من يدعي ما ليس له بحق فقال : إنما أقضي بينكم بالبينات والايمان فمن اقتطعت له قطعة من مال أخيه فكأنما اقتطعت له قطعة من نار جهنم .

(حفظ الأمن في الشريعة الإسلامية)

وبالغ الدين الإسلامي في حفظ الأمن والمحافظة على الأموال والدماء وشدد فيه وفرض العقوبات الشديدة على مخالفيه التي قد تنتهي الى القتل فجعل جزاء الذين يسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وارجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض . وبقطع يد السارق : والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما بما كسبا نكالا . وبقتل القاتل عمداً وتغريم الدية في الخطأ مع الحث على العفو . وبان النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالانف والاذن بالاذن والجروح قصاص ومن عفا فهو خير له .

(حفظ الصحة في الاسلام)

واعتنى الدين الاسلامي بحفظ الصحة عناية فائقة فجعل النظافة من الايمان . وأمر بقص الاظفار والشوارب وتسريح الشعر والغسل عند الجنابة وبعد الحيض ومس الميت وبتغسيل الميت والوضوء عند كل صلاة وتجديده وغسل الثياب والبدن والاواني من النجاسة والقذاره وفركها بالتراب من بعض النجاسات التي لا يطمأن بزوالها بدون ذلك وأمر بالتنزه عن الماء الآجن والاستنجاء من البول والغائط . وأباح للمريض ترك الصوم بل اوجبه ورخص في ترك كل عبادة يخاف منها الإضرار

بالصحة وحرم تناول كل طعام أو شراب يضر بالصحة ومنه الزيادة في الاكل على الشبع . وقال النبي (ص) المعدة بيت الادواء والحمية رأس الدواء وأمر بأن لا يجلس على الطعام الا وهو يشتهيه ولا يقوم عنه الا وهو يشتهيه . وقال الله تعالى : وكلوا واشربوا ولا تسرفوا . فجمع بذلك أساس علم الطب وحفظ الصحة واهم اموره واوجب تعلم علم الطب وملحقاته على الكفاية .

(الواجبات والمندوبات في الإسلام)

ومما أوجب الدين الإسلامي او ندب اليه الصلاة في خمسة أوقات ليكون العبد ذاكراً لربه متوجها اليه آناء الليل والنهار في أول النهار ووسطه وآخره وفي أول الليل وعند العشاء شكراً له على ما انعم . وخضوعاً له تعالى بالركوع والانحناء والسجود ووضع أشرف اعضاء البدن على الارض ولم يوجب بعد العشاء صلاة لانه وقت الراحة والنوم وانما ندب الى الصلاة في آخر الليل وفي ساعة الغفلة وندب الى صلاة الجماعة لما في الاجتماع من الفوائد الظاهرة .

وأمر بالنظافة والطهارة والتنزه عن النجاسة والقذارة : والله يحب المتطهرين . وثيابك فطهر والرجز فاهجر . وايتاء الزكاة . ومواساة للفقراء : انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل ، وصوم شهر رمضان كفاً للنفس عن الشهوات ورياضة لها وتشبها بالروحانيين ، وحج بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلا مع نزع المخيط وكشف الرؤوس للرجال والامتناع

عن الشهوات والاجتماع في موقف تتساوى فيه الملوك والصعاليك والسادات والعبيد متوجهين الى الله تعالى قائلين بصوت واحد لبيك اللهم لبيك يتعارفون و يتآلفون من جميع أقطار الدنيا و يتذكرون بوقفهم ذلك وقوفهم في المحشر • والامر بالمعروف والنهي عن المنكر باللسان واليد • وإنكار المنكر بالقلب • ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون • وامر بالصدق واداء الامانة والعدل والانصاف : فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي ائتمن امانته ، ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل • ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون • قل امر ربي بالقسط • والوفاء بالعهد واليمين : واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها • وبعهد الله اوفوا • واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا • وصلة الارحام وحسن الجوار وبر الوالدين • ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما • وان يحب المرء لاخيه ما يحب لنفسه • ومعاونة الضعيف ، وحفظ مال اليتيم والرأفة به ، والحنو على السائل : ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن • واما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر • وندب الى أخذ الزينة في المساجد في الاعياد والجمعات وعند جميع الصلوات بلبس الثياب الجدد والتمشط وغير ذلك : يا ايها الذين آمنوا خذوا زينتكم عند كل مسجد • ومن احكام الشرع الاسلامي الباهرة واوامره في حفظ الحقوق والاموال من الضياع ما امر به تعالى

من كتابة الدين والإشهاد عليه واخذ الرهن ان لم يمكن الكتابة وسن قانون كاتب العدل الذي اتبعت فيه جميع دول الارض قانون الاسلام : يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله . واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيراً او كبيراً الى اجله واشهدوا اذا تبايعتم . ولا يضار كاتب ولا شهيد وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة

المحرمات والمناهي في الاسلام

ومما حرم الدين الاسلامي الربا والزنا والفواحش وشرب الخمر قليله وكثيره وكل مسكر والقمار : إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه والغيبة ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه والنميمة والحسد والكذب الا في الإصلاح بين الناس ورفع الضرر . وحرم كتمان الشهادة ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه . والسرقة وقتل النفس المحترمة وقطع الطريق والغش والخيانة والقاء الفتن والبغي والرشا وخلف العهد واليمين والإسراف وتضييع المال وأكل المال بالباطل . ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام ، واكل الميتة والدم ولحم الخنزير والخبائث وكل مضر بالبدن ونهى عن الضرر والضرار وعن التنازع والتنابز بالالقاب : ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم . ولا تنابزوا

بالالقاب : بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان . قل انما حرّم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وان تقولوا على الله ما لا تعلمون . قل تعالوا اتل ما حرّم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفس الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون

ولم يحرم الاما فيه مفسدة ومضرة ظاهرة للعيان متكرر حصولها في كل وقت واوان . فكم ترى من المفاسد في الربا بذهاب الثروات والحرمان من ثواب القرض وفي الزنا من اختلاط الانساب وفساد نظام العائلة وقتل النفوس وتفشي الامراض المهلكة . وفي شرب الخمر من زوال العقل وصيرورة المرء اضحوكة للناس ووصوله الى اقصى دركات المهانة والسفالة ومن هلاك النفوس وتلف الاموال والاضرار بالبدن والنسل وضياع العرض والشرف حتى ان دولة الولايات المتحدة حرمته بعد الف وثلثمائة سنة وكسر من تحريم الاسلام وقادتها عقولها الى متابعة الاسلام في تحريمه وهي تدين بغيره . وفي القمار من تلف الاموال وهياج الشر وفي الغيبة والنميمة من حصول العداوات والفتن والاخلال بالهيئة الاجتماعية الى غير ذلك ولم يكتف الشرع الاسلامي في جملة من المحرمات بالنهي

والتحريم والعقاب في الآخرة حتى فرض عليها التأديب والعقوبة في الدنيا فاوجب حد الزاني والزانية بضرب مائة جلدة وشارب الخمر بضرب ثمانين جلدة والسارق بقطع يده ومخالف العهد واليمين بكفارة مالية وفرض العقوبات التأديبية غير المحدودة في شتى المواضع

المباحات في الإسلام

احل الدين الإسلامي الطيبات واباح كل لذة وزينة وتنعم في الدنيا لاتخل بالآداب ولا تضر بالمجتمع الإنساني ولا تنافي حق الغير ولا توجب ارتكاب محرم او ترك واجب : قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق . ياايها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما احل الله لكم . فاي احكام عبادية واجتماعية وسياسية واخلاقية أسمى وارق وانفع واجمع واصلح وانجع واسهل وأعدل واشرف والطف وانزه وارفه واقرب الى تهذيب الأخلاق وسعادة البشر وهناء العيش من هذه الأحكام أم أي أحكام تدانيها في جميع الشرائع والأديان .

« الشمم والإباء وعزة النفس في الشريعة الإسلامية »

(مع المحافظة على العدل)

ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم . واذا ظلمت فلا تظلم . ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين

(عناية الشرع الإسلامي بالمرأة)

اعتنى الشرع الإسلامي بالمرأة عناية كبيرة حتى نزل في القرآن الكريم سورة اكثرها في الوصاية بالنساء والعناية بامورهن فسميت

سورة النساء ومنع وأد البنات الذي كانت تفعله العرب في الجاهلية ٠ وساوى بين المرأة والرجل في اكثر الحقوق عدا الميراث والشهادة والدية فهي في ذلك على النصف من الرجل ولكنه ميزها على الرجل بان جعل لها عليه المهر ولا مهر له عليها وجعل نفقتها لازمة عليه من ماله ولو كانت غنية ولا نفقة له عليها واوجب عليه القيام بكل ماتحتاج اليه من إسكان وإخدام وكسوة وطعام وغيرها وجعل نفقتها مقدمة على نفقة ابويه العظيم حقهما عليه وعلى نفقة اولاده واجداده فينفق على نفسه فان زاد عنه انفق على زوجته فإن زاد انفق على ابويه وسائر اقاربه وجعل نفقتها حقا واجبا كالدين فان لم يؤده في وقته وجب قضاؤه مع اليسار اما نفقة أقاربه فلا قضاء لها لأنها اسعاف ومواساة وليست كالدين وحيث اوجب عليه المهر والنفقة لها فلا جرم ان فضله عليها في الميراث وكانت شهادة امرأتين كشهادة رجل لما فيها من الضعف الظاهر عن الرجل الذي لاينكره الا مكابر وشدة العاطفة فلا جرم ان وضع عنها الجهاد الا بإسعاف الجرحى بسقي الماء وشبه ذلك ٠ وجعل ديتها نصف دية الرجل لأنها لاتغني غناءه ولا تسد مسده في كثير من المقامات ٠

المحافظة على حقوق الزوجة

وابطل العادات الجائرة التي سنتها الجاهلية في حق النساء ٠ فكان الرجل اذا زوج ايمه اخذ صداقها دونها ٠ والأعراب ومن ضارعهم يفعلون ذلك الى اليوم ٠ وكان الرجل يزوج آخر اخته ويأخذ اخت الرجل بدون مهر وهو نكاح الشغار او بمهر قليل فنهى الله تعالى عن ذلك وحرم

أخذ شيء من المهر إلا عن طيب نفس بقوله : وآتوا النساء صدقاتهن (اي مهورهن) نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً . وقال تعالى : وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً . وكانوا لا يورثون المرأة فأنزل الله تعالى : للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضا . وكان الرجل إذا مات كان اولياؤه احق بامرأته من أهلها ان شاء بعضهم تزوجها وان شاؤا زوجوها وإن شاؤا لم يزوجوها . وكان الرجل اذا مات وترك جارية التي عليها حميمه ثوبه فمنعها من الناس فان كانت جميلة تزوجها وإن كانت دميمة حبسها حتى تموت فيرثها فنهى الله تعالى عن ذلك بقوله : لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها . وكان الرجل منهم تكون له المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضربها لتفتدي ، فنهى الله تعالى عن ذلك بقوله : ولا تعضلوهن (أي تقهروهن او تمنعوهن بعض حقوقهن) لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة . وهي النشوز فاذا نشزت حل له ان يأخذ منها الفداء ليطلقها ، واكد النبي (ص) الوصاية بالمرأة في مواضع كثيرة ليس هذا محل بيانها ، واوجب معاشرتها بالمعروف : وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً . وفي قانون التزويج والمضاجعة والمواقعة والقسم بين الزوجات

وغير ذلك في الشرع الاسلامي ما يدل على المحافظة الشديدة على حقوق المرأة ومحل ذلك كتب الفقه · ولم يحجر الدين الإسلامي على المرأة زيارة أهلها واقاربها وصديقاتها والسفر للحج والزيارة وغيرهما وترويح النفس والإقبال على ما يورث السرور والغناء في الأعراس واستماعه مع عدم سماع الاجنبي كل ذلك مع مراعاة الحشمة والآداب والبعد عما يوجب الظنة والارتياب وعدم الاختلاط بالاجانب ومجانبة ما يوقع في الفساد ، فالإسلام قد أكرم المرأة كرامة ليس عليها من مزيد وصانها الصيانة التي تليق بكرامتها ·

مفاسد السفور وهتك الحجاب

اما الذين يدعون إلى السفور وهتك الحجاب واختلاط الرجال بالنساء في أي زمان كان واي مكان اتفق فهم الذين يريدون أن لا يكون بين بني آدم وحواء وبين البهائم فرق والذين يريدون أن يتخذوا لانفسهم طريقا سهلا ووسيلة قريبة لقضاء شهواتهم والوصول الى لذاتهم ولا يرون في هذا الكون شيئاً اهم من ذلك وإلا فلو نظروا بعين الحقيقة لعلموا ان من لا يستقبح كشف الوجه المصقول المبودر والحاجب المزجج والكفل المرتج والخدود والنهود والزنود والشعور والصدور والبطون والظهور والاعناق والخصور الدقاق والرجل والساق والحلي والزينة ولا يستقبح تقبيل الفتى للفتاة ولا مخاصرة الشابة للشاب ولا يرى ذلك منافيا للحشمة ولا موجباً للفتنة ولا مؤديا إلى الفساد ولا مخلا بالآداب فحري به ان لا يستقبح كشف العورتين ولا يرى فيه من عيب ولا شين وان لا

يستقبح ماوراء التقبيل ولا يرى في ذلك من عبء ثقيل ومثل من يفرق بين هذا وذاك مثل من يقول سب غير المستحق ليس بقبيح ولكن القبيح ضربه او يقول ضربه ليس بقبيح وإنما القبيح جرحه او جرحه ليس بقبيح ولكن القبيح قتله فان تفاوت الامور في القبح لا يرفع القبح عن بعضها بل يجعل فيها القبيح والاقبح ·

تعدد الزوجات

واباح الشرع الإسلامي تعدد الزوجات : فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع · فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة · واكد الوصاية بالعدل بين الزوجات فقال : ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ، فبين ان العدل التام بينهن مستصعب لغالب الناس فان لم يكن عدل تام فلا يكن جور تام فعلم ان العدل المعلق عليه في فان خفتم ليس العدل التام · وفي إباحة تعدد الزوجات من الحكم والمصالح ما لا ينكره الا مكابر وليس هذا موضع بيانه

التحكيم

ومن عناية الشرع الاسلامي بالمرأة ومحافظته على حفظ نظام العائلة ان سن التحكيم عند وقوع الاختلاف بين الزوجين الذي قد يؤدي الى الشقاق فان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما · كل ذلك يدل على العناية بأمر الزوجة والمحافظة عَلَى حقوقها عناية ومحافظة لا مزيد عليها ·

الطلاق

واباح الشرع الإسلامي الطلاق مع عدم التئام الاخلاق وعدم تمكن الحكمين من الإصلاح والتوفيق : فإمساك بمعروف او تسريح بإحسان . فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف . وكره الطلاق ونفر منه قال صاحب الشرع ما جعل الله مباحا ابغض اليه من الطلاق أو كما قال واقام العراقيل في سبيله فلم يجوزه في طهر المواقعة واجل المسترابة بالحمل ثلاثة اشهر واوجب فيه حضور شاهدين عدلين وجعل المطلقة الرجعية في حكم الزوجة واوجب اسكانها في منزله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فيرجع اليها واباح للمختلعة ان ترجع في البذل قبل انقضاء العدة فيرجع زوجها في الطلاق وهذا الذي ذكرناه هو مذهب ائمة اهل البيت . ولا يتمسك من يعيب الطلاق الا بالمكابرة وهل يسوغ في قانون العدل الزام احد الزوجين بالصبر على اخلاق الآخر التي يكون في الصبر عليها مشقة عظيمة والحكماء تقول اشد الاشياء صحبة من لا يمكنك فراقه ولا توافقك اخلاقه او الزام الزوج بالصبر عَلَى الزوجة العاقر وحرمانه من النسل او الزامها بالصبر على الزوج الذي لا يولد له وحرمانها من رؤية الاولاد

الرجال قوامون على النساء

وجعل الرجال قوامين على النساء يرجعن الى رأيهم وتدبيرهم لما في المرأة من الضعف ولان الرجل هو الذي يدفع المهر ويقوم بنفقة الزوجة : الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من

اموالهم . ثم مدح المرأة بعد هذا بقوله تعالى : فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله

تأديب المرأة

ولم يجعل للرجل على المرأة سبيلا واباح تأديبها عند نشوزها وخروجها عن الطاعة وإرادتها خرق النظام العائلي وافساده حفظاً لنظام العائلة وليعيشا بهناء وسرور لا بنزاع وشقاق ولكن جعل هذا التأديب باللطف واللين والابتداء بالاهون وعدم الانتقال الى الاصعب الا مع عدم نجع الاهون فقال تعالى : واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا . فامر اولا بالوعظ بالكلام فان لم ينجع فالهجر في المضاجع بان يوليها ظهره فان لم ينجع فبالضرب بالثوب فان لم ينجع فالاشد فان كانت مطيعة غير خارقة لنظام العائلة فلا سبيل له عليها

(محافظة الشرع الإسلامي على العرض والناموس والشرف)

وذلك بتحريم الزنا واللواط وقذف المحصنات والعقاب الشديد على ذلك بالجلد والرجم . وقمعا لمادة الفساد وسداً لباب الافتتان حرم على الرجل لمس بدن المرأة الأجنبية وحرم عليها لمس بدن الاجنبي إلا لضرورة كتطبيب وانقاذ من غرق وشبه ذلك وحرم صوت المرأة على الاجانب من غير حاجة ومعاودة النظر الى وجهها وكفيها والنظر اليهما مع الريبة والنظر إلى شعرها وأجزاء بدنها الا مع ارادة تزوجها وحرم عليها ان تنظر إلى الاجانب وأن تبدي زينتها لغير محارمها وحرم الخلوة بالاجنبية وأباح

النظر إليها من وراء الثياب بغير ريبة ولا تلذذ: قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن او آبائهن اوآباء بعولتهن او أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو أخوانهن أو بني اخوانهن اوبني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير اولي الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن (الآيات)

لا رهبانية في الإسلام

وأبطل الإسلام الرهبانية واستعاض عنها بالاعتكاف في المساجد اي التخلي للعبادة وتجنب النساء مع الصيام أياما معدودة أقلها ثلاثة لما في الرهبانية من تقليل النسل وخوف الوقوع في الزنا ومن المشقة والاسلام شريعة سهلة سمحاء وحث على التزويج لما فيه من كف النفس عن التطلع الى ما لا يحل وتكثير النسل

آداب عائلية

قال الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض . واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين

من قبلهم . والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن .

امر الله تعالى العبيد والصبيان المميزين من الأحرار بالاستئذان عند ارادة الدخول في أوقات ثلاثة من الليل والنهار آخر الليل وعند القائلة وبعد صلاة العشاء الآخرة لأن الانسان يتكشف ويتبذل في هذه الاوقات الثلاثة ويكون على حال لا يحب أن يرى عليها وأباح لهم الدخول في غير هذه الاوقات بدون اذن لأنهم خدم يطوفون عليكم لقضاء حوائجكم فلا بد لهم من الدخول عليكم في غير هذه الاوقات الثلاثة ويعسر عليهم الاستئذان في كل وقت . وأمر البالغين بالاستئذان في كل حال وأباح للمسنات من النساء وضع الجلباب الذي فوق الخمار بشرط عدم التبرج وخير لهن أن لا يضعنه مطلقا كالشابات .

دعاؤه (ص) بني عبد المطلب الى الاسلام

في تاريخ الطبري : حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة حدثني محمد بن اسحق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبدالله بن الحارث بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب قال : لما نزلت هذه الآية على رسول الله (ص) وأنذر عشيرتك الاقربين دعاني رسول الله (ص) فقال لي يا علي ان الله أمرني أن انذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعلمت أني متى أبادئهم (اباديهم خ ل) بهذا الامر أرى

منهم ما أكره فصمتُ عليه حتى جاءني جبريل فقال يامحمد انك الا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عُسًّا(١) من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما امرت به ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وابولهب فلما اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله (ص) جذبة من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة ثم قال خذوا باسم الله فاكل القوم حتى مالهم بشيء حاجة وما ارى الا موضع ايديهم وايم الله الذي نفس علي بيده ان كان الرجل الواحد منهم ليأكل ماقدمت لجميعهم ثم قال اسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعاً وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما اراد رسول الله (ص) ان يكلمهم بدره أبو لهب الى الكلام فقال لشدّ ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله (ص) فقال الغد ياعلي ان هذا الرجل سبقني الى ماقد سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن اكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ماصنعت ثم اجمعهم الي ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالامس فاكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ثم قال اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا ثم تكلم رسول الله (ص) فقال يابني عبد المطلب اني والله ما اعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله تعالى

---

(١) العس بالضم القدح العظيم . — المؤلف —

أن أدعوكم اليه فايكم يوازرني على هذا الامر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم قال فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت واني لاحدثهم سنا وأرمصهم عينا واعظمهم بطنا وأحمشهم ساقا انا يا نبي الله اكون وزيرك عليه فاخذ برقبتي ثم قال ان هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع اه

ورواه الطبري في تفسيره مثله سندا ومتنا الا انه قال : (على ان يكون اخي وكذا وكذا) وقال : (ان هذا اخي وكذا وكذا) فكنى بكذا وكذا عن قوله ووصيي وخليفتي فيكم في الموضعين وهو كناية عن الذي صرح به في التاريخ يقينا لاتحاد السند والمتن فيهما جميعاً إلا في كلمتي (وكذا وكذا) فعلم انهما اشارة الى ووصيي وخليفتي فيكم المصرح به في التاريخ والله اعلم لم يصرح في التفسير بما صرح به في التاريخ وهل عدم التصريح منه او من النساخ وهل سبب عدم التصريح الخوف او امر آخر دعت اليه الشنشنة الاخزمية .

ولما كان تصحيح هذا الحديث من الاهمية بمكان فلا بأس بالإشارة الى جملة ممن رواه من اجلاء علماء المسلمين ليعلم بذلك اشتهاره واستفاضته بينهم فرواه من مشاهير علماء اهل السنة محمد بن جرير الطبري في تاريخه وتفسيره كما سمعت ورواه منهم البغوي كما ستسمع

ورواه منهم الثعلبي في تفسيره قال : اخبرني الحسين بن محمد بن الحسين حدثنا موسى بن محمد حدثنا الحسن بن علي بن شعيب العمري حدثنا عبدالله

ابن يعقوب حدثنا علي بن هاشم عن صباح بن يحيى المزني عن زكريا ابن ميسرة عن ابي اسحق عن البراء قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين جمع رسول الله (ص) بني عبد المطلب وهم اربعون رجلا الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس فامر عليا برجل شاة فأدمها ثم قال ادنوا بسم الله فدنا القوم عشرة عشرة فأكلوا حتى صدروا ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال اشربوا باسم الله فشربوا حتي رووا فبدرهم ابولهب فقال هذا ما سحركم به الرجل فسكت (ص) ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ثم أنذرهم فقال يا بني عبد المطلب اني انا النذير اليكم من الله عز وجل والبشير فأسلموا وأطيعوني تهتدوا ثم قال من يواخيني ويوازرني ويكون وليي ووصيي بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني فسكت القوم فأعادها ثلاثا كل ذلك يسكت القوم ويقول علي (ع) انا فقال في المرة الثالثة انت فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب اطع ابنك فقد امر عليك اه ·

واورد هذا الحديث النسائي في الخصائص قال : أخبرنا الفضل ابن سهل حدثني ابن عفان بن مسلم حدثنا ابو عوانة عن عثمن بن المغيرة عن ابي صادق عن ربيعة بن ماجد ان رجلا قال لعلي بن ابي طالب يا امير المؤمنين لمَ ورثت دون اعمامك قال جمع رسول الله ﷺ او قال دعا رسول الله ﷺ بني عبد المطلب فصنع لهم مدا من الطعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي الشراب كأنه لم يمس او لم يشرب فقال يابني عبد المطلب اني

بعثت اليكم خاصة والى الناس عامة وقد رأيتم من هذه الآية ماقد رأيتم وايكم يبايعني على ان يكون اخي وصاحبي ووارثي فلم يقم اليه أحد فقمت اليه و كنت اصغر القوم فقال اجلس ثم قال ثلاث مرات كل ذلك اقوم اليه فيقول اجلس حتى إذا كان في الثالثة ضرب بيده على يدي ثم قال فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي (اقول) هذا التعليل في الميراث لايصح ان اريد ارث المال اما عندنا فلأن الميراث للبنت بالفرض والرد واما عند غيرنا فلأن الأنبياء لا تورث إلا ان يراد ارث العلم ولكن ظاهر السياق خلافه

واورد هذا الحديث صاحب السيرة الحلبية بنحو ما مرّ عن الطبري الى ان قال يابني عبد المطلب ان الله قد بعثني الى الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة فقال وانذر عشيرتك الأقربين وانا ادعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان شهادة ان لا إله الا الله واني رسول الله فمن يجيبني الى هذا الأمر ويوازرني على القيام به قال علي انا يارسول الله (قال) وزاد بعضهم في الرواية يكن اخي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فلم يجبه احد منهم فقام علي وقال انا يارسول الله قال اجلس ثم اعاد القول على القوم ثانيا فصمتوا فقام علي وقال انا يارسول الله فقال اجلس ثم اعاد القول على القوم ثالثا فلم يجبه احد منهم فقام علي فقال انا يارسول الله فقال اجلس فانت اخي ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي ، ثم حكى عن ابن تيمية انه قال في الزيادة المذكورة انها كذب وحديث موضوع من له ادنى معرفة في الحديث يعلم ذلك وقد رواه مع

زيادته المذكورة ابن جرير والبغوي باسناد فيه ابو مريم الكوفي وهو مجمع عَلَى تركه وقال احمد انـه ليس بثقة عامة احاديثه بواطيل وقال ابن المديني كان يضع الحديث اه (اقول) لا شيءٌ اعجب من قدح ابن تيمية المجسم بشهادة ابن بطوطة مشاهدة والذي مات سجينا بيد اهل نحلته على الأقوال والعقائد المنافية لملة الإسلام في الأحاديث المستفيضة عند جميع المسلمين بالهوى و الغرض وقوله ان من له ادنى معرفة بالحديث يعلم ذلك مع ان من عنده ادنى معرفة يعلم ان قدح ابن تيمية فيه لم يستند الى معرفة بل الى التحامل عَلَى علي و اهل بيته والنصب فقد سمعت سند هذا الحديث في رواية الطبري في تاريخه و تفسيره ورواية الثعلبي له في تفسيره وليس فيه ابو مريم الكوفي على فرض صحة ماقاله في رواية البغوي وان في سندها ابو مريم الكوفي وأنه ضعيف فهل اذا كان الحديث مرويا بعدة طرق بعضها ضعيف يكون قدحا في سنده بل الرواية الضعيفة ان لم تكن معتضدة ومتقوية بالروايات الصحيحة غيرها لايكون ضعفها موجباً للقدح في الصحيحة و كل من له ادنى معرفة في الحديث يعلم ذلك

ورواه من مشاهير علماء الشيعة و ثقات محدثيهم محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي قال : حدثنا محمد بن ابراهيم بن إسحق الطالقاني حدثنا عبد العزيز حدثنا المغيرة بن محمد حدثنا ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي حدثنا قيس بن الربيع وشريك بن عبدالله عن الاعمش عن منهال ابن عمرو عن عبدالله بن الحارث بن نوفل عن علي بن ابي طالب (ع) قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين دعا رسول الله ﷺ بني عبدالمطلب وهم

اذ ذاك اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصون رجلا فقال ايكم يكون اخي ووارثي ووزيري ووصيي وخليفتي فيكم بعدي فعرض ذلك عليهم رجلا رجلا كلهم يأبى ذلك حتى اتى علي فقال انا يارسول الله فقال يابني عبدالمطلب هذا اخي ووارثي ووزيري وخليفتي فيكم بعدي فقام القوم يضحك بعضهم الى بعض ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع وتطيع لهذا الغلام

وروا الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في مجالسه قال حدثنا جماعة عن ابي المفضل حدثنا ابو جعفر الطبري سنة ٣٠٨ حدثنا محمد ابن حميد الرازي حدثنا سلمة بن الفضل الابرش حدثني محمد بن اسحق ابن عبد الغفار قال ابو المفضل حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي و اللفظ له حدثنا محمد بن الصباح الجرجلوي حدثنا سلمة بن صالح الجعفي عن سليمان الاعمش وابي مريم جميعا عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث ابن نوفل عن عبد الله بن عباس عن علي بن طالب قال لما نزلت هذه الآية وذكر مثل رواية الطبري بعينها مع تفاوت يسير في بعض الالفاظ لايخل بالمعنى . الى غير ذلك . وبعد توافق علماء الفريقين على هذه الرواية لم يبق لما ذكره ابن تيمية قيمة .

وروى الطبري في تاريخه وتفسيره بسنده الى ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين خرج رسول الله (ص) حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذي يهتف قالوا محمد فقال يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف فاجتمعوا اليه فقال ارأيتكم ان اخبرتكم ان

خيلا تخرج بسفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذباً قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك ماجمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة تبت يدا ابي لهب وتب الى آخر السورة

الدعوة العامة لقريش

وروى الطبري انه ﷺ صعد يوماً على الصفا ونادى يامعشر قريش قالت قريش محمد على الصفا يهتف واقبلوا اليه فقالوا مالك قال ارأيتكم لو اخبرتكم ان خيلا بسفح هذا الجبل اكنتم تصدقوني قالوا نعم انت عندنا غير متهم وما جربنا عليك كذباً قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد يابني عبد المطلب يابني عبد مناف يابني زهرة يابني تيم يابني مخزوم يابني اسد ان الله امرني ان انذر عشيرتي الأقربين واني لا املك لكم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة نصيبا الا ان تقولوا لا إله الا الله فقال ابو لهب ما تقدم

﴿ مجيء قريش الى ابي طالب في امر رسول الله (ص) ﴾

ولما جعل رسول الله ﷺ يعيب الأصنام ويسخر منها ويتلو الآيات في شأنها مشى رجالٌ من اشراف قريش الى ابي طالب وكان موءمنا برسول الله (ص) يكتم ايمانه وفيهم ابو سفيان بن حرب فقالوا يا اباطالب ان ابن اخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل آباءنا فإما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فردهم ابو طالب ردا جميلا ومضى رسول الله ﷺ في دعوته ولم يزل الإسلام يفشو ويظهر ثم مشوا الى ابي طالب مرة اخرى . قال ابن سعد لما رأت قريش ظهور

الإسلام جاؤا الى ابي طالب فقالوا انت سيدنا وافضلنا في انفسنا وقد رأيت الذي فعل هؤلاء السفهاء مع ابن اخيك من تركهم آلهتنا وتسفيههم احلامنا . وجاؤوا بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا جئناك بفتى قريش جمالا ونسبا ونهادة وشعرا يكون لك نصره وميراثه وتدفع الينا ابن اخيك نقتله فقال والله ما انصفتموني تعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابن اخي تقتلونه

فلما كان مساء تلك الليلة فقد رسول الله ﷺ فجمع ابو طالب فتيان قومه وقال ليأخذ كل واحد منكم حديدة صارمة واتبعوني اذا دخلت المسجد وليجلس كل واحد الى جنب عظيم من عظمائهم فليقتله ان كان محمد قد قتل ففعلوا ثم اخبره زيد بن حارثة بسلامة النبي ﷺ فلما اصبح اخذ بيده فوقف به على اندية قريش ومعه الفتيان فأخبر قريشا بما كان يريد فعله لو قتل النبي ﷺ واراهم السلاح فانكسر القوم وكان اشدهم انكسارا ابو جهل

ثم جاؤا الى ابي طالب مرة ثالثة وقالوا يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وقد استنهيناك من ابن اخيك فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر على شتم آبائنا وتسفيه احلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا او ننازله واياك حتى يهلك احد الفريقين وعظم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا بإسلام ابن اخيه فارسل الى النبي (ص) فاخبره بمقالة قريش وقال له فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا اطيق فأطرق النبي (ص) ثم قال له يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري

عليَّ ان اترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله او اهلك فيه وقام وقد خنقته العبرة فلما رأى ذلك ابو طالب دعاه فقال اذهب يا ابن اخي فقل ما احببت والله لا اسلمك لشيءٍ ابدا وقام بنو هاشم وبنو المطلب بنصرة النبي (ص) الا ابا لهب ونفر غيره

﴿ مجيء عتبة بن ربيعة الى النبي (ص) ليرجع عن دعوته ﴾

ولما رأت قريش امر النبي (ص) يزداد كل يوم ظهورا واصحابه يكثرون رغب اليهم عتبة بن ربيعة وهو من رؤسائهم في ان يعرض على النبي (ص) اموراً لعله يقبل بعضها ويكف عن دعوته فقال له يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت من المكان في النسب وقد اتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم فاسمع مني اعرض عليك امورا لعلك تقبل بعضها ان كنت انما تريد بهذا الأمر مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد تشريفا سودناك علينا فلا نقطع امرا دونك وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي يأتيك رَئِيًا [1] لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب حتى تبرأ فتلا عليه النبي (ص) سورة السجدة وعتبة منصت فلما انتهى انصرف عنه الى قريش واخبرها انه لا طمع له في مال ولا سلطان واشار عليهم ان يخلوا بينه وبين العرب فان تغلبت عليه استراحوا منه وان اتبعته فلقريش فخاره فلم يعجبهم ذلك

ولم تدع قريش وسيلة ترجو منها القضاء على الإسلام واهله

(١) الرئي بوزن كمي يقال للتابع من الجن سمي به لانه يتراءى لمتبوعه او من الرأي من قولهم فلان رئي قومه اذا كان صاحب رأيهم — المؤلف —

والحيلولة دون انتشاره الا توسلت بهـا ولا سبيلا تأمل الوصول منه الى
ذلك الا سلكتها وبلغت في ذلك جهدها وغاية استطاعتها فابى الله تعالى
الا ان يتم نوره ولو كره المشركون. عمدت اولا الى تكذيبه والحط من
قدره باللسان بالذم والتنقيص لتكف الناس عن اتباعه فقالت تارة انه
ساحر واخرى انه كاهن ومرة انه شاعر ومرة انه يعلمـه بشر واغروا به
شعراءهم ابا سفيان بن الحارث وعمرو بن العاص وعبد الله بن الزبعرى فلما لم
ينجع ذلك فيه وبقي جادا في امره واتبـاعه يزدادون كثرة كل يوم
عمدت الى اذاه واذى اصحابه باليد فرجمته في داره ووضعت السلا
على ثيابه وسلطت اطفالها عليه يرمونه بالحجارة وفعلت افعالا شبه ذلك
وعذبت اصحابه بالحبس والضرب والقتل والالقاء في الرمضاء وغير هذا
واضطرتهم بذلك الى الهرب من بلادهم والهجرة الى الحبشة ولم تقنع بذلك
حتى ارسلت اليهم من يردهم فما زادهم في دعوته الا مضاء واصحابه الا
كثرة وثبات يقين فعرضت عليه المال والملك وكل ما يطمع الناس فيه
عادة فلم يمل الى شيء من ذلك وهددته واهله وانذرتهم بالحرب ومشت الى
عمه ابي طالب مرارا لتصده عن نصره وتحمله على ارجاعه عن عزمه
بالتهديد وانواع الحيل فلم يجد ذلك شيئا فعمدت الى مقاطعتهم وحصرهم في
شعب من شعاب مكة لا يجالسون ولا يكلمون ولا يبايعون ولا يناكحون
حتى يموتوا جوعا او يرجع محمد ﷺ عن دعوته فصبروا على ذلك
ثلاث سنين فلما اعيتها الحيل ائتمرت فيه وعزمت على قتله وبعثت اليه من
يهجم عليه ليلا في داره فيقتله فخرج هاربا منهم الى المدينة

الهجرة الى الحبشة

ولما كثر المسلمون ثار كثير من كفار قريش بمن آمن من قبائلهم فعذبوهم وسجنوهم وارادوا فتنتهم عن دينهم ومنع الله رسوله (ص) منهم بعمه ابي طالب فقال لهم رسول الله (ص) تفرقوا في الأرض قالوا اين نذهب فاشار الى الحبشة فهاجروا اليها وذلك في رجب من السنة الخامسة من النبوة و كانوا احد عشر رجلا واربع نسوة منهم من هاجر بزوجته ومنهم من هاجر وحده خرجوا متسللين الى الشعيبة منهم الراكب والماشي فوجدوا اساعة وصولهم سفينتين للتجار حملوهم فيهما الى الحبشة بنصف دينار عن كل نفس وخرجت قريش في طلبهم الى البحر فلم يدر كوهم قالوا وقدمنا ارض الحبشة فجاورنا خير جار أمناً على ديننا وعبدنا الله لانؤذى ولانسمع مانكره و كانت الحبشة عَلَى دين النصرانية فاقاموا شعبان وشهر رمضان ثم عادوا الى مكة في شوال لما بلغهم ان قريش اسلمت فلما قاربوا مكة علموا ان مابلغهم باطل فلم يدخلها احدمنهم الابجوار غير ابن مسعود فانه مكث يسيرا ثم عاد الى ارض الحبشة فلقوا اذى كثيرا فاذن لهم النبي (ص) بالهجرة ثانيا

الهجرة الثانية الى ارض الحبشة

و كانوا ثمانين رجلا وثماني عشرة امرأة فيهم جعفر بن أبي طالب ومعه زوجته اسماء بنت عميس فاحسن النجاشي جوارهم وساء ذلك قريشاً فأرسلوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد الذي أرادت قريش دفعه لابي

طالب عوضاً عن النبي (ص) وقيل كان مع عمرو عبد الله بن أبي ربيعة ليكلموا النجاشي في ردهم واهدوا له ولبطارقته هدايا و كتب عمرو عهدا بين قومه وقوم عمارة ان كلا من القبيلتين بريئة من جناية صاحبها و كانت مع عمرو زوجته و كان عمرو قصيراً دميما وعمارة جميلا وسيما فهويته امرأة عمرو فقال له عمارة مر امرأتك ان تقبلني فقال عمرو الا تستحي وجلس عمرو على جانب السفينة يبول فدفعه عمارة في الماء فجعل يسبح وينادي أصحاب السفينة ويناشد عمارة فأنقذوه وحقدها عليه عمرو وقال لزوجته قبلي ابن عمك لتطيب بذلك نفسه فيحتال بعد ذلك في هلاكه ولما دخلا على النجاشي سجدا له ودفعا اليه الهدية فقبلها و كذلك بطارقته فقالا له ان نفرا من قومنا تركوا ديننا ولم يدخلوا في دينك وقد أرسلنا عظماء قريش لتردهم اليهم و كانا اتفقا مع بطارقة النجاشي بعد ان اعطوهما الهدايا على ان يعاونوهما على رد المسلمين إلى قريش دون أن يسمع النجاشي كلامهم فابى النجاشي أن يفعل حتى يسمع ما يقولون وارسل اليهم فقال بعضهم لبعض ما تقولون له قال جعفر نقول له ما أمرنا رسول الله (ص) ويكون ما يكون فدخلوا عليه ولم يسجدوا له فقال عمرو الا ترى أيها الملك أنهم لم يسجدوا لك فقال النجاشي ما منعكم ان تسجدوا لي فقال جعفر إنا لا نسجد إلا لله عز وجل . فقال ماهذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني فقال جعفر : أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف فبعث الله فينا رسولا منا نعرف

نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فامرنا أن نعبد الله وحده ونخلع ما كنا نعبد
من دونه من الحجارة والأوثان وامرنا بالصلاة والزكاة والصيام وصدق
الحديث وأداء الأمانة وصلة الارحام وحسن الجوار والكف عن المحارم
والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف
المحصنات فصدقناه وآمنا به فعدا علينا قومنا ليردونا الى عبادة الاصنام
واستحلال الخبائث فلما قهرونا وظلمونا خرجنا إلى بلادك واخترناك على
من سواك ورجونا أن لا نظلم عندك . قال النجاشي : هل عندك
شيء مما جاء به ؟ قال نعم ! فقرأ عليه من سورة مريم حتى انتهى إلى
قوله تعالى : فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد
صبيا قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركا أينما
كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً وبراً بوالدتي ولم يجعلني
جباراً شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا . فبكى
النجاشي وبكى أساقفته وقال النجاشي ان هذا والذي جاء به موسى
ليخرج من مشكاة واحدة . فنزلت واذا سمعوا ما انزل إلى الرسول
ترى أعينهم تفيض من الدمع بما عرفوا من الحق (وفي رواية) أن جعفراً
رضوان الله عليه قال للنجاشي سلهما اعبيد نحن ام احرار قال عمرو بل
أحرار كرام قال فهل ارقنا دما بغير حق قال لا قال هل لهم علينا دين
قال ليس لنا عليهم دين . قال النجاشي انطلقا فوالله لا اسلمهم اليكما ابدا
ورد الهدية عليهما فلما كان الغد عاد ابن العاص إلى النجاشي فقال له
إنهم ليقولون في عيسى قولا عظيما فأرسل اليهم فسلهم عما يقولون فيه فلما

دخلوا عليه قال له جعفر نقول فيه الذي جاء به نبينا هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول فأخذ النجاشي عودا وخط به على الارض وقال ليس بين دينكم وديننا اكثر من هذا الخط . ولما يئس عمرو من مساعدة النجاشي له على ردهم توجه إلى ما كان قصد له من اعمال الحيلة في هلاك عمارة فقال له عمرو وقد اطمأن اليه وظن أنه قد زال ما في نفسه : أنت رجل جميل والنساء يحببن الجمال فتعرض لزوجة النجاشي لعلها تشفع لنا عنده فتعرض لها وأخبر عمروا بذلك فقال ان كنت صادقًا فلتعطك من طيب الملك فاعطته فأخبر عمرو النجاشي واراه الطيب فقال لولا أنه جاري لقتلته ولكن سأفعل به ما هو شر من القتل فدعا بساحر فنفخ في احليله فهام مع الوحش وجاء ابن عم له في خلافة عمر في طلبه وكمن له حتى امسكه فقال أرسلني والا امت الساعة فلم يرسله فمات في يده فاراد قومه المطالبة بدمه فاظهر عمرو كتاب البراءة بين العشيرتين

وكتب رسول الله (ص) إلى النجاشي مع عمرو بن امية الضمري يدعوه إلى الإسلام فأسلم وكتب اليه أن يزوجه ام حبيبة ابنة أبي سفيان وكانت مع زوجها عبد الله بن جحش فتنصر ومات فزوجه إياها واصدقها عنه اربعمائة دينار . ولما هاجر النبي (ص) إلى المدينة رجع من بأرض الحبشة من المسلمين ورجع جعفر وذلك يوم فتح خيبر فقال رسول الله (ص) ما ادري بأيهما انا اشد فرحا بفتح خيبر او برجوع جعفر

* * *

قصة الغرانيق

قال الله تعالى في سورة الحج : وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله مايلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد

قال الواحدي في اسباب النزول وابن سعد في الطبقات الكبير والطبري في تاريخه وجماعة من مفسري اهل السنة انه لما رأى رسول الله (ص) تولي قومه عنه وشق عليه مارأى من مباعدتهم عما جاءبه تمنى ان يأتيه من الله مايقارب بينه وبين قومه فجلس يوما في ناد من اندية قريش حول الكعبة فأنزل الله تعالى عليه سورة النجم فقرأها حتى بلغ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان على لسانه لما كان يحدث به نفسه وتمناه تلك الغرانيق[1] العلى وان شفاعتهن لترتجى (وفي رواية) وشفاعتهن ترتجى فلما سمعت قريش بذلك فرحوا ومضى في قراءته فقرأ السورة كلها وسجد في آخرها وسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين فلم يبق كافر ولا مسلم الا سجد الا الوليد بن المغيرة وابا احيحة سعيد بن العاص اخذا حفنة من البطحاء ورفعاها الى جبهتيهما وسجدا عليها لأنهما كانا شيخين كبيرين فلم يستطيعا السجود وفرحت قريش وقالوا قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر فنزل جبرئيل على رسول الله (ص)

(١) جمع غرنيق وهو الشاب الابيض الجميل — المؤلف —

فقال ماذا صنعت تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله وقلت مالم اقل لك وفي رواية انه قال له اعرض علي كلام الله فلما عرض عليه قال اما هذا فلم آتك به هذا من الشيطان فانزل الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الآية اه (اقول) العجب من هاؤلاء الذين اودعوا كتبهم هذه الروايات التي لايحتاج بطلانها وفسادها الى بيان والتي تنسب الى النبي (ص) اقبح النسب من الزيادة في القرآن بما يقتضي الكفر من مدح الاصنام والقول فيها بقول المشركين انها تشفع وعدم تنبهه حتى نبهه جبرئيل كبرت كلمة تخرج من افواههم وكيف سر المشركون بذلك وقد قرأ (ص) السورة إلى آخرها وفيها بعد ذلك ذمهم وذم آلهتهم بقوله (ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذاً قسمة ضيزى إن هي الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس) وما هذه الروايات إلا كالذي رووه من أن النبي (ص) أثر فيه السحر مصدقين قول الكفار: (إن تتبعون إلا رجلا مسحوراً) وغيرها.

(اما) الذي ذكره مفسرونا فقال الطبرسي في مجمع البيان: روي عن ابن عباس وغيره أن النبي (ص) لما تلا سورة النجم وبلغ إلى قوله افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى القى الشيطان في تلاوته تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى فسر بذلك المشركون فلما انتهى إلى السجدة سجد المسلمون وسجد أيضا المشركون لما سمعوا من ذكر آلهتهم بما أعجبهم (قال) فهذا الخبر إن صح محمول على أنه كان يتلو القرآن فلما بلغ إلى

هذا الموضع وذكر أسماء آلهتهم وقد علموا من عادته أنه يعيبها قال بعض الحاضرين من الكافرين تلك الغرانيق العلى وألقى ذلك في تلاوته يوهم ان ذلك من القرآن فاضافه الله سبحانه الى الشيطان لأنه إنما حصل بإغوائه ووسوسته (قال) وهذا اورده المرتضى قدس الله روحه في كتاب التنزيه وهو قول الناصر للحق من ائمة الزيدية وهو وجه حسن في تأويله اه (اقول) ويمكن ان يكون الشيطان تلا هذا الكلام بعد تلاوة النبي (ص) موهما أنه من القرآن فظنه المشركون منه ثم بينه النبي (ص) لهم أنه من الشيطان لا من القرآن ولعل هذا الوجه اقرب ولا محذور فيه

من الذي عبس وتولى ان جاءه الاعمى

روي في سبب نزولها: ان عبدالله بن ام مكتوم اتى رسول الله ﷺ وهو يناجي عتبة بن ربيعة وابا جهل والعباس بن عبد المطلب وابيا وامية ابني خلف كما في مجمع البيان وفي الكشاف عتبة وشيبة ابني ربيعة وابا جهل والعباس وامية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم الى الله ويرجو اسلامهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك ولا يدري تشاغله بالقوم حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله ﷺ لقطعه كلامه فاعرض عنه واقبل عَلَى القوم يكلمهم فنزلت: عبس وتولى ان جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك ان لا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى . فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك يكرمه واذا رآه قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة غير مرة .

حكى ذلك صاحب مجمع البيان وغيره . وقال الشريف المرتضى علم الهدى في كتابه تنزيه الأنبياء والأئمة : اما ظاهر الآية فغير دال على توجهها الى النبي ﷺ ولا فيها ما يدل على انه خطاب بل هي خبر محض لم يصرح بالمخبر عنه وفيها مايدل عند التأمل على ان المعني بها غير النبي ﷺ لأنه وصفه بالعبوس وليس هذا من صفات النبي ﷺ في قرآن ولا خبر مع الأعداء المنابذين فضلا عن المؤمنين المسترشدين ثم وصفه بانه يتصدى للأغنياء ويتلهى عن الفقراء وهذا مما لا يصف به نبينا عليه السلام من يعرفه فليس هذا مشبها لأخلاقه الواسعة وتحننه على قومه وتعطفه وكيف يقول له وما عليك الا يزكى وهو (ص) مبعوث للدعاء والتنبيه وكيف لا يكون ذلك عليه وكان هذا القول اغراء بترك الحرص على ايمان قومه وقد قيل ان هذه السورة نزلت في رجل من اصحاب رسول الله (ص) كان منه هذا الفعل المنعوت فيها ونحن ان شككنا في عين من نزلت فيه فلا ينبغي ان نشك في انها لم يعن بها النبي (ص) واي تنفير ابلغ من العبوس في وجوه المؤمنين والتلهي عنهم والإقبال على الاغنياء الكافرين والتصدي لهم وقد نزه الله تعالى النبي (ص) عما دون هذا في التنفير بكثير اه وفي مجمع البيان : ويؤيده قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم . وقوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك . فالظاهر ان الذي عبس وتولى غيره وقد روي عن الصادق (ع) انه رجل من بني امية كان عند النبي (ص) فجاء ابن ام مكتوم فلما رآه تقذر منه وجمع نفسه وعبس واعرض بوجهه عنه فحكى الله سبحانه ذلك وانكره عليه اه (اقول)

لا مانع من وقوع العتاب منه تعالى للنبي (ص) على ترك الأولى . وفعل المكروه او خلاف الاولى لا ينافي العصمة والقول بان العبوس ليس من صفاته (ص) انما يتم اذا لم يكن العبوس لامر اخروي مهم وهو قطع الحديث مع عظماء قريش الذين يرجو اسلامهم وان يكون بإسلامهم تأييد عظيم للدين وكذلك القول بان الوصف بالتصدي للاغنياء والتلهي عن الفقراء لا يشبه اخلاقه الكريمة انما يتم اذا كان تصديه للاغنياء لغناهم لا لرجاء إسلامهم وتلهيه عن الفقراء لفقرهم لا لقطعهم حديثه مع من يرجو اسلامه ومع ذلك لا ينافي العتاب له وكون الاولى خلافه اما ما روي عن الصادق (ع) فقد ينافي صحة هذه الرواية قوله تعالى : وما يدريك لعله يزكي ، فإن ذلك الرجل إنما عبس في وجه الأعمى تقذرا له لا لأنه لا يرجو تزكيه او تذكره فالمناسب ان يقال وما يدريك لعله خير من اهل النظافة والبصر وكذا قوله : وما عليك ان لا يزكى فإن تصدي الاموي للغني لغناه لا لرجاء أن يزكى وكذا قوله واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى . فان ابن أم مكتوم انما جاء رسول الله (ص) لا الأموي والاموي انما تقذره وانكمش منه لا انه تلهى عنه فالمناسب أن يكون الخطاب للنبي (ص) وذلك يبطل صدور هذه الرواية من معدن بيت الوحي

حصار الشعب وامر الصحيفة

ولما بلغ قريشاً فعل النجاشي بجعفر واصحابه واكرامه اياهم ورأوا عدم وصولهم الى النبي (ص) لقيام عمه ابي طالب دونه كتبوا كتابا على

بني هاشم أن لا ينا كحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم او يسلموا اليهم رسول الله (ص) وختم عليها اربعون خاتماً و كتبها منصور بن عكرمة فشلت يده ، وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة وحصروهم في شعب ابي طالب اول المحرم سنة سبع من البعثة فدخل بنو هاشم الشعب مسلمهم و كافرهم عدا ابي لهب وابي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب وانحاز اليهم بنو المطلب بن عبد مناف فكانوا أربعين رجلا وحصن ابو طالب الشعب و كان يحرسه ليلا ونهاراً واخافتهم قريش فكانوا لا يخرجون ولا يأمنون الا من موسم إلى موسم موسم العمرة في رجب وموسم الحج في ذي الحجة وقطعوا عنهم الميرة الا ما كان يحمل اليهم سراً وهو شيء يسير لا يمسك ارماقهم حتى بلغ بهم الجهد وسمع اصوات صبيانهم من وراء الشعب وذلك اشد مالقي رسول الله (ص) واهل بيته بمكة وكان هشام بن عمرو احد بني عامر ابن لوئي يأتي بالبعير بعد البعير قد اوقره طعاما او تمراً إلى فم الشعب فينزع عنه خطامه ويضرب به على جنبيه فيدخل الشعب فبقوا في الشعب سنتين او ثلاث سنين وارسل الله تعالى على الصحيفة الارضة فلحستها إلا باسمك اللهم فاخبر الله تعالى نبيه بذلك فذكره لعمه أبي طالب فقال لقريش إن ابن أخي اخبرني ان الله قد سلط على صحيفتكم الارضة فأكلتها غير اسم الله فان كان صادقا نزعتم عن سوء رأيكم و إن كان كاذبا دفعته اليكم قالوا قد انصفتنا ففتحوها فإذا هي كما قال فقالوا هذا سحر ابن أخيك وتلاوم رجال من قريش على ما صنعوا ببني هاشم فمشى هشام بن عمرو الى زهير بن ابي امية المخزومي وزهير خَتَن ابي طالب على ابنته عاتكة وقال ارضيت ان يكون

اخوالك هكذا قال فما اصنع وانا رجل واحد قال وجدت ثانياً قال ابغنا ثالثاً فما زالوا كذلك حتى صاروا خمسة فيهم غير هشام وزهير مطعم ابن عدي وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود فاقبلوا إلى اندية قريش فقال زهير يا اهل مكة انأكل الطعام ونشرب الشراب ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة فقال ابو جهل كذبت والله لا تشق فقال زمعة انت والله اكذب فقال أبو البختري صدق والله زمعة وقال مطعم وهشام مثل ذلك فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل وقام مطعم الى الصحيفة فشقها وخرج بنو هاشم من حصار الشعب في السنة العاشرة او التاسعة من النبوة الى مساكنهم (وتوفيت) خديجة وابو طالب وفي تاريخ وفاتهما اختلاف كثير فقيل توفيا في عام واحد توفي ابو طالب بعد البعثة بست سنين وثمانية اشهر واربعة وعشرين يوما وتوفيت خديجة بعده بثلاثة ايام فسمى رسول الله (ص) ذلك العام عام الحزن وقيل ماتت خديجة قبل الهجرة بسنة حين خرج رسول الله (ص) من الشعب ومات ابوطالب بعدها بسنة (وكما) اوصى عبد المطلب ابنه ابا طالب بنصر النبي (ص) فقام به احسن قيام كذلك اوصى ابو طالب ابنيه علياً وجعفراً واخويه حمزة وعباساً بنصره (ص) فقاموا به احسن قيام لا سيما علي وحمزة وجعفر وفي ذلك يقول ابو طالب :

اوصي بنصر النبي الخير مشهده … عليا ابني وعم الخير عباسا
وحمزة الاسد المخشي جانبه … وجعفراً أن تذودوا دونه الناسا
وهاشماً كلها اوصي بنصرته … ان يأخذوا دون حرب القوم امراسا

كونوا فدى لكم نفسي وما ولدت من دون احمد عند الروع اتراسا
بكل أبيض مصقول عوارضه تخاله في سواد الليل مقباسا

وقال رسول الله (ص) مازالت قريش كاعة عني حتى مات أبوطالب ·

فلما توفي نالت قريش من رسول الله (ص) واجترأت عليه فخرج إلى الطائف يعرض نفسه على القبائل ومعه زيد بن حارثة بعد ثلاثة اشهر من موت خديجة فاغروا به صبيانهم وسفهاءهم يسبونه ويصيحون به ويرمونه بالحجارة حتى ادموا رجليه وزيد يقيه بنفسه حتى شجّ في رأسه ففرّ منهم الى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة فدخله ورجعوا عنه وجلس الى ظل شجرة فأرسل عتبة وشيبة غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس بعنب في طبق فوضعه بين يديه فقال باسم الله واكل منه فعجب عداس من ذلك وقال هذا كلام لا يقوله أهل هذه البلاد فسأله عن بلده وعن دينه فأخبره أنه نصراني من أهل نينوى فقال أمن قرية الرجل الصالح يونس ابن متى قال وما يدريك به قال ذلك أخي كان نبيًا وانا نبي فاكب عداس عليه يقبل رأسه ويديه وقدميه واسلم فعجب ابنا ربيعة من ذلك وقالا لا يصرفنك هذا الرجل عن دينك فهو خير من دينه وعاد رسول الله (ص) الى مكة في جوار مطعم بن عدي وجعل يعرض نفسه عَلَى قبائل العرب في المواسم وفي منازلها وعمه أبو لهب واسمه عبد العزى يتبعه ايان ذهب يحرض الناس على ان لا يستمعوا له

وفي السنة العاشرة من النبوة جاءه (ص) جن نصيبين واسلموا وخبرهم مذكور في القرآن الكريم

الاسراء والمعراج

قيل كانا في ليلة واحدة · اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ببيت المقدس كما نطق به الكتاب العزيز صلى المغرب في المسجد الحرام ثم أسري به ثم عرج به إلى السماء من صخرة المسجد الأقصى ثم عاد فصلى الصبح في المسجد الحرام وهو قول الطبرسي في مجمع البيان ثم اختلف في تاريخ ذلك فقيل كان ذلك سنة اثنتي عشرة من البعثة قبل الهجرة بسنة أو سنة احدى عشرة من البعثة قبل الهجرة بسنتين أو قبل الهجرة بستة أشهر في السابع عشر من شهر رمضان ليلة السبت أو بعد النبوة بسنتين ليلة الإثنين في شهر ربيع الاول أو ليلة سبع عشرة من ربيع الاول أو ليلة سبع وعشرين منه أو ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر أو ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان أو ليلة تسع وعشرين منه أو ليلة سبع وعشرين من رجب على اختلاف الاقوال والروايات · وحمل من المسجد الحرام على البراق وهو دابة بيضاء بين الحمار والبغلة في فخذيها جناحان وكان مركب الانبياء قبله حتى انتهى إلى بيت المقدس فوقف في موقفه الذي كان يقف فيه وهو المسمى بالبراق اليوم عند حائط المسجد الغربي وخلفه مبكى اليهود فصلى بالانبياء موسى وعيسى وابراهيم عليهم السلام وقيل كانا في وقتين مختلفين والمعراج بعد الاسراء في ليلة اخرى وقيل كان المعراج قبل الاسراء وكان نهارا لا ليلا من مكة لا من بيت المقدس وهو قول ابن سعد في الطبقات حيث ذكر المعراج اولا فقال (ذكر المعراج وفرض الصلوات) ثم روى أنه (ص) كان سأل ربه أن يريه الجنة والنار فلما

كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً ورسول الله (ص) نائم في بيته ظهرا اتاه جبرئيل وميكائيل فقالا انطلق إلى ما سألت الله فانطلقا به إلى ما بين المقام وزمزم فاتي بالمعراج فاذا هو احسن شيء منظرا فعرجا به إلى السماوات سماء سماء فلقي فيها الأنبياء وانتهى إلى سدرة المنتهى ورأى الجنة والنار وفرضت عليه الصلوات الخمس ثم قال (ذكر ليلة اسري به (ص) الى بيت المقدس) وروى أنه اسري به (ص) ليلة سبع عشرة من ربيع الأول قبل الهجرة بسنة من شعب ابي طالب الى بيت المقدس اه

وكان الاسراء ببدنه يقظة لا بروحه ولا بالمنام كما زعم بعضهم. ولما اخبر رسول الله (ص) قريشاً بالاسراء كذبوه فقال مررت بعير بني فلان وقد أضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحلهم قعب مملوء ماء فشربت الماء ثم غطيته كما كان ومررت بعير بني فلان فنفر بكر فلان فانكسرت يده قالوا فأخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم و بين لهم احمالها وهيآتها وقال يقدمها جمل أورق عليه غرارتان مخيطتان ويطلع عليكم عند طلوع الشمس فكان كما قال

واقام رسول الله (ص) بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة منها ثلاث سنين مستخفياً ثم اعلن دعوته في الرابعة فدعا الناس الى الاسلام عشر سنين يوافي الموسم كل عام يتبع الحاج في منازلهم بمنى والموقف يسأل عن القبائل قبيلة قبيلة ويسأل عن منازلهم ويأتي اليهم في أسواق المواسم عكاظ ومجنة وذي المجاز وكانت العرب اذا حجت تقيم بعكاظ شهر شوال ثم

بسوق مجنة عشرين يوماً ثم بسوق ذي المجاز إلى أيام الحج فكان يتبعهم في منازلهم ليدعوهم إلى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه ويقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ووراءه أبو لهب واسمه عبد العزى يكذبه فلم يستجب له أحد منهم

وجاء إلى مكة أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس من الخزرج فعرض عليهما رسول الله (ص) الإسلام فاسلما وهما أول من أسلم من الأنصار ثم رجعا إلى المدينة فأسلم أبو الهيثم بن التيهان ويقال أول من اسلم من الأنصار رافع بن مالك ومعاذ بن عفراء خرجا إلى مكة معتمرين فعرض (ص) عليهما الإسلام فأسلما ثم أسلم ثمانية او ستة من الأنصار مر عليهم (ص) وهم نزول بمنى فعرض عليهم الإسلام فأسلموا وطلب منهم أن يمنعوا ظهره ليبلغ رسالة ربه فاعتذروا بما بينهم من العداوة ووعدوه موسم العام المقبل ويقال انه لقيهم عند العقبة وان هذه بيعة العقبة الاولى وقال ابن سعد انها غيرها

العقبة الاولى

والعقبة هي التي تضاف اليها الجمرة فيقال جمرة العقبة والجمرة عن يسار الطريق لقاصد منى من مكة وعندها مسجد يقال له مسجد البيعة فلما كان العام المقبل من العام الذي لقي فيه رسول الله (ص) النفر الستة او الثمانية كما مرّ لقيه اثنا عشر رجلا من الخزرج . والأوس والخزرج قبيلتان بالمدينة كان جداهما اخوين ثم وقعت بينهما حروب كان آخرها قبل الهجرة فأسلموا وبايعوا على بيعة النساء ثم رجعوا إلى المدينة وكان اسعد بن زرارة

يجمع بالمدينة بمن اسلم وكتب الاوس والخزرج الى النبي (ص) ابعث الينا من يقرئنا القرآن فبعث اليهم مصعب بن عمير العبدري فروي أنه كان يجمع بهم وفشا الإسلام في المدينة فأسلم كثير من أهلها

العقبة الثانية

وهم السبعون الذين بايعوا رسول الله (ص) عند العقبة فانه لما حضر الحج مشى من اسلم بالمدينة بعضهم إلى بعض يتواعدون المسير الى الحج وموافاة رسول الله (ص) وهم سبعون يزيدون رجلا او رجلين فخرجوا مع الاوس والخزرج وهم خمسمائة حتى قدموا على رسول الله (ص) مكة فوعدهم منى ليلة النفر الاول اذا هدأت الرجل أن يوافوه باسفل العقبة على يمين القادم من منى حيث المسجد المعروف بمسجد البيعة وأمرهم أن لا ينبهوا نائما ولا ينتظروا غائباً فخرجوا بعد هدأة يتسللون الرجل والرجلان فتوافى السبعون ومعهم امرأتان فوجدوا النبي (ص) وعمه العباس فخطب العباس فقال يا معشر الخزرج [1] انكم دعوتم محمدا وهو اعز الناس في عشيرته يمنعه والله من كان على قوله ومن لم يكن للحسب والشرف وقد ابى الناس كلهم غيركم فان كنتم اهل قوة وجلد وبصر بالحرب واستقلال بعداوة العرب قاطبة ترميكم عن قوس واحدة فارتأوا رأيكم فأجابوا باحسن الجواب وتلا عليهم رسول الله (ص) القرآن ثم دعاهم الى الله ورغبهم في الإسلام فقال البراء بن معرور وقيل ابو الهيثم بن التيهان

---

(١) قال ابن هشام في سيرته كانت العرب يسمون هذا الحي من الأنصار الخزرج خزرجها واوسها — المؤلف —

وقيل أسعد بن زرارة ابسط يدك يا رسول الله فكان أول من ضرب على يد
رسول الله (ص) ثم ضرب السبعون كلهم على يده وبايعوه على أن يمنعوه
مما يمنعون منه نساءهم وابناءهم وعلى السمع والطاعة وبايعه المرأتان من غير
مصافحة ثم قال لهم اخرجوا لي اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم تسعة
من الخزرج وثلاثة من الاوس وصاح الشيطان على العقبة بابعد صوت
سمع يا أهل الاخاشب هل لكم في محمد والصباة معه قد أجمعوا على
حربكم فقال رسول الله (ص) انفضوا الى رحالكم وبلغ قريشاً ذلك
فجاؤا إلى الخزرج يعاتبونهم فحلف لهم المشركون من الخزرج ماشعروا
بشيء وبحثت قريش عن الخبر فوجدته حقاً فجاءت تطلبهم فأدركوا سعد
ابن عبادة فجعلوا يده الى عنقه بنسعة وجعلوا يضربونه حتى ادخلوه مكة
فخلصه منهم مطعم بن عدي والحارث بن امية بن عبد شمس

مؤاخاة النبي (ص) بين اصحابه قبل الهجرة

في السيرة الحلبية قبل الهجرة آخى النبي (ص) بين المهاجرين على الحق
والمواساة بين أبي بكر وعمر وبين حمزة وزيد بن حارثة وبين عثمان وعبد
الرحمن بن عوف وبين الزبير وابن مسعود وبين عبادة بن الحارثة وبلال
وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص وبين أبي عبيدة بن الجراح
وسالم مولى أبي حذيفة وبين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله وبين علي
ونفسه (ص) وقال اما ترضى أن أكون أخاك قال بلى يا رسول الله
رضيت قال فأنت أخي في الدنيا والآخرة. وانكر ابن تيمية على عادته
المؤاخاة بين المهاجرين سيما مؤاخاة النبي (ص) لعلي قال لان المؤاخاة بين

المهاجرين والانصار إنما جعلت لارفاق بعضهم ببعض ولتألف قلوب بعضهم ببعض فلا معنى لمؤاخاة مهاجري لمهاجري . قال الحافظ ابن حجر وهذا رد للنص بالقياس اه (وأقول) كأن المهاجرين لا يطلب إرفاق بعضهم ببعض وتألف قلوب بعضهم ببعض (إنها لا تعمى الابصار ولكن ...) وفي ذلك يقول صفي الدين الحلي من قصيدة :

أنت سر النبي والصنو وابن الـ ـعم والصهر والاخ المستجاد

لو رأى مثلك النبي لآخا ه والا فأخطأ الانتقاد

وآخى (ص) بعد الهجرة بين المهاجرين والانصار ويأتي ذكر ذلك «انش»

الهجرة الى المدينة

لما صدر السبعون من عند رسول الله (ص) طابت نفسه وقد جعل الله له مَنَعَة وقوما أهل حرب وعدة ونجدة وجعل البلاء يشتد على المسلمين من المشركين فاذن لهم النبي (ص) في الهجرة إلى المدينة فهاجروا ونزلوا على الانصار في دورهم فآووهم ونصروهم وآسوهم ولم يبق منهم بمكة الاقليل

قصة الغار ومبيت علي (ع) على الفراش

ولما رأى ذلك المشركون اجتمعوا في دار الندوة ليأتمروا في رسول الله (ص) واسروا ذلك بينهم (فقال) العاص بن وائل وامية بن خلف نبني له بنيانا نستودعه فيه فلا يخلص اليه احد ولا يزال في رنق من العيش حتى يذوق طعم المنون (فقال قائل) وقيل انه إبليس تصور بصورة شيخ نجدي : بئس ما رأيتم لئن صنعتم ذلك ليسمعن الحميم والمولى الحليف ثم

لتأذين المواسم والأشهر الحرم بالأمن فلينتزعن من أيديكم (فقال) عتبة وأبو سفيان نرحل بعيراً صعباً ونوثق محمداً عليه ثم نقصع البعير بأطراف الرماح فيقطعه اربا اربا (فقال) صاحب رأيهم ارأيتم إن خلص به البعير سالما إلى بعض الأفاريق فاخذ بقلوبهم بسحره وبيانه فصبا القوم اليه واستجابت القبائل له فيسيرون اليكم بالكتائب والمقانب فلتهلكن كما هلكت اياد (فقال ابو جهل) لكني ارى لكم رأيا سديداً وهو أن تعمدوا الى قبائلكم العشر فتنتدبوا من كل قبيلة رجلا نجدا ثم تسلحوه حساما عضبا حتى إذا غسق الليل اتوا ابن أبي كبشة فقتلوه فيذهب دمه في قبائل قريش فلا يستطيع بنو هاشم وبنو المطلب مناهضة قريش فيرضون بالدية فقال صاحب رأيهم أصبت يا أبا الحكم هذا هو الرأي فلا تعدلوا به رأيا وكموا في ذلك أفواهكم فسبقهم الوحي بما كان من كيدهم وهو قوله تعالى : (واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) فدعا رسول الله (ص) عليا (ع) واخبره بذلك وقال له اوحى إلي ربي ان أهجر دار قومي وانطلق إلى غار ثور تحت ليلتي هذه وان آمرك بالمبيت على مضجعي ليخفى بمبيتك عليهم أمري فقال علي أو تسلمن بمبيتي هناك يا نبي الله قال نعم فتبسم علي ضاحكاً وأهوى إلى الارض ساجداً شكراً لله لما بشره (ص) بسلامته وكان أول من سجد لله شكراً واول من وضع وجهه على الارض بعد سجدته من هذه الامة بعد رسول الله (ص) فلما رفع رأسه قال له امض فيما امرت فداك سمعي وبصري وسويداء

قلبي ومرني بما شئت قال ارقد علَى فراشي واشتمل ببردي الحضرمي وكان له برد حضرمي احمر وقيل أخضر ينام فيه ثم إني أخبرك أن الله تعالى يمتحن أولياءه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه فاشد الناس بلاء الانبياء ثم الاوصياء ثم الامثل فالامثل وقد امتحنك يا ابن عم وامتحنني فيك بمثل ما امتحن خليله ابراهيم والذبيح اسماعيل فصبرا صبرا فان رحمة الله قريب من المحسنين ثم ضمه النبي (ص) الى صدره وبكى وجداً به فبكى علي جزعا لفراق رسول الله (ص) وأوحى الله الى جبرئيل وميكائيل اني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه فأيكما يؤثر أخاه فكلاهما كره الموت فاوحى الله اليهما الا كنتما مثل وليي علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين نبيي فآثره بالحياة على نفسه اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فجلس جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وقال جبرئيل بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب والله يباهي بك الملائكة فانزل الله عز وجل في علي: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد) وامر رسول الله (ص) ابا بكر وهند بن ابي هالة وهو ربيب رسول الله (ص) امه خديجة ام المؤمنين ان يقعدا له بمكان ذكره لهما في طريقه الى الغار ولبث مع علي يوصيه ويأمره بالصبر حتى صلى العشاءين ثم خرج في فحمة العشاء الآخرة والرصد من قريش قد اطافوا بداره فيهم ابو جهل والحكم بن ابي العاص وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث وأمية بن خلف وابن الغيطلة وزمعة بن الأسود وطعيمة بن عدي وابو لهب وابي بن خلف ونُبيه ومنبه ابنا الحجاج وخالد بن الوليد بن المغيرة

ينتظرون الى ان ينتصف الليل وتنام الأعين فخرج وهو يقرأ : (وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون) واخذ بيده قبضة من تراب فرمى بها علَى رؤوسهم فما شعر القوم به حتى تجاوزهم ومضى حتى أتى الى ابي بكر وهند فنهضا معه حتى وصلوا الغار وهو غار بثور جبل باسفل مكة سمي باسم ثور بن عبد مناة بن اد بن طابخة لأنه ولد عنده فقيل جبل ثور ويسمى ايضا اطحل فدخلا الغار رجع هند الى مكة لما امره به رسول الله (ص) فلما اغلق الليل ابوابه وانقطع الاثر اقبل القوم على علي يقذفونه بالحجارة ولا يشكون انه رسول الله حتى اذا قرب الفجر هجموا عليه وكانت دور مكة يومئذ لا ابواب لها فلما بصر بهم علي (ع) قد انتضوا السيوف واقبلوا بها اليه امامهم خالد بن الوليد وثب علي فهمز يده فجعل خالد يقمص قماص البكر ويرغو رغاء الجمل واخذ سيف خالد وشد عليهم به فأجفلوا أمامه اجفال النعم الى ظاهر الدار وبصروه فاذا هو علي فقالوا انا لم نردك فما فعل صاحبك قال لا علم لي به فأذكت قريش عليه العيون وركبت في طلبه الصعب والذلول وامر الله العنكبوت فنسجت على باب الغار وامر حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار وباضتا فلما قربوا منه قال بعضهم ان عليه العنكبوت قبل ميلاد محمد ورأى اولهم الحمامتين فرجعوا وامهل علي حتى اذا اعتم من الليلة القابلة انطلق هو وهند ابن ابي هالة حتى دخلا على رسول الله (ص) في الغار فامر رسول الله (ص) هندا ان يبتاع له ولصاحبه بعيرين فقال صاحبه قد اعددت لي ولك يانبي الله راحلتين فقال اني لا آخذهما ولا احدهما الا بالثمن قال فهما لك بذلك

فامر عليا فاقبضه الثمن هذه رواية الشيخ ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي بسنده في اماليه وكذا جل ما في هذه القصة . وروى ابن سعد في الطبقات انه قال خذ بابي انت وامي احدى راحلتي هاتين فقال رسول الله (ص) بالثمن وكان ابو بكر اشتراهما بثماني مائة درهم من نعم بني قشير فاخذ احداهما وهي القصواء . وروى ابن هشام عن ابن اسحاق انه قال له اني لا أركب بعيرا ليس لي فأخذها بثمنها الذي ابتاعها به (وسئل) ابن ابي رافع اكان رسول الله (ص) يجد ما ينفقه هكذا فقال اين يذهب بك عن مال خديجة وكان (ص) يفك من مالها الغارم والأسير ويحمل العاجز ويعطي في النائبة ويعطي فقراء اصحابه اذ كان بمكة ويحمل من اراد منهم الهجرة وكانت طائفة من العير في رحلتي الشتاء والصيف لخديجة وكانت اكثر قريش مالا وكان ينفق من مالها ما شاء في حياتها وورثها هو وولدها بعد مماتها ثم وصى عليا (ع) بحفظ ذمته واداء امانته وكانت قريش تدعو محمدا (ص) في الجاهلية الأمين وتودعه اموالها وكذلك من يقدم مكة من العرب في الموسم وجاءته النبوة والأمر كذلك فأمر عليا ان يقيم منـاديا بالابطح غدوة وعشية الا من كانت له قبل محمد امانة فليأت لتؤدى اليه امانته وقال انهم لن يصلوا اليك بما تكرهه حتى تقدم علي فأدّ امانتي على اعين الناس ظاهرا واني مستخلفك على فاطمة ابنتي ومستخلف ربي عليكما وامره ان يبتاع رواحل له وللفواطم ومن اراد الهجرة معه من بني هاشم وغيرهم وقال له اذا قضيت ما امرتك فكن علَى اهبة الهجرة الى الله ورسوله وانتظر قدوم كتابي اليك ولا تلبث بعده

واقام رسول الله (ص) في الغار ثلاث ليال وفي ذلك يقول علي (ع) شعرا

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
محمد لما خاف ان يمكروا به فوقاه ربي ذو الجلال من المكر
وبت اراعيهم متى ينشرونني وقد وُطِنت نفسي على القتل والاسر
وبات رسول الله في الغار آمنا هناك وفي حفظ الاله وفي ستر
اقام ثلاثا ثم زمت قلائص قلائص يفرين الحصى اينما يفري

ثم استاجروا دليلا من بني الدئل هاديا خريتا يقال له عبد الله ابن اريقط الليثي وهو على الكفر ولكنهما امناه فلما مضت الثلاث اتاهما الدليل ببعيريهما وبعير له واتتهما اسماء بنت ابي بكر بسفرتهما في جراب ونسيت ان تجعل لها عصاما فحلت نطاقها وجعلته عصاما وعلقتها به فسميت ذات النطاق وقيل قطعت منه قطعة او كت بها الجراب واخرى جعلتها عصاما وقيل شقت نطاقها باثنين فعلقت السفرة بواحد وانتطقت بالاخر فسميت ذات النطاقين ثم ارتحلا ومعهما عامر بن فهيرة غلام ابي بكر اردفه خلفه ودليلهم واخذ بهم الدليل على طريق السواحل وجعلت قريش مائة ناقة لمن رده عليهم وارسلت الى اهل السواحل ان من قتله او اسره فله مائة ناقة (قال ابن سعد) كان خروج رسول الله (ص) من الغار ليلة الاثنين لاربع خلون من ربيع الأول فقال يوم الثلاثاء بقُديد (محل قرب رابغ) فلما راحوا منها عرض لهم سُراقة بن مالك بن جُعْشُم على فرس له وكان نازلا بقديد فسمع رجلا من قومه يقول رأيت ركبة ثلاثة مروا علي آنفا اني لاراهم محمد او اصحابه فلبس سلاحه وركب فرسه ولحقهم طمعا في اخذ الجعل

الذي جملته قريش لما سمع به. وفي السيرة الحلبية عن ابي بكر قلت: يارسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال لم تبكي قلت ماعلى نفسي ابكي ولكن ابكي عليك فدعا عليه رسول الله (ص) فرسخت قوائم فرسه فقال يا محمد ادع الله أن يطلق فرسي فأرجع عنك ففعل واطلق فرجع وقيل انه فعل ذلك مرتين ومروا بخيمتي ام معبد الخزاعية واسمها عاتكة وكان منزلها بقديد فسألوها تمرا او لحما يشترون فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك واذا القوم مرملون مسنتون فقالت والله لو كان عندنا شيء ما اعوزكم القرى فنظر (ص) الى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا ام معبد قالت هذه شاة خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها لبن قالت هي اجهد من ذلك قال اتأذنين لي ان احلبها قالت نعم بأبي انت وامي ان رأيت بها حلَبا فاحلبها فدعا بها فمسح ضرعها وسمى الله وقال اللهم بارك لها في شاتها فتفاحجت (أوفتفاجت) ودرت واجترت فدعا باناء كبير فحلب فيه فسقاها وسقى اصحابه حتى رويت ورووا وشرب آخرا وقال ساقي القوم آخرهم ثم حلب فيه ثانيا حتى امتلأ وتركه عندها وارتحلوا فقلّ ما لبثت حتى جاء زوجها ابو معبد قيل اسمه اكثم بالمثلثة وقيل خنيس وقيل عبد الله يسوق اعنزا حيلا عجافا فلما راى اللبن عجب وقال من اين لكم هذا ولا حلوبة في البيت قالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت قال اني لأراه صاحب قريش الذي يطلب صفيه لي فوصفته له ثم هاجرت ام معبد واسلمت ويقال بل اسلمت يومئذ وبايعت وهاجر زوجها واسلم وفي ذلك يقول الشاعر ويقال انه للجن ولا

اراه صحيحا :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلاّ خيمتي ام معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا به فافلح من امسى رفيق محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم به من فعال لا يجازى وسوُدد
سلوا اختكم عن شاتها وإنائها فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت له بصريح ضرة الشاة مزبد

وقال حسان بن ثابت مجيبا له من ابيات

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم وقدس من يسري اليهم ويغتدي
ترحل عن قوم فزالت عقولهم وحل على قوم بنور مجدد
وهل يستوي ضلال قوم تسكعوا عمى وهداة يهتدون بمهتدي
نبي يرى مالا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد
فان قال في يوم مقالة غائب فتصديقها في ضحوة اليوم او غد

ولم يزل (ص) سائرا حتى قارب المدينة فقال من يدلنا على الطريق الى بني عمرو بن عوف فلا يقرب المدينة فنزل فيهم بقبا لاحدى عشرة او لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول وكان التاريخ من ذلك اليوم ثم رد الى المحرم واراده صاحبه على دخول المدينة فقال ما انا بداخلها حتى يقدم ابن عمي وابنتي يعني عليا وفاطمة وكان المسلمون من المهاجرين والانصار يغدون كل يوم الى حرة العُصبة يتحينون قدومه فاذا علت الشمس عادوا الى منازلهم فلما كان يوم قدومه رآه يهودي فاخبرهم فسمعت الرجة في بني عمرو بن عوف والتكبير ويقال انه استقبله من

الأنصار زهاء خمسمائة فمال بهم الى قبا

ثم كتب رسول الله (ص) الى علي مع ابي واقد الليثي يأمره بالمسير اليه وكان قد ادى اماناته وفعل ما اوصاه به فلما اتاه الكتاب ابتاع ركائب وتهيأ للخروج وامر من كان معه من ضعفاء المؤمنين ان يتسللوا ليلا الى ذي طوى وخرج علي (ع) بالفواطم فاطمة بنت رسول الله (ص) وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب وزاد بعض المؤرخين فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب وتبعهم ايمن بن ام ايمن مولى رسول الله (ص) وابو واقد الليثي فجعل ابو واقد يسوق بالرواحل سوقا حثيثا فقال علي (ع) ارفق بالنسوة يا ابا واقد انهن من الضعائف قال اني اخاف ان يدركنا الطلب قال اربع عليك فان رسول الله (ص) قال لي انهم لن يصلوا اليك بما تكرهه ثم جعل علي يسوق بهن سوقا رفيقا وهو يقول

ليس الا الله فارفع ظنكا يكفيك رب الناس ما أهمكا

فلما قارب ضجنان ادركه الطلب وهم ثمانية فرسان ملثمون معهم مولى لحرب بن امية اسمه جناح فقال علي (ع) لأيمن وابي واقد أنيخا الابل واعقلاها وتقدم فانزل النسوة ودنا القوم فاستقبلهم علي (ع) منتضيا سيفه فقالوا ظننت انك يا غدار ناج بالنسوة ارجع لا ابا لك قال فان لم افعل قالوا لترجعن راغما او لنرجعن باكثرك شعراً واهون بك من هالك ودنوا من المطايا ليثوروها فحال علي (ع) بينهم وبينها فأهوى له جناح بسيفه فراغ عن ضربته وضرب جناحا على عاتقه فقده نصفين حتى وصل

السيف الى كتف فرسه والظاهر ان جناحا لما اهوى له بالسيف انحنى لأن الفارس لايمكنه ان يضرب الراجل الا وهو منحن فضربه علي وهو منحن على عاتقه ولو لم يكن منحنيا لم تصل ضربته الى عاتقه وشد على اصحابه وهو علَى قدميه شدة ضيغم وهو يقول :

خَلُّوا سبيل الجاهد المجاهدِ   آليتُ لا أعبدُ غير الواحدِ

فتفرّق القوم عنه وقالوا : احبس نفسك عنا يا ابن أبي طالب ، قال : فإني منطلِق إلى أخي وابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمن سرّه أن أفري َلحمه وأريق دمه فليدنُ مني ، ثم أقبل على أيمن وأبي واقد وقال لهما : اطلقا مطاياكما ، ثم سار ظافراً قاهراً حتى نزل ضجنان فلبث بها يومه وليلته ولحقَ به نفر من المستضعفين من المؤمنين فيهم أم أيمن مولاة رسول الله (ص) ، وبات ليلته تلك هو والفواطم طوراً يصلون وطوراً يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم حتى طلع الفجر فصلى بهم صلاة الفجر ، ثم سار لا يَفتر عن ذكر الله هو ومن معه حتى قدموا المدينة ، وقد نَزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم بقوله تعالى : « الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم (إلى قوله) فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأُخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأُكفرَنّ عنهم سيئاتهم ولأُدخلنهم جنات ٍ تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عندَه حسنُ الثواب » . وتلا صلى الله عليه وآله وسلم : « ومنَ الناس مَن يَشري نفسه ابتغاء َمرضاةِ الله

والله رؤوف بالعباد » . وفي سيرة ابن هشام : أقام علي بن أبي طالب عليه السلام بمكة ثلاث ليالٍ وأيامها حتى أدى عن رسول الله (ص) الودائع ، ثم لحق به بقُبا ، فأقام بها ليلة أو ليلتين اه . وفي السيرة الحلبية عن الإمتاع : لما قدِم علي (ع) من مكة كان يسير الليل ويكمن النهار حتى تفطرتْ قدماه ، فاعتنقه النبيّ (ص) وبكى رحمةً لما بقدميه من الورَم ونفل في يدَيه وأمرَّهما على قدميه فلم يشكهما بعد ذلك اه . وأقام رسول الله (ص) بقُبا الإثنين والثلاثاء والخميس ، وأسس مسجده ، وخرج يوم الجمعة . وقيل مَكث أربع عشرة ليلة ولعله الأقرب إلى الاعتبار ، وركب ناقته وحشد المسلمون حوله عن يمينه وشماله بالسلاح ، وأدركته الجمعة في بني سالم بن عَوف فصلاًّها في المسجد الذي في بطن وادي رانوناء ومعه مائة من المسلمين ، فكانت أوّل جمعة صلاًّها بالمدينة ، وأرادَه بنو سالم بن عوف على الإقامة عندهم في العدد والعدة والمنعة ، فقال : خلّوا سبيلها فإنها مأمورة لناقته ، وجعل كلما مرَّ بحيّ من أحياء الأنصار يدعونه للإقامة عندهم في العدد والعدة والمنعة ، فيجيبهم بمثل ذلك ، حتى بركتْ على باب مسجده ، وهو يومئذٍ مربد ليتيمين وهما سهل وسهيل ابنا عمرو في حجر معاذ بن عفراء ، فجعل الناس يكلمون رسول الله (ص) في النزول عليهم فاحتمل ابو ايوب رحله ، فوضعه في بيته ، فقال رسول الله (ص) المرء مع رحله ونزل عليه وسأل عن المربد فأخبره معاذ بخبره وقال سأرضي صاحبيه فاتخذه مسجداً ، فامر ان يبنى مسجدا وكان في موضعه قبور

للمشركين فامر النبي (ص) بها فنبشت عظامها والقيت وبني المسجد في موضعها وعمل فيه رسول الله (ص) والمهاجرون والأنصار وقال قائلهم :

لئن قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المضلل

قال ابن هشام في سيرته : وارتجز علي بن ابي طالب يومئذ :

لا يستوي من يعمر المساجدا يدأب فيها قائما وقاعدا

ومن يرى عن الغبار حائدا

فاخذها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها فلما اكثر ظن رجل من اصحاب رسول الله (ص) انه انما يعرض به فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن ابن اسحق وقد سمى ابن اسحق الرجل فقال قد سمعت ما تقول منذ اليوم يا ابن سمية والله اني لا راني ساعرض هذه العصا لانفك وفي يده عصا فغضب رسول الله (ص) ثم قال : مالهم ولعمار يدعوهم إلى الجنة و يدعونه الى النار . إن عماراً جلدة مابين عيني وأنفي (الحديث) وما في السيرة الحلبية : من أن الرجل الذي ظن أن عماراً يعرض به هو عثمان بن مظعون غير صحيح ولو كان هو لما كتم ابن هشام اسمه واقتصر على قوله : وقد سمى ابن إسحق الرجل ، فبنى حائطه أولاً بالحجارة ثم باللبن الى أن جعل بقدر قامة وجعل له سواري من جذوع النخل وجعل فوقها عريش وبنى بجانبه مساكن له ولأصحابه ، وأقام في منزل أبي أيوب سبعة أشهر ، حتى بنى مسجده ومساكنه . (وما) في طبقات ابن سعد : أنه (ص) بعث من منزل أبي أيوب ـ زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة وأعطاهما بعيرين وخمسمائة درهم فقدما عليه بفاطمة وأم كلثوم ابنتيه وسودة بنت زمعة زوجته مخالف لما عليه عامة الرواة وللاعتبار . وبقي في المدينة عشر سنين ، ثم قبض (ص) .

المؤاخاة بين المهاجرين والانصار

«بعد الهجرة»

قد عرفت انه (ص) آخى بين المهاجرين قبل الهجرة وآخى بين علي ونفسه (ص) ثم انه (ص) آخى بين المهاجرين والانصار في السنة الأولى من الهجرة وفي رواية ابن سعد في الطبقات انه (ص) لما قدم المدينة آخى بين المهاجرين بعضهم لبعض وآخى بين المهاجرين والأنصار على الحق والمواساة ويتوارثون بعد الممات دون ذوي الارحام قال وكانوا تسعين رجلا خمسة واربعون من المهاجرين وخمسة واربعون من الانصار ويقال كانوا مائة خمسون من المهاجرين وخمسون من الانصار فلما كانت وقعة بدر وانزل الله تعالى واولو الارحام بعضهم اولى ببعض الآية فنسخت هذه الآية ما كان قبلها وانقطعت المؤاخاة في الميراث ورجع كل انسان الى نسبه وورثه ذوو رحمه اه ويظهر ان هذه المؤاخاة كانت اولا بين مهاجري ومهاجري ثم بين المسلمين عموما فقد تكون بين مهاجري ومهاجري وبين مهاجري وانصاري وبين انصاري وانصاري ففي السيرة الحلبية أنه آخى بعد الهجرة بين ابي بكر وعمر وبين ابي بكر وخارجة بن زيد وبين عمر وعتبان بن مالك وبين ابي رويم الخثعمي وبلال وبين اسيد بن خضير وزيد ابن حارثة وبين ابي عبيدة وسعد بن معاذ وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد ابن الربيع وبين حمزة وزيد بن حارثة وبين جعفر بن ابي طالب وهو غائب بالحبشة ومعاذ بن جبل وبين ابي ذر الغفاري والمنذر بن عمر وبين حذيفة

ابن اليمان وعمار بن ياسر وبين مصعب بن عمير وابي ايوب وبين سلمان وابي الدرداء قال ثم اخذ بيد علي بن ابي طالب وقال هذا اخي فكان رسول الله (ص) وعلي اخوين قال وفي رواية لما آخى رسول الله (ص) بين اصحابه جاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين اصحابك ولم تؤاخ بيني وبين احد فقال له رسول الله (ص) انت اخي في الدنيا والآخرة اه وفي ذلك يقول ابو تمام

اخوه اذا عد الفخار وصهره فما مثله اخ ولا مثله صهر

وعن ابن اسحق آخى رسول الله (ص) بين اصحابه من المهاجرين والأنصار فقال تآخوا في الله اخوين اخوين اه وهذا من اقوى السياسات الاسلامية وجاء في القرآن الكريم انما المؤمنون اخوة بصيغة الحصر

وقد ذكر الدكتور محمد حسين هيكل المصري خبر المؤاخاة في كتابه (حياة محمد (ص) فقال كان اول ما انصرف اليه تفكيره (ص) تنظيم صفوف المسلمين وتوكيد وحدتهم للقضاء على كل شبهة في ان تثور العداوة القديمة بينهم ولتحقيق هذه الغاية دعا المسلمين ليتآخوا في الله اخوين اخوين فكان هو وعلي بن ابي طالب اخوين وعمه حمزة ومولاه زيد اخوين وابو بكر وخارجة بن زيد اخوين وعمر بن الخطاب وعتبان ابن مالك الخزرجي اخوين اه فتراه كيف ذكر مؤاخاة النبي (ص) لعلي كأمر عادي لا يزيد على المؤاخاة بين باقي الصحابة بعضهم مع بعض ولم يشر إلى ما في هذه المؤاخاة من مغزى كما هو مبنى كتابه ولا اعارها جانبا

من الاهمية وتمر كما غفلا كسائر الأمور العادية وهي اولى بان تكون رمزاً الى الميزة على سائر الناس وانه لا كفوء لمؤاخاته سواه والى الوزارة التي اثبتها قبل ذلك بقليل لغيره

(الاذان والاقامة)

في السيرة الحلبية وغيرها انه في السنة الأولى من الهجرة شرع الأذان والاقامة (وفيها) عن الموطأ ان المؤذن جاء عمر يؤذنه بصلاة الصبح فوجده نائماً فقال الصلاة خيرٌ من النوم فامره عمر ان يجعلها في نداء الصبح . وفي السيرة الحلبية ايضاً نقل عن ابن عمر وعن علي بن الحسين انهما كانا يقولان في اذانهما بعد حيّ على الفلاح : حيّ على خير العمل اه وروى البيهقي في سننه بسنده عن جعفر بن محمد عن ابيه ان علي بن الحسين كان يقول في اذانه اذا قال حي على الفلاح : حي على خير العمل ويقول هو الاذان الأول ونقل في الروض عن التحرير بعدة اسانيد في مسند ابن ابي شيبة عن عبد الله بن عمر انه كان يقول في اذانه حيّ على خير العمل وروى البيهقي عن عبد الله ابن عمر مثله بعدة اسانيد وروى المحب الطبري الشافعي في كتاب إحكام الاحكام عن صدقة بن يسار عن سهل بن حنيف انه كان اذا اذن قال حي على خير العمل وحكى في الروض النضير [1] عن سعد الدين التفتازاني في حاشية شرح العضد على مختصر الاصول ان حي على خير العمل كان ثابتاً على عهد رسول الله (ص) وان عمر هو الذي امر ان يكف الناس عن ذلك مخافة ان يثبط الناس عن الجهاد ويتكلوا على الصلاة اه وما في طبقات

---

(١) جزء ٢ ص ٤٢

ابن سعد وسيرة ابن هشام من ان سبب وضع الاذان والاقامة رؤيا رآها بعض الانصار باطل لا يلتفت اليه فان الاحكام الشرعية ما كان يشرعها (ص) بالمنامات ان هو الاوحي يوحى. وفي السيرة الحلبية عن محمد ابن الحنفية انكار ذلك اشد الانكار.

(تحويل القبلة الى الكعبة المشرفة)

وذلك بالمدينة في السنة الثانية من الهجرة

روى ابن سعد في الطبقات ان رسول الله (ص) كان يصلي وهو بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه ولما هاجر الى المدينة صلى الى بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا وكان يحب ان يصرف الى الكعبة وجعل اذا صلى الى بيت المقدس يرفع رأسه الى السماء فنزلت قد نرى تقلب وجهك في السماء (الآية) وكان قد صلى ركعتين من الظهر في مسجده ثم امران يُوَجه الى المسجد الحرام فاستدار اليه ودار معه المسلمون ويقال بل كان ذلك في بني سلمة فسمي المسجد مسجد القبلتين.

وفادات العرب على رسول الله (ص)

جعلت قبائل العرب بعد ظهور الاسلام توسل وفودها الى النبي (ص) بالمئات والعشرات والجماعة والاحاد بعضها مسلمة وبعضها على شركها فمنها من يسلم فوراً ومنها بعد مدة ومنها يبقى على شركه وهو القليل ومن يسلم يعود الى قومه فيسلمون كلهم او بعضهم او يبقون على شركهم ومنهم من يبايع على قومه ولهم اخبار حسان يعرف منها كثير من اخلاق العرب

وعاداتهم ووفائهم ويعرف من سيرته (ص) معهم فضيلة الاسلام وشيء كثير من السياسة الإسلامية الباهرة التي اوجبت انتشار الإسلام بسرعة فيهم وفي غيرهم فكان صلى الله عليه وآله و سلم يكرمهم ويوسع لرؤسائهم في المجالس ويجلسهم بجانبه ويؤنسهم بالحديث ويسألهم عن أهاليهم وبلادهم ويغير اسماءهم باحسن كعبدالعزى بعبدالله وغوي براشد ويدعو لهم ويحلم عن جاهلهم و يعفو عن مسيئهم ويطلق لهم اسراهم ويضيف كثيرا منهم و يعطيهم الجوائز ويتألفهم مهما امكن ويزجر من تعدى طوره منهم بما يخالف الشريعة الإسلامية ويأمر من يرسله لقبض زكاتهم ان يأخذها من اغنيائهم فيردها على فقرائهم وقد ذكرهم وذكر اخبارهم محمد ابن سعد كاتب الواقدي في الطبقات الكبير مسندة مفصلة واكتفيناهنا بالاشارة الاجمالية الى اكثرهم وذكر شيء من اخبارهم مما فيه عظة وعبرة وفوائد جلى مع حذف الأسانيد خوفا من التطويل واشرنا الى بعض ما في تلك الاخبار من الفوائد والعبر وتركنا ذكر البعض ممن ذكره ابن سعد .

اما سرد الوفود التي ذكرها محمدبن سعد كاتب الواقدي في الطبقات الكبير وذكر اخبارها مفصلة مسندة فهي وفد مزينة . وفد اسد . وفد تميم . وفد عبس . وفد فزارة . وفد مرة . وفد ثعلبة . وفد محارب . وفد سعد بن بكر . وفد كلاب . وفد رؤاس ابن كلاب . وفد عقيل ابن كعب . وفد جعدة . وفد قشير بن كعب . وفد بني البكاء . وفد كنانة وفد اشجع . وفد باهلة . وفد سُليم . وفد هلال بن عامر . وفد عامر ابن صعصعة . وفد ثقيف (وفود ربيعة) وفد عبد القيس . وفد بكر ابن

وائل . وفد تغلب . وفد حنيفة . وفد شيبان (وفادات اهل اليمن) .
وفد طيء . وفد تجيب . وفد خولان . وفد جعفي . وفد صداء .
وفد مراد . وفد زبيد . وفد كندة . وفد الصدف . وفد
خشين . وفد سعد هذيم . وفد بليّ . وفد بهراء . وفد عذرة . وفد سلامان .
وفد جهينة . وفد كلب . وفد جرم . وفد الأزد . وفد غسان . وفد
الحارث بن كعب . وفد همدان . وفد سعد العشيرة . وفد عنس . وفد
الداريين . وفد الرهاويين (حي من مذحج) . وفد غامد . وفد النخع .
وفد بجيله . وفد خثعم . وفد الاشعريين . وفد حضرموت . وفد ازدعمان
وفد غافق . وفد بارق . وفد دوس . وفد ثمالة والحدان . وفد اسلم . وفد
جذام . وفد مهرة . وفد حمير . وفد نجران . وفد حيشان . وفد السباع .
اما ما اخترناه من أخبار اكثرهم من طبقات ابن سعد بحذف الاسانيد

(فأول) من وفد على رسول الله (ص) وفد مزينة سنة خمس . اربعمائة رجل
فقال لهم انتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا الى اموالكم فرجعوا الى
بلادهم . وفيه من الحكمة وحسن السياسة ما لا يخفى وبايعه رجل منهم اسمه
خزاعي عَلَى قومه فلم يجدهم كما ظن فلم يرجع فقال رسول الله لحسان
اذكر خزاعيا ولا تهجه فقال ابياتا اولها :

الا ابلغ خزاعيا رسولا بان الذم يغسله الوفاء

فقال يا قوم قد خصكم شاعر الرجل فاسلموا وفيه من الدعاء الى سبيل الله
بالحكمة ومن مزية الشعر ما هو ظاهر

ووفد جهينة لما قدم المدينة وفيهم عبد العزى بن بدر فسماه عبد الله

واخوه لامه ابو روعة فقال له رعت العدو (انش) وقال من أنتم قالوا بنو غيان قال أنتم بنو رشدان وكان اسم واديهم غوى فسماه رشدا وخط لهم مسجدهم وهو اول مسجد خط بالمدينة

ووافد بني سعد بن بكر في رجب سنة خمس ارسلوا وافدا اليه (ص) فأغلظ في المسألة سأله عمن ارسله وبما ارسله وعن شرائع الإسلام فاجابه عن ذلك كله فرجع مسلما فما امسى في حاضره رجلا ولا امرأة الا مسلما وبنوا المساجد واذنوا

ووفد اشجع سنة خمس ٠٠ مائة وقيل سبعمائة وقيل بعدما فرغ من بني قريضة نزلوا شعب سلع فخرج اليهم رسول الله (ص) وامر لهم باحمال التمر وو ادعهم ثم اسلموا

ووفد ثعلبة سنة ثمان ، اربعة نفر فامر لهم بضيافة واجازهم

ووفد بني قشير بن كعب سنة ثمان بعد حنين فاسلموا فاقطع بعضهم واعطى بعضهم وكساه بردا وولاه صدقات قومه واسمه قرة بن هبيرة فقال:

حباها رسول الله اذ نزلت به وامكنها من نائل غير منفد
فاضحت بروض الخضر وهي حثيثة وقد انجحت حاجاتها من محمد
عليها فتى لا يردف الذم خلفه تروك لامر العاجز المتردد

ووافد باهلة بعد الفتح سنة ثمان فاسلم واخذ لقومه امانا وكتب له رسول الله (ص) كتابا فيه فرائض الصدقات وقدم عليه آخر منهم فاسلم وكتب له ولمن اسلم من قومه كتابا فيه شرائع الاسلام

ووفد اسد اول سنة تسع وكانوا عشرة قال له بعضهم : اتيناك نتدرع

الليل البهيم في سنة شهباء ولم تبعث الينا بعثا فنزل فيهم يمنون عليك ان اسلموا

ووفد تميم سنة تسع ٠ تسعون او ثمانون من رؤسائهم فيهم عطارد ابن حاجب والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم والاقرع بن حابس وعمرو ابن الاهتم وغيرهم وكان (ص) ارسل رجلا على صدقات بني كعب من خزاعة فاستنكر ذلك بنو تميم وارادوا المحاربة فقدم المصدق على النبي (ص) فأخبره فأرسل اليهم خمسين فارسا من العرب فاسروا منهم وسبوا فجاء رؤساؤهم اليه (ص) في فكاك اسراهم فنادوا يا محمد اخرج الينا فنزلت: ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون فقال الافرع ابن حابس يا محمد ايذن لي فوالله ان مدحي لزين وان ذمي لشين فقال كذبت ذاك الله تبارك وتعالى وخطب خطيبهم عطارد بن حاجب فقال (ص) لثابت بن قيس بن شماس اجبه فاجابه ثم قالوا يا محمد ايذن لشاعرنا فاذن له فقام الزبرقان بن بدر فانشد فقال (ص) لحسان اجبه فاجابه فقالوا والله لخطيبه ابلغ من خطيبنا وشاعره اشعر من شاعرنا ولهم احلم منا وقال (ص) في قيس بن عاصم هذا سيد اهل الوبر ورد عليهم الاسرى والسبي واجازهم

ووفد عبس تسعة قالوا له اخبرنا قراؤنا انه لا اسلام لمن لا هجرة له ولنا اموال ومواش هي معاشنا فان كان كذلك بعناها وهاجرنا فقال (ص) اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم من اعمالكم شيئا وسألهم عن خالد ابن سنان فقالوا لا عقب له فقال نبي ضيعه قومه

ووفد فزارة سنة تسع ٠ بضعة عشر رجلا ٠ سأل (ص) وفد بني فزارة عن بلادهم فقال احدهم اسنتت بلادنا وهلكت مواشينا واجدب

جنابنا وغرث عيالنا فادع لنا ربك فدعا لهم فسقوا

ووفد مرة سنة تسع . ثلاثة عشر رجلا سأل (ص) رأس وفد مرة أين ترك اهله فاخبره قال وكيف البلاد قال والله إنا لمسنتون فادع الله لنا فدعا لهم فسقوا .

ووفد محارب سنة عشر . عشرة نفر فأنزلهم دار رملة بنت الحارث وأضافهم فاسلموا وتكفلوا اسلام من وراءهم فاجازهم .

ووفد كلاب سنة تسع . ثلاثة عشر رجلا فانزلهم دار رملة بنت الحارث ورحب بهم كعب بن مالك احد الصحابة وذهب معهم الى رسول الله (ص) فسلموا عليه بسلام الإسلام واخبروه ان الذي ارسله اليهم سار فيهم بالكتاب والسنة كما امره واخذ الصدقة من اغنيائهم فردها على فقرائهم .

ووافد بني رؤاس بن كلاب واسمه عمرو بن مالك جاءه (ص) فاسلم ودعا قومه الى الاسلام فقالوا حتى نصيب ثارنا من بني فلان فحاربوهم وقتل عمرو رجلا منهم ثم ندم وغل يده الى عنقه وخرج يريد النبي (ص) فاتاه عن يمينه فاعرض عنه فاتاه عن يساره فاعرض عنه فاتاه من قبل وجهه وقال يا رسول الله ان الرب ليترضى فيرضى فارض عني رضي الله عنك قال : قد رضيت عنك

ووفد عقيل بن كعب سبعة في عدة دفعات منهم ثلاثة فبايعوا واسلموا وبايعوه عمن وراءهم من قومهم فاعطاهم العقيق ارضا فيها عيون ونخل وكتب لهم به كتابا في اديم احمر ما اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة

وسمعوا واطاعوا ولم يعطهم حقا لمسلم ووفد عليه منهم القيط بن عامر فاعطاه ماء يقال له النظيم وبايعه على قومه . وقدم عليه منهم ابو حرب بن خويلد فقرأ عليه القرآن فقال اما ايم الله لقد لقيتَ الله او لقيتَ من لقيه وانك لتقول قولا لانحسن مثله وضرب قداحه على الإسلام والكفر فخرج عليه سهم الكفر وقدم أخوه عقال على رسول الله (ص) فقال له أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ فقال أشهد أن هبيرة بن النفاضة نعم الفارس يوم كذا ثم قال أتشهد أن محمدا رسول الله فقال أشهد ان الصريح تحت الرغوة ثم قال له الثالثة فأسلم . فيه فضل الحلم وعدم اليأس

ووفد بني البكاء سنة تسع . ثلاثة نفر فأمر لهم بمنزل وضيافة وأجازهم وقال له أحدهم وعمره مائة سنة اني أتبرك بمسك وابني هذا برّبي فامسح وجهه ففعل وأعطى الابن أعنزاً عفراً وبرك عليهن فقال حفيده من أبيات :

وابي الذي مسح الرسول برأسه ودعا له بالخير والبركات

ووفد كنانة وفد عليه (ص) واثلة بن الاسقع الليثي من بني كنانة وهو يتجهز الى تبوك فقال أتيتك لاؤمن بالله ورسوله فبايع على ما احببت وكرهت فبايعه ورجع الى اهله فاخبرهم فحلف ابوه لا يكلمه واسلمت اخته وجهزته فرجع فوجد النبي (ص) قد خرج الى تبوك فقال من يحملني وله سهمي فحمله رجل وبعثه رسول الله (ص) مع من بعث الى اكيدر فغنم وجاء بسهمه للذي حمله فأبى أن يأخذه وقال انما حملتك لله .

(ووفد سليم) قدم عليه (ص) قيس بن نسيبة من بني سُليم وسأله عما شاء فاجابه ودعاه الى الإسلام فاسلم ورجع الى قومه فقال لهم قد سمعت ترجمة الروم وهينمة فارس واشعار العرب و كهانة الكاهن و كلام مقاول حمير فما يشبه كلام محمد شيئاً من كلامهم فلما كان عام الفتح خرج منهم سبعمائة الى رسول الله (ص) فلقوه بقديد واسلموا و كانوا في مقدمته . واعطى راشد بن عبد ربه ارضا يقال لها رهاط فيها عين يقال لها عين الرسول . و كان راشد يسدن صنما لبني سليم فرأى ثعلبين يبولان عليه فقال:

ارب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب

ثم شد عليه فكسره واتى النبي (ص) فقال له ما اسمك فقال غاوي ابن عبد العزى فقال أنت راشد بن عبد ربه فاسلم

ووفد عليه (ص) منهم قِدْر بن عمار فأسلم وعاهده ان يأتيه بالف منهم على الخيل فخرج معه تسعمائة وخلف مائة في الحي فمات في الطريق فامر على كل ثلثمائة أميرا وقال ائتوا هذا الرجل حتى تقضوا العهد الذي في عنقي فسألهم (ص) عن المائة العاشرة فقالوا خلفها في الحي مخافة حرب كان بيننا وبين كنانة فقال ابعثوا اليها فلا بأس عليكم فبعثوا اليها فجاءت

ووفد هلال بن عامر . وفد عليه (ص) قبيصة بن المخارق من بني هلال بن عامر فقال اني حملت عن قومي حمالة فاعني فيها قال هي لك في الصدقات ان جاءت .

ووفد عليه منهم زياد بن عبد الله وهو شاب و كانت ميمونة بنت

الحارث زوجة النبي (ص) خالته فامه غرة بنت الحارث فلما رآه (ص) عندها غضب ورجع فقالت هذا ابن اختي فرجع واخذه معه الى المسجد ودعا له ومسح على رأسه ووجهه الى طرف انفه فقال بعض الشعراء في ابنه علي

يا ابن الذي مسح النبي برأسه ودعا له بالخير عند المسجد
ما زال ذاك النور في عرنينه حتى تبوأ بيته في الملحد

ووفد عامر بن صعصعة فسلموا عليه فقال من انتم قالوا بنو عامر ابن صعصعة قال مرحبا بكم انتم مني وانا منكم . وهذا حسن خلق لا مثيل له وكان فيهم عامر بن الطفيل فقال يا محمد مالي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال اتجعل لي الأمر من بعدك قال ليس ذلك لك قال افتجعل لي الوبر ولك المدر قال لا ولكني اجعل لك اعنة الخيل فانك امرؤ فارس قال اوَ ليست لي لأملأنها عليك خيلا ورجالا فدعا عليه فهلك ، اصابه داء في رقبته فمال الى بيت امرأة من بني سلول وقال غدة كغدة البكر وموت في بيت سلولية . طلب مالا يمكن فلم يجبه (ص) ولم يؤيسه بل عرض عليه ماهو قريب من مطلوبه ومن الغاية التي يتوخاها وهي الرياسة بان يكون امير الجيش وذلك سياسة كبرى وحكمة بالغة . وفيهم ايضا عبد الله بن الشخير فقال يا رسول الله انت سيدنا وذو الطول علينا فقال السيد الله لا يستهوينكم الشيطان . هذا تواضع منه (ص) . وقدم عليه منهم علقمة بن علاثة وعمر جالس الى جانب النبي فقال له (ص) : اوسع لعلقمة فاوسع له فجلس الى جنبه (ص) فقص عليه شرائع الإسلام وقرأ

عليه قرآنا فقال يا محمد ان ربك لكريم وقد آمنت بك . ولعل احترامه واجلاسه له الى جانبه كان معينا على اسلامه .

وجاء رجلان من ثقيف الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسألهم عن مالك بن عوف وقال خبروه انه ان أتاني مسلما رددت اليه اهله وماله واعطيته مائة من الإبل فقدم عليه فأعطاه ذلك . وجاءه (ص) وفد منهم سبعون رجلا وقيل بضعة عشر رجلا ، فنزل بعضهم على المغيرة بن شعبة وبعضهم ضرب له النبي (ص) قبة في المسجد ، فكان يأتيهم كل ليلة بعد العشاء فيقف عليهم ويحدثهم ثم علموا القرآن واستعفت ثقيف من هدم اللات والعزى فاعفاهم

ووفد عبد القيس كتب رسول الله (ص) الى اهل البحرين ان يقدم عليه عشرون رجلا منهم فقدموا وهم من عبد القيس من ربيعة فقيل : يا رسول الله هؤلاء وفد عبد القيس قال مرحبا بهم نِعم القوم عبد القيس اللهم اغفر لعبد القيس أتوني لا يسألوني مالاً هم خير أهل المشرق ورئيسهم عبد الله بن عوف الأشبح وكان دميما فقال رسول الله (ص) انما يحتاج من الرجل الى أصغريه قلبه ولسانه وقال له فيك خصلتان يحبهما الله الحلم والاناة وانزلهم في دار رملة بنت الحارث وكان ينزل فيها الوفود واجرى عليهم ضيافة وأقاموا عشرة أيام وكان عبد الله الاشبح يسأل رسول الله (ص) عن الفقه والقرآن وأمر لهم بجوائز وفضل عبد الله فأعطاه اثنتي عشرة اوقية ونشا

ووفد بكر بن وائل فقال له رجل منهم هل تعرف قس بن ساعدة

فقال (ص) ليس هو منكم هذا رجل من اياد تحنف في الجاهلية فوافى عكاظ والناس مجتمعون فيكلمهم بكلامه الذي حفظ عنه

ووفد تغلب ستة عشر رجلا قدموا عليه (ص) مسلمين ونصارى عليهم صلب الذهب فصالح النصارى على أن يقرهم على دينهم على ان لا يصبغوا اولادهم في النصرانية وأجاز المسلمين بجوائزهم

ووفد بني حنيفة بضعة عشر رجلا فيهم مسيلمة بن حبيب الذي تنبأ فأنزلوا دار رملة بنت الحارث وأجريت عليهم ضيافة فكانوا يؤتون بغداء وعشاء مرة خبزاً ولحما ومرة خبزاً ولبنا ومرة خبزاً وسمنا ومرة تمرا نثر لهم فأسلموا واجازهم رسول الله (ص) بجوائز

ووفد شيبان وفد عليه (ص) حرملة بن عبد الله من بني كعب من بلعنبر من بني شيبان فقال يا رسول الله ما تأمرني أن أعمل فقال ائت المعروف واجتنب المنكر وانصرف ثم رجع وقال يارسول الله ماتأمرني أن أعمل قال ائت المعروف واجتنب المنكر وانظر الذي تحب اذنك اذا قمت من عند القوم ان يقولوه لك فأنه والذي تكره أن يقولوه لك اذا قمت من عندهم فاجتنبه

ووفد طيء خمسة عشر رجلا رأسهم زيد الخيل بن مهلهل من بني نبهان فأسلموا وأجازهم بخمس أواق فضة كل واحد واعطى زيد الخيل اثنتي عشرة اوقية ونشا وقال رسول الله (ص) ما ذكر لي رجل من العرب إلا رأيته دون ما ذكر لي إلا زيدا فانه لم يبلغ كل مافيه وسماه زيد الخير وقطع له فيداً وارضين

ووفد تجيب سنة تسع ثلاثة عشر رجلا ساقوا معهم صدقات أموالهم المفروضة فسر رسول الله (ص) بهم وقال مرحبا بكم واكرم منزلهم وحباهم وأمر بلالا ان يحسن ضيافتهم وجوائزهم وأعطاهم اكثر مما كان يجيز به الوفد وقال هل بقي منكم أحد قالوا غلام خلفناه على رحالنا فارسلوه فقال اقض حاجتي قال وما حاجتك قال تسأل الله أن يغفر لي ويرحمني ويجعل غناي في قلبي فدعا له بذلك وأمر له بمثل ما أمر به لأحدهم

ووفد مراد وفد عليه (ص) منهم فروة بن مسيك المرادي فنزل على سعد بن عبادة وكان يتعلم القرآن وفرائض الإسلام وشرائعه وأجازه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باثنتي عشرة اوقية وحمله على بعير نجيب وأعطاه حلة من نسيج عمان واستعمله على مراد وزبيد ومذحج وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص عَلَى الصدقات وكتب له كتابا فيه فرائض الصدقة ولم يزل على الصدقة حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ووفد سعد هذيم اسلموا وبايعوا فأمر بهم فأنزلوا وضيفهم ثلاثا ثم جاءوا يودعونه فقال امروا عليكم أحدكم وأمر بلالا فاجازهم باواق من فضة ورجعوا الى قومهم فأسلموا

ووفد بلي في ربيع الاول سنة تسع فانزلهم رويفع بن ثابت البلوي في منزله ثم جاءوا الى رسول الله (ص) وأسلموا وسالوه عن الضيافة وعن أشياء من أمر دينهم فاجابهم وأتى رسول الله (ص) بجمل تمر وقال استعن بهذا التمر فكانوا يأكلون منه ومن غيره وأمر لهم بجوائز لما ودعوه

ووفد بهراء من اليمن ثلاثة عشر رجلا فانتهوا الى باب المقداد ابن عمرو فرحب بهم وانزلهم واتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاسلموا وتعلموا الفرائض وامر صلى الله عليه وآله وسلم لهم بجوائزهم لما ودعوه

ووفد عذرة سنة تسع اثنا عشر رجلا فنزلوا دار رملة بنت الحارث النجارية وجاءوا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسلموا بسلام الجاهلية فقال صلى الله عليه وآله وسلم مرحبا بكم وأهلا ما منعكم من تحية الإسلام قالوا قدمنا مرتادين وسألوا عن أشياء من امر دينهم فاجابهم واسلموا وأجازهم كما كان يجيز الوفد وكسا أحدهم بردا

ووفد عليه (ص) رسول ملك حمير سنة تسع بكتابهم واسلامهم فامر بلالا أن ينزله ويكرمه ويضيفه وكتب اليه جواب كتابهم

ووفد سلامان سبعة ، سنة عشر فقالوا السلام عليك يا رسول ألله فقال وعليكم من انتم قالوا من سلامان قدمنا لنبايعك على الاسلام ونحن على من وراءنا من قومنا فقال لغلامه ثوبان انزلهم حيث ينزل الوفد وسالوه عن امر الصلاة وشرائع الاسلام والرقى واسلموا واعطى كل واحد منهم خمس اواق

ووفد خولان في شعبان سنة عشر وهم عشرة فسالوه عن اشياء من امر دينهم وامر من يعلمهم القرآن والسنن وانزلوا دار رملة بنت الحارث وامر بضيافة فاجريت عليهم وامر لهم بجوائز اثنتي عشرة اوقية ونش

ووفد جرم فقالوا له من يصلي بنا فقال ليصل بكم اكثركم جمعا او اخذا للقرآن

ووفد الأُزد فاسلموا فقال مرحباً بكم أحسن الناس وجوها واصدقه لقاء واطيبه كلاما واعظمه امانة انتم مني وانا منكم وجعل شعارهم مبرورا .

ووفد غسان سنة عشر ثلاثة نفر فنزلوا دار رملة بنت الحارث واسلموا واجاز لهم رسول الله (ص) بجوائز وقدموا على قومهم فلم يستجيبوا لهم فكتموا اسلامهم .

ووفد همدان وفدوا عليه (ص) وعليهم مقطعات الحبرة مكففة بالديباج فقال نعم الحي همدان ما اسرعها الى النصر واصبرها على الجهد ومنهم ابدال واوتاد الإسلام فاسلموا .

ووفد الرهاويين حي من مذحج سنة عشر خمسة عشر رجلا فنزلوا دار رملة بنت الحارث فاتاهم (ص) فتحدث عندهم طويلا واهدوا له هدايا منها فرس يقال له المِرْواح وامر به فشُورَ بين يديه فاعجبه فاسلموا وتعلموا القرآن والفرائض واجازهم كما يجيز الوفد ارفعهم اثنتا عشرة اوقية ونشا واخفضهم خمس اواق

ووفد غامد عشرة نزلوا ببقيع الغرقد ثم لبسوا من صالح ثيابهم وانطلقوا الى رسول الله (ص) فاسلموا وكتب لهم كتابا فيه شرائع الإسلام واتوا أُبي بن كعب فعلمهم قرآنا واجازهم رسول الله (ص) كما يجيز الوفد .

ووفد النخع رجلان بعثهما قومهما اليه (ص) وافدين باسلامهم فبايعاه على قومهما فاعجب رسول الله (ص) شأنهما وحسن هيئتهما فقال

هل وراء كما من قومكما مثلكما قالا يارسول الله قد خلفنا من قومنا سبعين رجلا كلهم افضل منا فقال اللهم بارك في النخع . وقدم عليه وفد النخع من اليمن سنة احدى عشرة وهم مائتا رجل فنزلوا دار رملة بنت الحارث وهم آخر من قدم من الوفد على رسول الله (ص) فجاؤا مقرين بالإسلام و كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن .

ووفد حضرموت ، قدموا مع وفد كندة وهم ملوك حضرموت فنهم وائل بن حجر الحضرمي من ملوك حضرموت وقال جئت راغبا في الإسلام والهجرة فدعا له و نودي الصلاة جامعة سرورا بقدومه قال ابن سعد وامر رسول الله (ص) معوية بن أبي سفيان ان ينزله فمشى معه ووائل راكب فقال له معوية الق الي نعلك قال لا لأني لم اكن لألبسها وقد لبستها قال فاردفني قال لست من ارداف الملوك قال ان الرمضاء قد احرقت قدمي قال امش في ظل ناقتي كفاك به شرفا

ووفد غافق فقالوا يا رسول الله نحن الكواهل من قومنا وقد اسلمنا وصدقاتنا محبوسة بافنيتنا فقال لكم ما للمسلمين وعليكم ماعليهم

ووفد اسلم فقالوا قد آمنا بالله ورسوله واتبعنا منهاجك فقال (ص) اسلمْ سالمها الله وغفار غفر الله لها وكتب لهم كتابا فيه ذكر الصدقة والفرائض في المواشي

ووفد نجران ، كتب (ص) الى اهل نجران فخرج اليه وفدهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم نصارى فيهم العاقب وهو عبد المسيح من كندة وهواميرهم والذي يصدرون عن رأيه وابو الحارث بن علقمة من بني ربيعة وهو

أسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدراسهم واخواه كرز والسيد وهو صاحب رحلتهم فتقدمهم كرز وهو يقول :

اليك تغدو قلقا وضينها معترضاً في بطنها جنينها
مخالفاً دين النصارى دينها

ثم قدم الوفد بعده فدخلوا المسجد عليهم ثياب الحبرة واردية مكفوفة بالحرير فقاموا يصلون في المسجد نحو المشرق فقال رسول الله (ص) دعوهم واعرض عنهم ولم يكلمهم من اجل زيهم فجاؤا من الغد بزي الرهبان فسلموا عليه فرد عليهم ودعاهم الى الاسلام فابوا فدعاهم الى المباهلة ثم صالحوه على جزية معينة ووقع بعد ذلك منهم ناس بالعراق فنزلوا النجرانية التي بناحية الكوفة . ويأتي خبر المباهلة مفصلاً في احوال امير المؤمنين عليه السلام

ووفد جيشان فسألوه عن اشربة تكون باليمن البتع من العسل والمزر من الشعير فقال هل تسكرون منها قالوا ان اكثرنا سكرنا قال فحرام قليل ما اسكر كثيره وقال كل مسكر حرام

(ووفد السباع) روى ابن سعد في الطبقات قال : بينما رسول الله (ص) جالس بالمدينة في اصحابه اقبل ذئب فوقف بين يديه وعوى فقال (ص) هذا وافد السباع اليكم فان احببتم ان تفرضوا له شيئاً لا يعدوه الى غيره وان احببتم تركتموه وتحرزتم منه فما اخذ فهو رزقه قالوا ما تطيب انفسنا له بشيء فاوما اليه باصابعه اي خالسهم فولى وله عسلان

كتبه (ص) الى الملوك يدعوهم الى الاسلام

«ننقلها من الطبقات الكبير لمحمد بن سعد كاتب الواقدي»[*]
وقد ننقل بعض الأخبار من[*] السيرة الحلبية

روى ابن سعد في الطبقات: أن رسول الله (ص) لما رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ست، أرسل الرسل الى الملوك يدعوهم إلى الإسلام، وكتب إليهم كتباً، فقيل: يا رسول الله! إن الملوك لا يقرؤون كتاباً إلا مختوماً، فاتخذ يومئذ خاتماً من فضة فصه منه نقشه ثلاثة أسطر محمد رسول الله، فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد وذلك في المحرم سنة سبع

١ = «كتابه (ص) إلى النجاشي ملك الحبشة»

فكان أول رسول بعثه رسول الله (ص) عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي يدعوه الى الإسلام ويتلو عليه القرآن، وكتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة! سلام أنت[1] فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى حملته من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته، وأن تتبعني وتوقن بالذي جاءني، فإني رسول الله، وإني أدعوك وجنودك الى الله عزّ وجلّ، وقد بلغت ونصحت

(١) سلام هنا بمعنى سالم نظير زيد عدل — المؤلف —

فاقبلوا نصيحتي ، والسلام على مَن اتبع الهدى .

قال ابن سعد : فأخذ الكتاب فوضعه على عينيه ، ونزل من سريره على الأرض تواضعاً ثم أسلم ، وقال : لو استطعت أن آتيه لأتيته ، قال : وكتب إليه كتاباً آخر أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وكانت هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الأسدي ، فتنصّر هناك ومات . وأمره أن يبعث إليه بمن قبله من المسلمين ويحملهم ففعل ، فزوّجه أم حبيبة ، وأصدقها عنه أربعمائة دينار ، وأمر بجهاز المسلمين ، وحملهم في سفينتين مع عمرو بن أمية الضَمْري ، ودعا بحُقٍّ من عاج فجعل فيه كتابَي رسول الله (ص) ، وقال : لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين أظهرها ، وكتب إلى رسول الله (ص) بإسلامه على يدي جعفر بن أبي طالب ، فقال رسول الله (ص) لما بلغه ذلك ثبتَ ملكهم . وظاهر كلام ابن سعد أنه هو الذي هاجر إليه المسلمون جعفر وأصحابه . وفي السيرة الحلبية اختلف فيه أنه هو أو غيره .

٢ = « كتابه (ص) الى قيصر ملك الروم المدعو هِرَقْل »

أرسله مع دحية بن خليفة الكلبي ، وهو أحد الستة المتقدمة سنة سبع من الهجرة ، وأمره أن يدفعه الى عظيم بصرى الحارث ملك غسان ، ليدفعه إلى قيصر . قال صاحب السيرة الحلبيّة : فأرسل الحارث معه عَدي بن حاتم ليوصله الى قيصر . وقال ابن سعد : فدفعه عظيم بصرى الى قيصر وهو يومئذ بحمص ماش في نذر عليه إن ظهرت الروم على

فارس أن يمشي من القسطنطينية إلى ايليا (القدس) . فلما أخذ قيصر الكتاب ، وجد عليه عنوان كتب العرب ، فدعا ترجمان العربية ، فقرأه فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد بن عبد الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ! فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإنما عليك إثم الأكارين (١) ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون

وقال قيصر انظروا لنا من قومه احدا نسأله عنه وكان ابو سفيان بغزة مع رجال من قريش في تجارة زمن هدنة الحديبية قال فاتانا رسول قيصر فانطلق بنا اليه وهو في بيت المقدس وعليه التاج وعظماء الروم حوله فقال لترجمانه سلهم ايهم أقرب نسبا لهذا الرجل الذي يزعم انه نبي فقال ابو سفيان انا فقال ما قرابتك منه قال ابن عمي قال ادن مني ثم امر باصحابي فجعلوا خلف ظهري وقال لهم انما جعلتكم خلف ظهره لتردوا عليه اذا كذب قال ابو سفيان فوالله لولا الحياء ان يردوا علي لكذبت فصدقت وانا كاره لبغضي اياه ومحبتي نقصه ثم قال لترجمانه قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم قلت هو منا ذو نسب قال هل قال هذا القول احد

(١) جمع اكار بالتشديد وهو الفلاح وخصهم لانهم اسرع انقياداً
— المؤلف —

منكم قبله قلت لا قال هل كنتم تتهمونه بالكذب قلت لا قال هل كان من آبائه ملك قلت لا قال كيف عقله ورأيه قلت لم نعب عليه عقلا ولا رأيا قط قال فاشراف الناس يتبعونه ام ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال فهل يزيدون او ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه قلت لا قال فهل يغدر اذا عاهد قلت لا ونحن الآن منه في ذمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف حربكم وحربه قلت دول وسجال قال فما يأمركم به قلت امرنا ان نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا ويأمرنا بالصلاة والزكاة ويأمرنا بالوفاء بالعهد واداء الأمانة . فقال لترجمانه قل له اني سألتك عن نسبه فزعمت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسالتك هل هذا القول قاله احد منكم قبله فزعمت ان لا فلو كان احد منكم قال هذا القول قبله لقلت هو يأتم بقول قيل قبله وسألتك هل تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت ان لا فعرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله وسالتك هل كان من آبائه ملك فقلت لا فلو كان من آبائه ملك لقلت رجل يطلب ملك ابيه وسألتك اشراف الناس يتبعونه ام ضعفاؤهم فقلت ضعفاؤهم وهم اتباع الرسل لأن الغالب ان اتباع الرسل هم اهل الاستكانة وسألتك هل يزيدون او ينقصون فزعمت انهم يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم وسألتك هل يرتد احد منهم سخطة لدينه فزعمت ان لا وكذلك الايمان اذا حصل به انشراح الصدور وسألتك هل يغدر فذكرت ان لا وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك هل قاتلتموه فقلت نعم وإن حربكم وحربه دول وسجال وكذلك الرسل

تبتلى ثم تكون لهم العاقبة وسألتك ماذا يأمركم به فزعمت أنه يأمركم بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة فعلمت أنه نبي ، ودعا قيصر قومه إلى الإسلام ، فحاصوا حيصة حمر الوحش ، ورفعوا الصليب ، فخافهم عَلَى نفسه وملكه ، فقال : إنما أردت اختبارکم ، فسكنوا ، وآثر الملك على الإسلام ، وأخذ كتاب النبي (ص) وحفظه عنده وبقال : إنه وضعه في قصبة من ذهب ، وكانوا يتوارثونه ، فقال رسول الله (ص) لما بلغه ذلك : ثبت ملكهم .

٣ – « كتابه (ص) الى كسرى ملك الفرس »

أرسله مختوماً مع عبد الله بن حذافة السهمي وهو أحد الستة المتقدمة ، وقيل مع غيره ، وفيه :

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمدٍ رسول الله الى كسرى عظيم فارس ، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، أدعوك بدعاية الله فإني أنا رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ، أسلم تسلم فان أبيت فعليك إثم المجوس الذين هم أتباعك

قال عبد الله : فأتيتُ الى بابه وطلبت الاذن عليه حتى وصلت اليه فدفعت اليه كتاب رسول الله (ص) فقرئ عليه فأخذه ومزقه (وفي رواية) انه امر من يقبض منه الكتاب فقال لا حتى ادفعه اليك كما أمرني رسول الله (ص) فدفعه اليه ، فدعا من يقروءه ، فلما رأى أنه بدأ بنفسه قبله مزقه قبل أن يعلم ما فيه ، وأمر بإخراج الرسول فأخرج ،

فلما رأى ذلك قعد على راحلته وسار ، فلما سكن غضب كسرى طلب الرسول فلم يجده ، فلما وصل الخبر الى النبي (ص) قال : مزّق كسرى ملكه ، وفي رواية ابن سعد : ألهم مزق ملكه . قال : و كتب كسرى الى باذان عامله باليمن أن ابعث من عندك رجلين جلدين الى هذا الرجل الذي خرج بالحجاز يزعم أنه نبي ، فبعث باذان قهرمانه ورجلاً آخر ، و كتب معهما كتاباً ، فدفعاه الى النبي (ص) ، فتبسم رسول الله (ص) ، ودعاهما الى الإسلام وفرائصهما ترعد ، فقال : ارجعا عني يومكما هذا وائتياني غداً ، فلما أتيا قال لهما : أبلغا باذان أن ربي قتل ربه كسرى في هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها ، وهي ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى الأولى سنة سبع ، وأن الله تبارك وتعالى سلط عليه ابنه شيرويه فقتله ، فرجعا الى باذان بذلك ، فأسلم هو والابناء الذين باليمن .

٤ — « كتابه (ص) الى المقوقس ملك القبط »
بمصر والاسكندرية

واسمه جريح بن مينا ارسله مع حاطب بن ابي بلتعة اللخمي احد الستة المتقدمة منصرفه من الحديبية وفيه :

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى (اما بعد) فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم القبط وياهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون .

وختم الكتاب وجاء به حاطب حتى دخل على المقوقس بالاسكندرية فلما قرأه قال ما منعه ان كان نبيا ان يدعو على من خالفه ان يسلط عليهم فقال له حاطب ألست تشهد ان عيسى بن مريم رسول الله فماله حيث اخذه قومه فارادوا ان يقتلوه ان لا يكون دعا عليهم قال احسنت انت حكيم جاء من عند حكيم واكرم حاطبا واهدى الى النبي (ص) جاريتين مارية ام ابراهيم وسيرين وبغلة بيضاء وهي دُلْدُل ولم يكن في العرب يومئذ غيرها وكتب الى النبي (ص) قد علمت ان نبيا قد بقي وكنت اظن انه يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم واهديت لك كسوة وبغلة تركبها ولم يزد على هذا ولم يسلم وقارب ووضع كتاب النبي (ص) في حق من عاج وختم عليه ودفعه الى جارية له ٠

٥ — « كتابه (ص) الى الحارث بن ابي شَمِر الغساني »

ارسله اليه مع شجاع بن وهب الأسدي وهو احد الستة المتقدمة وكان بغوطة دمشق مشغولا بتهيئة الإنزال والالطاف لقيصر وهو جاء من حمص الى ايليا (بيت المقدس) ليفي نذره كما مر ، قال شجاع فقلت لحاجبه وهو رومي اسمه مُري اني رسول رسول الله (ص) اليه فقال لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا فجعل يسألني عن رسول الله (ص) وما يدعو اليه فاخبره فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول اني قرأت صفته في الإنجيل واسلم ٠ وخرج الحارث يوما وجلس وعلى رأسه التاج فدفعت اليه الكتاب وكان فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن ابي شمر سلام على من اتبع الهدى وآمن به وصدق واني ادعوك ان تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك وختم الكتاب

فقرأه ثم رمى به وقال من ينزع مني ملكي انا سائر اليه علي بالناس فلم يزل جالسا يعرض عليه العسكر حتى الليل وامر بالخيل ان تنعل ثم قال لي اخبر صاحبك بما ترى وكتب الى قيصر بالخبر فكتب اليه ان لاتسر اليه واله عنه فأمر لي حينئذ بمائة مثقال ذهب فقال رسول الله (ص) لما بلغه ذلك باد ملكه

٦ — «كتابه (ص) الى هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة»

ارسله مع سليط بن عمرو العامري وهو احد الستة المتقدمة وفيه :

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة بن علي سلام على من اتبع الهدى واعلم ان ديني سيظهر الى منتهى الخف والحافر فأسلم تسلم واجعل لك ما تحت يديك

فسلمه سليط الكتاب مختوما وقرأه عليه فاكرم سليطاً واجازه وكساه وكتب الى النبي(ص) ما احسن ماتدعو اليه واجمله وانا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني فاجعل لي بعض الأمر اتبعك فقال النبي (ص) لو سألني سيابة اي قطعة من الارض مافعلت باد وباد مافي يديه فلما انصرف (ص) من الفتح اخبره جبرئيل بان هوذة قد مات وكان سنه مائة وخمسين سنة

٧ - « كتابه (ص) الى جَيفَر وعبد ابني الجُلُنْدى في عُمان باليمن »

وهما من الأزد والملك منهما جيفر ارسله مع عمرو بن العاص في ذي القعدة سنة ثمان وفيه :

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى جيفر وعبد ابني الجلندى سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوكما بدعاية الاسلام اسلما تسلما اني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وانكما ان اقررتما بالاسلام وليتكما وان ابيتما ان تقرا بالاسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلي تحل بساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما ، وختم الكتاب

قال عمرو فخرجت حتى انتهيت الى عمان فعمدت الى عبد وكان احلم الرجلين واسهلهما خلقا فقلت اني رسول رسول الله ﷺ اليك فقال اخي المتقدم بالسن والملك وانا اوصلك اليه ثم ساله عن ابيه العاص ما صنع ثم قال له في جملة كلامه فاخبرني ما الذي يامر به وينهى عنه قلت يامر بطاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته ويامر بالبر وصلة الرحم وينهى عن الظلم والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن والصليب فقال ما احسن هذا الذي يدعو اليه لو كان اخي يتبعني لآمنا به ولكنه اضن بملكه من ان يدعه ويصير ذنبا ثم ادخله على اخيه فدفع اليه الكتاب وقرأه ثم دفعه الى اخيه فقرأه وجعل يسأله عن قريش ماصنعت ثم قال له اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا انا اضعف العرب ان ملكت رجلا ما في يدي فقال عمرو انا خارج غدا فلما ايقن بمخرجي خلا به اخوه فاصبح وقد

اسلم هو وأخوه وخليا بيني وبين الصدقة

٨ - « كتابه (ص) الى المنذر بن ساوى العبدي بالبحرين »

كتب اليه النبي ﷺ اولا مع العلاء بن الحضرمي يدعوه الى الإسلام والظاهر انه كان على المجوسية ولم يذكر احد نسخة ذلك الكتاب فقبح عنده العلاء دين المجوسية وكان فيما قال له است بعديم عقل ولا رأي فانظر هل ينبغي لمن لا يكذب في الدنيا ان لا نصدقه ولمن لا يخون ان لا نأتمنه ولمن لا يخلف ان لا نثق به فان كان هذا هكذا فهذا هو النبي الأمي الذي والله لا يستطيع ذو عقل ان يقول ليت ما امر به نهى عنه او ما نهى عنه امر به فاسلم وحسن اسلامه وكتب الى النبي ﷺ يقول (اما بعد) يا رسول الله فاني قرأت كتابك على اهل البحرين فمنهم من احب الاسلام واعجبه ودخل فيه ومنهم من كرهه وبارضي مجوس ويهود فاحدث لي في ذلك امرك فكتب اليه النبي ﷺ جواب كتابه مع العلاء بن الحضرمي يقول

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله اما بعد فاني اذكرك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه وانه من يطع رسلي ويتبع امرهم فقد اطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي وان رسلي قد اثنوا عليك خيرا واني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل الذنوب فاقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن اقام على يهوديته او مجوسيته فعليه الجزية

حروبه «ص» وغزواته وسراياه

روى ابن سعد في الطبقات الكبير ان عدد مغازي رسول الله (ص) التي غزاها بنفسه كانت سبعا وعشرين غزوة وسراياه التي بعث بها سبعا واربعين سرية وما قاتل فيه من المغازي تسع غزوات اه

وفي السيرة الحلبية قال ان المغازي سبع وعشرون ولكنه عدها ثمانية وعشرين وهي (١) بُواط (٢) العشيرة (٣) سفوان (٤) بدر الكبرى (٥) بني سليم (٦) بني قينقاع (٧) السويق (٨) قرقرة الكدر (٩) غطفان او ذي امر (١٠) بحران الحجاز (١١) احد (١٢) حمراء الاسد (١٣) بني النضير (١٤) ذات الرقاع (١٥) بدر الآخرة او بدر الموعد (١٦) دومة الجندل (١٧) بني المصطلق او المريسيع (١٨) الخندق (١٩) بني قريضة (٢٠) بني لحيان (٢١) الحديبية (٢٢) ذي قَرُد (٢٣) خيبر (٢٤) وادي القرى (٢٥) عمرة القضاء (٢٦) فتح مكة (٢٧) حنين والطائف (٢٨) تبوك وعدها بعضهم تسعا وعشرين وزاد في اولها غزوة ودان

واما المغازي التسع فهي على ما في طبقات ابن سعد (١) بدر القتال (٢) أُحد (٣) المريسيع (٤) الخندق (٥) قريضة (٦) خيبر (٧) فتح مكة (٨) حنين (٩) الطائف قال فهذا ما اجتُمع لنا عليه وفي بعض رواياتهم انه قاتل في بني النضير ووادي القرى والغابة اه

* * *

غزوة وَدّان او الأبواء

ودان بفتح الواو وتشديد الدال المهملة قرية جامعة من اعمال الفرع ويقال غزوة الابواء وهما متقاربان في وادي الفرع بينهما ستة اميال وكانت في صفر لاثنتي عشرة ليلة مضت منه على رأس اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة وهي اول غزواته ﷺ بنفسه خرج في ستين راكباً من المهاجرين يريد عيراً لقريش فلم يلق كيدا ووادع في طريقه بني ضمرة وكتب بينه وبينهم كتابا وكانت غيبته خمس عشرة ليلة قال ابن سعد كان لواؤه مع حمزة بن عبد المطلب ولكن المفيد في الارشاد روى بسنده عن ابي البختري القرشي ان النبي ﷺ اعطى علي بن ابي طالب الراية في غزاة ودان وهي اول غزاة حمل فيها راية في الإسلام مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم اه

غزوة بُواط

بضم الباء وفتحها وتخفيف الواو جبل من جبال جهينة قرب ينبع وكانت في ربيع الاول على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة وكان في مأتين من اصحابه يعترض عيرا لقريش مائتين وخمسين بعيراً فيها امية ابن خلف ومائة من قريش فرجع ولم يلق حربا

غزوة سفوان

بفتح السين والفاء آخره نون ويقال لها غزوة بدر الاولى وكانت في ربيع الاول على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة ولواؤه مع علي بن ابي

طالب وهو لواء ابيض وسببها ان كُرْز بن جابر الفهري اغار على سرح المدينة فاستاقه فطلبه رسول الله ﷺ حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر ففاته ولذا يقال لها غزوة بدر الأولى فرجع وبعضهم يقول انها بعد غزوة العشيرة

غزوة العشيرة او ذي العشيرة

بضم العين المهملة مصغرا موضع لبني مدلج بينبع وكانت في جمادى الاخره علَى رأس ستة عشر شهرا من الهجرة خرج في مائة وخمسين رجلا من المهاجرين او مائتين معهم ثلاثون بعيرا يعتقبونها يريد عير قريش التي صدرت من مكة وكانت الف بعير فيها خمسون الف دينار وهي التي كانت بسببها وقعة بدر حين رجعت من الشام ولواؤه مع حمزة بن عبد المطلب وهو ابيض ففاتته العير ولم يلق كيدا ووادع فيها بني مدلج وحلفاءهم ورجع

غزوة بدر الكبرى

ويقال بدر القتال فالكبرى مقابل الصغرى وهي غزوة سفوان المتقدمة وبدر القتال لان الاولى لم يقع فيها قتال وكانت في رمضان يوم تسعة عشر او سبعة عشر منه على رأس تسعة عشر شهرا من مهاجره ﷺ وبدر اسم بئر كانت لرجل يدعي بدرا وسببها ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان قد عرض لعير قريش التي فيها تجارتهم وهي ذاهبة الى الشام مع ابي سفيان بن حرب واصحابه على رأس ستة عشر شهراً من مهاجره (ص) ففاتته كما مرّ فلما رجعت العير ندب اصحابه اليها فخف بعضهم وثقل بعضهم

فخرجوا الا يريدون الا ابا سفيان والركب ولا يرون الا انها غنيمة لهم ولم يظنوا ان رسول الله (ص) يلقى حربا ولا كيدا وكان في العير اربعون راكبا من قريش وهي اول غزوات رسول الله (ص) المهمة وبها تمهدت قواعد الدين واعز الله الاسلام واذل جبابرة قريش وقتلت فيها رؤساؤهم ووقعت الهيبة من المسلمين في قلوب العرب واليهود وغيرهم وانزل الله تعالى فيها سورة الانفال اكثرها وغيرها من السور فخرج (ص) في ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا ومعهم فرسان وسبعون بعيرا فكان الرجلان منهم والاكثر يتعاقبان بعيرا واحدا حتى ان النبي (ص) لم يختص ببعير وحده فكان يتعاقب هو وعلي بن ابي طالب ومرثد بن ابي مرثد على بعير لمرثد وكان كثير من اصحابه كارهين للخروج خوفا من قريش وكثرتها كما قال تعالى (كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعدما تبين لهم كانما يساقون الى الموت) ووعد الله تعالى رسوله احدى الطائفتين العير او النفير وكانوا يودون العير وان لا تكون حرب حبا بالعاجل وهو قوله تعالى (اذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم) وبلغ خروجهم ابا سفيان واصحابه فارسلوا ضمضم بن عمرو الغفاري يستصرخ قريشا بمكة ورأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل مجيء ضمضم بثلاث في منامها راكبا اقبل حتى وقف بالابطح فصرخ باعلى صوته يا آل غُدُر انفروا الى مصارعكم في ثلاث فصرخ بها ثلاثا فاجتمع الناس اليه ثم دخل المسجد

وهم يتبعونه اذ مثل به بعيره على ظهر الكعبة فصرخ مثلها ثلاثا ثم مثل به
بعيره على رأس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثلاثا ثم اخذ صخرة من ابي قبيس
فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت في اسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت
من بيوت مكة الا دخلته منها فلذة وبلغ ذلك ابا جهل فقال ما رضيتم
يابني عبد المطلب بان تتنبأ رجالكم حتى تنبأت نساؤكم فلما كان اليوم الثالث
والعباس يخاصم ابا جهل في ذلك اذ جاء ضمضم وهو يقول يامعشر قريش
يا آل لؤي بن غالب اللطيمة اللطيمة العير العير قد عرض لها محمد في
اصحابه الغوث الغوث والله ما ارى ان تدركوها وقد جدع اذني بعيره
وشق قميصه قبلا ودبرا وحول رحله فتجهز الناس ومن لم يخرج ارسل رجلا
مكانه واشفقت قريش لرؤيا عاتكة وسر بنو هاشم ولم يخرج ابو لهب
معهم وهذا هو العير والنفير الذي يقال فيه فلان لا في العير ولا في النفير
وخرجت قريش بالقيان والدفوف في تسعمائة وخمسين او عشرين مقاتلا
وقادوا مائتي فرس وقيل اربعمائة والابل سبعمائة بعير وبات ابو سفيان
من وراء بدر وارسل رسول الله (ص) رجلين يتجسسان الاخبار وهما
بسبس وعدي فاناخا بعيريهما قريبا من الماء ثم استقيا منه فسمعا جاريتين
من جهينة تلزم احداهما صاحبتها في درهم لها عليها وصاحبتها تقول انما العير
غدا او بعد غد قد نزلت فقال رجل صدقت فلما سمعا ذلك رجعا الى النبي
(ص) واخبراه واصبح ابو سفيان ببدر قد تقدم العير وهو خائف فسال
رجلا اسمه مجدي هل احسست احدا قال لا الا اني رأيت راكبين اتيا
هذا المكان فاناخا به واستقيا ثم انصرفا فجاء ابو سفيان مناخهما ففت البعر

فاذا فيه نوى فقال هذه والله علائف يثرب هذه عيون محمد واصحابه ما اراهم الا قريبا فضرب وجه عيره فساحل بها وانطلق سريعا واقبلت قريش تنزل المناهل وتنحر الجزر وتخلف عتبة واخوه شيبة في الطريق وترددا وهما بالرجوع فحمسهما ابو جهل فمضيا كارهين ورجعت بنو زهرة وبنو عدي بن كعب وارسل ابو سفيان الى قريش ان يرجعوا الا فليردوا القيان فاراد عتبة الرجوع فابى ابو جهل وقومه وردوا القيان من الجحفة وكانه اراد برد القيان ان لا يقعوا في اسر المسلمين وبلغه اباؤهم فقال وا قوماه وقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدراً فنقيم بها ثلاثا ونطعم الطعام ونسقي الخمور وتعزف علينا القيان وننحر الجزور وتسمع العرب بمسيرنا فلا تزال تهابنا وكانت بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام ولما وصل رسول الله (ص) قريب بدر اخبر بمسير قريش فاخبر الناس بذلك واستشارهم فنهاه بعض المهاجرين عن المسير وقال انها قريش وخيلاؤها ما آمنت منذ كفرت وقال المقداد والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لنبيها اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فقال له رسول الله (ص) خيراً ودعا له ثم قال اشيروا علي وانما يريد الانصار لظنه انهم لا ينصرونه الا في الدار لشرطهم ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم فاجابه سعد بن عبادة وسعد بن معاذ عنهم بالسمع والطاعة فقال رسول الله (ص) سيروا على بركة الله فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم وعقد رسول الله (ص) ثلاثة الوية وبات الفريقان قريبا ولا يعلم احدهما بالآخر وارسل رسول

الله (ص) عليا والزبير وجماعة يتجسسون على الماء فوجدوا روايا قريش فيها سقاؤهم فاسروهم وافلت بعضهم فاخبر قريشا فاستاؤوا وباتوا يتحارسون الا اباجهل فانحاز بقومه بدون حرس وجاءوا بالسقاء والنبي (ص) يصلي فسالوهم فقالوا نحن سقاء قريش فكرهوا ذلك واحبوا ان يكونوا سقاء ابي سفيان فضربوهم فقالوا نحن سقاء ابي سفيان فامسكوا عنهم فسلم رسول الله وقال ان صدقوكم ضربتموهم وان كذبوكم تركتموهم ثم قال لهم اين قريش قالوا خلف هذا الكثيب قال كم عددهم قالوا لا ندري وهم كثير قال كم ينحرون كل يوم قالوا يوما عشرة اباعر ويوما تسعة فقال هم مابين الألف والتسعمائة وقال ﷺ هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها وغشيهم النعاس ليلة بدر فناموا وبعث الله المطر تلك الليله فأصاب المسلمين مالبد الأرض واصاب قريشا ما آذاهم وبينهم مسافة قليلة وهو قوله تعالى: اذ يغشيكم النعاس امنة «امانا» منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان «جنابة الاحتلام» وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام، وارسل رسول الله عمار بن ياسر وعبدالله ابن مسعود فاطافا بالقوم ثم رجعا فاخبرا بانهم مذعورون فزعون وبُني لرسول الله عريش من جريد وقام سعد بن معاذ متوشحاً سيفه على بابه فدخله النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابو بكر . وصف رسول الله اصحابه فطلعت قريش وهو يصفهم وقد ملؤوا حوضا كانوا يضعون فيه الماء من السحر ومتح فيه علي ابن ابي طالب كثيرا وقذفت فيه الآنية ودفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رايته الى مصعب بن عمير واستقبل المغرب وجعل الشمس خلفه واقبل المشركون فاستقبلوا الشمس ونزل بالعدوة الدنيا من الوادي ونزلوا

بالعدوة القصوى ونظرت قريش الى قلة المسلمين فقال ابو جهل ماهم الا اكلة رأس لو بعثنا اليهم عبيدنا لأخذوهم اخذا باليد فقال عتبة بن ربيعة اترى لهم كمينا او مددا فبعثوا عمير بن وهب الجمحي وكان فارسا شجاعاً فجال بفرسه حول عسكر رسول الله (ص) ثم رجع فقال القوم ثلثمائة ان زادوا زادوا قليلا معهم سبعون بعيرا وفرسان ليس لهم كمين ولا مدد ولكن الولايا(١) تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم الا ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الأفاعي ما ارى انهم يولون حتى يقتلوا ولا يقتلون حتى يقتلوا بعددهم فقال له ابو جهل كذبت وجبنت فانزل الله تعالى « وان جنحوا للسلم فاجنح لها » فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان ارجعوا فلأن يلي هذا الأمر مني غيركم احب الي فقال عتبة ما ردّ هذا قوم قط فافلحوا ثم ركب جملا له احمر فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يجول بين العسكرين وينهى عن القتال فقال ان يكن عند احد خير فعند صاحب الجمل الأحمر وان يطيعوه يرشدوا وخطب عتبة فقال في خطبته: يا معشر قريش اطيعوني اليوم واعصوني الدهر ان محمدا له إلٌّ وذمة وهو ابن عمكم فخلوه والعرب فان يك صادقا فانتم اعلى عينا به وان يك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب امره، وتحمل عتبة دم الحضرمي الذي قتله المسلمون بنخلة على ان يرجعوا فابى ابو جهل واصطفوا للقتال فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستغيث الله تعالى ويدعو ويقول: اللهم ان تهلك هذه العصابة

(١) الولايا جمع ولية كغنية وهي البرذعة — المؤلف —

لا تعبد في الارض وهو قوله تعالى : اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين . فقال ابوجهل جبنت وانتفخ سحرك فقال يا مصفر استه مثلي يجبن واقسم الاسود بن عبد الأسد المخزومي ليردن حوضهم او ليهدمنه او ليموتن دونه فشد حتى دنا من الحوض واستقبله حمزة ابن عبد المطلب فضربه فاطن قدمه فزحف حتى وقف في الحوض فهدمه برجله الصحيحة وشرب منه وقتله حمزة في الحوض وكان شعار النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا منصور امت

وبرز عتبة بن ربيعة واخوه شيبة وابنه الوليد من الصف ودعوا الى المبارزة فبرز اليهم فتيان ثلاثة من الانصار وهم بنو عفراء معاذ ومعوذ وعوف بنو الحارث فقالوا لهم ارجعوا فما لنا بكم من حاجة ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال النبي (ص) لعبيدة بن الحارث بن المطلب ولحمزة بن عبد المطلب ولعلي بن ابي طالب قوموا فقاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم اذ جاءوا بباطلهم ليطفؤوا نور الله ويأبى الله الا ان يتم نوره فبرزوا فقال عتبة تكلموا نعرفكم فان كنتم اكفاءنا قاتلناكم وكان عليهم البيض فلم يعرفوهم فقال حمزة انا حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله فقال عتبة كفو كريم وانا اسد الحُلَفاء اي الاحلاف او الحلفاء اي الاجمة ومن هذان معك قال علي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث بن المطلب قال كفوان كريمان فبارز علي الوليد وكانا اصغر القوم وعمر علي خمس وعشرون او سبع وعشرون سنة فاختلفا ضربتين اخطات ضربة الوليد عليا (ع) وضربه علي على حبل عاتقه الايسر وقيل الايمن فاخرج السيف من ابطه

قال علي اخذ الوليد يمينه بيساره فضرب بها هامتي فظننت ان السماء وقعت على الارض ثم ضربه ضربة اخرى فصرعه وبارز حمزة عتبة فتضاربا بالسيفين حتى انثلما واعتنقا وقيل لم يمهله حمزة ان قتله وبارز عبيدة شيبة وهما اسن القوم ولعبيدة سبعون سنة فاختلفا ضربتين فضربه عبيدة على رأسه ضربة فلقت هامته وضربه شيبة على ساقه فقطعها وسقطا جميعا وقيل ان حمزة بارز شيبة وعبيدة بارز عتبة وصاح المسلمون يا علي اما ترى الكلب قد بهر عمك حمزة وكان حمزة اطول من عتبة فقال علي يا عم طأطئ رأسك فادخل حمزة رأسه في صدر عتبة فضرب علي عتبة فطرح نصفه وكر حمزة وعلي على شيبة فاجهزا عليه وحملا عبيدة فالقياه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان مخ ساقه ليسيل فاستعبر وقال يا رسول الله الست شهيدا قال بلى قال لو كان ابو طالب حيا لعلم اني احق بما قال حين يقول

كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل
وننصره حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل

ونزلت فيهم هذه الآية (هذان خصمان اختصموا في ربهم) الآية وحمل عبيدة من مكانه فمات بالصفراء وذلت قريش بقتل هؤلاء الثلاثة واستفتح ابو جهل فقال اللهم اقطعنا للرحم وآتانا بما لا يعلم فأحنه الغداة فنزلت «ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح» الاية، وبرز حنظلة بن ابي سفيان الى علي عليه السلام فلما دنا منه ضربه علي ضربة بالسيف فسالت عيناه ولزم الارض واقبل العاص بن سعيد بن العاص يبحث للقتال فلقيه علي (ع)

فقتله ، و روى المفيد في الإرشاد عن ابي بكر المذلي عن الزهري عن صالح بن كيسان ان ابنه سعيد بن العاص دخل على عمر في خلافته فجلس ناحيته قال سعيد فنظر الي عمر وقال مالي أراك كان في نفسك علي شيئا اتظن اني قتلت اباك والله لوددت اني كنت قتلته ولو قتلته لم اعتذر من قتل كافر ولكني مررت به يوم بدر فرأيته يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنه فهبته ورغت عنه فقال الى اين يا ابن الخطاب وصمد له علي فتناوله فوالله مارمت مكاني حتى قتله و كان علي حاضرا في المجلس فقال اللهم غفراً ذهب الشرك بما فيه ومحا الاسلام ما تقدم فمالك تهيج الناس علي فكف عمر فقال سعيد اما انه ما كان يسرني ان يكون قاتل ابي غير ابن عمه علي ابن ابي طالب،وامر امية بن ابي خلف اسره عبدالرحمن بن عوف فبصر به بلال وهو يعجن عجينا له فترك العجين وقال لانجوت ان نجوت و كان يعذبه بمكة يخرجه الى الرمضاء اذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع بجرارنها عَلَى صدره ويقول لا تزال هكذا او تفارق دين محمد فيقول بلال احد احد فاحاطوا به فقتلوه قال الواقدي (ولما) رأت بنو مخزوم مقتل من قتل قالت ابو الحكم لا يخلص اليه (يعنون ابا جهل) فان ابني ربيعة (يعنون عتبة وشيبة) عجلا و بطرا فاحدقوا به والبسوا لامته عبد الله بن المنذر فصمد له علي فقتله وهو يراه ابا جهل ومضى وهو يقول انا ابن عبد المطلب ثم البسوها ابا قيس بن الفاكه بن المغيرة فصمد له حمزة وهو يراه ابا جهل فضربه فقتله وهو يقول خذها وانا ابن عبد المطلب ثم البسوها حرملة بن عمرو فصمد

له علي فقتله ثم ارادوا ان يلبسوها خالد بن الاعلى فابى قال معاذ بن عمرو
ابن الجموح فصمدت لأبي جهل وضربته ضربة طرحت رجله من الساق
فشبهتها النواة تنزو من تحت المراضخ فضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح
يدي من العاتق وبقيت جلدة فذهبت اسحبها بتلك الجلدة فلما آذتني
وضعت عليها رجلي ثم تمطيت عليها فقطعتها وامر رسول الله (ص) ان
يلتمس ابو جهل قال ابن مسعود فوجدته في آخر رمق فوضعت رجلي عَلَى
عنقه فقلت الحمد لله الذي اخزاك فقال انما اخزى الله العبد ابن ام عبد لقد
ارتقيت يارويعي الغنم مرتقى صعباً لمن الدبرة قلت لله ولرسوله قال فاقلع
بيضته عن قفاه وقلت اني قاتلك قال لست باول عبد قتل سيده اما ان
اشد ما لقيته اليوم لقتلك اياي وان لا يكون ولي قتلي رجل من
الاحلاف او من المطيبين فضربه عبد الله ضربة وقع رأسه بين يديه ثم
سلبه واقبل بسلاحه فوضعه بين يدي رسول الله (ص) فقال ابشر يانبي
الله بقتل عدو الله ابي جهل فقال لهو احب الي من حمر النعم . وقال رسول
صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اكفني نوفل بن العدوية وهو نوفل ابن
خويلد من بني اسد بن عبد العزى فاسره جبار بن صخر ورأى عليا مقبلا
نحوه فقال لجبار من هذا واللات والعزى اني لأرى رجلا يريدني قال
هذا علي بن ابي طالب فصمد له علي فضربه فنشب سيفه في حجفته فنزعه
وضرب به ساقيه فقطعهما ثم اجهز عليه فقتله فقال رسول الله (ص)
من له علم بنوفل بن خويلد قال علي انا قتلته فكبر رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وقال الحمد لله الذي اجاب دعوتي فيه (وروى)

محمد بن اسحق ان طعيمة بن عدي قتله علي بن ابي طالب شجره بالرمح وقال والله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم ابدا (وأخذ) رسول الله (ص) كفا من البطحاء فرماهم بها وقال شاهت الوجوه اللهم ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم فانهزم المشركون لا يلوون على شيء والمسلمون يتبعونهم يقتلون ويأسرون وجعلت قريش تطرح الدروع والمسلمون يتبعونهم ويلقطون ما طرحوا .

﴿ اسماء المقتولين من المشركين يوم بدر ومن قتلهم ﴾

منقولة عن الواقدي فمن بني عبد شمس بن عبد مناف ومواليهم اثنا عشر (١) حنظلة بن ابي سفيان قتله علي بن ابي طالب (٢) الحارث بن الحضرمي قتله عمار بن ياسر (٣) عمار بن الحضرمي قتله عاصم بن ثابت (٤) و (٥) عمير ابن أبي عمير وابنه موليان لهم قتل عميرا سالم مولى ابي حذيفة (٦) عبيدة ابن سعيد بن العاص قتله الزبير بن العوام (٧) العاص بن سعيد بن العاص قتله علي بن ابي طالب (٨) عقبة بن ابي معيط قتله علي بن ابي طالب او عاصم بن ثابت صبرا بالسيف بامر رسول الله (ص) (٩) عتبة بن ربيعة قتله حمزة بن عبد المطلب (١٠) شيبة بن ربيعة اشترك في قتله عبيدة بن الحارث وحمزة وعلي بن ابي طالب (١١) الوليد بن عتبة بن ربيعة قتله علي بن ابي طالب (١٢) عامر بن عبد الله حليف لهم من انمار قتله علي بن ابي طالب وقيل سعد بن معاذ (ومن) بني نوفل بن عبد مناف اثنان (١٣) الحارث ابن نوفل قتله حبيب بن يساف (١٤) طعيمة بن عدي قتله حمزة بن عبد المطلب في رواية الواقدي وعلي بن ابي طالب في رواية محمد بن اسحق

(ومن) بني اسد بن عبد العزى خمسة (١٥) زمعة بن الأسود قتله ابو دجانة وقيل ثابت بن الجذع (١٦) الحارث بن زمعة بن الأسود قتله علي بن ابي طالب (١٧) عقيل بن الأسود بن المطلب قتله علي بن ابي طالب وقيل اشترك في قتله علي وحمزة وقيل قتله ابو داود المازني (١٨) ابو البختري العاص ابن هشام قتله المجذر بن زياد وقيل ابو اليسر (١٩) نوفل بن خويلد بن اسد ابن عبد العزى قتله علي بن ابي طالب (ومن) بني عبد الدار بن قصي اثنان (٢٠) النضر بن الحارث بن كلدة قتله علي بن ابي طالب صبرا بالسيف بامر رسول الله (ص) (٢١) زيد بن مليص قتله علي بن ابي طالب وقيل بلال (ومن) بني تيم بن مرة اثنان (٢٢) عمير بن عثمان قتله علي بن ابي طالب (٢٣) عثمان بن مالك قتله صهيب (ومن) بني مخزوم ثلاثة (٢٤) ابو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ضربه معاذ ومعوذ وعوف ابناء عفراء ودفف عليه عبد الله بن مسعود (٢٥) العاص بن هشام بن المغيرة خال عمر بن الخطاب قتله عمرو بن يزيد التميمي (٢٦) حليف لهم قتله عمار ابن ياسر وقيل علي بن ابي طالب (ومن) بني الوليد بن المغيرة رجل واحد (٢٧) ابو قيس بن الوليد اخو خالد بن الوليد قتله علي بن ابي طالب (ومن) بني الفاكه بن المغيرة رجل واحد (٢٨) ابو قيس بن الفاكه ابن المغيرة قتله حمزة بن عبد المطلب وقيل الحباب بن المنذر (ومن) بني امية ابن المغيرة رجل واحد (٢٩) مسعود بن ابي امية قتله علي بن ابي طالب (ومن) بني عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم خمسة (٣٠) امية بن عائذ قتله سعد بن الربيع (٣١) ابو المنذر بن ابي رفاعة قتله معن بن عدي العجلاني

(٣٢) عبد الله بن ابي رفاعة قتله علي بن ابي طالب (٣٣) زهير بن ابي رفاعة قتله ابو اسيد الساعدي (٣٤) السائب بن ابي رفاعة قتله عبد الرحمن بن عوف (ومن) بني ابي السائب المخزومي اربعة (٣٥) سائب ابن السائب قتله الزبير بن العوام (٣٦) الأسود بن عبد الأسد (٣٧) عمارة ابن مخزوم قتله حمزة بن عبد المطلب (٣٨) حليف لهم عمرو بن شيبان الطائي قتله يزيد بن قيس (٣٩) حليف آخر جبار بن سفيان قتله ابو بردة (ومن) بني عمران بن مخزوم ثلاثة (٤٠) حاجز بن السائب قتله علي ابن ابي طالب (٤١) اخوه عويمر بن السائب قتله علي بن ابي طالب رواه البلاذري (٤٢) عويمر بن عمرو بن عائذ قتله النعمان بن مالك (ومن) بني جمح بن عمرو بن هصيص ثلاثة «٤٣» امية بن خلف شرك فيه خُبيب ابن يساف وبلال وقيل قتله ابو رفاعة بن رافع «٤٤» علي بن امية بن خلف قتله عمار بن ياسر «٤٥» اوس بن المغيرة بن لواذن قتله علي ابن ابي طالب وعثمان بن مظعون شركا فيه « ومن » بني سهم خمسة «٤٦» منبه ابن الحجاج قتله علي بن ابي طالب وقيل ابو اسيد الساعدي «٤٧» نبيه ابن الحجاج قتله علي بن ابي طالب «٤٨» العاص بن منبه بن الحجاج قتله علي بن ابي طالب «٤٩» ابو العاص بن قيس قتله علي بن ابي طالب وقيل ابو دجانة «٥٠» العاص بن ابي عوف قتله ابو دجانة « ومن » بني عامر بن لوءي اثنان «٥١» معوية بن عبد قيس حليف لهم قتله عكاشة ابن محصن «٥٢» معبد بن وهب حليف لهم من كلب قتله ابو دجانة اه‍ قال ابن ابي الحديد في شرح النهج فجميع من قتل ببدر في رواية الواقدي

من المشركين في الحرب وصبراً اثنان وخمسون رجلا قتل علي منهم مع الذين شرك في قتلهم اربعة وعشرين رجلا وقد كثرت الرواية ان المقتولين ببدر كانوا سبعين ولكن الذين عرفوا وحفظت اسماؤهم من ذكرناه وفي رواية الشيعة ان زمعة بن الاسود بن المطلب قتله علي والأشهر في الرواية انه قتل الحارث بن زمعة وان زمعة قتله ابو دجانة اه (اقول) يأتي في ترجمة امير المؤمنين علي عليه السلام عن المفيد ان الذين قتلهم امير المؤمنين عليه السلام ببدر من المشركين على اتفاق الرواة خمسة وثلاثون رجلا سوى من اختلف فيه او شرك في قتله وان بعضهم قال انه قتل ستة وثلاثين، وذكر الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه حياة محمد وقعة بدر فلم يزد عند ذكر علي فيها على قوله لم يمهل حمزة شيبة ولا امهل علي الوليد ان قتلاهما ثم اعانا عبيدة وقد ثبت له عتبة وقوله وخاض حمزة وعلي وابطال المسلمين وطيس المعركة وقد نسي كل منهم نفسه ونسي قلة اصحابه وكثرة عدوه فثار النقع وجعلت هام قريش تطير والمسلمون يزدادون بايمانهم قوة وامدهم الله بالملائكة يبشرونهم ويزيدونهم تثبيتا وايمانا حتى لكان الواحد منهم اذ يرفع يده انما تحركها قوة الله ثم قال ان كل واحد منهم امتلأت بنفحة من امر الله نفسه فلم يكن هو الذي يقتل العدو ولا كان هو الذي يأسر من يأسر لولا هذه النفحة التي ضاعفت قوته المعنوية بما ضاعفت قوته المادية اه فترى انه لم يميز عليا عن غيره في هذه الوقعة بشيء فان ذكر انه قتل الوليد فقد ذكر ان معاذ بن عمرو قتل اباجهل وان ذكر انه خاض

وطيس المعركة فقد قال انه شاركه في ذلك ابطال المسلمين ولم يذكر ما يدل على انه امتاز عليهم بشيء فقد نسي كل منهم نفسه و الواحد منهم اذ يرفع يده انما تحركها قوة الله و كل واحد منهم امتلأت نفسه بنفحة من امر الله واذا كان كل واحد منهم قد نسي نفسه كما يقول وامتلأت نفسه بنفحة من امر الله و كان اذ يرفع يده انما تحركها قوة الله فلماذا لم يؤثر عن بعضهم انه قتل احدا والحال انه قد نسي نفسه ونسي قلة اصحابه و كثرة عدوه وامتلأت نفسه بتلك النفحة الإلهية و كانت قوة الله تحرك يده وتضاعفت قوته المعنوية وقد بشرته الملائكة وزادته تثبيتاً وايمانا و كان المسلمون محتاجين الى نصره وقتاله معهم لقلتهم و كثرة عدوهم فقد كان المسلمون اقل من الثلث وقد قال عن بعضهم ان مثله في الملائكة كمثل ميكائيل وفي الانبياء كمثل ابراهيم وعيسى وعن آخر ان مثله في الملائكة كمثل جبرئيل وفي الانبياء كمثل نوح وموسى اذاً لا نكون مخطئين اذا قلنا ان الدكتور قد غمط علي بن ابي طالب حقه في هذه الوقعة التي عليها بني اساس الإسلام وقامت بسيف علي بن ابي طالب حتى قتل علي فيها نصف المقتولين وقتل سائر الناس وثلاثة آلاف من الملائكة المسومين الباقي واستشهد من المسلمين في هذه الوقعة اربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار ولم يؤسر احد واسر من المشركين سبعون لكن المعروفين منهم تسعة واربعون وفي قتل عتبة وشيبة والوليد تقول هند بنت عتبة زوجة ابي سفيان :

أيا عين جودي بدمع سرب على خير خندف لم ينقلب

تداعى له رهطه غدوة بنو هاشم وبنو المطلب
يذيقونه حد اسيافهم يعرونه بعد ما قد شجب

وامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقتلى فطرحوا كلهم في قليب بدر وكأنه فعل ذلك لئلا تتأذى الناس بروائحهم الا امية بن خلف كان قد انتفخ وتزايل لحمه فترك والقوا عليه التراب والحجارة هكذا ذكر المؤرخون والظاهر ان القليب الذي طرحوا فيه هو قليب الماء ، وقال الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه حياة محمد ان المسلمين أقاموا ببدر الى آخر النهار ثم جمعوا قتلى قريش فحفروا لهم قليباً فدفنوهم فيه اه ولو كان كذلك لقال فحفروا لهم حفيرة فدفنوهم فيها ولم يعبر بالقليب لأنه بئر الماء عرفاً مع ان الحفر لا ذكر له وانما قالوا فأمر (ص) بهم فطرحوا في قليب بدر مع أنهم كانوا بما اصابهم من التعب وممارسة الحرب في شغل عن حفر القلبان وكأنه استبعد القاءهم في قليب الماء لأنه يوجب فساد ماء البئر زمانا طويلا وهي بئر تستقي منها الاعراب النازلون عندها والسابلة ويرفع الاستبعاد احتمال ان تكون تلك البئر لا يحتاج اليها كثيراً لوجود غيرها في بدر أو نواحيها . ثم وقف (ص) على اهل القليب فناداهم رجلاً رجلا ياعتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقاً بئس القوم كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس فقالوا يارسول الله اتنادي قوماً قد ماتوا فقال لقد علموا ان ما وعدهم ربهم حق (وفي رواية) ما انتم باسمع

لما اقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوني ·

وكان انهزام قريش عند الظهر فامر (ص) بجمع الغنائم وصلى العصر ببدر ثم راح فمر بالأثيل قبل غروب الشمس فبات به وكان في الأسرى النضر بن الحارث بن كلدة فامر علي بن ابي طالب فقتله بالأثيل فقالت ابنته وقيل اخته قتيلة ترثيه :

يا راكبا ان الأثيل مظنة   من صبح خامسة وانت موفق
ابلغ به ميتا فان تحية   ما ان تزال بها الركائب تخفق
مني اليه وعبرة مسفوحة   جادت لماتحها واخرى تخنق
فليسمعن النضر ان ناديته   ان كان يسمع ميت او ينطق
ظلت سيوف بني ابيه تنوشه   لله ارحام هناك تشقق
صبراً يقاد الى المنية راغما   رسف المقيد وهو عان موثق
أمحمد ولأنت ضنءُ نجيبة   في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما   منّ الفتى وهو المغيظ المحنق
والنضر اقرب من اصبت وسيلة   واحقهم ان كان عتق يعتق

فلما بلغ شعرها النبي (ص) رق لها وبكى وقال لو بلغني شعرها قبل قتله لعفوت عنه ·

فلما بلغ الى مكان يسمى عرق الظبية امر علي بن ابي طالب وقيل عاصم بن ثابت بضرب عنق عقبة بن ابي معيط بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس فجعل يقول يا ويلي علام اقتل من بين من هاهنا فقال رسول الله (ص) لعداوتك لله ولرسوله فقال يا محمد من للصبية فقال النار قدمه

فاضرب عنقه فقدمه فضرب عنقه واستشار رسول الله (ص) اصحابه في الأسرى فغلظ عليهم عمر غلظة شديدة فقال يارسول الله اطعني فيما اشير به عليك قدم عمك العباس فاضرب عنقه بيدك وقدم عقيلا الى اخيه علي يضرب عنقه وقدم كل اسير الى اقرب الناس اليه يقتله فكره رسول الله (ص) ذلك ولم يعجبه كأنه كره تسليم كل اسير الى الاقرب اليه لما فيه من الجفاء ورغب المسلمون في فداء الاسارى دون قتلهم ليتقووا بالمال فقبل رسول (ص) الفداء اكثره اربعة آلاف درهم واقله الف واطلق رسول الله (ص) جماعة بغير فداء فعاتبهم الله تعالى بقوله (ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيباً واتقوا الله ان الله غفور رحيم) .

وكان (ص) نهى في اول الوقعة ان يقتل احد من بني هاشم وقال اني قد عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرها ونهى ان يقتل العباس بن عبد المطلب وقال انه خرج مستكرها ولا يفسر ذلك بمحاباة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبني هاشم فقد بين علة ذلك بانهم اخرجوا كرها وذلك لأنهم كانوا مسلمين في الباطن ومع ذلك فقد اخذ منهم الفداء ولم يحابهم فيه واخذ من العباس فداء نفسه وابني اخيه وحليفه لأنه كان غنياً وكانوا فقراء على ان بني هاشم عدى ابي لهب قاموا بنصر رسول الله (ص) في مكة وحاموا عنه فاستحقوا الجزاء وكذلك اوصى النبي (ص) بجماعة من المشركين ان لا

يقتلوا جزاء لإحسانهم الى المسلمين بمكة وقيامهم في نقض الصحيفة منهم ابو البختري لكن ابا البختري قاتل فقتل واغضبت وصاية النبي (ص) بني هاشم ابا حذيفة بن عتبة و كان مسلما فقال انقتل آباءنا واخواننا وعشائرنا ونترك العباس والله ان لقيته لألجمنه السيف فقال عمر دعني يارسول الله اضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق فلم يصغ رسول الله (ص) الى ذلك، فاسر يومئذ العباس وعقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث ابن عبد المطلب وحليف لبني هاشم اسمه عقبة بن عمرو فلما امسى القوم والاسارى محبوسون في الوثاق بات رسول الله (ص) تلك الليلة ساهراً فقال له اصحابه مالك لا تنام يارسول الله قال سمعت انين العباس من وثاقه فقاموا اليه فاطلقوه فنام رسول الله (ص) .

ولما قدم بالأسرى الى المدينة قال رسول الله (ص) افد نفسك يا عباس وابني اخويك عقيلا ونوفلا وحليفك عقبة فانك ذو مال فقال يارسول الله اني كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني قال الله اعلم بإسلامك واما ظاهر امرك فقد كان علينا وقد كان اخذ منه عشرين اوقية من ذهب وجدت معه فقال يا رسول الله احسبها من فدائي قال ذاك شيء اعطانا الله منك قال انه ليس لي مال قال فاين المال الذي وضعته عند ام الفضل وقلت لها ان اصبت فللفضل كذا ولعبدالله كذا ولقثم كذا فقال والذي بعثك بالحق ما علم بهذا احد غيري وغير هاشم فدى نفسه وابني اخويه وحليفه

وقدم رسول الله (ص) زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة امامه يبشران الناس فجعلوا لا يصدقون وقال المنافقون ما جاء زيد الا فلا .

ثم قدم بالأسرى عليهم شقران ولقي الناس رسول الله (ص) بالروحاء يهنونه .

وكان في الأسرى ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وكان من رجال قريش المعدودين مالا وامانة وتجارة وامه هالة بنت خويلد اخت خديجة ام المؤمنين فسألت خديجة رسول الله (ص) ان يزوجه ابنته زينب وكان لايخالفها ففعل وذلك قبل الإسلام فلما اكرم الله رسوله (ص) بالنبوة آمنت به زينب وسائر بناته وبقي ابو العاص على شركه وكان رسول الله (ص) قد زوج احدى بنتيه رقية او ام كلثوم عتبة بن ابي لهب فقالت قريش قد فرغتم محمداً من همه اخذتم عنه بناته ردوهن عليه واشغلوه بهن فقالوا لأبي العاص فارق بنت محمد ونحن نزوجك اي امرأة شئت من قريش فابى فكان رسول الله (ص) يثني عليه خيرا في صهره وقالوا مثل ذلك لعتبة ففارقها قبل ان يدخل بها فاخرجها الله من يده كرامة لها وهوانا له وكان الإسلام قد فرق بين زينب وابي العاص لكن رسول الله (ص) كان بمكة مغلوبا على امره فلما سارت قريش الى بدر سار ابو العاص معها فاسر فبعثت زينب في فداء بعلها بمال وكان فيما بعثت به قلادة كانت امها خديجة ادخلتها بها عليه ليلة زفافها فلما رآها رسول الله (ص) رق لها رقة شديدة وقال للمسلمين ان رأيتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها مابعثت به فقالوا نعم يا رسول الله نفديك بانفسنا واموالنا فردوا عليها ما بعثت به واطلقوا لها ابا العاص بغير فداء فعاد الى مكة وبعث رسول الله (ص) بعد بدر بشهر بن زيد بن حارثة ورجلا من الأنصار

فقال لهما كونا بمكان كذا حتى تمر بكما زينب فتأتياني بها ، فيظهر من هذا ان رسول الله (ص) كان قد اشترط على ابي العاص حين أطلقه او ان ابا العاص وعده ابتداء ان يحمل اليه زينب الى المدينة فجهزها ابو العاص وبعثها مع اخيه كنانة بن الربيع في هودج نهاراً فخرج بقود بعيرها ومعه قوسه و كنانته وتلاومت قريش في ذلك فخرجوا في طلبها سراعا حتى ادركوها بذي طوى فسبق اليها هبار بن الأسود بن المطلب بن اسد ابن عبد العزى بن قصي فروعها بالرمح وهي في الهودج و كانت حاملا فلما رجعت اسقطت فاهدر رسول الله «ص» دم هبار . وبرك حموها كنانة ونثل كنانته بين يديه ووضع منها سهما في كبد قوسه وحلف لايدنو منها احد الا وضعت فيه سهما فكر الناس عنه فقال له ابوسفيان كف نبلك حتى نكلمك فكف فقال انك لم تحسن ولم تصب خرجت بها علانية وقد عرفت مصيبتنا من محمد فيظن الناس ان ذلك عن ذل منا وما لنا في حبسها عن ابيها من حاجة ولا فيها من ثار فارجع بها حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث الناس برجوعها اخرج بها خفية فرجع بها الى مكة ثم خرج بها ليلا بعد ايام حتى سلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه

فلما كان قبيل فتح مكة خرج ابو العاص تاجرا الى الشام بمال له واموال لقريش أبضعوه بها فلما رجع لقيته سرية لرسول الله (ص) فاصابوا امامه وهرب هو فقدموا بالمال على رسول الله (ص) وخرج ابو العاص تحت الليل حتى قدم على زينب منزلها فاستجار بها فأجارته وانما قدم في طلب ماله فلما كبر رسول الله (ص) في صلاة الصبح صرخت زينب من صفة

النساء اني قد اجرت ابا العاص فلما سلم رسول الله (ص) قال والذي نفس محمد بيده ما علمتُ بشيءٍ مما كان حتى سمعتم · انه يجير على الناس ادناهم وقال لزينب اي بنية اكرمي مثواه واحسني قراه ولا يصلن اليك فلا تحلين له ثم بعث الى السرية فقال ان هذا الرجل منا بحيث علمتم فان تحسنوا وتردوا عليه ماله فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو فيء الله افاءه عليكم فقالوا بل نرده فردوه حتى الحبل والشنة والإداوة والشظاظ فذهب به الى مكة وادى الى كل ذي مال ماله ثم قال هل بقي لاحد شيءٌ قالوا لا فجزاك الله خيرا لقد وجدناك وفيا كريما قال فاني اشهد ان لا إله الا الله وان محمدا رسول الله والله مامنعني من الاسلام الا مخافة ان تظنوا اني اردت ان آكل اموالكم ثم خرج الى المدينة ورد النبي « ص » عليه زوجته بعد ست سنين · وفي بعض الروايات انه ردها عليه بالنكاح الأول ولا يكاد يصح لما تضافرت به الروايات من ان من اسلمت زوجته ولم يسلم قبل انقضاء العدة فقد بانت منه ·

غزوة بني سليم

في السيرة الحلبية انه (ص) لما قدم المدينة من بدر لم يقم الا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سُليم فلما بلغ ماء من مياههم يقال له الكُدْر لأن به طيرا في ألوانها كدرة فاقام (ص) عَلَى ذلك ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق حربا وكان لواؤه ابيض حمله علي بن ابي طالب اه ومر أن غزاة بدر كانت في السابع عشر من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا من الهجرة فتكون هذه في الرابع والعشرين منه ولم يذكرها ابن

سعد في الطبقات بل ذكر غزوتين اخريين لبني سليم احداهما غزوة قرقرة الكدر للنصف من المحرم على رأس ثلاث وعشرين شهرا من الهجرة والاخرى غزوة بني سُليم ببحران في جمادى الاولى على رأس سبعة وعشرين شهرا من الهجرة وبمقتضى اختلاف هذه التواريخ يكون له ثلاث غزوات لبني سليم كما في السيرة الحلبية وغزوتان كما في الطبقات واحتمل بعضهم ان يكون الثلاثة غزوة واحدة ولا وجه له ·

غزوة بني قينقاع

بضم النون وفتحها وكسرها والضم اشهر وكانت يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة وكان بالمدينة ثلاثة ابطن من اليهود بنو النضير وقريظة وقينقاع وكان بينهم وبين رسول الله (ص) عهد ومدة وكان بنو قينقاع حلفاء لعبد الله بن ابي بن سلول وكانوا اشجع يهود وكانوا صاغة فوادعوا النبي (ص) فلما كانت وقعة بدر اظهروا البغي والحسد كذا في طبقات ابن سعد وفي السيرة الحلبية ان امرأة من العرب كانت زوجة لبعض الأنصار فقدمت بجلب وهو مايجلب ليباع من ابل وغنم وغيرهما فباعته بسوق بني قينقاع فجلست الى صائغ منهم فجعل جماعة منهم يراودونها عن كشف وجهها فابت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فخلعه بشوكة الى ظهرها وهي لاتشعر فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا منها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وشدت اليهود على المسلم فقتلوه قال ابن سعد: فانزل الله تعالى علَى نبيه (واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لايحب الخائنين) فسار اليهم ولواؤه مع

حمزة بن عبد المطلب وهو لواء ابيض قال ولم تكن الرايات يومئذ فحاصرهم خمس عشرة ليلة الى هلال ذي القعدة اشد الحصار وكانوا اول من غدر من اليهود وقذف الله في قلوبهم الرعب وكانوا اربعمائة حاسر وثلثمائة دارع فنزلوا على حكم رسول الله (ص) ان يخلي سبيلهم وان يجلوا من المدينة ولهم النساء والذرية ولرسول الله (ص) الأموال ومنها السلاح ولحقوا باذرعات

غزوة السويق

وكانت لخمس خلون من ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهراً من الهجرة وسببها ان ابا سفيان بن حرب بعد وقعة بدر حرم على نفسه النساء والطيب وقال ابن سعد حرم الدهن حتى يثأر من محمد واصحابه فخرج في مائتي راكب وقيل في اربعين فجاؤا بني النضير ليلا فطرقوا حيي بن اخطب ليستخبروه من اخبار رسول الله (ص) فابى ان يفتح لهم وطرقوا سلاَّم بن مِشكَم ففتح لهم وقراهم وسقاهم خمرا واخبرهم من اخبار رسول الله (ص) فلما كان السحر خرج ابو سفيان فمر بالعُريض وبينه وبين المدينة نحو من ثلاثة اميال فقتل به رجلا من الانصار واجيرا له وحرق ابياتا وتبنا ورأى ان يمينه قد حلت ثم ولى هاربا فبلغ ذلك رسول الله (ص) فخرج في مائتي رجل من المهاجرين والأنصار في أثرهم وجعل ابو سفيان واصحابه يتخففون فيلقون جرب السويق وهي عامة ازوادهم والسويق قمح او شعير يقلى ثم يطحن ليسف بماء او سمن او عسل وسمن فجعل المسلمون يأخذونها فسميت غزوة السويق ولم يلحقوهم وانصرف رسول (ص) الى المدينة بعد غياب خمسة ايام

غزوة قرقرة الكدر

ويقال قرارة الكدر وهي ارض ملساء لبني سليم فيها طيور في الوانها كدرة اي غبرة والقرقر الأرض المستوية وهي المكان الذي فيه هذه الطيور وكانت للنصف من المحرم على رأس ثلاثة وعشرين شهرا من الهجرة بلغه ان بهذا الموضع جمعا من سُليم وغطفان فسار اليهم في مأتي رجل فلم يجد احدا وكان لواؤه مع علي بن ابي طالب ووجد رعاء فيهم غلام يقال له يسار فسأله عن الناس فقال لا علم لي بهم انما اورد لخِمْسٍ وهذا يوم رِبْعي والناس قد ارتفعوا الى المياه ونحن عُزّاب في النعم فانحدر رسول الله (ص) بالنعم الى المدينة وكانت خمسمائة بعير فاخرج خمسها وقسم الباقي فاصاب كل واحد بعيران وكان غيابه خمس عشرة ليلة

غزوة ذي أمرّ

بشد الراء اسم ماء لغطفان وسماها ابن سعد في الطبقات غزوة غطفان فقال غزوة رسول الله (ص) غطفان الى نجد وهي ذو أمرّ ناحية النُّخيل في ربيع الاول على رأس خمسة وعشرين شهرا من مهاجره وذلك انه بلغه ان جمعا من بني ثعلبة ومحارب بذي امر قد تجمعوا يريدون ان يصيبوا من اطراف المدينة جمعهم رجل منهم يقال له دُعثُور بن الحارث من بني محارب فخرج اليهم رسول الله (ص) لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول في اربعمائة وخمسين رجلا ومعهم افراس فاصابوا رجلا منهم بذي القَصّة يقال له جبار من بني ثعلبة فاخبره من خبرهم وقال لن يلاقوك لو سمعوا

بسيرك هربوا في رؤوس الجبال وانا سائر معك فدعاه الى الاسلام فاسلم ولم يلاق (ص) احداً الا انه ينظر اليهم في رؤوس الجبال واصابه واصحابه مطر فنزع ثوبيه ونشرهما على شجرة واضطجع فرآه المشركون واشتغل المسلمون ببعض شؤونهم فجاء دعثور ومعه سيف حتى قام على رأس رسول الله (ص) فقال من يمنعك مني اليوم فقال ﷺ الله ودفع جبرئيل في صدره فوقع السيف من يده فأخذه رسول الله ﷺ وقال له من يمنعك مني قال لا احد واسلم ورجع الى قومه يدعوهم للإسلام ونزلت فيه هذه الآية (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم) الآية ورجع رسول الله ﷺ الى المدينة ولم يلق كيدا وكانت غيبته احدى عشرة ليلة

غزوة بحران

بفتح الموحدة وتضم موضع بناحية الفُرُع وسماها ابن سعد في الطبقات غزوة بني سليم فقال وغزوة بني سليم ببحران لست خلون من جمادى الاولى على رأس سبعة وعشرين شهراً من مهاجره وذلك انه بلغه ان بها جمعاً من بني سليم كثيرا فخرج في ثلاثمائة رجل من اصحابه واغذ السير حتى ورد بحران فوجدهم قد تفرقوا في مياههم فرجع ولم يلق كيدا وكانت غيبته عشر ليال

(غزوة احد)

نقلها من المنقول عن كتاب الواقدي ومن طبقات ابن سعد وتاريخ الطبري وسيرة ابن هشام والسيرة الحلبية وارشاد المفيد والمستدرك للحاكم وغيرها من كتب السير والآثار والحديث المشهورة المعتمدة

وكانت في شوال لسبع خلون منه وقيل للنصف منه يوم السبت سنة

ثلاث من الهجرة على رأس اثنين وثلاثين شهراً من مُهاجَره ﷺ

وأحد جبل من جبال المدينة على نحو ميلين او ثلاثة منها وورد فيه عنه ﷺ ان احدا هذا جبل يحبنا ونحبه ·

وكان السبب فيها انه لما اصاب قريشا يوم بدر ما أصابها ورجع من حضرها منهم الى مكة وجدوا العير التي قدم بها ابو سفيان والتي كانت وقعة بدر بسببها موقوفة في دار الندوة لم تعط لاربابها فمشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية وغيرهم من اشراف قريش ممن اصيب آباؤهم وابناؤهم واخوانهم يوم بدر الى ابي سفيان والى من كان له من قريش تجارة في تلك العير فقالوا: يامعشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثارنا بمن اصاب منا ونحن طيبو النفوس ان تجهزوا بربح هذه العير جيشا الى محمد فقال ابو سفيان انا اول من اجاب الى ذلك وبنو عبد مناف معي وكانت العير الف بعير فباعوا اموالها فصارت ذهبا خمسين الف دينار فجعلوا لذلك ربح المال فقط وسلموا لأهلها رؤوس اموالهم وكانوا يربحون في تجارتهم الدينار دينارا فكان ربحها خمسة وعشرين الف دينار وكان متجرهم من الشام غزة لا يعدونها وفيهم نزلت (ان الذين ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون) وارسلت قريش رسلها يسيرون في العرب يدعونهم الى نصرهم فاوعبوا قال الواقدي كانوا اربعة عمرو ابن العاص وهبيرة بن وهب وابن الزبعري وابا غرة الجمحي وقال غيره كان فيهم من الشعراء ابو غرة عمرو بن عبد الله الجمحى ومسافع بن عبد الله الجمحي

وكان ابو غرة اسر يوم بدر فمن عليه رسول الله ﷺ فقال له صفوان ابن امية انك شاعر فاعنا بلسانك ولك علي ان رجعت ان اغنيك وان اصبت ان اجعل بناتك مع بناتي فقال ان محمداً قد من علي واخذ علي عهدا ان لا أظاهر عليه احداً قال بلى فأعنا بلسانك فلم يزالوا به حتى قبل فخرج ابو غرة يسير في تهامة ويدعو بني كنانه ويحضهم بشعره وخرج مسافع الى بني مالك بن كنانة يحرضهم بشعره ويذكرهم الحلف مع قريش ثم ظفر رسول الله ﷺ بابي غرة بحمراء الاسد وقال ابن سعد اسر يوم احد ولم يؤخذ اسير غيره فامر بضرب عنقه فقال منّ علي يا محمد فقال (ص) ان المؤمنين لا يلدغ من جحر مرتين لا ترجع الى مكة تمسح عارضيك تقول سخرت بمحمد مرتين فقتل وتألب من كانوا مع قريش من العرب وحضروا

واختلفت قريش بينها في اخراج الظعن اي النساء معها ليذكرنهم قتلى بدر ويثرن حفائظهم ويحرضنهم على القتال وعدم الهزيمة فاشار به صفوان ابن امية وعكرمة بن ابي جهل وعمرو بن العاص ولم يرض به نوفل ابن معويه الدئلي فجاء الى ابي سفيان فقال له ذلك فصاحت هند بنت عتبة انك والله سلمت يوم بدر فرجعت الى نسائك نعم نخرج فنشهد القتال فقال ابو سفيان لست اخالف قريشا فخرجوا بالظعن وهن خمس عشرة امرأة من قريش مع ازواجهن منهن هند بنت عتبة زوجة ابي سفيان وام حكيم بنت الحارث بن هشام زوجة عكرمة بن ابي جهل وسلافة بنت سعد زوجة طلحة بن ابي طلحة فقتل زوجها واربعة اولاد لها وريطة بنت منبة بن الحجاج زوجة عمرو بن العاص وخناس بنت مالك مع ابنها

ابي عزيز بن عمير وكان ابنها مصعب بن عمير مع المسلمين فقتل وعمرة بنت الحارث الكنانية [1] زوجة غراب بن سفيان وهي التي رفعت لواء قريش حين سقط حتى تراجعت قريش الى لوائها وفيها يقول حسان :

ولولا لواء الحارثية اصبحوا يباعون في الاسواق بالثمن البخس

وخرج جماعة غير هؤلاء بنسائهم وتجهزت قريش باحابيشها [2] ومن والاها من قبائل كنانة واهل تهامة .

فلما اجمعوا على المسير كتب العباس بن عبد المطلب الى النبي (ص) كتابا يخبره بذلك ويذكر له عددهم واستعدادهم وارسله مع رجل استاجره من بني غفار وشرط عليه ان ياتي المدينة في ثلاثة ايام ففعل ووجد النبي (ص) بقبا على باب المسجد فدفع اليه الكتاب فقرأه عليه ابي ابن كعب فاستكتم ابيا ودخل منزل سعد بن الربيع فقال افي البيت احد قال لا فاخبره واستكتمه فقال والله اني لارجو ان يكون في ذلك خير فلما خرج قالت له امرأته ما قال لك رسول الله (ص) قال مالك ولذلك لا ام لك قالت كنت استمع عليكم واخبرته الخبر فاسترجع واخذ بيدها ولحقه (ص)

---

(١) سياتي انها عمرة بنت علقمة الحارثية والظاهر انها عمرة بنت علقمة ابن الحارث الكنانية فتارة نسبت الى جدها وقبيلتها فقيل عمرة بنت الحارث الكنانية والنسبة الى الجد كثيرة وتارة اضيفت الى ابيها وجدها وتركت النسبة للقبيلة فقيل عمرة بنت علقمة الحارثية (٢) الأحابيش الذين حالفوا قريشا وهم بنو المصطلق وبنو الهون ابن خزيمة اجتمعوا عند حبشي جبل باسفل مكة وتحالفوا على انهم مع قريش يدا واحدة على غيرهم ما سجى ليل ووضح نهار وما رسا حبشي مكانه فسموا احابيش باسم الجبل وقيل سموا بذلك لتحبشهم وتجمعهم = المؤلف =

فاخبره خبرها وقال خفت ان يفشو الخبر فترى اني انا المفشي له فقال خل عنها وارجفت يهود المدينة والمنافقون وقالوا ماجاء محمدا شيء يحبه وشاع الخبر في الناس بمسير قريش ٠

وكان رجل من الأوس من رؤسائهم يكنى اباعامر وكان يسمى في الجاهلية الراهب لزهده واسمه عبد عمرو وقيل عمرو بن صيفي خرج من المدينة حين دخلها النبي (ص) في خمسين وقيل في سبعين رجلا من قومه الى مكة يحرضهم ويعلمهم انهم على حق وما جاء به محمد باطل فسماه رسول الله (ص) اباعامر الفاسق فلما سارت قريش الى بدر لم يسر معها فلما سارت الى احد سار معها بالخمسين او السبعين الذين معه وكان يمني قريشا نصرة قومه فلم يفعلوا وهو والد حنظلة غسيل الملائكة المقتول مع المسلمين بأُحد (يخرج الحي من الميت)

ودعا جبير بن مطعم بن عدي غلاما له حبشيا يقال له وحشي بن حرب يقذف بحربة له قذف الحبشة قلما يخطئ فقال اخرج مع الناس فان انت قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة فانت عتيق وكان عمه قتل يوم بدر قتله حمزة ٠ وكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوحشي او مر بها قالت ويها اباد سمة (وهي كنيته) اشف واشتف وخرجت قريش بحدها وجدها وقائدها ابو سفيان بن حرب وكانوا مع من انضم اليهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس قد جنبوها وثلاثة الاف بعير وفيهم سبعمائة دارع والظعن خمس عشرة امرأة وخرجوا بعدة وسلاح كثير

فساروا حتى اتوا الابواء الموضع الذي فيه قبر آمنة ام النبي (ص) فارادوا نبش قبرها اشارت بذلك هند بنت عتبة فمنع منه ذوو الرأي منهم

وقالوا لو فعلنا نبشت بنو بكر وخزاعة موتانا عند مجيئهم وكانوا حلفاء رسول الله (ص)

وساروا حتى نزلوا مقابل المدينة بذي الحليفة وهو ميقات اهل المدينة الذي يحرمون منه وذلك في يوم الخميس لخمس مضين من شوال صبيحة عشر من مخرجهم من مكة فرعوا زروع اهل المدينة يوم الخميس فلما امسوا جمعوا الإبل وقصلوا عليها وقصلوا علَى خيولهم ليلة الجمعة فلما اصبحوا يوم الجمعة خلوا ظهرهم وخيلهم في الزرع حتى تركوا العرض ليس به خضراء وبعث رسول الله ﷺ ليلة الخميس عينين له انسا ومؤنسا ابني فضالة الظفريين فاعترضا لقريش بالعقيق فسارا معهم حتى نزلوا فاتوه بخبرهم وانهم خلوا ابلهم وخيلهم في الزرع الذي بالعريض حتى تركوه ليس به خضراء فلما نزلوا بعث الحباب ابن المنذر بن الجموح اليهم سرا وقال له اذا رجعت فلا تخبرني بين الناس الا ان ترى فيهم قلة فذهب حتى دخل بينهم وحزرهم ونظر الى جميع ما يريد ورجع فاخبره خاليا وقال حزرتهم ثلاثة آلاف يزيدون قليلا او ينقصون قليلا والخيل مائتي فرس ورأيت دروعا ظاهرة (اي فوق الثياب) حزرتها سبعمائة فقال لا تذكر من شانهم حرفا حسبنا الله ونعم الوكيل اللهم بك احول وبك اصول وباتت وجوه الاوس والخزرج سعد بن معاذ واسيد ابن خضير وسعد بن عبادة ليلة الجمعة وعليهم السلاح في المسجد بباب رسول الله (ص) حتى اصبحوا خوفا من تبييت المشركين وحرست المدينة تلك الليلة فلما كان الصباح صعد النبي ﷺ المنبر وقال رأيت البارحة في منامي اني ادخلت يدي في درع حصينة ورأيت بقرا تذبح ورأيت في ذباب سيفي

ثلما واني اردفت كبشا واولتها اما الدرع الحصينة فالمدينة واما البقر فناس من اصحابي يقتلون واما الثلم فرجل من اهل بيتي يقتل [١] واما الكبش فكبش الكتيبة يقتله الله [٢] فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان اقاموا أقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها فانا اعلم بها منهم وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالحصن فكان رأي رسول الله ﷺ ان لا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا فاحب ان يوافق على رأيه فاستشار اصحابه في الخروج فاشار عليه عبد الله بن ابي بن سلول ان لا يخرج فقال يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج فوالله ما خرجنا منها إلى عدولنا قط الا اصاب منا ولا دخلها الا اصبنا منه فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم الصبيان بالحجارة من ورائهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤا. وكان ذلك رأي اكابر المهاجرين والانصار

وقال رجال غالبهم فتيان احداث لم يشهدوا بدراً وفيهم بعض الشيوخ اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا عنهم والله لا تطمع العرب في ان تدخل علينا منازلنا • وقال اويس بن اوس من بني عبد الاشهل اني يا رسول الله لا احب ان ترجع قريش الى قومها فتقول حصرنا محمدا في صياصي يثرب وآطامها فتكون هذه جرأة لقريش وقد وطئوا سعفنا فاذا لم نذب عن عرضنا فلم ندرع وقد كنا يا رسول الله في جاهليتنا والعرب

(١) فكان عمه حمزة (٢) وكان ذلك طلحة بن ابي طلحة وكان يسمى كبش الكتيبة قتله علي بن ابي طالب كما سنعرف — المؤلف —

يأتوننا فلا يطمعون بهذا منا حتى نخرج اليهم باسيافنا فنذبهم عنا فنحن اليوم احق اذ امدنا الله بك وعرفنا مصيرنا لا نحصر انفسنا في بيوتنا

وقام خيثمة ابو سعد بن خيثمة وكان شيخا كبيرا قتل ابنه سعد ببدر فقال يا رسول الله ان قريشا مكثت حولا تجمع الجموع وتستجلب العرب في بواديها ثم جاؤتنا قد قادوا الخيل وامتطوا الابل حتى نزلوا بساحتنا فيحصروننا في بيوتنا وصياصينا ثم يرجعون وافرين لم يكلموا فيجرؤهم ذلك علينا مع ما قد صنعوا بحروثنا وتجترئ علينا العرب حولنا حتى يطمعوا فينا اذا رأونا لم نخرج اليهم فنذبهم عن حريمنا وعسى الله ان يظفرنا بهم فتلك عادة الله عندنا او تكون الاخرى فهي الشهادة لقد اخطأتني وقعة بدر وكنت عليها حريصا لقد بلغ من حرصي اني ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة الى آخر كلامه . كل ذلك ورسول الله ﷺ كاره للخروج فلم يزالوا به حتى وافق عليه (اقول) وذلك لأنه رأى المصلحة في الموافقة لكونه رأى الاكثر وان كانت المصلحة من جهة اخرى في الاقامة . فصلى الجمعة بالناس . ثم وعظهم وامرهم بالجد والجهاد واخبرهم ان النصر لهم ما صبروا وامرهم بالتهيؤ لعدوهم ففرح الناس بالشخوص ثم صلى بهم العصر وقد حشدوا وحضر اهل العوالي وقدمات رجل من الانصار يقال له مالك بن عمرو من بني النجار فصلى عليه ثم دخل منزله وصف الناس له ينتظرون خروجه فقال لهم سعد بن معاذ واسيد بن خضير استكرهتم رسول الله (ص) عَلَى الخروج فردوا الامر اليه وخرج رسول الله (ص) وقد تعمم ولبس لامته وظاهر بين درعين واظهر الدرع وحزم وسطها بمنطقة

من ادم من حمائل سيفه وتقلد السيف وتنكب القوس والقى الترس في ظهره وقد ندم الناس فقالوا يارسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقعد فقال ماينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل . واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم على الصلاة ودعا بثلاثة رماح وعقد ثلاثة الوية لواء المهاجرين بيد علي بن ابي طالب ولواء الأوس بيد اسيد ابن خضير ولواء الخزرج بيد الحباب بن المنذر وقيل بيد سعد بن عبادة .

وركب (ص) فرسه واخذ بيده قناة زجها من شبه وخرج في الف من اصحابه فيهم مائة دارع ومعهم فرسان فرس لرسول الله (ص) وفرس لأبي بردة بن نيار والظاهر انهم خرجوا مشاة هكذا ذكر الطبري وغيره انه كان معهم فرسان ولكنه ذكر بعد ذلك كما يأتي انه امر الزبير على الخيل ومعه المقداد وبعثه وقال استقبل خالداً فكن بإزائه وامر بخيل اخرى فكانوا من جانب آخر وهو صريح في انه كان معهم عدة خيول . وخرج السعدان امامه يعدوان سعد بن معاذ وسعد ابن عبادة والناس عن يمينه وشماله فلما انتهى الى رأس الثنية التفت فنظر الى كتيبة خشناء لها زجل خلفه فقال ما هذه قيل حلفاء ابن ابي من اليهود فقال لا نستنصر بأهل الشرك على اهل الشرك فرجعت . ومضى حتى اتى الشيخين وهما أطمان[1] كانا في الجاهلية فيهما شيخ اعمى وعجوز عمياء يهوديان يتحدثان فسمي الأطمان الشيخين فعرض عسكره بالشيخين فرد

(١) تثنية أطم بضم الهمزة وسكون الطاء اوبضمها وهو الحصن — المؤلف —

غلمانا استصغرهم منهم عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت واسامة بن زيد والنعمان بن بشير وزيد بن ارقم والبراء بن عازب وعرابة بن اوس الذي يقول فيه الشماخ

رأيت عرابة الأوسي يسمو الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

وابو سعيد الخدري وسمرة بن جندب ورافع بن خديج فقيل له ان رافعا رام قال رافع فجعلت انطاول وعلي خفان لي فاجازني رسول الله (ص) فقال سمرة بن جندب لزوج امه مري بن سنان يا ابه اجاز رسول الله (ص) رافعا وردني وانا اصرعه فقال يارسول الله رددت ابني واجزت رافعا وابني يصرعه فقال تصارعا فصرعه سمرة فاجازه . وفرغ رسول الله (ص) من عرض الجيش وغابت الشمس فاذن بلال بالمغرب ثم بالعشاء فصلى بهم النبي (ص) وبات هناك ورسول الله (ص) نازل في بني النجار واستعمل على الحرس محمد بن مسلمة في خمسين رجلا يطيفون بالعسكر وقام ذكوان بن عبد القيس يحرس رسول الله (ص) تلك الليلة فلما كان السحر ادلج رسول الله فحانت صلاة الصبح بالشوط حائط اي بستان بين المدينة واحد فأذن بلال وصلى باصحابه صفوفا ومن ذلك المكان انخزل عبد الله بن ابي بن سلول ومن معه من اهل النفاق وهم ثلثمائة وهو يقول عصاني واطاع الولدان ومن لا رأي له سيعلم . ماندري علام نقتل انفسنا ارجعوا ايها الناس فرجعوا فبقي رسول الله (ص) في سبعمائة وتبعهم

عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر بن عبد الله و كان في الخزرج كعبد الله
ابن ابي من رؤسائهم يقول ياقوم اذكركم الله ان تخذلوا قومكم ونبيكم
وقد شرطتم له ان تمنعوه مما تمنعون منه انفسكم واولادكم ونساءكم فقال
ابن ابي مخادعة واستهزاءً ما ارى انه يكون بينهم قتال وان اطعتني يا ابا
جابر لترجعن فلما ابوا ودخلوا ازقة المدينة قال لهم ابعدكم الله ان الله
سيغني النبي والمؤمنين عن نصركم ورجع يركض فلما اصيب اصحاب
رسول الله (ص) سر ابن ابي واظهر الشماتة ولما رجع ابن ابي بمن معه
اختلفت طائفتان من الانصار بينهم وهما بنو حارثة من الأوس وبنو
سلمة من الخزرج قالت احداهما نقتلهم وخالفتها الأُخرى فنزلت (فمالكم
في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا) وقيل لما رأى بنو سلمة وبنو
حارثة ابن ابي قد خذل هموا بالانصراف وكانوا جناحين من العسكر
ثم عصمهما الله فنزلت (اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا) الآية. وسار
رسول الله (ص) من الشوط فقال من يدلنا علَى الطريق ويخرجنا على
القوم من كثب فقال ابو حثْمة الحارثي انا يارسول الله فسلك بهم في
بني حارثة ثم اخذ في الاموال حتى مر بحائط مربع بن قيظى وكان
اعمى البصر منافقا فقام يحثو التراب في وجوه المسلمين ويقول ان كنت
رسول الله فلا تدخل حائطي فلا احله لك واخذ حفْنة من تراب وقال
والله لو اعلم اني لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فضربه
سعد بن زيد الاشهلي بقوس في يده فشجه في رأسه وارادوا قتله فقال (ص)

دعوه فانه اعمى البصر اعمى القلب فغضب له بعض بني حارثة فاجابه اسيد
ابن خضير فنهاهم النبي (ص) عن الكلام فاسكتوا ومضى رسول الله (ص)
فبينما هو في مسيره اذ ذب فرس ابي بردة بن نيار بذنبه فاصاب كلاب
سيفه فسله فقال (ص) يا صاحب السيف شم سيفك فاني اخال السيوف
ستسل اليوم فيكثر سلها وكان (ص) يحب الفال ويكره الطيرة . ولبس
(ص) من الشيخين درعاً واحدة حتى انتهى الى احد فلبس درعاً اخرى
ومغفراً وبيضة فوق المغفر فلما نهض من الشيخين زحف المشركون على
تعبية وجعل رسول الله (ص) احداً خلف ظهره واستقبل المدينة واقبل
المشركون فاستدبروا المدينة في الوادي واستقبلوا احدا وصفوا صفوفهم
واستعملوا على الميمنة خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن ابي جهل ولهم
مجنبتان مائتا فرس مائة في الميمنة ومائة في الميسرة وجعلوا على الخيل صفوان
ابن امية ويقال عمرو بن العاص وعلى الرماة عبد الله بن ابي ربيعة وكانوا
مائة رام ودفعوا اللواء الى طلحة بن ابي طلحة واسم ابي طلحة عثمن من
بني عبد الدار لأن لواء قريش كان لهم في الجاهلية لا يحمله غيرهم وصاح
ابو سفيان يا بني عبد الدار نحن نعرف انكم احق باللواء منا وانما اتينا يوم
بدر من اللواء وانما يؤتى القوم من قبل لوائهم فالزموا لواءكم وحافظوا
عليه او خلوا بيننا وبينه يحرضهم بذلك على القتال فغضبت بنو عبد الدار
وقالوا نحن نسلم لواءنا لا كان هذا ابدا فقال ابو سفيان فنجعل لواء آخر
قالوا نعم ولا يحمله الا رجل من بني عبد الدار لا كان غير ذلك ابدا .

وعبى رسول الله (ص) اصحابه وجعل ميمنة وميسرة وجعل يمشي على رجليه يسوي الصفوف ويبوئ اصحابه مقاعد للقتال يقول تقدم يافلان وتأخر يافلان حتى انه ليرى منكب الرجل خارجا فيؤخره فهو يقومهم كما تقوم القداح فلما استوت الصفوف سأل من يحمل لواء المشركين قيل بنو عبد الدار قال نحن احق بالوفاء منهم وكان اللواء مع علي (ع) فاعطاه مصعب بن عمير لأنه من بني عبد الدار فلما قتل مصعب رده الى علي (ع) قال المفيد: كانت راية رسول الله (ص) في هذه الغزاة بيد امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) كما كانت بيده يوم بدر ثم صار اللواء اليه فكان صاحب الراية واللواء جميعا اه والراية هي العلم الاكبر واللواء دونها. في المصباح المنير: لواء الجيش علمه وهو دون الراية اه[1] ويأتي في سيرة امير المؤمنين (ع) زيادة على هذا في امر الراية واللواء ووقف النبي (ص) تحت راية الأنصار وفيه من السياسة وحسن التدبير ومعرفة الحق لأهله مالا يخفى. قال الطبري وامر الزبير عَلَى الخيل ومعه يومئذ المقداد بن الأسود الكندي وخرج حمزة بالجيش بين يديه واقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين ومعه عكرمة بن ابي جهل فبعث رسول الله (ص) الزبير وقال استقبل خالد بن الوليد فكن بازائه حتى اوذنك وامر بخيل اخرى فكانوا من جانب آخر وقال لاتبرحن حتى اوذنكم اه وهذا ينافي مامر من انه لم يكن معه (ص) غير فرسين

(١) هذا لا ينافي ما يظهر من القاموس وغيره من كتب اللغة من اتحاد الراية واللواء فانه مبني على ما تعارف بين اللغويين من التفسير بالاعم — المؤلف —

وارسل ابو سفيان الى الأنصار يقول خلوا بيننا وبين ابن عمنا فننصرف عنكم فلا حاجة لنا الى قتالكم فردوا عليه مايكره ٠

وجعل رسول الله (ص) الرماة خلف المعسكر على جبل هناك عند فم الشعب و كانوا خمسين رجلا و امّر عليهم عبدالله بن جبير وقال انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتوننا من خلفنا فان الخيل لا تقدم على النبل واثبت مكانك ان كانت لنا او علينا فانا لا نزال غالبين مامكثتم مكانكم «وفي رواية» ان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا «وفي اخرى» ان رأيتمونا قد هزمناهم حتى ادخلناهم مكة فلا تبرحوا من هذا المكان وان رأيتموهم قد هزمونا حتى ادخلونا المدينة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم اه ومنه يعلم كيف بالغ النبي (ص) في ايصائهم بعدم اخلاء مراكزهم غاية المبالغة ومافي ذلك من التدبير الحربي العظيم و كيف كانت المصيبة العظمى يوم احد بسبب مخالفتهم النبي (ص) ولولا ذلك لتمت لهم النصرة على المشركين

ثم انه (ص) قام فخطب الناس خطبة اقتصرنا منهـا على ماله علقة بالحرب فقط فقال: ايها الناس اوصيكم بما اوصاني به الله في كتابه من العمل بطاعته والتناهي عن محارمه انكم اليوم بمنزل اجر وذخر لمن ذكر الذي عليه ثم وطن نفسه على الصبر واليقين والجد والنشاط فان جهاد العدو شديد شديد كربه قليل من يصبر عليه الا من عزم له على رشده ان الله مع من اطاعه وان الشيطان مع من عصاه فاستفتحوا اعمالكم بالصبر على الجهاد والتمسوا بذلك ماوعدكم الله وعليكم بالذي آمركم به فاني حريص على رشدكم ان

الاختلاف والتنازع والتثبيط من امر العجز والضعف وهو مما لا يحبه الله ولا يعطي عليه النصر والظفر والمؤمن من المؤمن كالرأس من الجسد اذا اشتكى تداعى عليه سائر الجسد والسلام عليكم

واخرج (ص) سيفا مكتوبا في إحدى صفحتيه

في الجبن عار وفي الإقبال مكرمة والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

وقال من يأخذ هذا السيف بحقه فقام جماعة فلم يعطه لهم فقام ابو دجانة الأنصاري فقال وما حقه يارسول الله قال تضرب به في وجه العدو حتى ينحني قال انا آخذه بحقه فدفعه اليه وكان يختال عند الحرب فقال (ص) انها لمشية يبغضها الله الا في هذا الموطن

وجعلت هند ومن معها من نساء المشركين قبل ان يلتقي الجمعان يقفن امام صفوف المشركين يضربن بالطبول والدفوف ثم يرجعن الى مؤخر الصف حتى اذا دنوا من المسلمين تأخر النساء فقمن خلف الصفوف وكلما ولى رجل حرضنه وذكرنه قتلى بدر وهند تقول وهي ومن معها يضربن بالطبول والدفوف خلف الصفوف :

نحن بنات طارق نمشي على النمارق
مشي القطا البوارق المسك في المفارق
والدر في المخانق ان تقبلوا نعانق
او تدبروا نفارق فراق غير وامق

وفي لسان العرب عن ابن بري ان الشعر لهند بنت بياضة ابن

رباح بن طارق الأيادي قالته يوم أحد تحض على الحرب وهو قولها نحن بنات طارق .

واول من انشب الحرب بينهم ابو عامر الراهب طلع في خمسين من قومه معه عبيد قريش فنادى بالأوس قال انا ابو عامر قالوا لا مرحبا بك ولا اهلا يافاسق قال لقد اصاب قومي بعدي شر فتراموا بالحجارة والسهام هم والمسلمون ثم ولى ابو عامر واصحابه . ثم دنا القوم بعضهم من بعض والرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل فترجع

وبرز طلحة بن أبي طلحة صاحب لواء المشركين فصاح من يبارز فبرز اليه علي بن ابي طالب (ع) فبدره علي بضربة على رأسه فمضى السيف حتى فلق هامته الى ان انتهى الى لحيته فوقع وانصرف علي (ع) فقيل له هلا دففت عليه فقال انه لما صرع استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم وقد علمت ان الله سيقتله هو كبش الكتيبة (يشير الى رؤيا النبي (ص) المتقدمة) فلما قتل طلحة سر رسول الله (ص) وكبر تكبيرا عاليا وكبر المسلمون ثم شد اصحاب رسول الله (ص) على كتائب المشركين حتى انتقضت صفوفهم . وفي كيفية قتله روايات أخر تأتي في سيرة علي (ع) «انش» وفي ترتيب أسماء من اخذ اللواء بعد طلحة وعددهم ومن قتلهم بعض الاختلاف بين المؤرخين لكنهم اتفقوا على ان طلحة قتله علي بن ابي طالب . وقد اغرب الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه حياة محمد في هذا المقام فذكر ان طلحة قتله حمزة مع اتفاق من رأينا كلامهم من المؤرخين على انه قتله

علي عليه السلام ثم انه لم يأت على ذكر علي في هذا المقام اصلا ونسب انهزام المشركين الى قتال حمزة وابي دجانة مع انك ستعرف ان انهزامهم بقتل طلحة الذي قتله علي وقتل اصحاب اللواء كلهم على اصح الروايات ثم استمر على عدم ذكر علي بشيء حتى ذكر ام الهزيمة فقال وكان اكبر هم كل مسلم ان ينجو بنفسه الا من عصم الله من امثال علي بن ابي طالب فساواه بغيره مع ان الحق الذي لا يرتاب فيه انه لم يكن له مماثل واحد فضلا عن امثال ثم لم يذكر لعلي اثرا غير ذلك سوى انه اسرع الى النبي (ص) لما وقع في الحفرة التي حفرها ابو عامر فاخذ بيده ورفعه طلحة ثم ذكر انه كان حول النبي ﷺ جماعة وعد منهم علي بن ابي طالب غير مميز له بشيء ومسدلا الستر على مميزاته وخصائصه التي انفرد بها في تلك الوقعة مساويا له بمن لا يساويه ولا يدانيه

قال الواقدي ثم حمل لواء المشركين بعد طلحة اخوه عثمان بن ابي طلحة وقال

ان على رب اللواء حقا ان تخضب الصعدة او يندقا

فتقدم باللواء والنسوة خلفه يحرضن ويضربن بالدفوف فحمل عليه حمزة بن عبد المطلب فضربه بالسيف على كاهله فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤزره فبدا سحره (اي رئته) ورجع فقال انا ابن ساقي الحجيج

ثم حمل اللواء اخوهما ابو سعد او ابو سعيد بن ابي طلحة فرماه سعد ابن ابي وقاص فأصاب حنجرته فادلع لسانه فقتله . قال سعد واخذت

سلبه ودرعه فنهض الي سبيع بن عبد عوف ونفر معه فنموني سلبه وكان اجود سلب رجل من المشركين درع فضفاضة (اي واسعة) ومغفر وسيف جيد ولكن حيل بيني وبينه قال ابن ابي الحديد شتان بين علي وسعد هذا يداحش على السلب ويتأسف على فواته وذلك يقتل عمرو بن عبد ود يوم الخندق وهو فارس قريش وصنديدها مبارزة فيعرض عن سلبه فيقال له كيف تركت سلبه وهو انفس سلب فقال كرهت ان ابز السري ثيابه فكأن حبيبا عناه بقوله

ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

ثم حمل لواء المشركين بعد ابي سعد مسافع بن طلحة بن ابي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح فقتله فنذرت امه سلافة وكانت مع النساء ان تشرب في قحف رأس عاصم الخمر وجعلت لمن جاءها به مائة من الابل فلما قتله المشركون يوم الرجيع ارادوا ان ياخذوا رأسه فيحملوه الى سلافة فحمته الدبر يومه ذلك فتركوه الى الليل لظنهم ان الدبر لا تحميه ليلا فجاء سيل عظيم فذهب برأسه وبدنه اتفق على ذلك المؤرخون

ثم حمله اخوه الحارث بن طلحة بن ابي فرماه عاصم بن ثابت فقتله . ثم حمله اخوهما كلاب بن طلحة بن ابي طلحة فقتله الزبير بن العوام وقال ابن الاثير قتله عاصم بن ثابت . ثم حمله اخوهم الجلاس بن طلحة بن ابي طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله .

ثم حمله أرطاة بن شرحبيل فقتله علي بن ابي طالب . ثم حمله شريح ابن قارظ او قارط بن شريح بن عثمن بن عبد الدار ويروى قاسط بالسين

والطاء المهملتين فقتل قال الواقدي لا يدرى من قتله وقال البلاذري قتله علي بن ابي طالب

ثم حمله غلام لهم اسمه صواب فقتله علي بن ابي طالب فسقط اللواء فلم يزل مطروحا حتى اخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاثوا به . وفي ارشاد المفيد بسنده الآتي عن ابن مسعود ان الذي اخذ اللواء بعد طلحة اخ له يقال له مصعب فرماه عاصم بن ثابت بسهم فقتله ثم اخذه اخ له يقال له عثمن فرماه عاصم ايضا بسهم فقتله فاخذه عبد لهم يقال له صواب وكان من اشد الناس فضربه علي (ع) على يده فقطعها فأخذ اللواء بيده اليسرى فضربه علي (ع) عَلَى يده اليسرى فقطعها فاخذ اللواء على صدره وجمع يديه وهما مقطوعتان عليه فضربه علي (ع) على أم رأسه فسقط صريعا اه

هذا ولكن الطبري روى مايدل على ان الذي قتل اصحاب الالوية هو علي بن ابي طالب . قال حدثنا ابو كريب حدثنا عثمن بن سعيد حدثنا حبان بن علي عن محمد بن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده قال لما قتل علي بن ابي طالب اصحاب الألوية بصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جماعة من المشركين فقال لعلي احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جمعهم وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي ثم ابصر (ص) جماعة من المشركين فقال لعلي احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جماعتهم وقتل شيبة بن مالك احد بني عامر بن لؤي فقال جبريل يا رسول الله ان هذه للمواساة فقال رسول الله (ص) انه مني وانا منه فقال جبريل وانا منكما قال فسمعوا صوتا

لا سيف الا ذو الفقا ر ولا فتى الا علي

وفي ارشاد المفيد : روى الحسن بن محبوب حدثنا جميل بن صالح عن ابي عبيدة عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عن ابيه عليهم السلام قال كان اصحاب اللواء يوم احد تسعة قتلهم علي بن ابي طالب عن آخرهم وانهزم القوم وطارت مخزوم فضحها علي يومئذ (السند صحيح) . وفي تفسير علي ابن ابراهيم قال : كانت راية قريش مع طلحة بن ابي طلحة العبدري من بني عبد الدار فبرز ونادى يا محمد تزعمون أنكم تجهزونا باسيافكم الى النار ونجهزكم باسيافنا الى الجنة فمن شاء ان يلحق بجنته فليبرز الي فبرز اليه امير المؤمنين فقال طلحة من انت ياغلام قال انا علي بن ابي طالب قال قد علمت يا قضيم[1] انه لا يجسر علي احد غيرك وشد عليه طلحة فضربه فاتقاه علي (ع) بالحجفة ثم ضربه علي (ع) على فخذيه فقطعهما فسقط على ظهره وسقطت الراية فذهب علي ليجهز عليه فحلفه بالرحم فانصرف عنه فقال المسلمون الا اجهزت عليه قال قد ضربته ضربة لا يعيش معها ابدا ثم اخذ الراية ابو سعيد بن ابي طلحة فقتله علي عليه السلام وسقطت رايته الى

---

(١) روى علي بن ابراهيم بسنده عن الصادق (ع) انه سئل عن معنى قول طلحة ياقضيم فقال ان رسول الله (ص) كان بمكة لم يجسر عليه احد لمكان ابي طالب واغروا به الصبيان فكان اذا خرج يرمونه بالحجارة والتراب فشكى ذلك الى علي (ع) فقال بابي انت وامي يارسول الله اذا خرجت فاخرجني معك فخرج معه فتعرض له الصبيان كعادتهم فحمل عليهم علي (ع) و كان يقضمهم في وجوههم وآنافهم وآذانهم فكان الصبيان يرجعون باكين الى آبائهم ويقولون قضمنا علي فسمي لذلك القضيم .

— المؤلف —

الارض فاخذها عثمن بن ابي طلحة فقتله علي (ع) وسقطت الراية الى الارض فأخذها مسافع بن ابي طلحة فقتله علي (ع) وسقطت الراية الى الارض فأخذها الحارث بن ابي طلحة فقتله علي (ع) وسقطت الراية الى الارض فاخذها ابو عزيز بن عثمن فقتله علي (ع) وسقطت الراية الى الارض فاخذها عبدالله بن ابي جميلة بن زهير فقتله علي (ع) وسقطت الراية الى الارض فقتل امير المؤمنين (ع) التاسع[1] من بني عبدالدار وهو ارطاة بن شرحبيل فبارزه علي (ع) وقتله وسقطت الراية الى الارض فاخذها مولاهم صواب فضربه امير المؤمنين (ع) على يمينه فقطعها وسقطت الراية الى الارض فاخذها بشماله فضربه أمير المؤمنين (ع) على شماله فقطعها وسقطت الراية الى الارض فاحتضنها بيديه المقطوعتين ثم قال يابني عبد الدار هل اعذرت فضربه امير المؤمنين (ع) على رأسه فقتله وسقطت الراية الى الارض فاخذتها عمرة بنت علقمة الحارثية ونظرت قريش في هزيمتها الى الراية قدرفعت فلاذوابها اه وفي رواية المفيد عن محمد بن اسحق وتأتي بسندها في سيرة علي (ع) انه قتل خالد بن ابي طلحة بعد طلحة وابي سعيد وخالد هذا لم يرد له ذكر في غير هذه الرواية ولعله هو ابو عزيز بن عثمن المذكور في رواية علي ابن ابراهيم ٠

وبعد ما رأينا اختلاف المؤرخين فيمن عدا طلحة بن ابي طلحة من اصحاب اللواء في عددهم وفيمن قتلهم وترتيب قتلهم بحيث لا يكاد يتفق اثنان منهم كابن سعد والطبري والواقدي وابن الاثير وغيرهم كما عرفت وستعرف لانستبعد ان يكون التحامل على علي بن ابي طالب الذي هو فاش

(١) عده تاسعا باعتبار عد صواب عبدهم معهم — المؤلف —

في الناس في كل عصر حمل البعض على نقل ما ينافي قتله جميع اصحاب اللواء وما علينا الا ان نأخذ بالرواية المتقدمة عن الباقر (ع) انه عليه السلام قتل اصحاب اللواء التسعة لصحة سندها

قال ابن الأثير وبرز عبد الرحمن بن ابي بكر وكان مع المشركين وطلب المبارزة فاراد ابو بكر ان يبرز اليه فقال له رسول الله (ص) شم سيفك وامتعنا بك

وقال ابو سفيان لخالد بن الوليد وهو في مائتي فارس : اذا رأيتمونا قد اختلطنا بهم فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا من ورائهم . وكان خالد بن الوليد كلما اتى من قبل يسرة النبي (ص) ليجوز حتى يأتيهم من قبل السفح رده الرماة حتى فعل وفعلوا ذلك مرارا قال الطبري واقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل ابو دجانة حتى امعن في الناس وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب في رجال من المسلمين فانزل الله عز وجل عليهم نصره وصدقهم وعده فحسوهم[1] بالسيوف حتى كشفوهم وكانت الهزيمة لا شك فيها اه فلما قتل اصحاب اللواء انكشف المشركون منهزمين لا يلوون على شيء وانتقضت صفوفهم ونساؤهم يدعين بالويل بعد الفرح وضرب الدفوف . قال الزبير والله لقد رايتني انظر الى خدم[2] هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ما دون اخذهن قليل ولا كثير وقال البراء حتى رايت النساء قد رفعن عن سوقهن وبدت خلاخيلهن قال الواقدي وقالوا ما ظفر الله تعالى نبيه في موطن قط ما ظفره واصحابه

(١) الحس القتل (٢) الخدم بفتح الخاء والدال جمع خدمة محركة وهي الخلخال والساق — المؤلف —

يوم احد حتى عصوا الرسول (ص) ولما انهزم المشركون تبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاؤوا حتى اخرجوهم عن المعسكر ووقعوا ينتهبونه ويأخذون ما فيه من الغنائم فلما رآهم الرماة قال بعضهم لبعض لم تقيمون هاهنا في غير شيء قد هزم الله العدو وهؤلاء اخوانكم ينتهبون عسكرهم فادخلوا عسكر المشركين فاغنموا معهم فقال بعضهم الم تعلموا ان رسول الله (ص) قال لكم أحموا ظهورنا وان غنمنا فلا تشركونا فقال الآخرون لم يرد رسول الله هذا وقد اذل الله المشركين وهزمهم فلما اختلفوا خطبهم اميرهم عبد الله بن جبير وامرهم بطاعة الرسول (ص) فعصوه وانطلقوا فلم يبق معه الا نفر ما يبلغون العشرة منهم الحارث ابن انس يقول يا قوم اذكروا عهد نبيكم اليكم واطيعوا اميركم فأبوا وذهبوا الى عسكر المشركين ينهبون وخلوا الجبل وذلك قوله تعالى (ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين) فنظر خالد بن الوليد الى خلاء الجبل وقلة اهله فكر بالخيل وتبعه عكرمة فانطلقا الى موضع الرماة فحملوا عليهم فراماهم القوم حتى اصيبوا وراماهم عبد الله ابن جبير حتى فنيت نبله ثم طاعن بالرمح حتى انكسر ثم كسر جفن سيفه فقاتل حتى قتل . ولما رأى المشركون خيلهم تقاتل رجعوا من هزيمتهم وكروا على المسلمين من امامهم وهم غارون آمنون مشتغلون بالنهب وجعلوا المسلمين في مثل الحلقة وانتقضت صفوف المسلمين وجعل يضرب بعضهم

بعضا من العجلة والدهش حتى قتل اليمان ابو حذيفة قتله المسلمون خطأ وابنه يصيح ابي ابي فلم يسمعوه وكان رسول الله (ص) خلفه بالمدينة هو وثابت بن وقس لانهما شيخان كبيران فقال احدهما للآخر افلا نأخذ اسيافنا ثم نلحق برسول (ص) فجاءا حتى دخلا من قبل المشركين اما ثابت فقتله المشركون واما اليمان فقتله المسلمون وهم لا يعرفونه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين وقتل المسلمون قتلا ذريعا حتى قتل منهم سبعون رجلا بعدد من قتل من المشركين يوم بدر او اكثر وتفرقوا في كل وجه وتركوا ما انتهبوا فاخذه المشركون وتركوا ما بأيديهم من اسراء المشركين ونادى ابليس قد قتل محمد . وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله (ص) ومعه لواؤه حتى قتل قتله ابن قميئة الليثي وهو يظنه رسول الله (ص) فرجع الى قريش وهو يقول قتلت محمدا فجعل الناس يقولون قتل محمد . فلما قتل مصعب بن عمير اعطى رسول الله (ص) اللواء الى علي ابن ابي طالب وتفرق اكثر اصحاب رسول الله (ص) عنه وقصده المشركون وجعلوا يحملون عليه يريدون قتله وثبت رسول الله (ص) ما يزول يرمي عن قوسه حتى تكسرت قال ابن الاثير وقاتل رسول الله (ص) يوم احد قتالا شديدا فرمى بالنبل حتى فني نبله وانكسرت سية قوسه وانقطع وتره قال المفيد فيما رواه بسنده عن ابن مسعود وثبت معه امير المؤمنين علي بن ابي طالب وابو دجانة وسهل بن حنيف يدفعون عنه (ص) ففتح عينيه وكان قد أغمي عليه مما ناله فقال يا علي مافعل الناس قال نقضوا العهد وولوا الدبر قال اكفني

هؤلاء الذين قد قصدوا قصدي فحمل عليهم علي فكشفهم وعاد اليهم وقد حملوا عليه من ناحية اخرى فكر عليهم فكشفهم وابو دجانة وسهل بن حنيف قائمان على رأسه بيد كل واحد منهما سيف ليذب عنه اه . واتى ابن قميئة الحارثي احد بني الحارث بن عبد مناة فرمى رسول الله (ص) بحجر فكسر انفه ورباعيته السفلى وشق شفته وشجه في وجهه فاثقله وعلاه بالسيف فلم يطق ان يقطع وكلم (ص) في وجنتيه حتى دخل فيهما من حلق المغفر وفي جبهته في اصول شعره . وجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الله عز وجل . قال الطبري وتفرق عن رسول الله (ص) اصحابه ودخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل الى الصخرة فقاموا عليها وفشا في الناس ان رسول الله (ص) قد قتل فقال بعض اصحاب الصخرة ليت لنا رسول الى عبد الله بن ابي فيأخذ لنا امنة من ابي سفيان يا قوم ان محمداً قد قتل فارجعوا الى قومكم قبل ان يأتوكم فيقتلوكم اه وهذا يدل على ان القائل من المهاجرين .

قال الطبري وغيره وفر عثمن بن عفان ومعه رجلان من الانصار حتى بلغوا الجَلْعَب جبلا بناحية المدينة مما يلي الأعْرض فاقاموا به ثلاثا فقال لهم رسول الله (ص) لقد ذهبتم فيها عريضة اه وفي رواية الواقدي انهم انتهوا الى مكان يسمى الاعرض فقال (ص) لهم ذلك .

وكانت هند بنت عتبة جعلت لوحشي جعلاً على ان يقتل رسول

الله (ص) او علي بن ابي طالب او حمزة فقال اما محمد فلا حيلة لي فيه لأن اصحابه يطيفون به واما علي فانه اذا قاتل كان احذر من الذئب واما حمزة فاني اطمع فيه لانه اذا غضب لم يبصر بين يديه • قال وحشي والله اني لأنظر الى حمزة يهد الناس بسيفه ما يلقى احداً يمر به الا قتله فهززت حربتي فرميته فوقعت في اربيته [1] حتى خرجت من بين رجليه واقبل نحوي فغلب فوقع فامهلته حتى اذا مات جئت فاخذت حربتي ثم تنحيت الى العسكر • وجاء وحشي بعد فتح مكة بمدة الى رسول الله (ص) فاظهر الإسلام فعفا عنه رسول الله (ص) وقال له لا ترني وجهك قال ابن هشام سكن حمص وغلبت عليه الخمرة وقال ايضا بلغني انه لم يزل يحد في الخمر حتى خلع من الديوان اه •

وقتل التقي حنظلة بن ابي عامر الفاسق المقدم ذكره قال الطبري فقال رسول الله (ص) ان صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملائكة فسلوا اهله ما شأنه فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهائعة اه وصار يسمى حنظلة الغسيل •

قال الطبري حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة حدثني محمد بن اسحق حدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع اخو بني عدي بن النجار قال انتهى انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار وقد القوا بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا

«١» في القاموس الاربية بالضم اصل الفخذ — المؤلف —

قتل محمد رسول الله قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم قاتل حتى قتل ·

قال ابن الاثير وكانت ام ايمن حاضنة رسول الله (ص) ونساء من الأنصار بسقين الماء فرماها حفانة بن العرقة بسهم فاصاب ذيلها فضحك فدفع النبي (ص) سهما الى سعد بن ابي وقاص وقال ارمه فرماه فاصابه فضحك النبي (ص) ·

قال الطبري ووقعت هند وصواحبها على القتلى من اصحاب رسول الله (ص) يمثلن بهم يجدعن الآذان والأنوف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وآنافهم خِدَما[1] وقلائد واعطت خدمها وقلائدها وقِرَطتها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها · وقطعت انفه واذنيه وجعلت ذلك كالسوار في يديها وقلائد في عنقها حتى قدمت مكة ·

قال ومر الحليس بن زبان بابي سفيان وهو يضرب في شدق حمزة بزج الرمح وهو يقول ذق عُقَق (اي يا عاق) فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه كما ترون لحماً فقال اكتمها فانها زلة ·

واصعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الجبل مع جماعة من اصحابه فيهم علي بن ابي طالب · قال ابن هشام وقع رسول الله (ص) في حفرة من الحفر التي عملها ابو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون

«١» الخدم الخلاخيل — المؤلف —

فشجت ركبته فأخذ علي بن ابي طالب بيده ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائماً اه وانطلق رسول الله (ص) حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما رأوه لم يعرفوه واراد رجل ان يرميه بسهم فقال انا رسول الله فعرفوه واراد ان يعلو الصخرة وقد ظاهر بين درعين فلم يستطع فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض حتى استوى عليها واقبل ابي بن خلف الجمحي وقد حلف ليقتلن النبي (ص) فقال (ص) بل انا اقتله وشد ابي عليه بحربة فاخذها رسول الله (ص) منه وقتله بها وروي انه طعنه فجرح جرحا خفيفاً فجزع جزعا شديدا فقيل له ما يجزعك فقال اليس قال لاقتلنك فمات بعد يوم او بضع يوم من ذلك الجرح

قال ابن هشام لما انتهى رسول (ص) الى فم الشعب خرج علي ابن ابي طالب حتى ملأ درقته ماء من المهراس فجاء به الى رسول الله (ص) ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه ولم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه · وقال ابن الأثير لما جرح (ص) جعل علي ينقل له الماء في درقته من المهراس ويغسله فلم ينقطع الدم فاتت فاطمة وجعلت تعانقه وتبكي واحرقت حصيراً وجعلت على الجرح من رماده فانقطع · واشرف ابو سفيان على المسلمين فقال افيكم محمد فلم يجيبوه فظن انه قتل فقيل له انه يسمع كلامك فعلم انه حي وان ابن قميئة كاذب في دعوى قتله فقال اعل هبل فقال رسول الله (ص) الله اعلى واجل فقال ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله (ص) الله مولانا ولا مولى لكم ثم قال هذا يوم

يوم بدر والحرب سجال وانصرف .

فلما انصرف ابو سفيان ومن معه بعث رسول الله (ص) علي بن ابي طالب عليه السلام فقال اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون فان كانوا قد اجتنبوا الخيل وامتطوا الإبل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الإبل فهم يريدون المدينة فوالذي نفسي بيده لئن ارادوها لأسيرن اليهم فيها ثم لأناجزنهم قال علي فخرجت في آثارهم فرأيتهم اجتنبوا الخيل وامتطوا الابل

وفرغ الناس لقتلاهم فقال رسول الله (ص) من ينظرلي ما فعل سعد بن الربيع وهو من بني الحارث بن الخزرج افي الاحياء هو ام في الأموات فقال رجل من الأنصار انا انظر لك يارسول الله ما فعل فنظر فوجده جريحا في القتلى وبه رمق فقال له ان رسول الله (ص) امرني ان انظر له افي الأحياء انت ام في الأموات قال انا في الأموات فابلغ رسول الله عني السلام وقل له ان سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله خير ماجزي نبي عن امته وابلغ عني قومك السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم انه لاعذر لكم عند الله ان خلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف ثم تنفس فخرج منه مثل دم الجزور ومات فجاء الأنصاري الى رسول الله (ص) فاخبره فقال (ص) رحم الله سعدا نصرنا حيا وأوصى بنا ميتا ثم قال من له علم بعمي حمزة فقال الحارث بن الصمة انا اعرف موضعه فجاء حتى وقف عليه فكره ان يرجع الى رسول الله (ص) فيخبره فقال رسول الله (ص) لعلي (ع) اطلب عمك فكره ان يرجع اليه فخرج رسول الله (ص) بنفسه حتى وقف

عليه فوجده يبطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع انفه واذناه فلما رأى مافعل به بكى ثم قال لن اصاب بمثلك ما وقفت موقفا قط اغيظ علي من هذا الموقف وقال رحمة الله عليك فانك كنت ماعلمتك فعولا للخيرات وصولا للرحم ثم قال : لولا ان تحزن صفية او تكون سنة من بعدي لتركته حتى يكون في اجواف السباع وحواصل الطير[1] ولئن اظهرني الله على قريش لأمثلن بثلاثين وفي رواية بسبعين رجلا منهم وقال المسلمون لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب فانزل الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فعفا رسول الله (ص) وصبر ونهى عن المثلة. وفي السيرة الحلبية عن ابن مسعود ما رأينا رسول الله (ص) باكيا اشد من بكائه على حمزة وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشق اي شهق حتى بلغ به الغشي يقول ياعم رسول الله واسد الله واسد رسول الله ياحمزة يافاعل الخيرات ياحمزة يا كاشف الكربات ياحمزة ياذاب يامانع عن وجه رسول الله والقى على حمزة بردة كانت عليه فكانت اذا مدها على رأسه بدت رجلاه واذا مدها على رجليه بدا رأسه فمدها على رأسه والقى على رجليه الحشيش واقبلت صفية بنت عبد المطلب لتنظر الى حمزة وكان اخاها لأبيها وامها فقال رسول الله (ص) لابنها الزبير ابن

(١) المقصود من تركه بغير دفن تأكله السباع والطيور ان لايسكن الحزن عليه ليكون باعثا على الاخذ بثاره وقيل ليشتد غضب الله على من فعل به ذلك ولو اشكل بوجوب دفن الميت لا مكن دفعه بان ذلك من باب الفرض الغير الواقع
— المؤلف —

العوام القها فارجعها لا ترى ما باخيها فلقيها الزبير واعلمها بامر رسول الله (ص) فقالت ولم وقد بلغني انه مثل بأخي وذلك في الله قليل فما ارضانا بما كان من ذلك لأحتسبن ولأصبرن فقال خلّ سبيلها

قال محمد بن اسحق واحتمل ناس من المسلمين قتلاهم الى المدينة فدفنوهم بها ثم نهى رسول الله (ص) عن ذلك وقال ادفنوهم حيث صرعوا قال ابن الأثير وامر أن يدفن الاثنان والثلاثة في القبر الواحد وان يقدم الى القبلة اكثرهم قرآنا وصلى عليهم فكان كلما اتي بشهيد جعل حمزة معه وصلى عليهما وقيل كان يجمع تسعة من الشهداء وحمزة عاشرهم فيصلي عليهم • وقال ابن سعد في الطبقات كان كلما اتي بشهيد وضع الى جنب حمزة فصلى عليه وعلى الشهيد حتى صلى عليه سبعين مرة اه وفي خطبة لأمير المؤمنين (ع) انه خصه رسول الله (ص) بسبعين تكبيرة وعليه فيمكن ان يكون صلى عليه اربع عشرة مرة وكبر في كل مرة خمس مرات كما هو مذهب اهل البيت عليهم السلام ولعل رواية انه صلى عليه سبعين مرة وقع فيها اشتباه بين سبعين مرة وسبعين تكبيرة ثم امر بدفنه وامر ان يدفن عمرو بن الجموح وعبدالله بن حرام في قبر واحد وكانا متصافيين في الدنيا فلما دفن الشهداء انصرف الى المدينة فلقيته ابنة عمته حمنة ابنة جحش اخت زينب بنت جحش ام المؤمنين وكانت أمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم فقال لها احتسبي قالت من يارسول الله قال اخاك عبدالله فاسترجعت واستغفرت له وهنأته الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يارسول الله قال خالك حمزة ابن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له وهنأته الشهادة ثم قال لها احتسبي

قالت من يا رسول الله قال زوجك مصعب بن عمير فقالت واحزناه وولولت وصاحت فقال ان زوج المرأة منها لبمكان ما هو لأحد . قال الطبري ومر (ص) بدار من دور الانصار فسمع البكاء والنوائح عَلَى قتلاهم فذرفت عيناه فبكى وقال لكن حمزة لا بواكي له فرجع سعد بن معاذ واسيد بن خضير الى دور بني عبد الأشهل فامرا نساءهم ان يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على حمزة . وفي السيرة الحلبية ان يذهبن الى بيت رسول الله (ص) يبكين حمزة فلما رجع (ص) من صلاة المغرب سمع البكاء فقال ماهذا قيل نساء الانصار يبكين حمزة فقال رضي الله عنكن وعن اولادكن وامر بردهن الى منازلهن (وفي رواية) فقال لهن ارجعن رحمكن الله لقد واسيتن معي رحم الله الانصار فان المواساة فيهم كما علمت قديمة . قال ابن سعد في الطبقات فهن الى اليوم اذا مات الميت من الانصار بدأ النساء فبكين عَلَى حمزة ثم بكين على ميتهن (وروى الطبري) انه (ص) مر بامرأة من بني دينار وقد اصيب زوجها واخوها وابوها مع رسول الله (ص) بأحد فلما نعوهم لها قالت فما فعل رسول الله (ص) قالوا بحمد الله هو كما تحبين قالت اورونيه حتى انظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل (قال الطبري) فلما انتهى رسول الله (ص) الى اهله ناول سيفه ابنته فاطمة وقال اغسلي عن هذا دمه يا بنية وناولها علي عليه السلام سيفه فقال وهذا فاغسلي عنه فوالله لقد صدقني اليوم قال وزعموا ان علي بن ابي طالب حين اعطى فاطمة عليها السلام سيفه قال :

افاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بمليم

لعمري لقد قاتلت في حب احمد وطاعة رب بالعباد رحيم

وسيفي بكفي كالشهاب اهزه اجذ به من عاتق وصميم

فما زلت حتى فض ربي جموعهم وحتى شفينا نفس كل حليم

وفي ارشاد المفيد وانصرف المسلمون مع النبي ﷺ الى المدينة فاستقبلته فاطمة عليها السلام ومعها اناء فيه ماء فغسل وجهه ولحقه امير المؤمنين (ع) وقد خضب الدم يده الى كتفه ومعه ذو الفقار فناوله فاطمة عليها السلام وقال لها خذي هذا السيف فقد صدقني اليوم وانشأ يقول

افاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بمليم

لعمري لقد اعذرت في نصر احمد وطاعة رب بالعباد عليم

أميطي دماء القوم عنه فانه سقى آل عبد الدار كاس حميم

وقال رسول الله ﷺ خذيه يا فاطمة فقد ادى بعلك ما عليه وقد قتل الله بسيفه صناديد قريش

وبات وجوه الأوس والخزرج تلك الليلة وهي ليلة الاحد في باب رسول الله ﷺ يحرسونه من البيات فيهم سعد بن عبادة وسعد بن معاذ والحباب بن المنذر وقتادة بن النعمان وغيرهم

غزوة حمراء الاسد

لما انصرف رسول الله ﷺ من صلاة الصبح يوم الاحد لثمان ليال خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهراً من مهاجره امر بلالا ان ينادي في الناس ان رسول الله ﷺ يأمركم بطلب عدوكم ولا يخرج معنا

الا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله فقال ان ابي كان خلفني على اخوات لي سبع وقال يا بني لا ينبغي لي ولك ان نترك هاؤلاء النسوة ولست اوثرك بالجهاد فاذن له رسول الله ﷺ فدعا (ص) بلواء معقود لم يحل فدفعه الى علي بن ابي طالب وانما خرج (ص) مرهبا للعدو وليبلغهم خروجه فيظنوا به قوة وان الذي اصابهم لا يوهنهم عن عدوهم وكان ذلك من التدابير الحربية العظيمة فخرج المسلمون معه والجراح فيهم فاشية وعامتهم جرحى منهم من فيه سبع جراحات ومنهم تسع ومنهم عشر ومنهم ثلاث عشرة حتى ان اخوين من الانصار كانا جريحين وليس لهما دابة فخرجا وقالا كيف تفوتنا غزوة مع رسول الله (ص) وكلاهما جريحان ثقيلان لكن احدهما اخف جرحا فكان اذا اعيا احدهما حمله اخوه وخرج (ص) وهو مجروح في وجهه وجبهته وشفته وركبتيه ومنكبه الايمن متوهن بضربة ابن قميئة الى ان انتهى الى (حمراء الاسد) وهي مكان عَلَى ثمانية اميال من المدينة فاقام بها ثلاثا الإثنين والثلاثاء والأربعاء ثم رجع الى المدينة وكان جل زادهم التمر وحمل سعد بن عبادة ثلثين بعيرا تمرا وساق جزرا فكان ينحر في يوم اثنين وفي يوم ثلاثا وبعث (ص) ثلاثة نفر طليعة في آثار القوم فانقطع احدهم ولحق الإثنان بقريش فبصروا بهما فقتلوهما وانتهى (ص) الى مصرعهما بحمراء الاسد فقبرهما . وجاء معبد الخزاعي وهو مشرك الى النبي ﷺ وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة رسول الله ﷺ فقال يا محمد لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك ونفسك ولوددنا ان الله تعالى اعلى كعبك وخرج من عند رسول الله (ص) بحمراء الاسد حتى

اتى ابا سفيان واصحابه بالروحاء وقد اجمعوا الرجعة الى رسول الله (ص) واصحابه فقال ابو سفيان ما وراءك يا معبد قال قد خرج محمد في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله يتحرقون عليكم تحرقا واجتمع معه من كان تخلف عنه بالامس قال ويلك ما تقول قال ما اراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال فاني انهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رأيت على ان قلت فيه ابياتا من شعر قالوا وما هي فقال:

كادت تهد من الاصوات راحلتي	اذ سالت الأرض بالجرد الابابيل
تردي باسد كرام لا تنابلة	عند اللقاء ولا خرق معازيل
فظلت عدوا اظن الارض مائلة	لما سموا برئيس غير مخذول
فقلت ويل ابن حرب من لقائكم	لكل ذي اربة منهم ومعقول

فثنى ذلك ابا سفيان واصحابه ومر به ركب من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا المدينة نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون عني محمدا رسالة واحمل لكم ابلكم هذه غدا زبيبا بعكاظ قالوا نعم قال اخبروه انا قد اجمعنا المسير اليهم لنستاصل بقيتهم فلما اخبروه قال رسول الله (ص) واصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف (ص) الى المدينة

غزوة بني النضير

في ربيع الأول سنة اربع على رأس سبعة وثلاثين شهرا من مهاجره وقد عرفت ان اليهود الذين كانوا بنواحي المدينة ثلاثة ابطن بنو النضير وقريظة وقينقاع وكان بينهم وبين رسول الله (ص) عهد ومدة فنقضوا

عهدهم وكان سبب ذلك في بني النضير في نقض عهدهم ان ابا براء عامر ابن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة سيد بني عامر بن صعصعة قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاهدى له هدية فابى ان يقبلها حتى يسلم فلم يسلم ولم يبعد واعجبه الاسلام وطلب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يرسل جماعة الى اهل نجد في جواره يدعونهم للإسلام فارسل معه سبعين راكبا فقتلهم عامر بن الطفيل ببئر معونة استصرخ عليهم القبائل ونجا منهم عمرو بن امية الضَّمْري اطلقه بعدما جزّ ناصيته فخرج عمرو ونزل معه رجلان من بني عامر في ظل شجرة وكان معهما عقد وجوار من رسول الله ﷺ لم يعلم به عمرو فلما ناما قتلهما بمن قتله بنو عامر عند بئر معونة فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ عزمْ على ان يديهما فانطلق الى بني النضير يستقفهم في ديتهما ومعه نفر من اصحابه فقالوا نعم يااباالقاسم وجلس الى جانب جدار من بيوتهم وتآمروا على قتله فقالوا من يعلو علَى هذا البيت فيلقي عليه صخرة يقتله بها ويريحنا منه ونهاهم سلام بن مِشْكَم وقال ليخبرن بما هممتم به وانه نقض للعهد فلم يقبلوا فانتدب لذلك رجل وصعد ليلقي الصخرة فجاءه (ص) الوحي بذلك فنهض سريعا كأنه يريد حاجة فتوجه الى المدينة ولحقه اصحابه فقالوا أقمت ولم نشعر قال همت يهود بالغدر واخبرني الله بذلك فقمت وارسل اليهم محمد بن مسلمة فقال اذهب الى يهود فقل لهم اخرجوا من بلدي فلا تساكنوني وقد هممتم بما هممتم به من الغدر وقد اجلتكم عشرا فمن رؤي بعد ذلك ضربت عنقه فقالوا نتحمل فارسل اليهم عبد الله بن ابي بن سلول لا تفعلوا فان معي من العرب ومن

قومي الذين يدخلون معكم وقريظة وحلفاؤكم من غطفان يدخلون معكم فطمع حيي بن اخطب سيد بني النضير في ذلك ونهاه سلاّم بن مِشكم احد رؤسائهم وقال ان ابن ابي يريد ان يورطكم في الهلكة ويجلس في بيته الا تراه وعد بني قينقاع مثل ما وعدكم وهم حلفاؤه فلم يف لهم فكيف يفي لنا ونحن حلفاء الاوس فلم يقبل حيي وارسل الى رسول الله ﷺ انا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك فكبر رسول الله (ص) وكبر المسلمون وقال حاربت يهود وتجهز لحربهم واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وكان اعمى فلذلك كان كثيرا ما يستخلفه عَلَى المدينة لأنه لا يقدر على القتال ويقال انه كان يستخلفه على الصلاة فقط بناء عَلى عدم جواز قضاء الاعمى ولم يثبت واعطى رايته علي بن ابي طالب عليه السلام واعتزلتهم قريظة فلم تعنهم وخذلهم ابن ابي وحلفاؤهم من غطفان وذلك قوله تعالى (الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون) وقوله (كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين) وسار (ص) بالناس حتى نزل بهم فصلى العصر بفنائهم وقد تحصنوا وقاموا على حصنهم يرمون بالنبل والحجارة ، قال صاحب السيرة الحلبية وامر بلالا فضرب القبة وهي من خشب عليها مسوح وكان رجل من يهود اسمه عزور او غزول وكان اعسر راميا يبلغ نبله مالا يبلغه نبل غيره فوصل

نبله تلك القبة فامر بها فحولت . وفقد علي قرب العشاء فقال الناس
يا رسول الله ما نرى عليا فقال دعوه فانه في بعض شأنكم فعن قليل جاء
برأس غزول كمن له علي حين خرج يطلب غرة من المسلمين ومعه جماعة
فشد عليه فقتله وفر من كان معه فارسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
مع علي ابادجانة وسهل بن حنيف في عشرة فادركوهم وقتلوهم وذكر بعضهم
ان اولئك الجماعة كانوا عشرة وانهم اتوا برؤوسهم فطرحت في بعض الآبار
قال وفي هذا رد علَى بعض الرافضة حيث ادعى ان عليا هو القاتل لاولئك
العشرة اه ونقول لم يدع احد من الشيعة ان عليا هو القاتل لهم وما الذي
يدعوهم الى دعوى غير صحيحة وتفوق علي عليه السلام في الشجاعة امر
متواتر وفوق المتواتر فلا يحتاج من يريد اثباته الى الكذب وانما يحتاج
الى الكذب من يدعي شجاعة لمن لم يؤثر عنه انه قتل احداً في حرب من الحروب
ثم الا يكفي في بلوغ علي أعلى درجات الشجاعة خروجه ليلا وحده لا يشعر
به احد لمقابلة عشرة من الشجعان اقدموا هذا الإقدام وقتله رئيسهم واحضاره
رأسه وهزيمته التسعة واقدامه ثانيا مع عدة عليهم حتى قتلوهم وجاءوا برؤوسهم
ولولا مكانه ما اجترؤا عليهم افلا يكفي هذا كله حتى يدعي احد الشيعة انه
قتل العشرة وحده مع ان شيخ الشيعة وقدوتها محمد بن محمد بن النعمان
الملقب بالمفيد ذكر في ارشاده نحوا مما ذكره صاحب السيرة الحلبية ولم يقل
ان عليا قتل العشرة فقال لما توجه رسول الله (ص) الى بني النضير عمل على
حصارهم فضرب قبته في اقصى بني حطمة من البطحاء فلما اقبل الليل رماه
رجل من بني النضير بسهم فاصاب القبة فامر (ص) ان تحول قبته الى السفح

واحاط بها المهاجرون والانصار فلما اختلط الظلام فقدوا عليا (ع) فقال الناس يا رسول الله لا نرى عليا فقال اراه في بعض ما يصلح شانكم فلم يلبث ان جاء براس اليهودي الذي رمى النبي (ص) ويقال له عزور فطرحه بين يدي النبي (ص) فقال كيف صنعت فقال اني رايت هذا الخبيث جريا شجاعا فكمنت له وقلت ما احراه ان يخرج اذا اختلط الليل يطلب منا غرة فاقبل مصلتا بسيفه في تسعة نفر من اليهود فشددت عليه فقتلته وافلت اصحابه ولم يبرحوا قريبا فابعث معي نفرا فاني ارجو ان اظفر بهم فبعث معه عشرة فيهم ابو دجانة سماك بن حرشة وسهل بن حنيف فادركوهم قبل ان يلجوا الحصن فقتلوهم وجاؤوا برؤوسهم الى النبي (ص) فامر ان تطرح في بعض ابار بني حطمة وكان ذلك سبب فتح حصون بني النضير اه[1]

وفي ذلك يقول الحاج هاشم الكعبي شاعر اهل البيت

وثللت عشرا فاقتنصت رئيسهم ... وتركت تسعا للفرار عبيدا

وحاصرهم (ص) خمسة عشر يوما وقيل اكثر وكان سعد بن عبادة في تلك المدة يبعث التمر الى المسلمين . وقطع (ص) نخلهم وحرق لهم نخلا بالبويرة فنادوه يا محمد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه فما بال قطع النخل وتحريقها فانزل الله تعالى (ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها

---

(١) قال المفيد وفي ذلك يقول حسان بن ثابت :

لله اي كريهة ابليتها ... ببني قريظة والنفوس تطلع

اردى رئيسهم وآب بتسعة ... طورا يشلهم وطورا يدفع

وهو صريح في أن ذلك او مثله وقع مع بني قريظة وقيل فيه الشعر فكيف اورده في بني النضير ، لكن في البحار بني نضير عوض بني قريضة — المؤلف —

فباذن الله وليخزي الفاسقين) . واللينة واحدة اللين وهو نوع من النخل ويروى ان جميع ما قطع وحرق من النخل ست نخلات وقذف الله في قلوبهم الرعب فقالوا نخرج عن بلادك فقال لا اقبله اليوم ولكن اخرجوا ولكم دماؤكم وما حملت الإبل من اموالكم الا الحلقة (اي آلة الحرب) فنزلوا على ذلك فكانوا يخربون بيوتهم بأيديهم فيهدم الرجل بيته عما استحسن من باب ونجاف وغيرهما ولئلا ينتفع بها المسلمون وكان المسلمون ايضا يخربون مما يليهم وذلك قوله تعالى : هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر (اي خروجا مؤبدا) ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب . فخرجوا الى خيبر ومنهم من خرج الى الشام فمن الذين خرجوا الى خيبر حيي بن اخطب وسلام بن ابي الحقيق وكنانة ابن الربيع بن ابي الحقيق وتحملوا على ستمائة بعير ووجد رسول الله (ص) عندهم خمسين درعاً وخمسين بيضة وثلثمائة واربعين سيفا فاخذها

غزوة بدر الموعد

لهلال ذي القعدة عَلَى رأس خمسة واربعين شهرا من مهاجره ويقال بدر الآخرة وبدر الصغرى مقابل بدر الاولى الكبرى وانما سميت بدر الموعد لان ابا سفيان لما اراد ان ينصرف يوم أحد نادى الموعد بيننا وبينكم بدر الصفراء

رأس الحول وكانت سوقا للعرب تقوم لهلال ذي القعدة الى ثمان تخلو منه وبعضهم يقول ان بدر الموعد كانت بعد ذات الرقاع الآتية لكن ابن سعد قال انها قبلها فلما دنا الموعد كره ابو سفيان الخروج وقدم نعيم بن مسعود الأشجعي مكة وهو مشرك فقال له ابو سفيان نجعل لك عشرين بعيرا يضمنها لك سهيل بن عمرو على ان تخذل اصحاب محمد قال نعم وحملوه على بعير فاسرع السير فاخبرهم بجمع ابي سفيان لهم وما معه من العدة والسلاح فقال رسول الله (ص) والذي نفسي بيده لأخرجن وان لم يخرج معي احد وذلك قوله تعالى (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) وهو من استعمال لفظ الجمع في المفرد اطلق الناس واراد نعيم بن مسعود وامثاله في القرآن كثير فخرج رسول الله (ص) في الف وخمسمائة والخيل عشرة افراس وحمل لواءه علي بن ابي طالب وخرجوا ببضائع لهم وتجارات ووصلوا بدرا ليلة هلال ذي القعدة فباعوها وربح الدرهم درهما وانصرفوا وقد سمع الناس بسيرهم وذلك قوله تعالى (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) وقال ابو سفيان لقريش نخرج فنسير ليلة او ليلتين ثم نرجع فخرج في الفين ومعهم خمسون فرسا حتى انتهوا الى مر الظهران ثم قال ارجعوا فان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام خصب فرجعوا فسمى اهل مكة ذلك الجيش جيش السويق يقولون خرجوا يشربون السويق

***

غزوة ذات الرقاع

في المحرم على رأس سبعة واربعين شهرا من مهاجره (ص) بلغه ان انمارا وثعلبة قد جمعوا له الجموع بنجد فخرج اليهم ليلة السبت لعشر خلون من المحرم في اربعمائة وقيل سبعمائة حتى اتى محالهم بذات الرقاع وهو جبل فيه بقع حمرة وسواد وبياض فلذلك سميت غزوة ذات الرقاع وقيل لان ستة من المسلمين كان بينهم بعير فنقبت اقدامهم فكانوا يلفون عليها الرقاع اي الخرق فلم يجد في محالهم احداً الا نسوة فاخذهن وهربت الاعراب الى رؤوس الجبال وحضرت الصلاة فصلى بهم صلاة الخوف لانه خاف من الهجوم عليهم في الصلاة فكانت اول صلاة خوف صلاها ثم رجع الى المدينة وغاب خمس عشرة ليلة وبعض قال انها كانت قبل بدر الموعد كما مر

غزوة دومة الجندل

في ربيع الأول على رأس تسعة واربعين شهراً من مهاجره (ص) وهي بلدة بينها وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين المدينة خمس او ست عشرة ليلة بقرب تبوك وهي اقرب بلاد الشام الى المدينة وهي التي تسمى اليوم الجوف بلغه ان بها جمعا كثيراً يظلمون من مر بهم وانهم يريدون ان يدنوا من المدينة فخرج اليهم لخمس ليال بقين من ربيع الأول في الف من المسلمين فكان يسير الليل ويكمن النهار ومعه دليل من بني عذرة اسمه مذكور فلما دنا منهم اذا آثار النعم والشاء فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فاصاب من اصاب وهرب من هرب وجاء الخبر اهل دومة فتفرقوا ونزل بساحتهم

فلم يجد بها احداً وبث السرايا فرجعت ولم تصب احدا وجاءت كل سرية بإبل واخذ منهم رجل فسأله عنهم فقال هربوا حيث سمعوا انك اخذت نعمهم فعرض عليه الإسلام فأسلم ورجع (ص) الى المدينة ولم يلق كيداً لعشر ليال بقين من ربيع الآخر

غزوة بني المُصطلق

في شعبان سنة خمس من مهاجره وهم من خزاعة ويقال بلمصطلق بالتخفيف مثل بلعنبر اي بني العنبر وغير ذلك وتسمى ايضا غزوة المريسيع وهو بئر لهم بينها وبين الفُرُع نحو من يوم وكان رئيسهم الحارث ابن ابي ضرار دعا قومه ومن قدر عليه من العرب الى حرب رسول الله (ص) فاجابوه وتهيؤا فبلغ ذلك رسول الله (ص) فبعث بُريدة ابن الحُصَيب الاسلمي ليأتيه بخبرهم واستأذنه ان يقول ما يتخلص به من شرهم فاذن له فاتاهم فقالوا من الرجل قال رجل منكم قدمت لما بلغني من جمعكم لهذا الرجل فاسير في قومي ومن اطاعني فنكون يدا واحدة حتى نستأصلهم فقال له الحارث فعجل علينا فركب ورجع الى رسول الله (ص) فاخبره خبرهم فندب رسول الله (ص) الناس اليهم فاسرعوا وقادوا ثلاثين فرساً عشرة في المهاجرين وعشرون في الانصار وخرج يوم الإثنين لليلتين خلتا من شعبان وخرج معه بشر كثير من المنافقين لم يخرجوا في غزاة مثلها قط خرجوا طمعا في الغنائم مع قرب المسافة واصاب عينا للمشركين كان وجهه الحارث ليأتيه بخبر رسول الله (ص) فسأله (ص) عنهم فلم يذكر من شأنهم شيئا فعرض عليه الإسلام فأبى فأمر (ص) بقتله فقتل

وبلغ الحارث قتله فسيء بذلك ومن معه وخافوا خوفا شديدا وتفرق عنهم من كان معهم من العرب وانتهى (ص) الى المريسيع فضرب عليه قبته و كان معه عائشة وام سلمة وتهيؤا للقتال وصف رسول الله (ص) اصحابه ثم دعاهم الى الإسلام فأبوا فتراموا بالنبل ساعة ثم امر (ص) اصحابه فحملوا حملة رجل واحد فما افلت منهم انسان وقتل عشرة منهم واسر سائرهم فكتفوا ولم يقتل من المسلمين الا رجل واحد قتله المسلمون خطأ و كان شعار المسلمين يا منصور امت واسر النساء والذرية وغنم النعم وهي الفا بعير وخمسة آلاف شاة والسبي مائتا اهل بيت واسهم (ص) للفارس سهمين للفرس سهم ولصاحبه سهم و للراجل سهم . قال المفيد في الارشاد : كان من بلاء علي (ع) ببني المصطلق ما اشتهر عند العلماء و كان الفتح له في هذه الغزاة بعد ان اصيب يومئذ ناس من بني عبد المطلب فقتل علي (ع) رجلين من القوم وهما مالك وابنه واصاب رسول الله (ص) منهم سبيا كثيراً قسمه في المسلمين و كان ممن اصيب من السبايا : جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار سباها علي عليه السلام فجاء بها الى النبي (ص) بعد اسلام بقية القوم فقال الحارث يا رسول الله ان ابنتي لا تسبى لأنها امرأة كريمة ، فقال له اذهب فخيرها ، قال احسنت واجملت ، وجاء اليها ابوها ، فقال لها يا بنية لا تفضحي قومك ، قالت قد اخترت الله ورسوله فقال لها ابوها فعل الله بك وفعل ، فاعتقها رسول الله (ص) وجعلها من ازواجه اه وسماها جويرية و كان اسمها برة . وفي سيرة ابن هشام قتل علي بن ابي طالب (ع) منهم رجلين مالكا وابنه اه

وقال ابن سعد كان السبي منهم من منَّ عليه رسول الله (ص) بغير فداء ومنهم من افتدى وقدموا المدينة ببعض السبي فقدم عليهم اهلوهم فافتدوهم فلم تبق امرأة من بني المصطلق الا رجعت الى قومها (وفي رواية) انه (ص) لما تزوج جويرية قال المسلمون في بني المصطلق اصهار رسول الله فاعتقوا ما بأيديهم . ووقع في هذه الغزاة عدة امور غريبة (منها) انه تنازع سنان بن وبر الجهني حليف بني سالم من الانصار وجهجاه بن سعيد الغفاري على الماء فضرب جهجاه سنانا بيده فنادى سنان يا للانصار ونادى جهجاه يا لقريش بالكنانة فاقبلت قريش سراعاً واقبلت الأوس والخزرج وشهروا السلاح فتكلم في ذلك ناس من المهاجرين والانصار حتى ترك سنان حقه واصطلحوا فقال عبد الله بن ابي وكان منافقا وهو من الانصار من الخزرج : لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ثم اقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم (وفي رواية) انه قال ماهؤلاء الا كما قال الأول : سمن كلبك يأكلك . وسمع ذلك زيد بن ارقم فابلغ النبي (ص) قوله فامر بالرحيل ليشتغل الناس به عن ذلك فتقدم عبد الله بن عبد الله ابن ابي الناس وكان خالص الايمان لم يكن كأبيه ووقف لأبيه على الطريق فلما رآه اناخ به وقال لا افارقك حتى تزعم انك الذليل ورسول الله (ص) العزيز فمر به رسول الله (ص) فقال دعه فلعمري لنحسنن صحبته مادام بين اظهرنا وفيه نزلت « يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليُخرجن الأعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » وفي رواية انه لما نزلت سورة المنافقين وفيها تكذيب ابن ابي قال له اصحابه اذهب الى رسول

الله (ص) يستغفر لك فلوى رأسه فنزلت (واذا قيل لهم تعالوا) الآية

وفيها كان حديث الإفك وقول اهل الإفك في عائشة وغاب رسول الله « ص » ثمانية وعشرين يوماً وقدم المدينة لهلال شهر رمضان

غزوة الخندق

وتسمى ايضا غزوة الاحزاب في ذي القعدة وقيل في شوال سنة خمس من مهاجره (ص) قال المؤرخون لما اجلى رسول الله (ص) بني النضير ساروا الى خيبر فخرج نفر من اشرافهم الى مكة منهم حيي بن اخطب وسلام ابن مِشْكَم و كنانة بن ابي الحقيق وغيرهم فالبوا قريشاً ودعوهم الى الخروج الى رسول الله (ص) فقال لهم ابو سفيان مرحباً واهلا احب الناس الينا من اعاننا على عداوة محمد وقالت لهم قريش انتم اهل الكتاب الاول والعلم اخبرونا ادبننا خير ام دين محمد فقالوا بل دينكم وذلك قوله تعالى « الم ترَ الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هاؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا » الآية وعاهدوهم على قتاله (ص) ووعدوهم لذلك موعدا ثم اتوا غطفان وسُليما ففارقوهم على مثل ذلك وتجهزت قريش وجمعوا احابيشهم ومن تبعهم من العرب فكانوا اربعة آلاف وعقدوا اللواء في دار الندوة فحمله عثمن بن طلحة بن ابي طلحة من بني عبد الدار وكان لهم حمل لواء قريش في الجاهلية عند الحرب دون غيرهم ومنهم بنو شيبة سدنة الكعبة وابوه كان صاحب لوائهم يوم أُحد فقتل وقادوا ثلاثمائة فرس وكان معهم الف وخمسمائة بعير وخرجوا وقائدهم ابو سفيان ابن حرب بن امية ووافتهم بنو سليم بمر الظهران سبعمائة وقائدهم سفيان ابن

عبدشمس حليف حرب بن امية وهو ابو ابي الاعور السلمي الذي كان مع معاوية بصفين وخرجت معهم بنو اسد يقودهم طلحة بن خويلد وخرجت فزارة الف يقودهم عيينة بن حصن وخرجت اشجع اربعمائة يقودهم مسعود بن رخيلة وبنو مرة اربعمائة يقودهم الحارث بن عوف وغيرهم فكان جميع من ورد الخندق عشرة آلاف وهم الأحزاب وكانوا ثلاثة عساكر ورئيس الكل ابو سفيان ولما تهيؤا للخروج اتى ركب من خزاعة في اربع ليال فاخبروا رسول الله (ص) فاخبر الناس وندبهم وشاورهم فاشار سلمان بالخندق وقال انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فاعجب ذلك المسلمين فقطعه رسول الله (ص) اربعين ذراعا بين كل عشرة فاحتق المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي كل يقول منا فقال رسول الله (ص) سلمان منا اهل البيت وجعلوا يعملون في الخندق مستعجلين يبادرون قدوم عدوهم وعمل رسول الله (ص) معهم بيده تنشيطا لهم ووكل بكل جانب قوما وفرغوا من حفره في ستة ايام وقيل اكثر وكان رسول الله (ص) يقول وهم يحفرون اللهم لا خير الا خير الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة فيجيبونه قائلين :

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا

ورفع المسلمون النساء والصبيان في الاطام ، ولما فرغ رسول الله (ص) من الخندق ، أقبلت قريش فنزلت بمجتمع الأسيال ، ونزلت غطفان ومن تبعهم من اهل نجد الى جانب احد وخرج رسول الله (ص) يوم الاثنين لثمان ليال مضين من ذي القعدة في ثلاثة آلاف وعسكر بهم الى سفح سلع وهو جبل فوق المدينة وجعل سلعاً خلف ظهره والخندق

بينه وبين القوم واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وكان اليهود كما مر ثلاثة بطون معاهدين له «ص» فنقض بطنان منهم العهد بنو قينقاع وبنو النضير وبقيت قريظة فدس ابو سفيان حيي بن اخطب الى بني قريظة لينقضوا العهد ويكونوا معهم ، فخرج حيي حتى اتى كعب بن اسد صاحب عقد بني قريظة وعهدهم فاغلق كعب باب الحصن دونه فاستأذن عليه فأبى ان يفتح له فناداه ويحك يا كعب افتح لي قال انك امرؤ مشؤوم وقد عاهدت محمداً فلست بناقض ما بيني وبينه ولم أرَ منه الا وفاء وصدقاً قال ويحك افتح لي اكلمك قال ما انا بفاعل قال ما اغلقت باب الحصن الا خوفاً على طعامك ان آكل منه فاحفظه ففتح له فقال جئتك بعز الدهر وبيحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها وبغطفان على قادتها وسادتها قد عاهدوني وعاقدوني على ان لا يبرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه فقال له جئتني والله بذل الدهر وبجهام قد هراق ماءه فهو يرعد ويبرق ليس فيه شيء فدعني وما أنا عليه فاني لم أرَ من محمد الا صدقاً ووفاء فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على ان اعطاه عهداً وميثاقاً لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك في حصنك حتى يصيبني ما اصابك فنقض كعب بن اسد عهده ومحا الكتاب الذي فيه العهد وقيل شقه فبلغ ذلك رسول الله (ص) فارسل جماعة يأتونه بالخبر واوصاهم ان كان ما بلغه حقاً لحنوا له ولم يصرحوا وان كانوا على الوفاء اخبروه جهاراً فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم فعادوا الى رسول الله (ص) وقالوا عضل والقارة اي كغدر عضل والقارة بأصحاب

الرجيع فقال (ص) الله اكبر ابشروا يامعشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وخيف على الذراري والنساء واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن وخلص الى كل امرئ منهم الكرب ونجم النفاق حتى قال بعض المنافقين كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر واحدنا اليوم لايأمن على نفسه ان يذهب الى الغائط . وكانوا كما قال الله تعالى : اذ جاؤوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا . ثم ان نعيم بن مسعود من غطفان اتى رسول الله (ص) فقال اني اسلمت ولم يعلم قومي بإسلامي فمرني بما شئت فقال (ص) له انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج حتى اتى بني قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية فقال قد عرفتم ودي اياكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال ان قريشا وغطفان جاءوا لحرب محمد وقد ظاهرتموهم عليه وليسوا مثلكم البلد بلدكم به اموالكم وابناؤكم ونساؤكم لا تقدون على ان تتحولوا منه الى غيره اما هم فان رأوا فرصة وغنيمة اصابوها والا لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ولا طاقة لكم به فلا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرافهم فقالوا لقد اشرت برأي ونصح ثم خرج الى ابي سفيان واصحابه وقال قد عرفتم ودي اياكم وفراقي محمدا وقد بلغني امر رأيت حقا علي ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا علي قالوا نفعل قال ان اليهود قد ندموا على ماصنعوا بينهم

وبين محمد وارسلوا اليه هل يرضيك عنا ان نأخذ من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم فندفعهم اليك فتضرب اعناقهم ثم نكون معك قال نعم فان بعث اليكم اليهود يطلبون رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم ثم اتى غطفان فقال انتم اصلي وعشيرتي واحب الناس الي ولا اراكم تتهموني قالوا صدقت قال فاكتموا علي قالوا نفعل ثم قال لهم مثلما قال لقريش فلما كانت ليلة السبت ارسل ابو سفيان ورؤوس غطفان الى بني قريظة ان اعدوا للقتال حتى نناجز محمدا فقالوا اليوم السبت ولا نعمل فيه شيئا ولسنا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم فانا نخشى ان ضرستكم الحرب ان تشمروا الى بلادكم وتتركونا والرجل ولا طاقة لنا به فقالت قريش الذي حدثكم نعيم بن مسعود حق فارسلوا الى بني قريظة لا ندفع اليكم رجلا واحدا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة ان الذي قال لكم نعيم بن مسعود لحق فارسلوا الى قريش وغطفان انا لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا وخذل الله بينهم

فلما اشتد عَلَى الناس البلاء ورأى النبي (ص) ضعف قلوب اكثر المسلمين من حصارهم لهم ووهنهم في حربهم بعث الى عيينة بن حصن ابن حذيفة بن بدر والى الحارث بن عوف وهما قائدا غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما نجاما مستخفيين من ابي سفيان وكتبوا كتاب الصلح ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح فبعث (ص) الى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فاخبرهما فقالا يارسول الله امر تحبه فنصنعه ام شيء امرك الله به لابد لنا منه ام شيء تصنعه لنا فقال بل شيء اصنعه لكم

لأني رأيت العرب قد رموكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم من شوكتهم فقال له سعد بن معاذ قد كنا نحن وهاؤلاء القوم على الشرك وعبادة الأوثان وهم لا يطمعون ان يأكلوا منا تمرة الا قرى او بيعا افحين اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم قال (ص) فانت وذاك فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب فاقام رسول الله (ص) والمسلمون وعدوهم محاصرهم بضعا وعشرين ليلة وليس بينهم قتال الا الترامي بالنبل والحجارة فرمى حِبّان بن العرقة سعدبن معاذ بسهم فاصاب اكحله وقال خذها وانا ابن العرقة فقال رسول الله (ص) وقيل سعد عرق الله وجهك في النار وقال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه واخرجوه وان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة وكان مع المشركين وحشي قاتل حمزة فزرق الطفيل بن النعمان فقتله

وروى ابن هشام والطبري ان صفية بنت عبد المطلب كانت في فارع حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله (ص) وليس بيننا وبينهم احد يدفع عنا. رسول الله والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا الينا ان اتانا آت فقلت يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن واني والله ما آمنه

ان يدل على عورتنا من وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله (ص) واصحابه فانزل اليه فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله لقد عرفت ما انا بصاحب هذا (وكان حسان جبانا) فلما لم ار عنده شيئا احتجزت واخذت عمودا ونزلت اليه فضربته بالعمود حتى قتلته ورجعت فقلت لحسان انزل اليه فاسلبه فلم يمنعني من سلبه الا انه رجل قال مالي بسلبه من حاجة وما احق صفية الهاشمية بقول القائل

ولو ان النساء كمثل هذي لفضلت النساء على الرجال

وجاء فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب المخزوميان وضرار بن الخطاب الفهري فاقبلوا تعنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق فلما تأملوه قالوا ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها فقيل لهم ان معه رجلا فارسيا اشار عليه بذلك فصاروا الى مكان ضيق في الخندق كان قد اغفله المسلمون فضربوا خيولهم فاقتحمت منه فجالت بهم بين الخندق وسلع

قال ابن هشام والطبري وغيرهما وخرج علي بن ابي طالب عليه السلام في نفر معه من المسلمين حتى اخذ عليهم الثغرة التي اقحموا منها خيلهم واقبلت الفرسان تعنق نحوهم قالا وقد كان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد احدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه (اقول) يظهر انهم لما عبروا الخندق وتقدموا نحو معسكر المسلمين فجالت بهم خيلهم بين الخندق وجبل سلع الذي جعله النبي (ص) خلف ظهره بادر علي (ع) فرابط عند الثغرة التي اقحموا خيولهم

منها ليمنع من يريد عبور الخندق من ذلك المكان فانه لم يكن في الحسبان ان المشركين يعبرون الخندق فلما رأوهم عبروه على حين غفلة بادر علي بمن معه ليمنعوا غيرهم وليقاتلوهم اذا ارادوا الرجوع وهذه منقبة انفرد بها علي عليه السلام في هذه الغزاة بمبادرته لحماية الثغرة دون غيره حين بدههم هذا الامر الذي لم يكن في الحسبان وعلموا ان هؤلاء الذين اقتحموا الخندق بخيولهم واقدموا على ما كان يخال انه ليس بممكن من اشجع الشجعان. ويقول المفيد ان عليا (ع) بعد قتله عمراً وهرب من معه انصرف الى مقامه الاول يعني الثغرة التي اقحموا خيولهم منها وقد كادت نفوس الذين خرجوا معه الى الخندق تطير جزعا وهذا يدل على ان الذين كانوا معه بخروجه خرجوا واليه استندوا وعليه اعتمدوا وحينئذ يحتاج الى الجمع بين ما مر وبين ما يأتي من انه لما طلب عمرو المبارزة قام علي فقال انا له يا رسول الله فانه يدل على انه كان مع النبي (ص) فالظاهر انه لما سمع عمرا يطلب المبارزة جاء الى النبي (ص) فقام بين يديه وقال انا له يا رسول الله فانه لم يكن ليبارزه بغير اذنه (ص). قال صاحب السيرة الحلبية فقال عمرو من يبارز فقام علي وقال انا له يا نبي الله قال اجلس انه عمرو ثم كرر النداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول اين جنتكم التي تزعمون انه من قتل منكم دخلها افلا يبرز الي رجل وقال :

ولقد بححت من الندا ... بجمعكم هل من مبارز

اني كذلك لم ازل ... متسرعا نحو المزاهز

ان الشجاعة في الفتى ... والجود من خير الغرائز

فقام علي وهو مقنع في الحديد فقال انا له يا رسول الله قال اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثة فقام علي فقال انا له يا رسول الله فقال انه عمرو فقال وان كان عمرا فاذن له واعطاه سيفه ذا الفقار والبسه درعه وعممه بعمامته وقال اللهم اعنه عليه وفي رواية انه رفع عمامته الى السماء وقال الهي اخذت عبيدة مني يوم بدر وحمزة يوم احد وهذا علي اخي وابن عمي فلا تذرني فردا وانت خير الوارثين فبرز اليه علي وهو يقول

لا تعجلن فقد اتا ك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز
اني لارجو ان اقيـ ـم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبـ ـقى صيتها بعد الهزاهز

فقال له عمرو من انت ؟ قال انا عليّ قال ابن من قال ابن عبد مناف انا عليّ بن ابي طالب فقال غيرك يا ابن اخي من اعمامك من هو اشد منك فانصرف فاني اكره ان اهريق دمك فان اباك كان لي صديقا وكنت له نديما قال علي لكني والله ما اكره ان اهريق دمك . فغضب قال ابن اسحاق فقال له علي يا عمرو قد كنت تعاهد الله لقريش ان لا يدعوك رجل الى خلتين الا قبلت منه احداهما قال اجل قال علي فاني ادعوك الى الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والاسلام فقال لا حاجة لي في ذلك قال فاني ادعوك الى البراز (وفي رواية) انك كنت تقول لا يدعوني احد الى واحدة من ثلاث الا قبلتها قال اجل قال فاني ادعوك ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وتسلم لرب العالمين قال يا ابن

اخي اخر عني هذه فقال له اما انها خير لك لو اخذتها قال واخرى ترجع الى بلادك فان يك محمد صادقا كنت اسعد الناس به وان يك كاذبا كان الذي تريد قال هذا مالا تتحدث به نساء قريش ابدا كيف وقد قدرت على استيفاء ما نذرت فانه نذر لما افلت هاربا يوم بدر وقد جرح ان لا يمس رأسه دهنا حتى يقتل محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قال فالثالثة قال البراز قال ان هذه لخصلة ما كنت اظن ان احداً من العرب يروعني بها ولم يا ابن اخي فوالله ماأحب ان اقتلك فقال علي ولكنني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو فقال له علي كيف اقاتلك وانت فارس ولكن انزل معي ، فاقتحم عن فرسه فعقره او ضرب وجهه وسل سيفه كأنه شعلة نار واقبل على علي فتنازلا وتجاولا فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها واثبت فيها السيف واصاب رأسه فشجه فضربه علي على حبل عاتقه فسقط . وكان جابر ابن عبد الله الأنصاري قد تبع عليا (ع) لينظر مايكون منه ومن عمرو قال فثارت غبرة فارأيتهما فسمعت التكبير تحتها فعلمت ان عليا قد قتله . وفي رواية أنه لما قتله كبر المسلمون فلما سمع رسول الله (ص) التكبير عرف ان عليا قتل عمراً . ولما قتل عمرو هرب الذين كانوا معه حتى اقتحمت خيلهم الخندق وتورطت بنوفل بن عبد الله بن المغيرة فرسه في الخندق فرموه بالحجارة فقال يا معشر العرب قتلة اجمل من هذه ينزل الي بعضكم اقاتله فنزل اليه علي فقتله وفي رواية ضربه بالسيف فقطعه نصفين فغلب المسلمون على جسده فسأل المشركون رسول الله (ص) أن يبيعهم جسده فقال لا حاجة لنا بجسده ولا ثمنه فشأنكم به . وروى ابن اسحق في المغازي ان المشركين بعثوا

الى رسول الله(ص) يشترون جيفة عمرو بعشرة آلاف درهم فقال هو لكم ولا نأكل ثمن الموتى . وفيه من التعليم على تشريف النفس والإباء وكرم الغلبة امر ظاهر، ولحق علي (ع) هبيرة فاعجزه وضرب قربوس سرجه فسقطت درع كانت له قد احتقبها وفر عكرمة وضرار . وفي ارشاد المفيد: روى يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال لما قتل علي بن ابي طالب (ع) عمراً أقبل نحو رسول الله (ص) ووجهه يتهلل فقال له عمر بن الخطاب هلاّ سلبته يا علي درعه فانه ليس في العرب درع مثلها فقال إني استحييت ان اكشف سوأة ابن عمي . وفي السيرة الحلبية عن السهيلي نحوه (وفي الارشاد) روى عمر بن الأزهر عنه عن عمرو بن عبيد عن الحسن ان عليا لما قتل عمرو بن عبد ود اخذ رأسه وحمله فالقاه بين يدي النبي(ص) فقام ابو بكر وعمر فقبلا رأس علي قال ورجع علي (ع) الى مقامه الاول وهو يقول :

نصر الحجارة من سفاهة رأيه ونصرت رب محمد بصواب
فضربته فتركته متجدلاً كالجذع بين دكادك ورواب
وعففت عن أثوابه ولو انني كنت المقطر بزّني اثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الأحزاب

وكان مع عمرو ابنه حسل بن عمرو فقتله علي (ع) رواه ابن هشام في سيرته عن ابن شهاب الزهري قال جابر فما شبهت قتل علي عمرا إلا بما قص الله من قصة قتل داود جالوت حيث يقول الله جل شأنه (فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت) وفيما رواه الحاكم بسنده أن

قائل ذلك يحيى بن آدم ولا مانع من ان يكون كل منهما قال ذلك وقال النبي (ص) قتل علي لعمرو بن عبد ود افضل من عبادة الثقلين. وروى الحاكم في المستدرك بسنده ان النبي (ص) قال لمبارزة علي بن ابي طالب لعمرو ابن عبد ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي الى يوم القيامة . وقال ابن تيمية على عادته في الحديث الأول انه حديث موضوع و كيف يكون قتل كافر أفضل من عبادة الثقلين الانس والجن ومنهم الأنبياء بل ان عمرو بن عبد و د هـذا لم يعرف له ذكر الا في هذه الغزوة اه وقال الذهبي في تلخيص المستدرك بعد نقل الحديث الثاني : قبح الله رافضياً افتراه (واقول) قبح الله ناصبياً يرد حديث رسول الله (ص) بالهوى والعداوة لأخيه وابن عمه ويزعم في ميزانه ان النصب قد ارتفع في عصره وليس عجيباً ان يتكلم الذهبي بذلك وهو تلميذ ابن تيمية . وفي السيرة الحلبية يرد قول ابن تيمية أنه لم يعرف له ذكر الا في هذه الغزوة ما روي من انه قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد احدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه (أقول) روى ذلك الحاكم في المستدرك بسنده الى ابن اسحاق قال كان عمرو بن عبد ود ثالث قريش وكان قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة ولم يشهد احداً فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مشهده (قال) في السيرة الحلبية ويرده أيضاً ما مر من أنه نذر أن لا يمس رأسه دهنا حتى يقتل محمدا (اقول) ويرده انه كان معروفاً بفارس يليل اسم مكان كانت له فيه وقعة مشهورة وورد تسميته بذلك في شعر مسافع الآتي وفيما رثي به عمرو ومما يأتي ما يدل على

نباهته وشجاعته وانه ذو مقام عال في قريش قال واستدلاله بقوله
و كيف يكون ـ فيه نظر لان قتل هذا كان فيه نصرة الدين وخذلان
للكافرين اه (اقول) تأبى لابن تيمية حاله المعلومة الا ان يصادم البديهة
فان اقل نظرة يلقيها الانسان على تلك الغزوة فيرى عشرة آلاف محاصرين
للمدينة حنقين اشد الحنق على اهلها وهم دون الثلث بينهم عدد كثير من
المنافقين وبنو قريظة الى جنبهم يخافون منهم على ذراريهم ونسائهم وما اصاب
المسلمين من الخوف والهلع الذي اضطر النبي (ص) ان يصانع غطفان
بنصف ثمار المدينة وتعظيم الله تعالى ذلك في القرآن الكريم بقوله : اذ جاؤكم
من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر
وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا . ووقوف
عمرو ينادي بالمسلمين ويقرعهم ويطلب البراز ولا يجيبه احد الا علي
فيقتل عمراً وينهزم المشركون بقتله ويرتفع البلاء ويأتي الفرج ، اقل
نظرة يلقيها الانسان على تلك الحال توصله الى اليقين بان ضربة علي
يومئذ افضل من عبادة الجن والانس والملائكة وملايين من العوالم امثالهم
لو كانت سواء جاء الحديث بذلك عن رسول الله (ص) ام لم يجيء
ومتى احتاج النهار الى دليل . ولولا تلك الضربة لما عبد الله بل عبدت
الاوثان . قال المفيد في الارشاد وروى قيس بن الربيع (ثنا) ابو هرون
العبدي عن ربيعة السعدي قال اتيت حذيفة بن اليمان فقلت له يا ابا عبد
الله انا لنتحدث عن علي ومناقبه فيقول لنا اهل البصرة انكم تفرطون
في علي فهل انت محدثي بحديث فيه فقال حذيفه ياربيعة وما تسألني عن

علي فوالذي نفسي بيده لو وضع جميع اعمال اصحاب محمد (ص) في كفة
الميزان منذ بعث الله محمداً (ص) الى يوم القيمة ووضع عمل علي في الكفة
الأخرى لرجح عمل علي على جميع اعمالهم فقال ربيعة هذا الذي لا يقام
له ولا يقعد ولا يحمل فقال حذيفة يا لكع و كيف لا يحمل واين كان
فلان وفلان وحذيفة وجميع اصحاب محمد (ص) يوم عمرو بن عبد ودّ
وقد دعا الى المبارزة فاحجم الناس كلهم ما خلا عليا فانه برز اليه وقتله
الله عَلَى يده والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اعظم اجراً من اعمال
اصحاب محمد الى يوم القيامة اه . قال الحاكم في المستدرك ثم اقبل علي نحو
رسول الله (ص) ووجهه يتهلل فقال عمر بن الخطاب هلا سلبته درعه
فليس للعرب درع خيرا منها فقال ضربته فاتقاني بسوأته واستحييت ابن
عمي أن استلبه اه (قال) الرازي في تفسيره انه (ص) قال لعلي بعد قتله
لعمرو بن عبد ود كيف وجدت نفسك معه يا علي قال وجدتها لو كان
اهل المدينة كلهم في جانب وانا في جانب لقدرت عليهم . قال المفيد و كان
قتل علي (ع) عمرا و نوفلا سبب هزيمة المشركين وقال رسول الله (ص)
بعد قتله هاؤلاء النفر الآن نغزوهم ولا يغزونا وذلك قوله تعالى : ورد الله
الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا و كفى الله المؤمنين القتال و كان الله
قويا عزيزاً . في الارشاد روى يوسف بن كليب عن سفيان بن زيد
عن قرة وغيره عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرأ و كفى
الله المؤمنين القتال بعلي (وفيه) : روى علي بن الحكيم الأودي قال
سمعت ابا بكر بن عياش يقول : لقد ضرب علي ضربة ما كان في الإسلام

اعز منها يعني ضربة عمرو بن عبد ود ولقد ضُرِب (ع) ضربة ما ضرب في الإسلام اشأم منها يعني ضربة ابن ملجم (وفيه) روى احمد بن عبد العزيز حدثنا سليمان بن ايوب عن ابي الحسن المدائني قال لما قتل علي بن ابي طالب عمرو بن عبد ود نعي الى اخته (واسمها عمرة وكنيتها ام كلثوم) فقالت من ذا الذي اجترأ عليه فقالوا ابن ابي طالب فقالت لم يعد موته علَى يد كفو كريم لا رقأت دمعتي ان هرقتها عليه قتل الابطال وبارز الأقران وكانت منيته على يد كفو كريم من قومه ما سمعت بافخر من هذا يابني عامر ثم انشأت تقول:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... لكنت ابكي عليه آخر الأبد

لكن قاتل عمرو لا يعاب به ... من كان يدعى قديما بيضة البلد

وتتمة الأبيات

من هاشم في ذراها وهي صاعدة ... الى السماء تميت الناس بالحسد

قوم ابى الله الا ان يكون لهم ... كرامة الدين والدنيا بلا لدد

يام كلثوم ابكيه ولا تدعي ... بكاء معولة حرى علَى ولد

وقالت ايضا في قتل اخيها وذكر علي بن ابي طالب:

اسدان في ضيق المكر تصاولا ... وكلاهما كفو كريم باسل

فتخالسا مهج النفوس كلاهما ... وسط المدار مخاتل ومقاتل

وكلاهما حضر القراع حفيظة ... لم يثنه عن ذاك شغل شاغل

فاذهب علي فما ظفرت بمثله ... قول سديد ليس فيه تحامل

ذلت قريش بعد مهلك فارس ... فالذل مهلكها وخزي شامل

ثم قالت والله لاثأرت قريش بأخي ماحنت النيب قال وفي قتل عمرو ابن عبدود يقول حسان بن ثابت :

امسى الفتى عمرو بن عبد يبتغي بجنوب يثرب غارة لم تنظر
ولقد وجدت سيوفنا مشهورة ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ولقد رأيت غداة بدر عصبة ضربوك ضربا غير ضرب الحُسَّر
اصبحت لاتدعى ليوم عظيمة ياعمرو او لجسيم امر منكر

فلما بلغ شعر حسان بني عامر اجابه فتى منهم فقال يرد عليه في افتخاره بالأنصار :

كذبتم وبيت الله لاتقتلوننا ولكن بسيف الهاشميين فافخروا
بسيف ابن عبد الله احمد في الوغى بكف علي نلتم ذاك فاقصروا
ولم تقتلوا عمرو بن عبد بيأسكم ولكنه الكفو الهزبر الغضنفر
علي الذي في الفخر طال بناؤه فلا تكثروا الدعوى علينا فتحقروا
ببدر خرجتم للبراز فردكم شيوخ قريش جهرة وتأخروا
فلما اتاهم حمزة وعبيدة وجاء علي بالمهند يخطر
فقالوا نعم اكفاء صدق فاقبلوا اليهم سراعا اذ بغوا وتجبروا
فجال علي جولة هاشمية فدمرهم لما عتوا وتكبروا
فليس لكم فخر علينا بغيرنا وليس لكم فخر بعد فيذكر

وقال مسافع بن عبد مناف بن وهب الجمحي يبكي عمرو بن عبد ود ويذكر قتل علي بن ابي طالب اياه اورده ابن هشام

عمرو بن عبد كان اول فارس جدع المذاد وكان فارس يليل [1]

(١) اسم مكان كانت له فيه وقعة مشهورة — المؤلف —

ولقد تكنفت الأسنة فارسا بجنوب سلع غير نكس اميل
يسل النزال علي فارس غالب بجنوب سلع ليته لم ينزل
فاذهب علي فما ظفرت بمثله فخرا فلا لاقيت مثل المعضل

وقال هبيرة بن ابي وهب الذي كان مع عمرو وهرب يرثي عمرو ابن عبد ود ويذكر قتل علي اياه اورده ابن هشام :

فلا تبعدن ياعمرو حيا وهالكا فقد بنت محمود الثنا ماجد الأصل
فمن لطراد الخيل تقرع بالقنا وللفخر يوما عند قرقرة البزل
هنالك لو كان ابن عبد لزارها وفرجها حقا فتى غير ماوغل
فعنك علي لا ارى مثل موقف وقفت على نجد المقدم كالفحل
فما ظفرت كفاك فخراً بمثله امنت به ما عشت من زله النعل

قال ابن هشام والطبري : وبعث الله على المشركين الريح في ليال شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح ابنيتهم وذلك قوله تعالى: ياايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها. وهي الملائكة . فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مااختلف من امرهم وما فرق الله من جماعتهم قال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع يشرط له رسول الله (ص) الرجعة واسأل الله ان يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من شدة الخوف والجوع والبرد قال حذيفة بن اليمان فلما لم يقم احد دعاني فلم يكن لي بد من القيام فقال اذهب فادخل في القوم فانظر ماذا يصنعون ولا تحدثن شيئا حتى تأتينا فذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ماتفعل لاتقر

لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فقام ابو سفيان فقال يامعشر قريش لينظر امرؤ من جليسه فاخذت بيد الرجل الذي كان الى جنبي فقلت من انت قال فلان بن فلان ثم قال ابو سفيان انكم والله ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك الكُراع والخُف واخلفتنا بنو قريظة واقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فوالله ما اطلق عقاله الا وهو قائم ولولا عهد رسول الله (ص) ان لا احدث شيئاً حتى آتيه لقتلته ثم رجعت الى رسول الله (ص) فاخبرته وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم فلما كان الصباح انصرف رسول الله (ص) بالمسلمين عن الخندق راجعاً الى المدينة ووضعوا السلاح

غزوة بني قريظة

في ذي القعدة سنة خمس قد عرفت ان اليهود الذين كانوا بنواحي المدينة ثلاثة ابطن بنو النضير وبنو قينقاع وبنو قريظة وانه كان بينهم وبين رسول الله (ص) عهد ومدة فاول من نقض العهد منهم بنو قينقاع فاجلاهم رسول الله (ص) الى اذرعات ثم نقضه بنو النضير فأجلاهم بعضهم الى خيبر ومنهم حيي بن اخطب وبعضهم الى الشام وان حيياً اتى بني قريظة يوم الخندق فلم يزل بهم حتى نقضوا العهد فلما كان الظهر من صبيحة اليوم الذي رجع فيه رسول الله (ص) واصحابه من الخندق الى المدينة أتى جبرئيل رسول الله (ص) فقال اقد وضعت السلاح يارسول الله قال نعم قال ماوضعت

الملائكة السلاح ومارجعت الآن الا من طلب القوم يعني اهل مكة ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة فاني عامد اليهم فمزلزل بهم فامر رسول الله (ص) بلالاً فنادى في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم . قال محمد بن اسحق حدثني ابي اسحق ابن يسار عن معبد بن كعب بن مالك الأنصاري قال قدمَ رسول الله (ص) علي بن ابي طالب برايته الى بني قريظة وابتدرها الناس وقال ابن سعد دعا عليا فدفع اليه لواءه وفي ارشاد المفيد انه (ص) ارسل عليا اليهم في ثلاثين من الخزرج فسار علي حتى اذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله (ص) فرجع حتى لقي رسول الله (ص) بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنو من هاؤلاء الاخابث قال لم اظنك سمعت منهم لي اذى قال نعم قال لو رأوني لم يقولوا من ذاك شيئاً (وفي رواية دعوهم فان الله سيمكن منهم قال المفيد قال علي سرت حتى دنوت من سورهم فاشرفوا علي فلما رأوني صاح صائح منهم قد جاءكم قاتل عمرو وقال آخر قد اقبل اليكم قاتل عمرو وجعل بعضهم يصيح ببعض و يقولون ذلك والقى الله في قلوبهم الرعب حتى ركزت الراية في اصل الحصن فاستقبلوني في صياصيهم يسبون رسول الله (ص) فلما سمعت سبهم له كرهت ان يسمع فعملت على الرجوع اليه فاذا به قد طلع وسمع سبهم له فناداهم يا اخوة القردة والخنازير انا اذا حللنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فقالوا له يا ابا القاسم ماكنت جهولا ولا سبابا فاستحيا ورجع القهقرى قليلا وامر فضربت خيمته بإزاء حصونهم وتلاحق به الناس فأتى رجال

منهم من بعد العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقوله (ص) لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله بذلك في كتابه ولا عنفهم رسول الله (ص) وفي رواية تخوف بعضهم فوات الوقت فصلوا وقال آخرون لا نصلي الا حيث امرنا رسول الله ﷺ وان فات الوقت فما عنف ﷺ واحدا من الفريقين (اقول) كان مراده ﷺ ان يسرعوا الى بني قريظة فيدركوا صلاة العصر هناك لا ان صلاة العصر لا تصح منهم اذا تاخروا لمانع إلا في بني قريظة والذين لم يصلوا العصر كأنهم توهموا ذلك فكانوا معذورين قال ابن سعد سار اليهم ﷺ في المسلمين وهم ثلاثة آلاف والخيل ستة وثلاثون فرسا وذلك يوم الاربعاء لسبع بقين من ذي القعدة فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة وقيل خمسة عشر يوما ويوشك ان يكون صحف احدهما بالآخر حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وقد كان حيي بن اخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن اسد بما عاهده عليه فلما ايقنوا انه صلى الله عليه وآله وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال لهم كعب بن اسد اني عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا بما شئتم منها نتابع هذا الرجل فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم قالوا لا نفارق حكم التوراة قال اذا ابيتم فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج باسيافنا فان نهلك لم نترك وراءنا ما نخشى عليه وان نظهر لنجدن بدله قالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فان ابيتم فالليلة السبت عسى ان يكون محمد واصحابه قد امنوا فيها فانزلوا لعلنا نصيب منهم

غرة قالوا نفسد علينا سبتنا ونفعل ما به اصاب غيرنا المسخ قال ما بات رجل منكم منذ ولدته امه حازما ثم انهم بعثوا الى رسول الله (ص) ان ابعث الينا ابا لبابة بن عبد المنذر اخا بني عمرو بن عوف من الأوس وكان بنو قريظة حلفاءهم لنستشيره فارسله اليهم فقام اليه الرجال وجهش اليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم فقالوا يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه انه الذبح قال فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يأت رسول الله (ص) حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده وقال لا ابرح من مكاني هذا حتى يتوب الله علي ونزلت فيه: يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون . قال ابن اسحق فلما بلغ رسول الله (ص) خبره قال اما انه لو جاءني لاستغفرت له اما الآن فما انا بالذي اطلقه حتى يتوب الله عليه فاقام مرتبطا بالجذع ست ليال تاتيه امرأته في كل وقت صلاة فتحله للصلاة ثم يعود فيرتبط بالجذع حتى نزلت توبته بقوله تعالى: وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم فثار اليه الناس ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله هو الذي يطلقني بيده فاطلقه . واسطوانة ابي لبابة معروفة في المسجد النبوي الى اليوم فلما اصبح بنو قريظة نزلوا على حكم رسول الله (ص) فامر بهم فكتفوا ونحوا ناحية واخرج النساء والذرية فكانوا ناحية ووجد في حصونهم الف وخمسمائة سيف وثلثمائة درع والفا رمح والف وخمسمائة ترس فتواثبت الأوس وطلبوا من النبي (ص) ان يهبهم اياهم لأنهم حلفاؤهم كما وهب بني

قينقاع للخزرج حين نزلوا على حكمه لأنهم حلفاؤهم فقال (ص) الا ترضون يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك الى سعد ابن معاذ وكان سعد قد اصابه سهم يوم الخندق في اكحله فجعله رسول الله (ص) في خيمة امرأة من اسلم يقال لها رفيدة في مسجده ليكون قريبا منه وكانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين فلما حكمه رسول الله (ص) حمله قومه على حمار واقبلوا به الى رسول الله (ص) وهم يقولون يا اباعمرو احسن في مواليك فلما انتهى الى رسول الله قال (ص) قوموا الى سيدكم فانزلوه فقاموا اليه فقالوا ان رسول الله قد ولاك مواليك لتحكم فيهم قال فاني احكم فيهم بان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء وتكون الديار للمهاجرين دون الانصار فقال رسول الله ﷺ حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلوا وانصرف ﷺ يوم الخميس لسبع ليال خلون من ذي الحجة الى المدينة وامر بهم فادخلوا المدينة فحبسوا في دار رملة بنت الحارث من بني النجار وهي الدار التي كان النبي ﷺ ينزل بها الوفود ثم خرج رسول الله ﷺ الى موضع السوق فخندق فيه خنادق وخرج علي معه والمسلمون وامر بهم ان يخرجوا وتقدم الى علي ان يضرب اعناقهم في الخندق فاخرجوا ارسالا وقتلوا وفيهم حيي بن اخطب ورئيسهم كعب بن اسد وكانوا بين الستمائة والسبعمائة وبعضهم يقول بين الثمانمائة والتسعمائة وكان يقتل منهم من انبت فقالوا لكعب ابن اسد وهو يذهب بهم يا كعب ما ترى يصنع بنا فقال في كل موطن لا تعقلون الا ترون الداعي لا ينزع ومن ذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل

وجيء بحيي بن اخطب وعليه حلة قد شققها كموضع انملة انملة لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله ﷺ قال اما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال انه لا باس بامر الله كتاب الله وقدره وملحمة قد كتبت على بني اسرائيل ثم اقيم بين يدي علي (ع) فقال قتلة شريفة بيد شريف فقال له علي (ع) ان خيار الناس يقتلون شرارهم وشرارهم يقتلون خيارهم فالويل لمن قتله الاخيار الاشراف والسعادة لمن قتله الارذال الكفار قال صدقت لا تسلبني حلتي قال هي اهون علي من ذلك قال سترتني سترك الله ثم قتله ولم يسلبه وقتل من نسائهم امرأة واحدة كانت القت رحى على رجل من المسلمين فشدخته واسلم منهم اثنان فسلما فلما قتلوا انفجر جرح سعد بن معاذ فمات منه شهيداً. وفي بني قريظة انزل الله تعالى قوله (وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها (اي خيبر) وكان الله على كل شيء قديراً)

غزوة بني لحيان

في ربيع الأول وقيل في جمادى الاولى سنة ست من الهجرة على رأس ستة اشهر من فتح بني قريظة وكانوا بناحية عُسْفان خرج (ص) اليهم يطلب باصحاب الرجيع ويأتي ذكرهم في السرايا واظهر انه يريد الشام ليصيب منهم غرة وعسكر غرة ربيع الاول في مائتي رجل ومعهم عشرون فرسا واستخلف على المدينة عبدالله بن ام مكتوم ثم اسرع السير حتى اتى بطن غران وهي منازل بني لحيان وبينها وبين عسفان خمسة اميال حيث قتل

اصحاب الرجيع فترحم عليهم ودعا لهم فسمعت به بنو لحيان فهربوا في رؤوس الجبال فاقام يوما او يومين وبعث السرايا في كل ناحية فلم يقدروا على احد ثم خرج حتى اتى عسفان في مائتي راكب من اصحابه ليرى اهل مكة انهم قد جاؤها ثم بعث فارسين من اصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم عاد الى المدينة وهو يقول: آئبون تائبون عابدون لربنا حامدون (وفي رواية) تائبون آئبون ان شاء الله حامدون لربنا عابدون اعوذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال وغاب عن المدينة اربع عشرة ليلة ٠

غزوة ذي قرد

ويقال غزوة الغابة في ربيع الاول سنة ست من الهجرة وذو قرد بفتح القاف والراء وقيل غير ذلك اسم ماء على بريد من المدينة في طريق الشام والقرد في الاصل الصوف الرديء والغابة الشجر الملتف وسببها انه كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشرون لقحة ترعى بالغابة واللقحة القريبة الولادة وكان فيها ابو ذر ومعه ابنه وامرأته وثلاثة نفر فاغار عليها عيينة بن حصن ليلة الاربعاء في اربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن ابي ذر واحتملوا المرأة ونجا ابو ذر والثلاثة النفر واول من نذر بهم سلمة بن عمرو ابن الاكوع الأسلمي غدا يريد الغابة حتى اذا علا ثنية الوداع نظر الى بعض خيولهم فأشرف في ناحية سلع ثم صرخ واصباحاه ثلاثا وقيل نادى الفزع الفزع ونودي ياخيل الله اركبي وكان اول مانودي بها وركب رسول الله ﷺ فخرج غداة الاربعاء مقنعاً في الحديد فوقف فكان اول من اقبل اليه المقداد ابن عمرو وعليه الدرع والمغفر شاهرا سيفه فعقد له صلى الله عليه وآله وسلم

لواء في رمحه وقال امض حتى تلحقك الخيول انا على اثرك وهو الذي يقال
له المقداد بن الاسود لانه كان في حجر الاسود بن عبد يغوث وابناه فنسب
اليه وتلاحقت به الفرسان واستخلف على المدينة عبد الله بن ام مكتوم
وخلف سعد بن عبادة في ثلثمائة من قومه يحرسون المدينة اما سلمة فبعد
ماصاح واعلم الناس خرج يشتد في اثرالقوم كالسبع وقد كاد يسبق الفرس
جريا وهو على رجليه حتى ادركهم فجعل يراميهم بالنبل ويقول خذها

وانا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع

اي يوم هلاك اللئام فاذا وجهت الخيل نحوه انطلق هاربا قال كنت الحق
الرجل منهم فارميه بسهم في رجليه فيعقره فاذا رجع الي فارس منهم اتيت
شجرة فجلست في اصلها ثم ارميه فاعقره فيولي عني فاذا دخلت الخيل في
بعض مضايق الجبل علوته ورميتهم بالحجارة ولحق بهم رسول الله (ص)
وقسم في كل مائة من اصحابه جزورا ينحرونها وكانوا خمسمائة وقيل سبعمائة
وبعث سعد بن عُبادة باحمال تمر وبعشر جزائر فوافت رسول الله (ص)
بذي قرد واستخلصوا منهم عشر قلائص وفاتهم عشر وقيل استخلصوا
الجميع وقتل من المسلمين رجل اسمه قرير من الفرسان وقتل من المشركين جماعة
ورجعت زوجة ابي ذر هربت منهم ليلا على بعض تلك القلائص فقالت
يارسول الله اني نذرت ان انحرها ان نجاني الله عليها قال بئسما جزيتها لا نذر
في معصية ولا فيما لا تملكين وعاد (ص) الى المدينة وقد غاب عنها خمس
ليال ولم يذكروا ان عليا (ع) حضر هذه الغزاة فلعله كان غائبا عن المدينة او

له ما نم والا فهو فارس الغزوات وصاحب راية رسول الله (ص) لا يمكن ان يتأخر عن غزوة اختيارا او يحضر ولا يبلي فيها بلاء حسنا

غزوة الحديبية او صلح الحديبية

بالتخفيف ننقلها من طبقات ابن سعد وسيرة ابن هشام والسيرة الحلبية وغيرها خرج (ص) للعمرة لا يريد حربا يوم الاثنين غرة ذي القعدة سنة ست من الهجرة قال ابن سعد استنفر اصحابه الى العمرة فاسرعوا وقال ابن هشام استنفر العرب ومن حوله من اهل البوادي ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش ان يحاربوه او يصدوه عن البيت فابطأ عليه كثير من الاعراب فخرج بمن معه من المهاجرين والانصار ودخل رسول الله (ص) فاغتسل ولبس ثوبين وركب راحلته القَصْواء ومعه الف وستمائة او الف واربعمائة اوالف وخمسمائة وخمسة وعشرون واستخلف على المدينة عبدالله بن ام مكتوم (قال المفيد) في الارشاد وكان اللواء يومئذ الى امير المؤمنين علي (ع) كما كان اليه في المشاهد قبلها . ولم يخرج بسلاح الا السيوف في القُرُب وساق سبعين بدنة هو واصحابه فصلى الظهر بذي الحُلَيفة ثم دعا بالبدن فجللت ثم اشعر عدة منها في الشق الايمن من سنامها اي جرحها وقلدها اي علق في عنقها قطعة جلد او نعلا بالية ليعلم انها هدي فيكف عنها واشعر اصحابه ايضا وهن موجهات الى القبلة واحرم ولبى وقدم عباد بن بشر امامه طليعة في عشرين فارسا من المهاجرين والانصار وبلغ المشركين خروجه فاجمع رأيهم على صده وعسكروا بِبَلْدَح وقدموا مائتي فارس الى كُراع الغَميم عليهم خالد بن الوليد . ودخل بُسْر ابن

سفيان الخزاعي الكعبي مكة فعرف ما يريدون وجاء حتى لقيه وراء عسفان فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل [1] قد لبسوا جلود النمور [2] وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم ابدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قدقدموها الى كراع الغميم فقال ﷺ يا ويح قريش قد اكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فان هم اصابوني كان ذلك الذي ارادوا وان

---

(١) العوذ بالضم جمع عائذ وهي الحديثة النتاج من الظباء والابل والخيل وكل انثى فاعل بمعنى مفعول لأن ولدها يعوذ بها وقالوا عائذ لأنها عاطفة عليها كما قالوا تجارة رابحة وان كانت مربوحا فيها لانها في معنى نامية وزاكية وقيل هو على النسب مثل تامر ولابن اي ذات عوذ ويقال لها عائذ الى سبعة ايام او عشرة او خمسة عشر ثم هي مطفل والجمع مطافيل اي ذوات اطفال وفسرت العوذ المطافيل في حديث الحديبية بالنساء والصبيان تشبيها بالنوق الوالدة وفسرها الزمخشري في الفائق بالنوق الحديثات النتاج ذوات الاطفال ويأتي ذكر العوذ المطافيل في كلام بديل بن ورقاء الخزاعي والموجود في جميع الكتب التي رأيناها العوذ المطافيل بدون واو سوى طبقات ابن سعد ففيها في كلام بديل العوذ والمطافيل والنساء والصبيان ولا يبعد كونه هو الصواب ومافي غيره اشتباه حصل لواحد وتبعه الباقون اذ مقتضى كلام اهل اللغة كما سمعت ان العوذ غير المطافيل فالعوذ الوالدة الى مدة وبعده تسمى مطافيل فالمناسب العطف المقتضي للمغايرة ثم ان تفسير العوذ المطافيل بالنساء والصبيان لا موجب له لامكان بقائها على معناها الاصلي كما يومي اليه ما مر عن الفائق بل عرفت انه لا يبعد كون الصواب العوذ والمطافيل والنساء والصبيان كما مر عن الطبقات فالمراد ان معهم الجميع والغرض من ذكر ذلك انهم جاؤا عازمين على الحرب جادين في ذلك فجاؤا معهم باموالهم ونسائهم واولادهم ليكون ادعى لثباتهم وخص العوذ المطافيل لبيان انهم جاؤا بها ليشربوا البانها اذا طال عليهم المقام او لانها من اعز المال الذي يحامى عنه (٢) كناية عن شدة العداوة — المؤلف —

اظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا ازال اجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره او تنفرد هذه السالفة (والسالفة) صفحة العنق ودنا خالد حتى نظر الى أصحاب رسول الله فامر (ص) عباد بن بشر فتقدم في خيله فقام بإزائه وصف (ص) اصحابه وحانت صلاة الظهر فصلى (ص) بهم صلاة الخوف فلما امسى قال لأصحابه تيامنوا وامرهم ان يسلكوا طريقاً تخرجهم على مهبط الحديبية من اسفل مكة فسار في طريق وعرة حتى دنا من الحديبية وهي طرف الحرم على تسعة اميال من مكة فلما رأت خيل قريش غبار الجيش قد خالفوا عن طريقهم رجعوا راكضين الى قريش ينذرونهم فخرجوا باجمعهم حتى نزلوا مياه الحديبية فلما وقعت يدا راحلته ﷺ على الثنية التي تهبط على القوم بركت فقال المسلمون حَلْ حَلْ يزجرونها فابت ان تنبعث فقالوا خلأت [1] القصواء فقال (ص) ما خلأت وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة اما والله لا يسألوني اليوم خطة فيها تعظيم حرمة الله (وفي رواية) فيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فقامت وانصرف عن القوم حتى نزل بالناس على ثمد من اثماد الحديبية ظنون قليل الماء فانتزع سهماً من كنانته فامر به فغرز في بئر من آبار الحديبية فجاشت لهم بالرواء حتى اغترفوا بآنيتهم جلوساً على شفير البئر وجاءه بديل بن ورقاء الخزاعي رئيس خزاعة في رجال من قومه وكانت خزاعة مسلمها وكافرها

---

(١) الخلأ للنوق كالإلحاح للجمال والحران للدواب يقال خلأت الناقة والح الجمل وحرن الفرس كذا في النهاية — المؤلف —

عيبة نصح رسول الله (ص) لا تخفي عنه شيئاً من امر قريش فسلموا عليه وقال بديل جئناك من عند قومك كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد استنفروا لك الأحابيش ومن اطاعهم معهم العوذ المطافيل يقسمون بالله لايخلون بينك وبين البيت حتى نبيد خضراءهم فقال رسول الله (ص) لم نأت لقتال احد انما جئنا لنطوف بهذا البيت (وفي رواية) فمن صدنا عنه قاتلناه فرجعوا الى قريش فقالوا انكم تعجلون على محمد انه لم يأت لقتال وانما جاء زائراً لهذا البيت فاتهموهم وجبهوهم وقالوا وان كان جاء لا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة ابداً ولا تتحدث بذلك عنا العرب ثم بعثوا الحُلَيس بن علقمة وكان يومئذ سيد الأحابيش وكان يتأله فلما رآه رسول الله (ص) قال ان هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي عليه القلائد وقد اكل اوباره من طول الحبس رجع ولم يصل الى رسول الله (ص) اعظاما لما رأى فقال لهم ذلك فقالوا اجلس فانما انت اعرابي لا علم لك فغضب وقال والله ما على هذا حالفنا كم ايصد عن بيت الله من جاء معظما له والله لتخلن بين محمد وبين ماجاء له او لأُنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد قالوا فا كفف عنا حتى نأخذ لانفسنا ما نرضى به ثم بعثوا عروة بن مسعود الثقفي فجاء حتى جلس بين يدي رسول الله (ص) فقال يا محمد اجمعت اوشاب الناس ثم جئت بهم الى بيضتك لتفضها بهم انها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة ابدا وجعل يتناول لحية رسول الله (ص) وهو يكلمه والمغيرة ابن

شعبة واقف على رأس رسول الله (ص) في الحديد فجعل يقرع يده ويقول اكفف يدك عن وجه رسول الله (ص) قبل ان لا تصل اليك فقال عروة ويحك ما أفظك واغلظك ثم قال اي غدر وهل غسلت سوأتك الا بالأمس وكان المغيرة قتل قبل اسلامه ثلاثة عشر رجلا من بني مالك من ثقيف فوداهم عروة فكلم رسول الله (ص) عروة بنحو ما كلم به اصحابه واخبره انه لا يريد حربا فقام المغيرة من عنده وقد رأى ما يصنع به اصحابه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه ولا يسقط من شعره شيء الا أخذوه فقال لقريش اني قد جئت كسرى وقيصر والنجاشي في ملكهم والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء ابداً. وكان رسول الله ارسل خراش بن امية الخزاعي الى قريش ليخبرهم ما جاء له فعقروا بعيره وارادوا قتله فمنعه من هناك من قومه فدعا عمر ليبعثه فقال اني اخاف قريشاً على نفسي وليس من بني عدي احد يمنعني فبعث عثمن فقال اخبرهم انا لم نأت لقتال وانما جئنا زواراً لهذا البيت معظمين لحرمته معنا الهدي ننحره وننصرف فلقيه ابان بن سعيد بن العاص فاجاره حتى بلغ رسالة رسول الله (ص) فقالوا لا كان هذا ابدا ولا يدخلها علينا العام واحتبسته قريش عندها ثلاثة ايام فبلغ رسول الله (ص) ان عثمن قد قتل فقال. لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة قال المفيد في الإرشاد وكان من بلاء علي (ع) في ذلك اليوم عند صف القوم في الحرب والقتال ما ظهر خبره واستفاض ذكره وذلك بعد البيعة التي

اخذها النبي (ص) على اصحابه والعهود عليهم في الصبر وكان علي (ع) المبايع للنساء عن النبي (ص) فكانت بيعته لهن يومئذ ان طرح ثوبا بينهن وبينه ثم مسحه بيده فكانت مبايعتهن للنبي (ص) مسح الثوب ورسول الله (ص) يمسح ثوب علي (ع) مما يليه اه وجعلت الرسل تختلف بين رسول الله (ص) وبين قريش فاجمعوا على الصلح والموادعة فبعثوا سهيل بن عمرو في عدة من رجالهم وجرى الصلح بينهما فدعا رسول الله (ص) علي بن ابي طالب ليكتب كتاب الصلح فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا اعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما صالح محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال رسول الله (ص) اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو فجعل علي يتلكأ ويأبى ان يكتب الا محمد رسول الله فقال له رسول الله (ص) اكتب فان لك مثلها تعطيها وانت مضطهد (وفي رواية) ستدعى الى مثلها فتجيب وانت على مضض اشارة الى ما وقع يوم الحكمين وهذا يدل على ان ذلك جرى قبل ان يكتب علي محمد رسول الله ويدل بعض الروايات على انه جرى بعد ما كتبها ففي السيرة الحلبية فقال رسول الله (ص) لعلي امح رسول الله فقال علي والله لا امحوه ابدا فقال ارنيه فاراه اياه فمحاه بيده وقال انا والله رسول الله وان كذبتموني وفي ارشاد المفيد فقال له علي عليه السلام انه والله لرسول الله على رغم انفك فقال سهيل اكتب اسمه يمض الشرط فقال له علي (ع) ويلك يا سهيل

كف عن عنادك فكتب علي (ع) هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل ابن عمرو اصطلحا على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض على انه من اتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ومن اتى قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وان بيننا عيبة مكفوفة[1] وانه لا اسلال ولا اغلال[2] وان من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه (فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم) وانك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف في القُرُب لا تدخلها بغيرها وشهد أبو بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وعثمن ابن عفان وابو عبيدة بن الجراح ومحمد بن مَسلَمة وحويطب بن عبد العزى ومِكرَز بن حفص وكانا مشركين وعلي بن ابي طالب وكتب وكان هو كاتب الصحيفة وكتب الكتاب نسختين احداهما عند رسول الله (ص) والأخرى عند سهيل بن عمرو وبيناهم يكتبون الكتاب اذ جاء ابو جندل ابن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد قد انفلت من مكة الى رسول الله (ص) وكان قد اسلم فقيدته قريش وعذبته فلما رآه ابوه سهيل قام اليه فضرب وجهه واخذ بتلبيبه ثم قال يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل ان

(١) العيبة وعاء مخصوص ومكفوفة اي مقفلة على ما فيها كنى بذلك عن ان الشر يكون مكفوفا بينهم كما تكف العيبة على ما فيها من المتاع (٢) الاسلال الغارة الظاهرة والاغلال الخيانة او السرقة الخفية — المؤلف —

يأتيك هذا قال صدقت وقال (ص) يا ابا جندل قد تم الصلح بيننا و بين القوم فاصبر حتى يجعل الله لك فرجا ومخرجا ثم انطلق سهيل بن عمرو واصحابه ونحر رسول الله (ص) هديه وحلق و نحر اصحابه وحلق عامتهم وقصر الآخرون و اقام بالحديبية بضعة عشر يوما و يقال عشرين يوما ثم انصرف (قال المفيد) في الإرشاد فكان نظام تدبير هـذه الغزاة متعلقا بعلي (ع) و كان ما جرى فيها من البيعة وصف الناس للحرب ثم الهدنة والكتاب كله لأمير المؤمنين عليه السلام و كان فيما هيأه الله من ذلك حقن الدماء و اصلاح امر الإسلام . وقد روى الناس له في هذه الغزاة بعد الذي ذكرناه فضيلتين اختص بهما و انضافا الى فضائله العظام و منـاقبه الجسام . فروى ابراهيم بن عمرو عن رجاله عن فائد مولى عبدالله بن سالم قال لما خرج رسول الله (ص) في غزوة الحديبية نزل الجحفة فلم يجد فيها ماء فبعث سعد بن مالك بالروايا حتى اذا كان غير بعيد رجع سعد بالروايا وقال يارسول الله ما استطيع ان امضي لقد وقفت قدماي رعبا من القوم فقال له النبي (ص) اجلس ثم بعث رجلا آخر فخرج بالروايا حتى اذا كان بالمكان الذي انتهى اليه الأول رجع فقال له رسول الله (ص) لم رجعت قال والذي بعثك بالحق نبيا مااستطعت ان امضي رعبا فدعا رسول الله (ص) عليـا (ع) فارسله بالروايا وخرج السقاة وهم لا يشكون في رجوعه لما رأوا من جزع من تقدمه فخرج علي بالروايا حتى ورد الحرار واستقى ثم أقبل بهـا الى النبي (ص) ولها زجل فلما دخل كبر النبي (ص) ودعا له بخير . وفي هذه الغزاة اقبل سهيل بن عمرو الى النبي (ص) فقال يا محمد ان ارقاءنا

لحقوا بك فارددهم علينا فغضب رسول الله (ص) حتى تبين الغضب في وجهه ثم قال لتنتهن يامعاشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه بالايمان يضرب رقابكم على الدين فقال بعض من حضر يارسول الله فلان ذلك الرجل قال لا قال ففلان قال لا ولكنه خاصف النعل في الحجرة فسار الناس الى الحجرة ينظرون من الرجل فاذا هو علي (ع). قال وقد روى هذا الحديث جماعة عن علي (ع) وقالوا فيه ان عليا قص هذه القصة ثم قال سمعت رسول (ص) يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وكان الذي اصلحه علي (ع) من نعل النبي (ص) شسعها فانه كان انقطع فخصف موضعه واصلحه اه

وجاءه (ص) وهو بالمدينة ابو بصير رجل من قريش واسمه عتبة وكان ممن حبس بمكة فارسلت قريش الى رسول الله (ص) رجلين في رده فامره بالرجوع فقال يارسول الله اتردني الى المشركين يفتنونني عن ديني قال ان الله سيجعل لك ولمن حولك من المسلمين فرجا ومخرجا فلما كان في بعض الطريق اخذ سيف احدهما وقتله به وفر الآخر وذهب ابو بصير الى محل من طريق الشام تمر به عير قريش واجتمع اليه جمع من المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة صاروا يتسللون اليه ومنهم ابو جندل الذي رده (ص) يوم الحديبية فكانوا سبعين وانضم اليهم ناس من قبائل العرب كانوا اسلموا حتى بلغوا ثلثمائة فقطعوا مادة قريش لا يظفرون باحد الا قتلوه ولا تمر بهم عير الا اخذوها فكتبت قريش الى رسول (ص) تساله بالارحام الا آواهم ولا حاجة لهم بهم فآواهم رسول الله (ص) فقدموا

عليه المدينة وهم الذين مر بهم ابو العاص بن الربيع من الشام في نفر من قريش فاسروهم وأخذوا ما معهم ولم يقتلوا منهم احداً لصهر ابي العاص زوج زينب بنت رسول الله (ص) وخلوا سبيل ابي العاص فقدم المدينة كما ذكرناه في اواخر وقعة بدر وامنت قريش عَلَى عيرها وكان صلح الحديبية سبباً لكثرة المسلمين وهاجر اليه بعض النساء فابى ان يردهن وذلك قوله تعالى (اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بإيمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار) الآية

غزوة خيبر

في جمادى الأولى وقيل في المحرم سنة سبع من الهجرة وهي على ثمانية برد من المدينة مسير نحو ثمان واربعين ساعة سميت باسم رجل من العماليق نزلها وهو اخو يثرب الذي سميت باسمه المدينة وقيل خيبر بلسان اليهود الحصن وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع ونخل كثير وكان المسلمون فيها الفا وأربعمائة والخيل مائتي فرس

قال ابن سعد فلما نزل بساحتهم لم يتحركوا تلك الليلة حتى طلعت الشمس واصبحوا وافئدتهم تخفق وفتحوا حصونهم وغدوا الى اعمالهم فلما نظروا الى رسول الله (ص) قالوا محمد والخميس اي الجيش وولوا هاربين الى حصونهم وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ووعظ رسول الله (ص) الناس . قال ابن هشام فحاصرهم بضع عشرة ليلة فكان اول حصونهم افتتح حصن ناعم ثم القموص ثم حصن الصعب بن معاذ ثم

الوَطِيح والسلالم و كانا آخر حصون خيبر افتتاحا ثم قال قال ابن اسحق وحدثني بريدة بن سفيان بن فروة الاسلمي عن ابيه سفيان عن سلمة ابن عمرو بن الاكوع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابا بكر الصديق (رض) برايته و كانت بيضاء الى بعض حصون خيبر يقاتل فرجع ولم يك فتح وقد جهد ثم بعث الغد عمر بن الخطاب فقاتل ثم رجع ولم يك فتح وقد جهد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار وفي السيرة الحلبية في لفظ كرار غير فرار قال وقد دفع ﷺ لواءه لرجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا فدفعه الى آخر من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا قال ابن هشام يقول سلمة فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وهو أرمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك قال سلمة فخرج والله يهرول هرولة وانا لخلفه نتبع اثره حتى ركز رايته في رضم[1] من حجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودي من رأس الحصن فقال من انت قال انا علي بن ابي طالب قال يقول اليهودي علوتم او غلبتم وما انزل على موسى او كما قال فما رجع حتى فتح الله على يديه . ورواه ابو نعيم الأصبهاني في حلية الاولياء بسنده عن سلمة بن الاكوع مثله وروى الحاكم في المستدرك[2] بسنده عن سلمة بن عمرو بن الاكوع قال بعث رسول الله (ص) ابا بكر (رض) الى بعض حصون خيبر فقاتل وجهد ولم يكن فتح (وبسنده) عن ابي ليلى عن علي انه قال يا ابا ليلى اما كنت معنا بخيبر قال بلى والله كنت معكم قال فان رسول

---

(١) الرضم بفتح الراء وسكون الضاد ويحرك صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض — المؤلف —

(٢) ج ٣ ص ٣٧

الله (ص) بعث ابا بكر الى خيبر فسار بالناس وانهزم حتى رجع · هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه اي لم يخرجه البخاري ومسلم · وقال الذهبي في تلخيص المستدرك : صحيح ولم يتعقبه ومن عادته ان يتعقب المستدرك اذا لم يكن الحديث صحيحا عنده، وروى الحاكم في المستدرك ايضا قال: اخبرنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي بمرو ثنا سعيد بن مسعود ثنا عبيدالله ابن موسى ثنا نعيم بن حكيم عن ابي موسى الحنفي عن علي رضي الله عنه قال سار النبي (ص) الى خيبر فلما اتاها بعث عمر (رض) وبعث معه الناس الى مدينتهم او قصرهم فقاتلوهم فلم يلبثوا ان هزموا عمر واصحابه فجاؤوا يجبنونه ويجبنهم فسار النبي (ص) الحديث · هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه اه وقال الذهبي في تلخيص المستدرك صحيح ولم يتعقبه (وبسنده) عن جابر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم دفع الراية يوم خيبر الى عمر (رض) فانطلق فرجع يجبن اصحابه ويجبنونه · هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (وبسنده) عن جابر بن عبدالله قال لما كان يوم خيبر بعث رسول الله (ص) رجلا فجبن (الى ان قال) ثم قال رسول الله(ص) لابعثن غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبانه لا يولي الدبر يفتح الله على يديه فتشرف لها الناس وعلي يومئذ ارمد فقال له رسول الله (ص) سر فقال ما ابصر موضعا فتفل في عينيه وعقد له ودفع اليه الراية فقال : يارسول الله عَلَى ما اقاتلهم فقال عَلَى ان يشهدوا ان لا اله الا الله واني رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد حقنوا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل فلقيهم ففتح الله عليه · وفي اسد الغابة بسنده عن بريدة قال لما

كان يوم خيبر اخذ ابو بكر اللواء فلما كان من الغد اخذه عمر وقيل محمد ابن مسلمة فقال رسول الله ﷺ لادفعن لوائي الى رجل لم يرجع حتى يفتح الله عليه فصلى رسول الله (ص) صلاة الغداة ثم دعا باللواء فدعا عليا وهو يشتكي عينيه فمسحهما ثم دفع اليه اللواء ففتح قال الراوي فسمعت عبد الله بن بريدة يقول حدثني ابي انه كان صاحب مرحب يعني عليا .

وروى الطبري في تاريخه قال حدثنا ابن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا عوف عن ميمون ابي عبدالله ان عبد الله بن بريدة حدث عن بريدة الاسلمي قال لما كان حين نزل رسول الله (ص) بحصن اهل خيبر اعطى رسول الله (ص) اللواء عمر بن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس فلقوا اهل خيبر فانكشف عمر واصحابه فرجعوا الى رسول الله (ص) يجبنه اصحابه ويجبنهم فقال رسول الله (ص) لأعطين اللواء غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما كان من الغد تطاول لها ابو بكر وعمر فدعا عليا عليه السلام وهو ارمد فتفل في عينيه واعطاه اللواء ونهض معه من الناس من نهض فلقي اهل خيبر فاذا مرحب يرتجز و يقول :

قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
اطعن احيانا وحينا اضرب اذا الليوث اقبلت تلتهب

فاختلف هو وعلي ضربتين فضربه علي على هامته حتى عض السيف منها باضراسه وسمع اهل العسكر صوت ضربته فما تتام آخر الناس مع علي عليه السلام حتى فتح الله لاولهم . وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن عبد الله بن بريدة الاسلمي ان رسول الله (ص) لما نزل بحضرة خيبر

قال لاعطين اللواء غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما كان من الغد تطاول له جماعة من اصحابه فدعا عليا وهو ارمد فتفل في عينيه واعطاه اللواء ومعه الناس فلقوا اهل خيبر فاذا مرحب بين ايديهم يرتجز وهو يقول :

قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

اذا السيوف اقبلت تلتهب اطعن احيانا وحينا اضرب

فاختلف هو وعلي بضربتين فضربه علي على رأسه حتى عض السيف باضراسه وسمع اهل العسكر صوت ضربته فقتله فما اتى آخر الناس حتى فتح لاولهم .

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن اياس بن سلمة عن ابيه قال شهدنا مع رسول الله (ص) خيبر حين بصق رسول الله (ص) في عيني علي فبرئ فاعطاه الراية فبرز مرحب وهو يقول :

قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

اذا الحروب اقبلت تلتهب

فبرز له علي وهو يقول :

انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره

اوفيكم بالصاع كيل السندره

فضرب مرحبا ففلق رأسه فقتله وكان الفتح . ثم قال الطبري حدثنا ابو كريب حدثنا يونس بن بكير حدثنا المسيب بن مسلم الأودي حدثنا عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كان رسول الله (ص) ربما اخذته الشقيقة

فلم يخرج الى النـــاس وان ابا بكر اخذ راية رسول الله (ص) ثم نهض فقاتل قتالا شديداً ثم رجع فاخذها عمر فقاتل قتالا شديداً هو اشد من القتال الاول ثم رجع فاخبر بذلك رسول الله (ص) فقال اما والله لاعطينها غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ياخذها عنوة قال وليس ثم علي عليه السلام فتطاولت لها قريش ورجا كل واحد منهم ان يكون صاحب ذلك فاصبح فجاء علي عليه السلام على بعير له حتى اناخ قريبا من خبـاء رسول الله (ص) وهو ارمد وقد عصب عينيه بشقة برد قطري فقال رسول الله (ص) مالك قال رمدت بعد فقال رسول الله (ص) ادن مني فدنا منه فتفل في عينيه فما اشتكى وجعهما حتى مضى لسبيله ثم اعطاه الراية فنهض بها معه وعليه حلة ارجوان حمراء قد اخرج خملها فاتى مدينة خيبر وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر وبرد معصفر يان وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز ويقول :

قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

فقال علي عليه السلام :

انا الذي سمتني امي حيدره اكيلكم بالسيف كيل السندره

ليث بغابات شديد قسوره

فاختلفا ضربتين فبدره علي فضربه فقدّ الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع السيف في الاضراس واخذ المدينة . وفي السيرة الحلبية ان مرحبا كان رأى تلك الليلة كأن اسدا افترسه فذكره ذلك علي بقوله

انا الذي سمتني امي حيدره ليث بغابات شديد قسوره

لأن حيدرة من اسماء الأسد . وفي السيرة الحلبية : جاء ان مرحبا لما رأى اخاه قد قتل خرج سريعا من الحصن في سلاحه وقد كان لبس درعين وتقلد بسيفين واعتم بعمامتين ولبس فوقهما مغفرا وحجرا قد ثقبه قدر البيضة ومعه رمح لسانه ثلاثة اشبار وهو يرتجز بما مر فيروى ان عليا ضربه فترس فوقع السيف على الترس فقده وشق المغفر والحجر الذي تحته والعمامتين وفلق هامته حتى أخذ السيف في الاضراس . وفي طبقات ابن سعد: اخبرنا عفان بن مسلم نا وهيب نا سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال رسول الله (ص) يوم خيبر لأدفعن الراية الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ويفتح عليه قال عمر فما احببت الامارة قبل يومئذ فتطاولت لها واستشرفت رجاء ان يدفعها الي فلما كان الغد دعا عليا فدفعها اليه فقال قاتل ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك فسار قريبا ثم نادى يا رسول الله علام اقاتل قال حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله . وفي السيرة الحلبية زاد في رواية واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم تتصدق بها في سبيل الله (وروى) ابن سعد بسنده عن سلمة بن الاكوع ان عمه عامر بارز مرحبا يوم خيبر فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فوقع السيف عَلَى ساق عامر فقطع اكحله فكانت فيها نفسه قال سلمة ثم ان نبي الله ارسلني الى علي فقال لاعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فجئت به اقوده

أرمد فبصق رسول الله (ص) في عينيه ثم اعطاه الراية فخرج مرحب يخطر بسيفه ويرتجز بما مرّ فقال علي (ع) وذكر الرجز السابق ثم قال : ففلق رأس مرحب بالسيف وكان الفتح على يديه (وفي السيرة الحلبية) ان محمود بن مسلمة حارب حتى اعياه الحرب فانحاز الى ظل الحصن فالقي عليه حجر الرحى ثم مات فقال رسول الله (ص) لأخيه محمد بن مسلمة لاعطين الراية الى رجل يحب الله ورسوله ويحبانه قال وفي لفظ قال(ص) لادفعن الراية الى رجل يحب الله ورسوله لا يولي الدبر يفتح الله عز وجل على يده فيمكنه الله من قاتل اخيك وعند ذلك لم يكن من الصحابة احد له منزلة عند النبي (ص) ألا يرجو ان يعطاها فبعث (ص) الى علي وكان ارمد شديد الرمد وكان قد تخلف بالمدينة ثم لحق بالقوم فقيل له انه يشتكي عينيه فقال (ص) من يأتيني به فذهب اليه سلمة بن الاكوع واخذ بيده يقوده حتى اتى به النبي ﷺ قد عصب عينيه فعقد له اللواء فقال له علي يارسول الله اني ارمد كما ترى لاابصر موضع قدمي فوضع رأسه في حجره وتفل في كفه وفتح له عينيه فدلكهما فبرأ حتى كأن لم يكن بهما وجع قال علي فما اشتكيتهما حتى الساعة ثم قال اللهم اكفه الحر والبرد فكان يلبس في الحر الشديد القباء المحشو الثخين ويلبس في البرد الشديد الثوبين الخفيفين قال وعن حذيفة لما تهيأ علي يوم خيبر للحملة قال له رسول الله (ص) يا علي والذي نفسي بيده ان معك من لا يخذلك هذا جبريل عليه السلام عن يمينك بيده سيف لو ضرب به الجبال لقطعها فاستبشر بالرضوان والجنة ياعلي انك سيد العرب وانا سيد ولد آدم (وفي السيرة الحلبية ايضا) في رواية انه (ص)

ألبسه درعه الحديد وشد ذا الفقار في وسطه وأعطاه الراية ووجهه الى الحصن وخرج اليه اهل الحصن وكان اول من خرج اليه منهم الحارث اخو مرحب وكان معروفا بالشجاعة فانكشف المسلمون وثبت علي فتضاربا فقتله علي وانهزم اليهود الى الحصن . وروى ابن هشام عن ابن اسحق وروى الطبري عن ابن حميد عن سلمة عن محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن الحسن عن بعض اهله عن ابي رافع مولى رسول الله ﷺ قال خرجنا مع علي بن ابي طالب حين بعثه رسول الله (ص) برايته فلما دنا من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطاح ترسه من يده فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده حين فرغ فلقد رأيتني في نفر سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه اه (وفي السيرة الحلبية) ثم القاه وراء ظهره ثمانين شبرا . قال وفي رواية ان عليا لما انتهى الى باب الحصن اجتذب احد ابوابه فالقاه بالارض فاجتمع عليه بعده سبعون رجلا فكان جهدا ان اعادوه مكانه ثم حكى عن الامتاع انه ذكر جملة ممن خرج حديث باب خيبر من الحفاظ ردا على من قال انه لا اصل له . وكان اليهود قد خندقوا على انفسهم كانهم تعلموا ذلك من يوم الاحزاب فان الخنادق لم تكن معروفة عند العرب كما مر وكان اسم الحصن القموص وكان اعظم حصون خيبر وكان منيعا . قال المفيد لما قتل علي (ع) مرحبا رجع من كان معه واغلقوا باب الحصن عليهم دونه فصار علي (ع) الى الباب فعالجه حتى فتحه واكثر الناس من جانب الخندق فاخذ

(ع) باب الحصن فجعله على الخندق جسراً لهم حتى عبروا فظفروا بالحصن ونالوا الغنائم فلما انصرفوا من الحصن اخذه (ع) بيمناه فدحى به اذرعا من الأرض وكان الباب يغلقه عشرون رجلا منهم واستأذن حسان ابن ثابت رسول الله (ص) ان يقول في ذلك شعراً فاذن له فأنشأ يقول :

و كان علي ارمد العين يبتغي دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقيا وبورك راقيا
وقال ساعطي الراية اليوم صارما كميا محباً للرسول مواليا
يحب إلهي والإله يحبه به يفتح الله الحصون الأوابيا
فاصفى بها دون البرية كلها عليا وسماه الوزير المؤاخيا

وفي ذلك يقول الشاعر ايضاً :

ان امرأ حمل الرتاج بخيبر يوم اليهود بقدرة لمؤيد
حمل الرتاج رتاج باب قموصها والمسلمون واهل خيبر حشد
فرمى به ولقد تكلف رده سبعون شخصاً كلهم متشدد
ردوه بعد تكلف ومشقة ومقال بعضهم لبعض ارددوا

قال المفيد وفيه ايضاً قال شاعر من شعراء الشيعة على ماروا ابو محمد الحسن بن محمد بن جمهور قال قرأت على ابي عثمن المازني :

بعث النبي براية منصورة في يوم خيبر الدلام الأدلما
فمضى بها حتى اذا برزوا له دون القموص ثنى وهاب واحجما
فاتى النبي براية مردودة الا تخوف عارها فتذمما

فبلى النبي له وانبه بهـا ودعا امرءاً حسن البصيرة مقدما
فغدا بها في فيلق ودعا له ان لا يصد بها وان لا يهزما
فزوى اليهود الى القموص وقد كسا كبش الكتيبة ذا غرار مخذما
وثنى بناس بعدهم فقراهم طاس الذباب و كل نسر قشعما
ساط الاله بحب آل محمد وبحب من والاهم مني الدما

وقال بعض الظرفاء متغزلا :

وشادن ابصرته مقبلا فقلت من وجدي به مرحبا
قد فؤادي في الهوى قده قد علي في الوغى مرحبا

ولما قتل مرحب خرج اخوه ياسر و كان من مشاهير فرسان يهود وشجعانهم وهو يقول :

قد علمت خيبر اني ياسر شاكي السلاح بطل مغاور

فبرز اليه علي (ع) فقتله وقيل قتله الزبير . ولما فتح علي (ع) القموص حصن بن ابي الحقيق اسر صفية بنت حيي بن اخطب واخرى معها وارسلهما الى رسول الله (ص) مع بلال فمر بهما بلال على قتلى يهود فلما رأتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها النبي (ص) قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وامر بصفية فحيزت خلفه والقى عليها رداءه فعرفوا انه قد اصطفاها لنفسه وقال لبلال حين رأى من تلك اليهودية ما رأى انزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامرأتين على قتلى رجالهما و كانت صفية رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق ان قمراً وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك

تتمنين ملك الحجاز محمداً فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فلما اتي بها رسول الله (ص) سألها عن ذلك فاخبرته

وفي السيرة الحلبية قال بعضهم الأخبار متواترة بان عليا هو الذي قتل مرحبا وبه جزم مسلم في صحيحه وقال ابن الأثير هو الصحيح الذي عليه اهل السير والحديث وفي الاستيعاب انه الصحيح الذي عليه اكثر اهل السير والحديث اه وقال الحاكم في المستدرك ان الاخبار متواترة باسناد كثيرة ان قاتل مرحب امير المؤمنين علي بن ابي طالب اه فلا يلتفت الى الخبر الشاذ الذي رواه محمد بن اسحق من ان قاتله محمد بن مسلمة

وقدم عَلَى النبي (ص) جعفر بن ابي طالب من الحبشة يوم فتح خيبر فقبل رسول (ص) بين عينيه والتزمه وقال ما ادري بايهما انا أسر بفتح خيبر ام بقدوم جعفر

ولما فتحت خيبر قال الحجاج بن علاط وكان قد اسلم يارسول الله ان لي مالا بمكة متفرقا في تجار اهل مكة فأذن لي في الخروج لأجله ولا بد لي ان اقول ما لم يكن فاذن له قال فلقيني رجال من قريش ولم يكونوا علموا باسلامي فقالوا بلغنا ان القاطع سار الى خيبر وهي ريف الحجاز قلت عندي من الخبر ما يسر كم هزم هزيمة لم يسمع بمثلها وقتل اصحابه وأسر محمد اسراً وقالوا لا نقتله حتى نبعث به الى اهل مكة فيقتلوه بين اظهرهم بما اصاب منهم فصرخوا وصاحوا بذلك في مكة فقلت اعينوني على جمع مالي بمكة فاني اريد ان اقدم خيبر فاصيب من فل محمد قبل ان يسبقني التجار فجمعوا لي ذلك كله وسمع بذلك العباس فسألني فقلت

احفظ عني حديثي ثلاثا فاني اخشى الطلب قال افعل قلت فتح ابن اخيك خيبر واحرز ما فيها وتركته عروسا على ابنة ملكهم وقد اسلمت وما جئت الا لآخذ مالي فلما كان اليوم الثالث لبس العباس حلة له وتطيب واخذ عصاه ثم خرج فطاف بالكعبة فلما رأوه قالوا يا ابا الفضل هذا والله التجلد قال كلا والذي حلفتم به لقد افتتح محمد خيبر وتزوج ابنة ملكهم واحرز اموالهم فاصبحت له ولأصحابه قالوا من اخبرك بهذا قال الذي اخبركم بما اخبركم ولقد جاء مسلما قالوا انفلت عدو الله ثم جاءهم الخبر بذلك

فدك

قال ابن اسحق فلما فرغ رسول الله (ص) من خيبر قذف الله الرعب في قلوب اهل فدك فبعثوا الى رسول الله (ص) يصالحونه علَى النصف من فدك فقبل منهم ذلك فكانت فدك لرسول الله (ص) خاصة لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب

غزوة وادي القرى

في جمادى الآخرة سنة سبع قال ياقوت هو واد بين الشام والمدينة بين تيماء وخيبر من اعمال المدينة كثيرة القرى كانت قديما منازل ثمود وعاد. لما فرغ النبي (ص) من خيبر توجه الى وادي القرى واهله يهود فدعاهم الى الإسلام فامتنعوا وقاتلوه برز رجل منهم فقتله الزبير وآخر فقتله علي بن ابي طالب وآخر فقتله ابو دجانة وقاتلهم المسلمون الى المساء وقتل منهم احد عشر رجلا ففتحها رسول الله (ص) عنوة فترك الأرض والنخيل

في يد اهلها وعاملهم على نحو ما عامل عليه اهل خيبر

عمرة القضاء

وكانت في ذي القعدة سنة سبع خرج (ص) في الشهر الذي صدوه فيه معتمراً مكان عمرته التي صدوه عنها ولذلك سميت عمرة القضاء ويقال عمرة القصاص وخرج معه المسلمون ممن كان صد معه الا من مات او قتل وخرج معهم غيرهم عمارا فكانوا الفين وحمل معه السلاح الدروع والبيض والرماح وقادمائة فرس واحرم من ذي الحليفة هو واصحابه وساق ستين بدنة وقدم الخيل امامه عليها محمد بن مسلمة وعلى السلاح بشير ابن سعد فانهم لم يلبسوه فقيل يا رسول الله حملت السلاح وقد شرطوا علينا ان لا ندخلها عليهم الا بسلاح المسافر السيوف في القرب فقال لاندخل عليهم الحرم بالسلاح ولكن يكون قريباً منا فلما سمع به اهل مكة خرج عنه كبراؤهم الى رؤوس الجبال حتى لا يروه يطوف بالبيت وتحدثت قريش بينها ان محمداً واصحابه في عسرة وشدة وصفوا له عند دار الندوة لينظروا اليه والى اصحابه فقال (ص) رحم الله امرأ اراهم اليوم من نفسه قوة فطاف بالبيت وأتم عمرته وأقام بمكة ثلاثا وكان عمه العباس قد زوجه ميمونة بنت الحارث اخت زوجته ام الفضل واصدقها عنه اربعمائة درهم فارسلت اليه قريش في اليوم الثالث قد انقضى اجلك فاخرج عنا فقال وما عليكم لو تركتموني فاعرست بين اظهركم وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه قالوا لاحاجة لنا في طعامك فاخرج عنا كأنه اراد ان يكذب ما بلغهم انه في عسرة وان يتألفهم فخرج واخذ معه عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب

واما سلمى بنت عميس فكانت عمارة عند جعفر من اجل ان خالتها عنده اسماء بنت عميس ودخل المدينة في ذي الحجة فانزل الله تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون) الآية ٠

غزوة مؤتة

في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة بعد خيبر بشهرين وحقها ان تسمى سرية كما في طبقات ابن سعد لأن الغزوة عندهم ما غزاها رسول الله (ص) بنفسه والسرية بخلافها ومؤتة بضم الميم وهمزة ساكنة موضع معروف عند الكرك بادنى البلقاء وكان سببها ان رسول الله (ص) بعث الحارث ابن عمير الأزدي بكتاب الى هرقل ملك الروم بالشام فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني من امراء قيصر على الشام فقال ابن تريد لعلك من رسل محمد قال نعم فاوثقه رباطا ثم قدمه فضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله (ص) رسول غيره فلما بلغه ذلك اشتد الأمر عليه فجهز ثلاثة آلاف من اصحابه وبعثهم الى بلاد الروم وامر عليهم زيد بن حارثة فان اصيب فجعفر بن ابي طالب فان اصيب فعبد الله بن رواحة هكذا ذكر اكثر المحدثين ولكن في رواية ابان بن عثمن عن الصادق (ع) انه استعمل عليهم جعفرا فان قتل فزيد فان قتل فابن رواحة وامرهم ان يأتوا مقتل الحارث فيدعوهم الى الإسلام فان اجابوا والا استعانوا الله عليهم وودعهم رسول الله (ص) واوصاهم بتقوى الله وقال اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون فيها رجالا في الصوامع معتزلين فلا تتعرضوا

لهم ولا تقتلوا امرأة ولا صغيرا ولا كبيرا فانيا ولا تقطعوا شجرة ولا تهدموا بناء فلما فصلوا من المدينة سمع العدو بسيرهم فجمعوا لهم وقام فيهم شُرَحبيل بن عمرو فجمع اكثر من مائة الف وقدم الطلائع امامه فساروا حتى نزلوا معان من ارض الشام فبلغهم ان هرقل قد نزل مآب من ارض البلقاء في مائة الف من الروم ومائة الف من العرب المتنصرة من بكر ولخم وجذام وغيرهم فاقاموا بمعان ليلتين ينظرون في امرهم هل يبعثون لرسول الله (ص) ويخبرونه بعدد عدوهم فاما ان يمدهم او يأمرهم بأمر فيمضوا له فشجعهم عبد الله بن رواحه فقال ياقوم والله ان الذي تكرهون للذي خرجتم تطلبون الشهادة ونحن مانقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله تعالى به فانما هي احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة فقال الناس صدق والله ابن رواحة فمضوا للقتال وفي ذلك يقول ابن رواحة من ابيات :

فرحنا والجياد مسومات تنفس في مناخرها السموم
اقامت ليلتين على معانٍ فاعقب بعد فترتها جموم
فلا وابي مآب لنأتينها ولو كانت بها عرب وروم
بذي لجب كأن البيض فيه اذا برزت قوانسها النجوم

فلما كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف وهي التي تنسب اليها السيوف المشرفية لأنها كانت تعمل بها وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة وعبأوا جيشهم ميمنة وميسرة والتقى الناس فاقتتلوا فقاتل الأمراء يومئذ على

ارجلهم قاتل زيد بن حارثة براية رسول الله (ص) وقاتل المسلمون معه على صفوفهم حتى شاط في رماح القوم اي قتل طعنا بالرماح فاخذ الراية جعفر بن ابي طالب فقاتل حتى اذا الحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها و كان اول من عقر فرسه في الإسلام ثم قاتل فقطعت يمينه فاخذ الراية بيساره فقطعت يساره فاحتضن الراية و قاتل حتى قتل وقال رسول الله (ص) ان الله ابدله بهما جناحين يطير بهما في الجنة مع الملائكة فروي انه وجد ما بين صدره ومنكبيه وما اقبل منه تسعون جراحة مابين ضربة وطعنة وقيل وجد في بدنه اثنتان وسبعون ضربة وطعنة وروي خمسون جراحة وقيل ضربه رومي فقطعه بنصفين فوجد في احد نصفيه بضعة وثلاثون جرحافاخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم تقدم بهاوهو يتردد بعض التردد ثم قال :

اقسمت يانفس لتنزلنه	طائعة او فلتكرهنه
ان اجلب الناس وشدوا الرنه	مالي اراك تكرهين الجنة
قد طالما قد كنت مطمئنه	هل انت الا نطفة في شنه

وقال ايضا :

يانفس الا تقتلي تموتي	هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد اعطيت	ان تفعلي فعلهما هديت

ثم نزل فاتاه ابن عم له بعظم من لحم فقال شد بها صلبك فانتهس منه نهسة ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال وانت في الدنيا والقاه من يده وتقدم فقاتل حتى قتل ثم اخذ الراية خالد بن الوليد فانحاز بالناس ورجع

بالناس فلقيهم المسلمون يحثون في وجوههم التراب ويقولون يا فرارون فررتم في سبيل الله فقال رسول الله ﷺ بل هم الكرارون وكان الرجل يجيء الى اهل بيته يدق عليهم الباب فيأبون ان يفتحوا له حتى ان نفرا منهم جلسوا في بيوتهم استحياء كلما خرج واحد منهم صاحوا به . وعن كتاب المحاسن ان رسول الله ﷺ لما انتهى اليه قتل جعفر بن ابي طالب دخل على اسماء بنت عميس زوجة جعفر فقال لها ابن بنيّ فدعت بهم وهم ثلاثة عبد الله وعون ومحمد فمسح رسول الله رؤوسهم فقالت إنك تمسح رؤوسهم كانهم ايتام فعجب من عقلها فقال يا اسماء ألم تعلمي ان جعفرا استشهد فبكت فقال لها لا تبكي فان الله اخبرني ان له جناحين في الجنة من ياقوت احمر فقالت يارسول الله لو جمعت الناس واخبرتهم بفضل جعفر لا ينسى فضله فعجب رسول الله (ص) من عقلها ثم قال ابعثوا الى اهل جعفر طعاما فجرت به السنة

(غزوة فتح مكة)

في شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة وهي التي توطد امر الاسلام بها وتمهد الدين بما منّ الله سبحانه على نبيه (ص) فيها وكان الوعد بها قد تقدم في قوله تعالى: اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا . وقوله عز وجل قبلها بمدة طويلة: لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون . وكانت الأعين اليها ممتدة والرقاب متطاولة . وكان السبب فيها انه كان قد خرج في الجاهلية رجل تاجر يقال له مالك بن عباد من بني الحضرمي حليف لبني بكر بن عبد مناة ابن كنانة فلما توسط ارض خزاعة عدوا عليه فقتلوه واخذوا ماله فعدث

بنو بكر عَلَى رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة على ثلاثة من اشراف بني بكر فقتلوهم وذلك قبل الإسلام ثم حجز بينهم الإسلام وتشاغل الناس به فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله (ص) وقريش دخلت خزاعة في عقد رسول الله (ص) ودخلت بنو بكر في عقد قريش كما مر فاغتنمت بنو بكر الهدنة فكلم جماعة منهم اشراف قريش ان يعينوهم على خزاعة بالرجال والسلاح ليأخذوا بثأر الثلاثة الذين قتلتهم خزاعة من بني بكر فاجابوهم ووافوهم بالوتير ماء لخزاعة بأسفل مكة متنكرين متنقبين فيهم صفوان ابن امية وحويطب بن عبد العزى وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو فاجتمعوا ليلا هم و بنو بكر وبيتوا خزاعة وهم على الوتير فقتلوا منهم عشرين رجلا وذلك في شعبان وندمت قريش على ما صنعت وعلموا ان هذا نقض للعهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية فخرج عمرو بن سالم الخزاعي ثم الكعبي في اربعين راكبا من خزاعة حتى قدم على رسول الله (ص) المدينة فوقف عليه وهو جالس في المسجد وانشأ يقول من ابيات

لاهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيك الاتلدا

ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا

هم بيتونا بالوتير هجدا وقتلونا ركعا وسجدا

وكان بين خزاعة وعبد المطلب حلف قبل الاسلام وذلك قوله : حلف أبينا وأبيك الأتلد ـ ولا بأس بذكر صورة الحلف بين عبد المطلب وخزاعة فانه من الآثار العربية القديمة التي تتطلع النفوس الى معرفتها :

(صورة كتاب الحلف الذي كتبه عبد المطلب بن هاشم لخزاعة)

باسمك اللهم هذا حلف عبد المطلب بن هاشم لخزاعة اذ قدم عليه سراوتهم وأهل الرأي منهم غائبهم يقر بما قاضى عليه شاهدهم أن بيننا وبينكم عهود الله وميثاقه وما لا ينسى ابداً اليد واحدة والنصر واحد ما أشرق ثبير وثبت حراء مكانه وما بل بحر صوفة

(صورة محالفة أخرى بين عبد المطلب وخزاعة)

باسمك اللهم هذا ما تحالف عليه عبد المطلب بن هاشم ورجالات عمرو ابن ربيعة من خزاعة تحالفوا على التناصر والمواساة مابل بحر صوفة حلفاً جامعاً غير مفرق الاشياخ على الاشياخ والاصاغر على الاصاغر والشاهد على الغائب وتعاهدوا وتعاقدوا أوكد عهد وأوثق عقد لا ينقض ولا ينكث ما اشرقت شمس على ثبير وحن بفلاة بعير وما اقام الأخشبان وعمر بمكة إنسان حلف ابد لطول أمد يزيده طلوع الشمس شداً وظلام الليل مداً وان عبد المطلب وولده ومن معهم ورجال خزاعة متكافئون متظاهرون متعاونون فعلى عبد المطلب النصرة لهم بمن تابعه على كل طالب وعلى خزاعة النصرة لعبد المطلب وولده ومن معهم على جميع العرب في شرق او غرب أو حزن أو سهل وجعلوا الله على ذلك كفيلا و كفى به جميلا اه

فقام (ص) يجر رداءه وهو يقول : لا نصرت ان لم انصر خزاعة بما انصر منه نفسي . ثم خرج بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله (ص) المدينة فاخبروه بما اصيب منهم وبمظاهرة قريش عليهم ثم انصرفوا الى مكة وبعثت قريش اباسفيان ليجدد العقد ويزيد في

المدة فلقي بديلا واصحابه في الطريق فقال له ابو سفيان من اين اقبلت وقد
ظن انه اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال سرت في خزاعة في هذا
الساحل وفي بطن هذا الوادي قال ما اتيت محمداً قال لا فلما راح بديل عمد
ابو سفيان الى مبرك ناقته ففت البعر فرأى فيه النوى فقال احلف بالله
لقدجاء بديل محمداً و كان رسول الله (ص) قال للناس كانكم بابي سفيان قدجاء
ليشدد العقد ويزيد في المدة وجاء ابو سفيان الى المدينة فدخل على ابنته ام
حبيبة زوجة النبي (ص) فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله (ص)
طوته عنه فقال يابنية ،ادري ارغبت بي عنه امرغبت به عني قالت بل هو
فراش رسول الله (ص) وانت رجس مشرك قال لقد اصابك يابنية بعدي
شر ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اني كنت غائبا في
صلح الحديبية فاشدد لنا العهد وامدد لنا في المدة قال هل كان فيكم من
حدث قال معاذ الله فقال صلى الله عليه وآله وسلم نحن على مدتنا وصلحنا
فاعاد ابوسفيان القول فلم يردد عليه شيئا ثم قال لابي بكر ان يكلم له رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما انا بفاعل ثم اتى عمر فكان اشد ثم دخل
على علي بن ابي طالب وعنده فاطمة وعندها ابنها الحسن غلام يدب بين يديها
فقال يا علي انك امس القوم بي رحما وقد جئت في حاجة فلا ارجعن كما
جئت خائبا اشفع لنا عند محمد فقال لقد عزم رسول الله على امر مانستطيع
ان نكلمه فيه فقال لفاطمة يا بنت محمد هل لك ان تأمري بنيك هذا
فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر قالت ما بلغ بني ان
يجير بين الناس وما يجير على رسول الله احد قال يا ابا الحسن اني ارى

الامور قد اشتدت (انسدت خ ل) علي فانصحني قال ما اعلم شيئاً يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فاجر بين الناس ثم الحق بارضك قال اوترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا اظن ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال ايها الناس اني قد اجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فسالته قريش ما وراءك قال جئت محمدا فكلمته فوالله ما رد علي شيئا ثم جئت ابن ابي قحافة فلم اجد عنده خيرا ثم جئت ابن الخطاب فوجدته اعدى القوم ثم جئت علي بن ابي طالب فوجدته الين القوم وقد اشار علي بشيءٌ صنعته ما ادري يغنيني شيئا ام لا امرني ان اجير بين الناس قالوا فهل اجاز ذلك محمد قال لا قالوا ما زاد على ان لعب بك رواه الطبري في تاريخه . وتجهز رسول الله (ص) واخفى امره اولا وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها واخذ بالانقاب اي الطرق فاوقف بكل طريق جماعة ليعرف من عبر بها وقال لهم لا تدعوا احدا يمر بكم تنكرونه الا رددتموه ثم اخبر جماعة بمسيره الى مكة وبقي الامر مكتوما عن الاكثر فمن قائل يريد مكة وقائل يريد هوازن وقائل يريد ثقيفا فكتب حاطب بن ابي بلتعة وكان من اهل مكة وقد شهد بدرا مع رسول الله (ص) الى قريش يخبرهم بذلك فيمكن ان يكون قد اطلع على جلية الامر ويمكن ان يكون ظن ظنا ودفع الكتاب الى امرأة سوداء وردت المدينة تستميح بها الناس وجعل لها جعلا على ان توصله اليهم فجعلته في رأسها ثم فتلت عليه قرونها وسارت على غير الطريق فنزل الوحي عَلَى النبي (ص) بذلك فدعا عليا وقال له ان بعض اصحابي كتب الى اهل مكة

يخبرهم بخبرنا وقد كنت سألت الله عز وجل ان يعمي اخبارنا عليهم والكتاب
مع امرأة سوداء قد اخذت على غير الطريق فخذ سيفك والحقها وانتزع
الكتاب منها وخل سبيلها ثم استدعى الزبير بن العوام فارسله معه فادركا
المرأة فسبق اليها الزبير فسألها عن الكتاب فانكرته وحلفت انه لا شيء
معها وبكت فقال الزبير ما ارى يا ابا الحسن معها كتابا فارجع بنا الى رسول
الله ﷺ لنخبره ببراءة ساحتها فقال له علي (ع) يخبرني رسول الله
ﷺ ان معها كتابا ويأمرني باخذه منها وتقول انت انه لا كتاب معها ثم
اخترط بالسيف وتقدم اليها فقال اما والله لئن لم تخرجي الكتاب
لاكشفنك ثم لاضربن عنقك فقالت له فأعرض بوجهك عني فاعرض بوجهه
عنها فكشفت قناعها واخرجت الكتاب من عقيصتها فاخذه علي (ع) وصار
به الى رسول الله ﷺ فامر ان ينادي الصلاة جامعة فاجتمع الناس حتى
امتلأ بهم المسجد ثم صعد المنبر والكتاب بيده وقال ايها الناس اني كنت
سألت الله ان يخفي اخبارنا عن قريش وان رجلا منكم كتب الى اهل مكة
يخبرهم بخبرنا فليقم صاحب الكتاب والا فضحه الوحي فلم يقم احد فاعاد
مقالته ثانية فقام حاطب بن ابي بلتعة وهو يرعد كالسعفة في يوم الريح العاصف
فقال انا يا رسول الله صاحب الكتاب وما احدثت نفاقا بعد اسلامي ولا
شكا بعد يقيني فقال له رسول الله (ص) فما الذي حملك على ذلك قال ان
لي اهلا بمكة وليس لي بها عشيرة فاشفقت ان تكون الدائرة لهم علينا فيكون
كتابي هذا كفا لهم عن اهلي ويدا لي عندهم ولم افعل ذلك لشك مني في
الدين فقال عمر يا رسول الله مرني بقتله فقد نافق فقال (ص) انه من اهل

بدر ولعل الله اطلع عليهم فغفر لهم اخرجوه من المسجد فجعل الناس يدفعون في ظهره حتى اخرجوه وهو يلتفت الى النبي (ص) فامر برده وقال قد عفوت عنك فاستغفر ربك ولا تعد لمثل ما جئت فانزل الله تعالى فيه : يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء (الى قوله) واليك انبنا.

وبعث رسول الله (ص) الى من حوله من العرب فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه بالطريق واستخلف على المدينة عبد الله بن ام مكتوم وقيل غيره وخرج (ص) يوم الأربعاء لعشر ليال خلون من شهر رمضان بعد العصر في عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار ومن انضم اليهم في الطريق من الأعراب وجلهم اسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع وسليم فسبعت سليم والفت مزينة وكان المهاجرون سبعمائة ومعهم ثلثمائة فرس والانصار اربعة آلاف ومعهم خمسمائة فرس ومزينة الفا وثلاثة نفر وفيها مائة فرس واسلم اربعمائة ومعها ثلاثون فرسا وجهينة ثمانمائة وقيل الف واربعمائة والباقي من سائر العرب تميم وقيس واسد وغيرهم فلما كان ﷺ بقديد عقد الالوية والرايات ودفعها الى القبائل ثم نزل مر الظهران عشاء فامر اصحابه فاوقدوا عشرة آلاف نار ولم يبلغ قريشا مسيره وهم مغتمون لما يخافون من غزوه اياهم فبعثوا ابا سفيان بن حرب وحكيم بن حِزام وبديل بن ورقاء يتجسسون الاخبار فلما رأوا العسكر افزعهم وكان العباس بن عبد المطلب قد هاجر الى المدينة في ذلك الوقت فلقي النبي (ص) بالسقيا وهو متوجه الى مكة فارسل اهله وثقله الى المدينة ورجع مع النبي (ص) فلما نزل مر الظهران قال العباس يا صباح قريش والله لئن بغتها رسول الله (ص) في بلادها فدخل

مكة عنوة انه لهلاك قريش آخر الدهر فجلس على بغلة رسول الله (ص) البيضاء وقال اخرج الى الاراك لعلي ارى حطابا او داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله فيأتونه فيستأمنونه فخرجت فسمعت صوت ابي سفيان فقلت ابا حنظلة فقال ابو الفضل قلت نعم قال لبيك فداك ابي وامي ما وراءك قلت هذا رسول الله قد دلف اليكم بعشرة آلاف من المسلمين قال فما تأمرني قلت تركب عجز هذه البغلة فأستأمن لك رسول الله (ص) فوالله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فردفني فخرجت به اركض فكلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا عم رسول الله على بغلة رسول الله حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال ابو سفيان الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو النبي (ص) وركضت البغلة فسبقته فدخل على رسول الله ﷺ وقال هذا ابو سفيان عدو الله قد امكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني أضرب عنقه فقلت يا رسول الله قد اجرته ثم جلست الى رسول الله (ص) فاخذت برأسه فقلت والله لا يناجيه اليوم احد دوني فقال رسول الله (ص) اذهب فقد امناه حتى تغدو به علي فلما اصبح غدا به على رسول الله (ص) فلما رآه قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما أوصلك واحلمك واكرمك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد اغنى عني شيئا فقال الم يان لك ان تعلم اني رسول الله قال اما هذه ففي النفس منها شيء قال العباس فقلت له ويلك تشهد شهادة الحق قبل والله ان تضرب عنقك فتشهد فقال رسول الله (ص) انصرف فاحبسه عند خَطْم الجبل بضيق الوادي حتى تمر عليه

جنود الله فقلت يارسول الله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً يكون في قومه قال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن فخرجت حتى حبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي فمرت عليه القبائل فيقول من هؤلاء يا عباس فأقول سُليم فيقول مالي ولسليم فتمر به قبيلة فيقول من هؤلاء فاقول أسلم فيقول ما لي ولأسلم وتمر جهينة فيقول مالي ولجهينة حتى مر رسول الله (ص) في كتيبته الخضراء من المهاجرين والأنصار في الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقال من هؤلاء يا ابا الفضل فقلت هذا رسول الله (ص) في المهاجرين والانصار فقال يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن اخيك عظيما فقلت ويحك إنها النبوة فقال نعم إذاً فقلت الحق الآن بقومك فحذرهم فخرج سريعا حتى اتى مكة فصرخ في المسجد يامعشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به قالوا فمه قال من دخل داري فهو آمن قالوا وما تغني عنا دارك قال ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن فقامت اليه زوجته هند بنت عتبة أم معاوية فأخذت بلحيته ونادت يا آل غالب اقتلوا هذا الشيخ الأحمق هلا قاتلتم ودفعتم عن انفسكم وبلادكم فقال لها ويحك اسلمي وادخلي بيتك وقال لا تغرنكم هذه من انفسكم فقد جاءكم ما لا قبل لكم به وكان ممن لقيه (ص) في الطريق ابن عمه وأخوه من الرضاعة أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب اسمه كنيته وقيل اسمه المغيرة وابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب عبد الله بن ابي امية المخزومي أخو أم سلمة لأبيها فاستأذنا عليه فأعرض عنهما فقالت أم سلمة يارسول الله ابن عمك

وابن عمتك وصهرك فقال لا حاجة لي بهما أما ابن عمي فهتك عرضي وكان يهجو رسول (ص) واما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال يعني قوله له والله لا آمنت بك حتى تتخذ سلماً الى السماء فتعرج فيه وانا أنظر ثم تأتي بصك وأربعة من الملائكة يشهدون أن الله أرسلك فقالت له أم سلمة لا يكن ابن عمك وابن عمتك أشقى الناس بك فقال أبو سفيان والله ليأذنن لي او لآخذن بيد ابني هذا ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشا وجوعاً فرق لهما النبي (ص) فدخلا عليه وأسلما وقال علي (ع) لأبي سفيان ائت من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف تالله لقد آثرك الله علينا فقال له (ص) لا تثريب عليكم اليوم الآية وقال ابو سفيان معتذراً مما كان منه من أبيات :

لعمرك اني يوم أحمل رايـة لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدلج الحيران أظلم ليله فهذا أواني حين اهدى واهتدي

وامر رسول الله (ص) الزبير ان يدخل مكة من اعلاها فيغرز رايته بالحجون وأمر خالد بن الوليد ان يدخل من اسفل مكة ونهى عن القتال الا لمن قاتلهم ودخل هو (ص) من أعلى مكة وكانت الراية مع سعد ابن عبادة قال المفيد لما امر رسول الله (ص) سعد بن عبـادة بدخول مكة بالراية غلظ على القوم واظهر مافي نفسه من الحنق عليهم ودخل وهو يقول :

اليوم يوم الملحمه اليوم تسبى الحرمه

فسمعها العباس فقال للنبي (ص) أما تسمع يا رسول الله مايقول سعد وإني لا آمن ان يكون له في قريش صولة فقال النبي (ص) لعلي

أدرك سعداً فخذ الراية منه وكن انت الذي تدخل بها مكة فأدركه علي (ع) فأخذها منه ولم يمتنع سعد من دفعها اليه وذكر الطبري أن سعداً قال حين وجه داخلاً الى مكة : اليوم يوم الملحمه اليوم تستحل الحرمه

فسمعها رجل من المهاجرين فقال يارسول الله اسمع ماقال سعد بن عبادة وما نأمن ان تكون له في قريش صولة فقال رسول الله (ص) لعلي بن ابي طالب أدركه فخذ الراية فكن انت الذي تدخل بها

وكان صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو قد جمعوا ناساً بالخندمة وهو جبل بمكة ليقاتلوا وكان حماس بن قيس من بني بكر يعد سلاحاً قبل ان يدخل رسول الله (ص) مكة ويصلح منها فقالت له امرأته لماذا تعد ما ارى قال لمحمد واصحابه قالت والله ما اراه يقوم لمحمد واصحابه شيء قال والله اني لأرجو ان اخدمك بعضهم فاقبل خالد ابن الوليد من ناحية الخندمة فمنعوه من الدخول وناوشوه القتال وقاتلهم فانهزموا وكان حماس معهم فخرج منهزما حتى دخل بيته ثم قال لامرأته اغلقي علي بابي قالت فأين ما كنت تقول ابن الخادم فقال :

انك لو شهدت يوم الخندمه اذ فر صفوان وفر عكرمه
وبو يزيد قائم كالمأتمه واستقبلتنا بالسيوف المسلمه
يقطعن كل ساعد وجمجمه ضربا فلا تسمع الا غمغمه
لهم نهيت خلفنا وهمهمه لم تنطقي في اللوم ادنى كلمه

ودخل رسول الله (ص) مكة من ناحية كداء على ناقته القصواء بكرة يوم الجمعة واضعا رأسه الشريف على الرحل تواضعا لله تعالى ثم قال

اللهم ان العيش عيش الآخرة فقيل له يا رسول الله الا تنزل دارك فقال وهل ابقى عقيل لنا داراً ثم ضربت له قبة في الابطح فنزل فيها ومعه زوجتاه ام سلمة وميمونة وامر بقتل جماعة ولو كانوا تحت استار الكعبة قيل ستة رجال واربع نساء وقيل احد عشر رجلا فمن الرجال عبد الله ابن ابي سرح كان قد اسلم فارتد مشركا ففر الى عثمان وكان اخاه من الرضاعة فغيبه ثم اتى به رسول الله فاستأمن له فصمت (ص) طويلا ثم قال نعم فلما انصرف به قال (ص) لقد صمت ليقوم اليه بعضكم فيقتله فقال انصاري هلا اومأت الي قال ان النبي لا يقتل بالإشارة وعبدالله بن خطل كان قد اسلم فبعثه رسول الله (ص) مصدقا وكان معه مولى مسلم يخدمه فأمر المولى ان يذبح له تيسا ويصنع له طعاما فاستيقظ ولم يصنع له شيئا فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكان شاعرا يهجو رسول الله (ص) قتله سعيد بن حريث المخزومي وابو برزة الأسلمي اشتركا في دمه والحويرث ابن نقيد كان يؤذيه بمكة قتله علي بن ابي طالب ومقيس بن صبابة كان له اخ يسمى هشام قتله رجل من الانصار خطأً في غزوة ذي قرد وهو يظنه من العدو فاعطاه النبي (ص) ديته ثم عدا على قاتل اخيه فقتله ورجع الى قريش مرتداً قتله نميلة بن عبد الله رجل من قومه وعكرمة بن ابي جهل فهرب الى اليمن واسلمت امرأته ام حكيم بنت عمه الحارث بن هشام فاستأمنت له رسول الله (ص) فآمنه فخرجت في طلبه حتى أتت به رسول الله (ص) فاسلم ووحشي قاتل حمزة استؤمن له فآمنه وقال لا تريني وجهك فمات بحمص وكان لا يزال سكران وكعب بن زهير بن ابي

سلمى كان يهجو رسول الله ﷺ هرب فاستؤمن له فآمنه فمدحه بانت سعاد القصيدة المشهورة وهبار بن الاسود الذي روع زينب بنت رسول الله (ص) والحارث بن هشام اخو ابي جهل لابويه وزهير بن امية وصفوان بن امية وهاؤلاء اسلموا فعفا عنهم (ومن النساء) هند بنت عتبة اسلمت وبايعت وقينتان لعبد الله بن خطل فرتنا وقريبة كانتا تغنيان بهجاء رسول الله (ص) الذي يصنعه لهما فقتلت قريبة وهربت فرتنا فاستؤمن لها رسول (ص) فآمنها فعاشت الى خلافة عثمن وسارة مولاة عمرو بن هاشم بن عبد المطلب قتلت يومئذ وقيل استؤمن لها رسول الله (ص) فأمنها فأوطأها رجل فرسه في خلافة عمر بالأبطح فقتلها . واقبل (ص) الى الكعبة فاستلم الحجر الاسود وطاف بالبيت على راحلته وعلى الكعبة (وفي رواية) حولها ثلثمائة وستون صنما لكل حي من احياء العرب صنم فجعل كلما مر بصنم منها يشير اليه بقضيب في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فما اشار لصنم من ناحية وجهه الاوقع لقفاه ولا اشار لقفاه الاوقع لوجهه من غير ان يمسه حتى مر عليها كلها وكان اعظمها هبل وهو تجاه الكعبة وفي رواية انه جعل يطعن في عينه بقوس في يده ويقرأ الآية ثم امر به فكسر وكان المقام لاصقا بالكعبة فصلى خلفه ركعتين ثم امر به فوضع في مكانه اليوم ثم جلس ناحية من المسجد وارسل بلالا الى عثمن بن طلحة ان يأتي بمفتاح الكعبة فجاء به وفي رواية انه صعد به الى سطح الكعبة وامتنع من دفعه فصعد اليه علي بن ابي طالب ولوى يده واخذه منه ففتح رسول الله (ص) باب الكعبة وصلى فيها

ركعتين وخرج فأخذ بعضادتي الباب والمفتاح معه فخطب الناس فقال لا اله الا الله وحده لاشريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده الا كل مأثرة او دم او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج ثم قال يامعشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم خلق من تراب ثم تلا ياايها الناس انا خلقنا كم من ذكر وانثى وجعلنا كم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقا كم الآية يامعشر قريش ويا أهل مكة ماترون اني فاعل بكم قالوا اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء فاعتقهم وقد كان امكنه الله من رقابهم عنوة فبذلك سموا الطلقاء ثم دعا بعثمن بن طلحة فرد اليه مفتاح الكعبة وقال خذوها يابني ابي طلحة تالدة خالدة لاينزعها منكم الا ظالم وانتقلت سدانة الكعبة بعد عثمن الى اخيه شيبة ثم توارثها اولاده الى اليوم وصاروا يعرفون ببني شيبة وهم من نسل طلحة بن ابي طلحة العبدري صاحب الراية يوم احد الذي قتله امير المؤمنين علي عليه السلام ودفع السقاية الى العباس بن عبد المطلب وكانت لابيه عبدالمطلب ثم قام بها بعد العباس ابنه عبدالله وهي احواض من جلد يوضع فيها الماء العذب لسقاية الحاج ويطرح فيها التمر والزبيب في بعض الأوقات وحانت صلاة الظهر فاذن بلال فوق ظهر الكعبة وبث (ص) السرايا الى الأصنام التي حول مكة فكسرها ونادى مناديه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنما الا كسره واتى الصفا يدعو الله تعالى ويذكره فقال الأنصار فيما بينهم اترون ان رسول الله اذ فتح الله ارضه وبلده يقيم بها فلما فرغ من دعائه

قال معاذ الله المحيا محيا كم والممات مماتكم . وجلس رسول الله (ص) على الصفا وقيل في المسجد يبايع الناس الرجال والنساء فيبايع الرجال على الإسلام شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وعلى السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا ودخل الناس في دين الله افواجا وجاءه رجل فأخذته الرعدة فقال له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد . ولما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء فكانت بيعته لهن على نحوين كان يوضع بين يديه اناء فيه ماء فاذا اخذ عليهن واعطينه غمس يده في الاناء ثم اخرجها فغمس النساء ايديهن فيه وبعد ذلك كان يبايعهن بالكلام وحده فهذا مما ساوى فيه الإسلام بين الرجال والنساء في الأمور العامة المهمة وهي البيعة فقرأ عليهن ما انزل الله من شروط البيعة عليهن وقيل وضع على يده ثوبا فبايعهن على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف . (لا يقتلن اولادهن) بوأد ولا اسقاط (ولا يأتين ببهتان يفترينه) بكذب يكذبنه في مولود (بين ايديهن وارجلهن) فلا يلحقن بازواجهن غير اولادهم عن ابن عباس وكانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك فذلك البهتان المفترى بين ايديهن وارجلهن وذلك ان الولد اذا وضعته الأم سقط بين يديها ورجليها وليس المعنى على نهيهن ان يأتين بولد من الزنا فينسبنه الى الأزواج لأن الشرط بنهي الزنا قد تقدم (ولا يعصينك في معروف) وهو جميع مايأمرهن به لأنه لا يأمر الا بمعروف وقيل النهي عن النوح وتمزيق الثياب وجز الشعور

وشق الجيوب وخمش الوجوه والدعاء بالويل . وكان في النساء هند بنت عتبة متنقبة متنكرة لخوفها فلما قال على ان لايشركن بالله شيئا قالت هند والله انك لتأخذ علينا امرا ماتأخذه على الرجال وسنؤتيكه فلما قال ولا يسرقن قالت ان ابا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني مايكفيني وولدي الا ما اخذت منه وهو لا يعلم فقال وانك لهند قالت انا هند فاعف عما سلف عفا الله عنك وقال خذي مايكفيك وولدك بالمعروف فلما قال ولا يزنين قالت او تزني الحرة فتبسم بعض من حضر لما كان بينه وبينها في الجاهلية فلما قال ولا يقتلن اولادهن قالت ربيناهم صغارا وقتلتهم يوم بدر كبارا فلما قال ولا يأتين ببهتان الخ قالت ان اتيان البهتان لقبيح فلما قال ولا يعصينك في معروف قالت ماجلسنا هذا المجلس ونحن نريد ان نعصيك في معروف .

ولما كان الغد من يوم الفتح خطب رسول الله بعد الظهر فقال : ان الله قد حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض فهي حرام الى يوم القيامة ولم تحل لي الا ساعة من نهار ثم رجعت كحرمتها بالأمس فليبلغ شاهدكم غائبكم ولا يحل لنا من غنائمها شيء وهرب صفوان بن امية الى جدة ليركب منها الى اليمن فقال عمير بن وهب يا نبي الله ان صفوان ابن امية سيد قومه وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في البحر فآمنه صلى الله عليك قال هو آمن قال اعطني شيئا يعرف به امانك فاعطاه عمامته التي دخل بها مكة فخرج بها فقال ياصفوان فداك ابي وامي اذكرك الله في نفسك ان تهلكها فهذا امان من رسول الله قال ويلك اعزب عني لا تكلمني قال اي صفوان فداك ابي وامي افضل الناس وابر الناس واحلم

الناس وخير الناس ابن عمتك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اني اخافه على نفسي قال هو احلم من ذلك واكرم فرجع به فقال صفوان لرسول الله ﷺ ان هذا زعم انك آمنتني قال صدق قال فاجعلني في امري بالخيار شهرين قال انت فيه بالخيار اربعة اشهر . وهذا منه (ص) نهاية الحلم وكرم الأخلاق وحسن السياسة ومن عمير الغاية في حسن الوساطة . قال المفيد وبلغ عليا (ع) ان اخته ام هاني قد آوت اناسا من بني مخزوم اقرباء زوجها منهم الحارث بن هشام وقيس بن السائب فقصد نحو دارها مقنعا بالحديد فقال اخرجوا من آويتم فجعلوا يذرقون كما تذرق الحبارى خوفا منه فخرجت اليه ام هاني وهي لا تعرفه فقالت يا عبد الله انا ام هاني ابنة عم رسول الله (ص) واخت علي بن ابي طالب انصرف عن داري فقال اخرجوهم فقالت والله لاشكونك الى رسول الله فنزع المغفر عن رأسه فعرفته فجاءت تشتد حتى التزمته وقالت فديتك حلفت لاشكونك الى رسول الله فقال لها اذهبي فبري قسمك فانه بأعلى الوادي قالت فجئت اليه وهو في قبة يغتسل وفاطمة تستره فلما سمع كلامي قال مرحبا بك يا ام هاني واهلا قلت بابي انت وأمي اشكو اليك اليوم ما لقيت من علي بن ابي طالب فقال قد اجرت من اجرت فقالت فاطمة انما جئت يا ام هاني تشكين عليا في انه اخاف اعداء الله واعداء رسوله فقال رسول الله (ص) لقد شكر الله لعلي سعيه واجرت من اجارت ام هاني لمكانها من علي اه واسلمت ام هاني وهرب زوجها هبيرة بن ابي وهب المخزومي الى نجران وكان فتح مكة يوم الجمعة لعشر بقين من شهر رمضان وروى ابن سعد في الطبقات ان رسول الله (ص)

اقام بمكة لما افتتحها خمس عشرة ليلة يصلي ركعتين ركعتين اي يقصر
الصلاة لانه لم ينو الاقامة وروى الطبري بسنده قال اقام رسول الله (ص)
بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة . قال ابن سعد استعمل رسول
الله (ص) على سوق مكة حين افتتحها سعيد بن سعيد بن العاص بن امية فلما
اراد الخروج الى الطائف استخلف على مكة هبيرة بن شبل الثقفي فلما
رجع من الطائف واراد الخروج الى المدينة استعمل عتاب بن اسيد على
مكة وعلى الحج وقال غيره انه استعمله على الصلاة وجعل له كل يوم درهما
وعمره احدى وعشرون سنة ومعاذ بن جبل يعلمهم السنن والفقه

يوم الغميصاء لخالد بن الوليد في بني جذيمة

في شوال سنة ثمان من الهجرة بعثه رسول الله (ص) وهو مقيم بمكة
الى بني جذيمة بن عامر من كنانة داعيا الى الإسلام ولم يبعثه مقاتلا
فخرج في ثلثمائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار فيهم عبد الرحمن
ابن عوف وبني سليم فنزلوا على الغميصاء ماء من مياه بني جذيمة وكان بنو
جذيمة في الجاهلية قد اصابوا نسوة من بني المغيرة وقتلوا عوفا ابا عبد
الرحمن بن عوف والفاكه بن المغيرة وكانا اقبلا تاجرين من اليمن حتى اذا
نزلا بهم قتلوهما واخذوا اموالهما ومع عوف ابنه عبد الرحمن فقتل قاتل
ابيه فلما كان الاسلام وبعث رسول الله (ص) خالدا اليهم اخذوا السلاح
فقال ما انتم قالوا مسلمون قال فما بال السلاح عليكم قالوا ان بيننا وبين
قوم من العرب عداوة فخفنا ان تكونوا هم فقال ضعوا السلاح فقال رجل
منهم اسمه جحدم يابني جذيمة انه خالد والله مابعد وضع السلاح الا الاسار

وما بعد الاسار الا ضرب الاعناق والله لا اضع سلاحي ابدا فما زالوا به حتى نزعوا سلاحه ونزع القوم سلاحهم فامر بهم خالد فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل منهم من قتل ويقال فرقهم في اصحابه فلما كان السحر امرهم بقتلهم فاما بنو سليم فقتلوا من بايديهم واما المهاجرون والانصار فارسلوا اسارهم: وروى الطبري وابن هشام بسنديهما انه كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف كلام في ذلك فقال له عبد الرحمن عملت بامر الجاهلية في الاسلام فقال خالد انما ثأرت بابيك فقال عبد الرحمن كذبت قد قتلت قاتل ابي ولكنك انما ثأرت بعمك الفاكه بن المغيرة حتى كان بينهما شر فلما انتهى الخبر الى رسول الله (ص) رفع يديه الى السماء ثم قال اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد ثم دعا علي بن ابي طالب عليه السلام فقال يا علي اخرج الى هؤلاء القوم فانظر في امرهم واجعل امر الجاهلية تحت قدميك فخرج حتى جاءهم ومعه مال قد بعثه رسول الله (ص) به فودى لهم الدماء وما اصيب من الاموال حتى انه ليدي ميلغة الكلب حتى اذا لم يبق شيءٌ من دم ولا مال الا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم علي عليه السلام حين فرغ منهم هل بقي لكم دم او مال لم يؤد اليكم قالوا لا قال فاني اعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله (ص) مما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع الى رسول الله (ص) فاخبره الخبر فقال اصبت واحسنت ثم قام فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه حتى انه ليرى بياض ما تحت منكبيه وهو يقول اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات اه

غزوة حنين

وهي غزوة هوازن في شوال سنة ثمان من الهجرة وحنين واد بينه وبين مكة ثلاث ليال الى جنب ذي المجاز قريب من الطائف وسببها انه لما فتح الله تعالى على رسوله مكة اطاعته قبائل العرب الا هوازن وثقيفا فانهم كانوا طغاة عتاة مردة فلما سمعت هوازن بفتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمعها رئيسها مالك بن عوف النصري وهو ابن ثلاثين سنة فاجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت نصر وجُشَم كلها وكانوا اجتمعوا حين بلغهم خروجه ﷺ من المدينة فظنوا انه انما يريدهم فلما بلغهم انه اتى مكة عمدوا الحربه بعد مقامه بمكة نصف شهر فجاؤوا حتى نزلوا بحنين وحط مالك معهم النساء والصبيان والأموال وفي ثقيف رئيسان لهم قارب ابن الأسود وذو الخمار سبيع بن الحارث وفي جشم دريد بن الصمة شيخ كبير اعمى المكثر يقول بلغ المائتين والمقل المائة والعشرين ليس فيه شيء الا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب وتجربته وجماع امر الناس الى مالك بن عوف ودريد في شجار اي هودج له يقاد به فلما نزل باوطاس وهو مكان بقرب حنين قال دريد بأي واد انتم قالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لاحزن ضرس ولا سهل دهس [1] مالي اسمع رُغاء البعير ونُهاق الحمير وبكاء الصغير ويُعار [2] الشاء وخُوار البقر قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس اموالهم ونساءهم

(١) الحزن مقابل السهل والضرس بالكسر فالسكون الأكمة الخشنة والدهس بالفتح فالسكون المكان السهل ليس برمل ولا تراب (٢) يعار الشاء بمنزلة رغاء البعير ونحوه — المؤلف —

وابناءهم وكان توافق معه ان لا يخالفه فان دريدا قال له انك تقاتل رجلا كريما قد اوطأ العرب وخافته العجم واجلى يهود الحجاز فقال له لم فعلت هذا قال اردت ان اجعل خلف كل رجل اهله وماله ليقاتل عنهم فأنقض به [1] وقال راعي ضأن والله ماله وللحرب هل يرد المنهزم شيء ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدها منهم احد قال غاب الحد والجد [2] لو كان يوم علاء ورفعة ما غابا ولوددت انكم فعلتم مافعلا فمن شهدها منكم قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر فقال ذانك الجذعان [3] من بني عامر لاينفعان ولا يضران يا مالك انك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن [4] الى نحور الخيل شيئا ارفعهم الى متمنع بلادهم وعليا قومهم [5] ثم الق الصباة على متون الخيل [6] فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك الفاك ذلك وقد احرزت اهلك ومالك قال لا والله لا افعل ذلك انك قد كبرت وكبر علمك [7] والله لتطيعني يا معشر هوازن

---

(١) انقض من باب افعل في النهاية اي نقر بلسانه في فيه كما يزجر الحمار فعله استجهالا له وقال الخطابي انقض به اي صفق باحدى يديه على الاخرى حتى يسمع لهما نقيض اي صوت اه (٢) الحد القوة والجد الحظ (٣) الجذع الصغير السن (٤) البيضة جماعة القوم واراد هنا ما جمعه من نسائهم واطفالهم واموالهم (٥) اشار عليه برد النساء والأطفال والاموال الى المكان الحصين من بلادهم (٦) اراد بالصباة اصحاب النبي (ص) كان يسميهم المشركون الصباة لانهم صبوا ومالوا عن دينهم اشار عليه بان يحارب بالفرسان فقط فان كانت له الغلبة لحقه من وراءه من الرجالة وغيرهم وان كانت عليه اصابه ذلك واهله وامواله سالمة (٧) ويروى وكبر عقلك اي كبرت فهرمت وضعفت وهرم عقلك وضعف — المؤلف —

او لا تكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره ان يكون لدريد ابن الصمة فيها ذكر او راي قالوا اطعناك فقال دريد هذا يوم لم اشهده ولم يفتني

يا ليتني فيها جَذَع (١) أخب (٢) فيها وأضع (٣)
أقود وطفاء الزمع (٤) كأنها شاة صدع (٥)

وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أجمعت عليه هوازن من حربه فتهيأ للقائهم وذكر له ان عند صفوان بن امية أدراعا وسلاحاً فقال له يا أبا امية وهو يومئذ مشرك لانه كان استمهله شهرين كامر: أعرنا سلاحك هذا نلقى فيه عدونا غداً فقال صفوان اغصباً يا محمد قال بل عارية مضمونة حتى نؤديها إليك قال ليس بهذا باس فأعطاه مائة درع بما يصلحها من السلاح وسأله ان يكفيه حملها ففعل . وكناه في خطابه تالفاً له وحسن سياسة وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى حنين يوم السبت لثلاث خلون من شوال ومعه إثنا عشر ألفا عشرة آلاف من أصحابه الذين فتح بهم مكة وألفان من مسلمة الفتح قال ابن سعد وغيره فقال أبو بكر لا نغلب اليوم من قلة وخرج معه كثير من المشركين قيل كانوا ثمانين منهم صفوان بن امية وسهيل بن عمرو ولأنه كان استمهله شهرين

(١) شاب (٢) الخبب نوع من السير السريع (٣) وضعت الناقة في سيرها وأوضعت اسرعت (٤) الزمع جمع زمعة وهي الشعرات المدلاة في مؤخر رجل الشاة والظبي والارنب والوطف كثرة شعر الحاجب واراد هنا بوطفاء الزمع الخيل وان كان لا يقال لما في يديها زمع ولا لكثرة شعره وطف لكنه من المجاز (٥) الصدع محركة من الاوعال والظباء الفتي الشاب القوي — المؤلف —

كما مر واستعمل على مكة عتاب بن أسيد ووصل الى حنين مساء ليلة الثلاثاء لعشر ليال خلون من شوال فبعث مالك بن عوف ثلاثة نفر من رجاله عيوناً لينظروا أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعادوا اليه وقد تقطعت اوصالهم من الخوف فقال ويلكم ما شأنكم قالوا رأينا رجالا بيضاً على خيل بلق فوالله ما تماسكنا ان اصابنا ما ترى فما رده ذلك عن وجهه ومضى على ما يريد ووجه رسول الله (ص) عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي فدخل عسكرهم فطاف به وجاءه بخبرهم قال الحارث بن مالك خرجنا مع رسول الله (ص) الى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية وكانت لقريش ومن سواهم سدرة عظيمة خضراء تسمى ذات انواط يأتونها كل سنة فيعلقون اسلحتهم عليها ويذبحون عندها فلما رايناها تنادينا يا رسول الله إجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات انواط قال الله اكبر قلتم كما قال قوم موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إنها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم فلما كان من الليل عمد مالك بن عوف الى اصحابه فعباهم في وادي حنين وكمنوا في شعاب الوادي باشارة دريد بن الصمة فانه قال لمالك اجعل لك كمينا ان حمل عليك القوم جاءهم الكمين من خلفهم وكررت انت بمن معك وان كانت الحملة لك لم يفلت من القوم احد وقال لهم اذا رايتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد . وعبا رسول الله (ص) اصحابه في السحر وصفهم صفوفاً ووضع الالوية والرايات في اهلها مع المهاجرين لواء يحمله علي بن ابي طالب وراية يحملها سعد بن ابي وقاص ومع الانصار لواء للاوس مع اسيد بن خضير ولواء للخزرج مع سعد ابن

عبادة ومع قبائل العرب الوية ورايات وانحدر رسول الله (ص) في وادي حنين على تعبئة وركب بغلته البيضاء دلدل ولبس درعين والمغفر والبيضة قال جابر بن عبد الله الانصاري لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد من اودية تهامة اجوف حطوط انما ننحدر فيه انحدارا وذلك في عماية الصبح وكان القوم قد سبقونا اليه فكمنوا لنا في شعابه واحنائه ومضائقه فما راعنا ونحن منحطون الا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحدوانهزم الناس فانشمروا لا يلوي احد على احد وانحاز رسول الله (ص) ذات اليمين ثم قال ايها الناس هلموا الي انا رسول الله انا محمد بن عبد الله فلا ياتيه احد قال ابن قتيبة في المعارف وكان الذين ثبتوا مع رسول الله (ص) يوم حنين بعد هزيمة الناس علي بن ابي طالب والعباس بن عبدالمطلب آخذ بحكمة بغلته وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابنه والفضل بن العباس بن عبد المطلب وايمن بن عبيد وهو ابن ام ايمن مولاة رسول الله (ص) وخاصته وقتل يومئذ وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب واسامة بن زيد بن حارثة وقال العباس بن عبد المطلب :

نصرنا رسول الله في الحرب سبعة　　وقد فر من قد فر منهم واقشعوا

وثامننا لاقى الحمام بسيفه　　بما مسه في الله لا يتوجع

يعني ايمن بن عبيد اه (وقال المفيد) لم يبق مع النبي (ص) الا عشرة نفر تسعة من بني هاشم خاصة والعاشر ايمن بن ام ايمن فقتل ايمن وثبتت التسعة الهاشميون حتى ثاب الى رسول الله (ص) من كان انهزم فرجعوا اولا فاولا حتى تلاحقوا وكانت لهم الكرة على المشركين وفي ذلك انزل الله تعالى قوله

(ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنوداً لم تروها) . قال المفيد يعني بالمؤمنين عليا ومن ثبت معه من بني هاشم اه اوعامة المؤمنين الذين رجعوا بعد الهزيمة وكان رجوعهم بثباته (ع) ومن معه ومحاماته عن النبي (ص) وحفظه من القتل (قال) وهم ثمانية علي (ع) تاسعهم يضرب بين يديه بالسيف والعباس بن عبد المطلب عن يمين رسول الله (ص) والفضل بن العباس عن يساره وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ممسك بسرجه عند نفور بغلته والباقون حوله ونوفل بن الحارث ابن عبد المطلب وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وعتبة ومعتب ابنا ابي لهب (قال) وقد فرت الكافة مدبرين سوى من ذكرناه اه . قال ابن هشام اسم ابي سفيان بن الحارث: المغيرة وعد فيهم ابناً لأبي سفيان اسمه جعفر قال وبعض الناس يعد فيهم قثم بن العباس ولا يعد ابن ابي سفيان . وفي السيرة الحلبية وقد وصلت الهزيمة الى مكة وسر بذلك قوم من مكة واظهروا الشماتة وقال قائل منهم ترجع العرب الى دين آبائها وفيها ايضا في رواية لما فر الناس يوم حنين عن النبي (ص) لم يبق معه الا اربعة ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم علي بن ابي طالب والعباس وهما بين يديه وابو سفيان بن الحارث آخذ بالعنان وابن مسعود من جانبه الايسر ولا يقبل احداً من المشركين جهته (ص) الا قتل اه وما في بعض الكتب من انه ثبت معه بعض من لم يؤثر عنه شجاعة ولا ثبات في الحرب لعله من دس الدساسين وقال النبي صلى الله عليه وآله

وسلم للعباس و كان صيتاً جهوري الصوت ناد القوم وذكرهم العهد فنادى باعلى صوته يااهل بيعة الشجرة يا اصحاب سورة البقرة الى اين تفرون اذكروا العهد الذي عاهدتم عليه رسول الله (ص) والقوم على وجوههم قد ولوا مدبرين وكانت ليلة ظلماء ورسول الله (ص) في الوادي والمشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادي وجنباته ومضائقه مصلتين سيوفهم وعمدهم وقسيهم فنظر رسول الله (ص) الى الناس ببعض وجهه في الظلماء كأنه القمر في ليلة البدر ثم نادى المسلمين اينما عاهدتم الله عليه فاسمع اولهم وآخرهم فلم يسمعها رجل الا رمى بنفسه الى الأرض فانحدروا الى حيث كانوا من الوادي حتى لحقوا بالعدو فقاتلوه . قال الطبري لما انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله (ص) من جفاة اهل مكة المزيمة تكلم رجال منهم بما في انفسهم من الضغن فقال ابو سفيان بن حرب لا تنتهي هزيمتهم دون البحر والأزلام معه في كنانته وقال رجل الابطل السحر اليوم الى غير ذلك . قال المفيد وفي ثبات من ثبت مع النبي (ص) يقول مالك بن عبادة الغافقي:

لم يواس النبي غير بني ها — شم عند السيوف يوم حنين
هرب الناس غير تسعة رهط — فهم يهتفون بالناس اين
ثم قاموا مع النبي على المو — ت فآبوا زيننا لنا غير شين
وثوى ايمن الأمين من القو — م شهيدا فاعتاض قرة عين

وقال العباس بن عبد المطلب في هذا المقام ومر له بيتان منها برواية أخرى:

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة — وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا
وقولي اذا ما الفضل شد بسيفه — على القوم اخرى يابني ليرجعوا

وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه   لما ناله في الله لا يتوجع

يعني به ايمن بن ام ايمن قال المفيد في الإرشاد واقبل رجل من هوازن على جمل له احمر بيده راية سوداء في رأس رمح طويل امام القوم اذا ادرك ظفراً من المسلمين اكب عليهم واذا فاته الناس رفعه لمن وراءه من المشركين فاتبعوه وهو يرتجز ويقول :

انا ابو جرول لا براح   حتى نبيح القوم او نباح

فصمد له علي (ع) فضرب عجز بعيره فصرعه ثم ضربه فقطره ثم قال

قد علم القوم لدى الصباح   اني في الهيجاء ذو نطاح

فكانت هزيمة المشركين بقتل ابي جرول ثم التأم الناس وصفوا للعدو فقال رسول (ص) اللهم انك اذقت اول قريش نكالا فاذق آخرها ذلك وتجالد المسلمون والمشركون فلما رآهم النبي (ص) قام في ركابي السرج حتى اشرف على جماعتهم ثم قال الآن حمي الوطيس :

انا النبي لا كذب   انا ابن عبد المطلب

فما كان بأسرع من ان ولى القوم على ادبارهم وجيء بالأسارى الى رسول الله (ص) مكتفين ولما قتل علي (ع) ابا جرول وخذل القوم بقتله وضع المسلمون سيوفهم فيهم وعلي (ع) يقدمهم حتى قتل اربعين رجلا من القوم ثم كانت الهزيمة والأسر حينئذ وما زال المسلمون يقتلون المشركين ويأسرون منهم حتى ارتفع النهار . وادرك ربيعة بن رفيع دريد بن الصمة فأخذ بخطام جمله وهو يظنه امرأة لأنه كان في هودج فاذا شيخ كبير اعمي ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ما تريد قال اقتلك

قال ومن انت قال انا ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئاً فقال له بئس ما سلحتك امك خذ سيفي هذا من مؤخرة الرحل ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت اضرب الرجال واذا اتيت امك فأخبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساءك فلما رجع ربيعة الى امه اخبرها بقتله اياه فقالت والله لقد اعتق امهات لك ثلاثاً وقيل ان دريداً قتل يوم اوطاس ·

قال ابن اسحق ولما انهزم المشركون اتوا الطائف ومعهم مالك ابن عوف وعسكر بعضهم باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة ·

ثم جمعت الى رسول الله (ص) سبايا حنين واموالها فأمر رسول الله (ص) بالسبايا والأموال الى الجعرانة فحبست بها واخر قسمتها حتى رجع من حصار الطائف ·

غزوة اوطاس والطائف

قال المفيد في الإرشاد لما فض الله جمع المشركين بحنين تفرقوا فرقتين فاخذت الأعراب ومن تبعهم الى اوطاس واخذت ثقيف ومن تبعها الى الطائف فبعث النبي (ص) ابا عامر الأشعري الى اوطاس في جماعة منهم ابو موسى الأشعري وبعث ابا سفيان صخر بن حرب الى الطائف فاما ابو عامر فانه تقدم بالراية وقاتل حتى قتل دونها فقال المسلمون لابي موسى انت ابن عم الأمير وقد قتل فخذ الراية حتى تقاتل دونها فأخذها ابو موسى فقاتل هو والمسلمون حتى فتح الله عليهم واما ابو سفيان فانه لقيته ثقيف فضربوه على وجهه فانهزم ورجع الى النبي (ص) فقال بعثتني

مع قوم لا يرفع بهم الدلاء من هذيل والأعراب فما اغنوا عني شيئاً فسكت النبي (ص) ثم سار بنفسه الى الطائف فحاصرهم اياما وانفذ عليا (ع) في خيل وامره ان يطأ ما وجده ويكسر كل صنم وجده فخرج حتى لقيته خيل خثعم في جمع كثير فبرز له رجل من القوم يقال له شهاب في غبش من الصبح فقال هل من مبارز فقال امير المؤمنين (ع) من له فلم يقم اليه احد فقام اليه امير المؤمنين (ع) فوثب ابو العاص ابن الربيع زوج زينب بنت النبي (ص) فقال تكفاه ايها الامير فقال لا ولكن ان قتلت فانت على الناس فبرز اليه علي (ع) وهو يقول :

ان على كل رئيس حقا ان يروي الصعدة او يدقا

ثم ضربه وقتله ومضى في تلك الخيل حتى كسر الأصنام وعاد الى رسول الله (ص) وهو محاصر لأهل الطائف فلما رآه النبي (ص) كبر للفتح واخذ بيده فخلا به وناجاه طويلا ثم خرج من حصن الطائف نافع ابن غيلان بن معتب في خيل من ثقيف فلقيه علي (ع) ببطن وج فقتله وانهزم المشركون ولحق القوم الرعب فنزل منهم جماعة الى النبي (ص) فاسلموا وكان حصار النبي (ص) للطائف بضعة عشر يوما اه وكان مسيره الى الطائف من حنين وروى الطبري ان رسول الله (ص) سار يوم حنين من فوره ذلك حتى نزل الطائف فاقام نصف شهر يقاتلهم واصحابه وقاتلتهم ثقيف من وراء الحصن لم يخرج اليه في ذلك احد منهم واسلم من حولهم من الناس كلهم وجاءته وفودهم ثم رجع ولم يحاصرهم الا نصف شهر وسأل وفد هوازن عن مالك بن عوف مافعل فقالوا هو بالطائف

فقال اخبروه انه ان اتاني مسلما رددت عليه اهله وماله واعطيته مائة من الإبل فاخبروه بذلك فخرج من الطائف اليه مستخفيا خوفاً من ثقيف ان يحبسوه اذا علموا بذلك فادركه بالجعرانه فرد عليه اهله وماله واعطاه مائة من الإبل واسلم فاستعمله علَى قومه وعلى من اسلم من القبائل حول الطائف .

فلما عاد (ص) من حصار الطائف اتى الجعرانة وفيها الأموال والسبي كما مر قال ابن سعد كان السبي ستة آلاف رأس والإبل اربعة وعشرين الف بعير والغنم اكثر من اربعين الف شاة واربعة آلاف اوقية فضة فاستأنى رسول الله (ص) بالسبي ان يقدم عليه وفدهم وبدأ بالأموال فقسمها واعطى المؤلفة قلوبهم اول الناس فأعطى ابا سفيان بن حرب اربعين اوقية ومائة من الإبل قال ابني يزيد قال اعطوه مثل ذلك قال ابني معوية قال اعطوه مثل ذلك واعطى حكيم بن حزام مائة من الابل ثم سأله مائة اخرى فاعطاه اياها واعطى النضر بن الحارث بن كلدة واسيد بن جارية الثقفي والحارث بن هشام وصفوان بن امية وقيس بن عدي وسهيل ابن عمرو وحويطب بن عبد العزى والأقرع بن حابس وعيينة بن حصن ومالك بن عوف كل واحد مائة من الإبل واعطى العلاء بن حارثة الثقفي ومَخْرَمة بن نوفل وسعيد بن يربوع وعثمن بن وهب وهشام بن عمرو العامري كل واحد خمسين من الإبل واعطي العباس بن مرداس اربعين بعيرا اه قال الطبري اعطاه اباعر فسخطها وعاتب فيها رسول الله (ص) فقال :

كانت نهابا تلافيتها ... بكري على المهر في الأجرع
وايقاظي القوم ان يرقدوا ... اذا هجع الناس لم اهجع

فأصبح نهبي ونهب العبيد[1] بين عيينة[2] والأقرع[3]
وقد كنت في الحرب ذا تُدرَإ[4] فلم اعط شيئا ولم امنع
ألا أفائل[5] أعطيتها عديد قوائمها الأربع[6]
وما كان حصن[7] ولا حابس[8] يفوقان مرداس في المجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

قال المفيد فبلغ النبي (ص) قوله فاستحضره وقال قم ياعلي فاقطع لسانه قال العباس بن مرداس فوالله لهذه الكلمة كانت اشد علي من يوم خثعم حين اتونا في ديارنا فاخذ بيدي علي بن ابي طالب فانطلق بي ولو ادري ان احدا يخلصني منه لدعوته فقلت ياعلي انك لقاطع لساني قال اني لممض فيك ما امرت فما زال بي حتى ادخلني الحظائر فقال لي اعتد مابين اربع الى مائة فقلت بأبي انت وامي ما اكرمكم واحلمكم واعلمكم فقال ان رسول الله (ص) اعطاك اربعا وجعلك مع المهاجرين فان شئت فخذها وان شئت فخذ المائة و كن مع اهل المائة قلت اشر علي قال فاني آمرك ان تأخذ ما اعطاك رسول الله (ص) وترضى قلت فاني افعل قال المفيد ولما قسم رسول الله (ص) غنائم حنين اقبل رجل طويل آدم احنى بين عينيه اثر السجود فسلم ولم يخص النبي (ص) ثم قال قد رأيتك وما صنعت في هذه الغنائم قال وكيف رأيت قال لم ارك عدلت فغضب رسول الله (ص) وقال ويلك اذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون

(١) العبيد بلفظ المصغر اسم فرسه (٢) ابن حصن «٣» ابن حابس «٤» بضم التاء وفتح الراء مدافع ذو عز ومنعة «٥» جمع افيل كأمير وهو الفصيل «٦» هذا يدل على انها كانت اربعة «٧» والد عيينة «٨» والد الاقرع — المؤلف —

فقال المسلمون الا نقتله قال دعوه فانه سيكون له اتباع يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلهم الله على يد احب الخلق اليه من بعدي فقتله امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فيمن قتل يوم النهروان من الخوارج (وروى الطبري) انه ذو الخويصرة وانه (ص) قال سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يوجد شيء ثم في الفوق فلا يوجد شيء سبق الفرث والدم

ولما اعطى رسول الله (ص) غنائم حنين قريشا خاصة واجزل القسم للمؤلفة قلوبهم كأبي سفيان وابنه معوية وعكرمة بن ابي جهل وصفوان ابن امية والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وزهير بن ابي امية وهشام ابن المغيرة والأقرع بن حابس وعيينة بن حصن في امثالهم ولم يعط الأنصار شيئا وقيل اعطاهم شيئا يسيرا غضب قوم من الأنصار وتكلموا في ذلك وقالوا لقي رسول الله (ص) قومه فبلغه ذلك فجمعهم وجاء يتبعه علي (ع) حتى جلس وسطهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال يامعشر الانصار ماقالة بلغتني عنكم وموجدة وجدتموها اني سائلكم عن امر فأجيبوني الستم كنتم ضلالا فهداكم الله بي الم تكونوا على شفا حفرة من النار فانقذكم الله بي الم تكونوا قليلا فكثركم الله بي وعالة فاغناكم الله بي واعداء فالف بين قلوبكم بي قالوا بلى والله فلله ولرسوله المن والفضل ثم سكت هنيهة ثم قال الا تجيبوني بما عندكم قالوا بما نجيبك فداك آباؤنا وامهاتنا قد اجبناك بان لك الفضل والمن والطول علينا قال اما لو شئتم لقلتم فصدقتم وانت قد جئتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك وخائفا فآمناك

وعائلا فآسيناك فارتفعت اصواتهم بالبكاء وقام شيوخهم وساداتهم اليه وقبلوا يديه ورجليه ثم قالوا رضينا بالله وعنه وبرسوله وعنه وهذه اموالنا بين يديك فان شئت فاقسمها على قومك وانما قال من قال منا على غير وغر صدر وغل في قلب ولكنهم ظنوا سخطا عليهم وتقصيرا بهم وقد استغفروا الله من ذنوبهم فاستغفر لهم يا رسول الله فقال اللهم اغفر للانصار ولابناء الأنصار ولابناء ابناء الأنصار يامعشر الانصار اما ترضون ان يرجع غيركم بالشاء والنعم ورجعتم انتم وفي سهمكم رسول الله قالوا بلى رضينا فقال النبي (ص) حينئذ الانصار كرشي وعيبتي لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار ، وهذا غاية حسن السياسة وتألف القلوب

وقدم عليه وفد هوازن اربعة عشر رجلا وفيهم ابو ثَرْوان او ابو برقان عم رسول الله (ص) من الرضاعة ورئيسهم زهير بن صُرَد وذلك بعد ما قسم الغنائم وقد اسلموا وأخبروا باسلام من وراءهم فقال له عمه من الرضاعة يا رسول الله انما في هذه الحظائر من كان يكفلك من عماتك وخالاتك وحواضنك وقد حضناك في حجورنا وارضعناك بثُدِيِّنا ولقد رايتك مرضعا فما رأيت مرضعا خيرا منك ورأيتك فطيما فما رأيت فطيما خيرا منك ثم رأيتك شابا فما رأيت شابا خيرا منك وقد تكاملت فيك خلال الخير ونحن مع ذلك اصلك وعشيرتك فامنن علينا من الله عليك وقال زهير بن صرد يارسول الله انا اصل وعشيرة وانما في هذه الحظائر عماتك وخالاتك ولو انا ملحنا[1] للحارث بن ابي شمر[2] او للنعمان بن المنذر[3] ثم

(١) ملحنا اي ارضعنا والملح عند العرب اللبن (٢) من ملوك غسان بالشام
(٣) ملك الحيرة بالعراق — المؤلف —

نزلا منا بمثل الذي نزلت به رجونا عطفهما وعائدتهما فقال رسول الله (ص) احسن الحديث اصدقه فأبناؤكم ونساؤكم احب اليكم ام اموالكم فقالوا خيرتنا بين احسابنا واموالنا وما كنا لنعدل بالاحساب شيئاً فرد علينا ابناءنا ونساءنا فقال اما مالي ولبني عبد المطلب فهو لكم واسأل لكم الناس فقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله (ص) فقال الاقرع ابن حابس اما انا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن اما انا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس اما انا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم ما كان لنا فهو لرسول الله فقال العباس بن مرداس وهنتموني وقال رسول الله (ص) للذين امتنعوا من الرد ان هاؤلاء القوم جاؤا مسلمين وقد كنت استأنيت بسبيهم وقد خيرتهم فلم يعدلوا بالنساء والابناء شيئاً فمن كان عنده منهم شيء فطابت نفسه أن يرد فليرد ومن ابى فليرد وليكن ذلك قرضا علينا ست فرائض [1] قالوا رضينا وسلمنا فردوا عليهم نساءهم وابناءهم

وكان (ص) انتهى الى الجعرانة ليلة الخميس لخمس ليال خلون من ذي القعدة فاقام بها ثلاث عشرة ليلة ثم خرج ليلة الاربعاء لاثنتي عشرة بقيت من ذي القعدة ليلا فأحرم بعمرة ودخل مكة فطاف وسعى وحلق رأسه ورجع الى الجعرانة من ليلته كبائت ثم غدا يوم الخميس فانصرف الى المدينة

﴿ غزوة تبوك ﴾

في رجب سنة تسع من الهجرة وكان سببها انه بلغه ان الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام وان هرقل قد رزق اصحابه لسنة واجلبت معه

(١) اي ستة من الابل وسماها فرائض باعتبار انها تكون فريضة في الزكاة — المؤلف —

لخم وجذام وعاملة وغسان وقدموا مقدماتهم الى البلقاء (قال المفيد) فاوحى الله عز اسمه الى نبيه (ص) ان يسير اليها بنفسه ويستنفر الناس للخروج معه واعلمه انه لا يحتاج فيها الى حرب ولا يمنى بقتال عدو وان الامور تنقاد له بغير سيف وتعبده بامتحان اصحابه بالخروج معه واختبارهم ليتميزوا بذلك وتظهر به سرائرهم فاستنفرهم الى بلاد الروم وقد اينعت ثمارهم واشتد القيظ عليهم فابطأ اكثرهم عن طاعته رغبة في العاجل وحرصا على المعيشة واصلاحها وخوفا من شدة القيظ وبعد المسافة ونهض بعضهم على استثقال للنهوض وتخلف آخرون اه . وكان صلى الله عليه وآله وسلم قلما يريد غزوة يغزوها الا ورى بغيرها الا غزوة تبوك فانه بينها للناس لبعد السفر وشدة الحر وكثرة العدو فاعلمهم ليتأهبوا وندب الناس الى الخروج وبعث الى مكة والى قبائل العرب يستنفرهم وامرهم بالصدقة فتحملوا صدقات كثيرة وقووا في سبيل الله وذلك في زمن عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام فسمي ذلك الجيش جيش العسرة (وقال الطبري) امرهم بالجهاز واخبرهم انه يريد الروم فتجهزوا على ما في انفسهم من الكره لذلك مع ما عظموه من ذكر الروم وغزوهم . وجاءه سبعة نفر يستحملونه وكانوا اهل حاجة فقال لا اجد ما احملكم عليه فتولوا وهم يبكون فسموا البكائين فنزل فيهم : ليس عَلَى الضعفاء ولا عَلَى المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله الى قوله ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون . وجاءه اثنان وثمانون

رجلا من الاعراب فاعتذروا اليه فلم يعذرهم وتخلف بضعة وثمانون رجلا من المنافقين بغير علة وقيل انهم استأذنوه في التخلف فاذن لهم فنزلت : وجاء المعذّرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم . (المعذرون) المقصرون الذين يعتذرون ولا عذر لهم وقيل الذين لهم عذر . وتخلف نفر من المسلمين من غير شك ولا ارتياب منهم ابو خيثمة السالمي فجاء الى اهله بعد ان سار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أياماً في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائط قد رشت كل واحدة عريشها وبردت له فيه ماء وهيأت له طعاما فقام على باب العريشين فنظر الى امرأتيه وما صنعتا له فقال رسول الله في الضِح (١) والريح وابو خيثمة في ظلال باردة وماء بارد وامرأة حسناء في ماله مقيم ما هذا بالنصف ثم قال والله لا ادخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله ﷺ ، فهيئا لي زادا ففعلتا ، ثم قدم ناضحه فارتحله ثم خرج حتى ادرك رسول الله ﷺ بتبوك ، فقال الناس يا رسول الله هذا راكب عَلَى الطريق مقبل ، فقال : كن ابا خيثمة ، فقالوا : هو والله ابو خيثمة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : خيرا ودعا له بخير . (قال الطبري) قال ابن اسحق : خلف رسول الله ﷺ علي بن ابي طالب على اهله وامره بالاقامة فيهم ، وخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري . وقال ابن هشام : استعمل على المدينة محمد بن مسلمة الانصاري وخلف علي بن ابي طالب على اهله وامره بالاقامة فيهم فارجف

(١) الضح الشمس — المؤلف —

به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له وتخففا منه فلما قالوا ذلك اخذ
علي سلاحه ثم خرج حتى اتى رسول الله (ص) وهو نازل بالجرف فقال يانبي
الله زعم المنافقون انك انما خلفتني لانك استثقلتني وتخففت مني فقال كذبوا ولكن
خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في أهلي و أهلك افلا ترضى يا
علي ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي فرجع علي
الى المدينة اه (اما المفيد) فانه لم يذكر استخلاف احد غير علي عليه السلام
على المدينة وهو الظاهر الموافق للاعتبار فانه لم يكن ايشرك احدا معه في
الولاية على المدينة مع ظهور شجاعته و كفاءته واذا كان يخلف عليها في
اكثر غزواته كما عرفت ابن ام مكتوم وهو مكفوف البصر ويكتفي به
أفلا يكون علي (ع) فيه الكفاءة للاستخلاف عليها مع اضطراب الرواية فيمن
استخلفه غيره فقيل محمد بن مسلمة وقيل سباع بن عرفطة كما مر وقيل ابن ام
مكتوم حكاه في السيرة الحلبية وحكى عن ابن عبد البر انه قال الاثبت انه علي ابن
ابي طالب اهـ وانما لم يستصحبه معه لما اخبره الله تعالى بانه لا يلقى حربا فكان
بقاؤه في المدينة اهم للخوف عليها من المنافقين والعرب الموتورين وهذا امر
واضح جلي قال المفيد لما اراد النبي ﷺ الخروج استخلف امير المؤمنين (ع)
في اهله وولده وازواجه ومهاجره وقال له يا علي ان المدينة لا تصلح الا بي
او بك وذلك انه (ع) علم من خبث نيات الاعراب و كثير من اهل مكة
ومن حولها ممن غزاهم وسفك دماءهم فاشفق ان يطلبوا المدينة عند نأيه
عنها وحصوله ببلاد الروم او نحوها فمتى لم يكن فيها من يقوم مقامه لم يؤمن
من معرتهم و إيقاع الفساد في دار هجرته والتخطي الى ما يشين اهله

ومخلفيه وعلم ﷺ انه لا يقوم مقامه في ارهاب العدو وحراسة دار الهجرة وحياطة من فيها الا امير المؤمنين (ع) فاستخلفه وان اهل النفاق لما علموا باستخلاف رسول الله (ص) عليا (ع) على المدينة حسدوه لذلك وعظم عليهم مقامه فيها وعلموا انها تتحرس به ولا يكون فيها للعدو مطمع فساءهم ذلك وكانوا يؤثرون خروجه معه لما يرجونه من وقوع الفساد والاختلاط عند نأيه (ص) عن المدينة وخلوها من مرهوب مخوف يحرسها وغبطوه عَلَى الرفاهية والدعة بمقامه في اهله وتكلف من خرج منهم المشاق بالسفر فارجفوا به وقالوا لم يستخلفه اكراما له واجلالا ومودة وانما خلفه استثقالا له فبهتوه بهذا الارجاف وهم يعلمون ضده فلما بلغه ذلك اراد تكذيبهم فلحق بالنبي (ص) فاخبره قولهم فقال له النبي (ص) ارجع يا اخي الى مكانك فان المدينة لا تصلح الا بي او بك فانت خليفتي في اهل بيتي ودار هجرتي وقومي اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي. ولو علم الله ان لنبيه في هذه الغزاة حاجة الى الحرب والانصار لما اذن له في تخليف امير المؤمنين عنه بل علم ان المصلحة في استخلافه وبقائه في دار هجرته. وكان عبد الله بن ابي بن سلول قد عسكر على ثنية الوداع في حلفائه من اليهود والمنافقين قال ابن سعد وابن هشام وغيرهما فكان يقال ليس عسكره باقل العسكرين (اقول) وهذا يدل عَلَى ما مر عن المفيد من انه ابطأ اكثرهم عنه (ص) وامر رسول الله (ص) كل بطن من الانصار والقبائل من العرب ان يتخذوا لواء او راية وخرج (ﷺ) يوم الخميس وكان يستحب الخروج فيه في ثلاثين الفا من الناس والخيل عشرة آلاف فرس حتى

قدم تبوك فلما سار تخلف عبد الله بن ابي ومن معه قال ابن اسحق فلما
كان (ص) ببعض الطريق ضلت ناقته فخرج اصحابه في طلبها فقال رجل
اليس محمد يزعم انه نبي ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري اين ناقته
فقال (ص) لما بلغه ذلك اني والله لا اعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها
وهي في هذا الوادي في شعب كذا و كذا قد حبستها شجرة
بزمامها فذهبوا فجاؤا بها قال ابن هشام والطبري فجعل يتخلف عنه الرجل
حتى قبل تخلف ابو ذر وابطأ به بعيره فتلوم على بعيره فلما ابطأ عليه اخذ
متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ماشيا ونزل رسول الله (ص) في بعض منازله فنظر بعض المسلمين
فقال ان هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال (ص) كن ابا ذر فلما
تأملوه قالوا هو ابو ذر فقال ﷺ يرحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت
وحده ويبعث وحده . وكان رهط من المنافقين يسيرون مع رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وهو منطلق الى تبوك فقال بعضهم لبعض اتحسبون
قتال بني الاصفر كقتال غيرهم والله لكأني بكم غداً مقرنين في الحبال ارجافا
وترهيباً للمؤمنين فقال (ص) لعمار بن ياسر ادرك القوم فسلهم عما قالوا فان
انكروا فقل بلى قد قلتم كذا وكذا فاتوا رسول الله (ص) يعتذرون وقال بعضهم
كنا نخوض ونلعب فنزل فيهم (ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب) فلما
انتهى (ص) الى تبوك اتاه يُحَنَّة ابن رؤبة صاحب ايلة فصالح رسول الله (ص)
واعطاه الجزية وجاءه اهل جرباء وأذْرَح فاعطوه الجزية وكتب لكل كتابا فهو
عندهم . ودعا خالد بن الوليد فبعثه الى اكيدر بن عبد الملك الكندي ملك

دومة الجندل (الجوف) و كان نصرانيا فقال له انك ستجده يصيد البقر فلما
كان من حصنه بمنظرة العين في ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه
امرأته فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر فقالت امرأته هل رأيت مثل
هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذا ، فنزل فامر بفرسه فاسرج له ،
وركب معه نفر من اهل بيته فيهم اخوه حسان ، فلما خرجوا تلقتهم خيل
رسول الله (ص) فاستأسر اكيدر فأخذ ، وامتنع اخوه حسان فقاتل حتى
قتل ، وهرب من معهما ، وكان عَلَى حسان قباء من ديباج مخوص
بالذهب ، فاخذه خالد فبعث به الى النبي ﷺ فجعل المسلمون يلمسونه
بايديهم ويتعجبون منه وقدم خالد باكيدر على رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فحقن دمه وصالحه على الجزية وخلى سبيله فرجع الى قريته واقام
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة وقيل عشرين
ليلة ولم يجاوزها ثم رجع الى المدينة قال ابن هشام وغيره وكان في الطريق
ماء يخرج من وشل ما يروي الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له
وادي المشقق فقال(ص) من سبقنا اليه فلا يستقين منه حتى نأتيه فسبق
اليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما رآه قال من سبقنا اليه قيل فلان
وفلان فلعنهم ودعا عليهم ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب في
يده ثم نضحه به ودعا فانخرق الماء وكان له حس كحس الصواعق فشرب
الناس واستقوا . ويدل بعض الروايات انه(ص) فعل ذلك بماء تبوك عند
وروده اليها لا عند رجوعه وروي انه امر بالرحيل من تبوك في اول
نصف الليل الاخير . وعن كتاب دلائل النبوة لابي بكر احمد البيهقي

بسنده عن عروة قال لما رجع رسول الله (ص) قافلا من تبوك الى المدينة حتى اذا كان ببعض الطريق مكر به ناس من اصحابه فتآمروا أن يطرحوه من عقبة في الطريق وارادوا ان يسلكوها معه فأخبر رسول الله (ص) خبرهم فقال من شاء منكم ان يأخذ بطن الوادي فانه اوسع لكم فاخذ النبي (ص) العقبة واخذ الناس بطن الوادي الا النفر الذي ارادوا المكر به استعدوا وتلثموا وامر رسول الله (ص) حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر فمشيا معه مشيا وامر عمارا ان يأخذ بزمام الناقة وامر حذيفة بسوقها فبيناهم يسيرون اذ سمعوا وكزة القوم من ورائهم قد غشوه فغضب رسول الله (ص) وامر حذيفة ان يراهم فرجع ومعه محجن فاستقبل وجوه رواحلهم وضربها ضربا بالمحجن وابصر القوم وهم متلثمون فرعبهم الله حين ابصروا حذيفة وظنوا ان مكرهم قد ظهر فاسرعوا حتى خالطوا الناس واقبل حذيفة حتى ادرك رسول الله (ص) فقال اضرب الراحلة يا حذيفة وامش انت يا عمار فاسرعوا وخرجوا من العقبة ينتظرون الناس فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا حذيفة هل عرفت من هاؤلاء الرهط احداً فقال حذيفة عرفت راحلة فلان وفلان وكانت ظلمة الليل غشيتهم وهم متلثمون فقال (ع) هل علمتم شأن الركب وما ارادوا قالوا لا يا رسول الله قال فانهم مكروا ليسيروا معي حتى اذا اظلمت لي العقبة طرحوني منها قالوا افلا تأمر بهم يا رسول الله اذا جاءك الناس تضرب اعناقهم قال اكره ان تتحدث الناس ويقولوا ان محمداً قد وضع يده في اصحابه فسماهم لهما ثم قال اكتماهم اه وفي رواية انهم كانوا اربعة وعشرين رجلا عرفهم

حذيفة بأعيانهم ولهذا ورد ان حذيفة كان اعرف الناس بالمنافقين و كان قد تخلف عن رسول الله (ص) ثلاثة رهط بدون شك ولا نفاق وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية فلما رجع رسول الله (ص) الى المدينة قال لاصحابه لا تكلموا احدا من هاؤلاء الثلاثة فاعتزل المسلمون كلامهم حتى نساؤهم فبقوا على ذلك خمسين ليلة ثم تاب الله عليهم و ذلك قوله تعالى : وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم . وجاءه من تخلف عنه من المنافقين فجعلوا يحلفون له و يعتذرون فصفح عنهم ولم يعذرهم الله ولا رسوله .

خبر مسجد الضرار

كان بنو عمرو بن عوف اتخذوا مسجد قبا وبعثوا الى رسول الله (ص) أن يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فحسدهم جماعة من المنافقين من بني غنم ابن عوف فقالوا نبني مسجداً نصلي فيه ولا نحضر جماعة محمد وكانوا اثني عشر رجلا او خمسة عشر فبنوا مسجداً الى جنب مسجد قبا فلما فرغوا منه اتوا رسول الله (ص) وهو يتجهز الى تبوك فقالوا انا قد بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليلة الشاتية ونحب ان تأتينا فتصلي لنا فيه وتدعو بالبركة فقال اني على جناح السفر ولو قدمنا اتينا كم ان شاء الله فلما انصرف من تبوك نزلت (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً و كفروا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق

ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المتطهرين) الآيات فبعث رسول الله (ص) من احرقه وهدمه وقوله تعالى وارصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل يراد به ابو عامر الراهب وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي (ص) المدينة حزب عليه الأحزاب ثم هرب بعد فتح مكة الى الطائف فلما اسلم اهل الطائف لحق بالشام وخرج الى الروم وتنصر وسماه رسول الله (ص) ابا عامر الفاسق وكان قد ارسل الى المنافقين ان استعدوا وابنوا مسجداً فاني اذهب الى قيصر وآتي من عنده بجنود واخرج محمداً من المدينة فكان هاؤلاء المنافقون يتوقعون ان يجيئهم ابو عامر فمات قبل ان يبلغ ملك الروم

سرايا رسول الله (ص)

في السيرة الحلبية ما كان فيه رسول الله (ص) يسمى غزوة وما خلا عنه يقال له سرية ان كان اكثر من واحد وان كان واحداً قيل له بعث وقد عرفت ان سراياه (ص) كانت سبعا واربعين سرية وذكرها كلها يوجب التطويل مع قلة الفائدة لكننا نذكر بعضا منها :

سرية حمزة بن عبد المطلب

في شهر رمضان على رأس سبعة اشهر من الهجرة بعثه (ص) في ثلاثين رجلا من المهاجرين ليعترض عيراً لقريش جاءت من الشام فيها ابو جهل في ثلثمائة رجل او مائة وثلاثين وعقد له لواء ابيض وهو اول لواء عقد في الإسلام فسار حتى وصل سيف البحر اي ساحله فصادف العير فلما تصافوا للقتال حجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان حليفا للفريقين فلم يقع قتال .

﴿ سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ﴾

الى بطن رابغ على عشرة اميال من الجحفة في شوال على رأس ثمانية اشهر من الهجرة في ستين او ثمانين راكبا من المهاجرين ليعترض عير القريش فيها ابو سفيان او عكرمة بن ابي جهل في مائتين فكان بينهم الرمي ولم يسلوا السيوف ولم يصطفوا للقتال ثم انصرف الفريقان على حاميتهم

﴿ سرية قتل كعب بن الأشرف اليهودي ﴾

لأربع عشرة ليلة مضت من ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهراً من الهجرة . وكان كعب شاعراً يهجو النبي (ص) واصحابه ويحرض عليهم في شعره ويؤذيهم وفيه نزلت (ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيراً) فلما كانت وقعة بدر كبت وذل وقال بطن الارض خير من ظهرها اليوم فقدم مكة فبكى قتلى قريش وحرضهم بالشعر ثم قدم المدينة فقال (ص) اللهم اكفني ابن الأشرف بما شئت في اعلانه الشر وقوله الأشعار وقال من لي بابن الاشرف فقد آذاني فقال محمد بن مسلمة انا لك به يارسول الله وانا لقتله وكان منزل كعب بالعوالي فاجتمع هو مع اربعة من الأوس منهم ابو نائلة سلكان ابن سلامة وكان اخا كعب من الرضاعة وقالوا ائذن لنا يارسول الله فلنقل اي خلاف الواقع لمصلحة فقال قولوا فخرج اليه ابو نائلة فأنكره كعب وذعر منه فقال انا ابو نائلة انما جئت اخبرك ان قدوم هذا الرجل كان علينا من البلاء حاربتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة ونحن نريد التنحي منه ومعي رجال من قومي على مثل رأيي وقد اردت ان آتيك بهم فنبتاع منك

طعاما وتمراً فسكن الى قوله وقال جئ بهم متى شئت فخرج من عنده على ميعاد فاخبر اصحابه فأتوه في ليلة مقمرة حتى انتهوا الى حصنه فهتف به ابو نائلة فوثب فاخذت امرأته بملحفته وقالت اين تذهب انك رجل محارب وان اصحاب الحرب لا ينزلون في مثل هذه الساعة و كان حديث عهد بعرس فقال ميعاد علي وانما هو اخي ابو نائلة لو وجدني نائما لا يوقظني فقالت والله اني لأعرف في صوته الشر فضرب بيده الملحفة وقال: لو دعي الفتى لطعنة اجاب ثم نزل اليهم فحادثوه ساعة حتى انبسط اليهم وانس بهم ثم اخذ ابو نائلة بشعره وقال اقتلوا عدو الله فضربوه باسيافهم فالتفت عليه فلم تغن شيئا ورد بعضها بعضا ولصق بابي نائلة فاخرج ابو نائلة مغولا وهو سيف دقيق فوضعه في سرته ثم تحامل عليه حتى انتهى الى عانته فصاح صيحة مابقِي أُطمٌ من آطام يهود الا اوقدت عليه نار ثم حزوا رأسه وحملوه معهم وقيل طعنه احدهم في خاصرته وضربه محمد بن مسلمة بالسيف فقتلوه ولما صاح صاحت امرأته يا آل قريظة والنضير مرتين فخرجت اليهود فاخذت على غير طريقهم ففاتوهم واصبحت يهود مذعورين فأتوا النبي (ص) فقالوا قتل سيدنا غيلة فذكر لهم تحريضه عليه واذيته للمسلمين فازدادوا خوفا ثم كتب بينه وبينهم صلحا قال ابن سعد في الطبقات و كان ذلك الكتاب مع علي بن ابي طالب

﴿ سرية قتل ابي رافع سلاَم بن ابي الحُقيق النضَري بخيبر ﴾

في شهر رمضان سنة ست من الهجرة و كان تاجر اهل الحجاز وقد اجلب في غطفان ومن حوله من مشركي العرب وجعل لهم الحَفْلَ العظيم

لحرب رسول الله (ص) و كان يؤذي النبي (ص) فلما قتلت الأوس
كعب بن الأشرف ارادت الخزرج ان تقتل مشابهه في عداوة رسول الله
(ص) فبعث رسول الله (ص)عبد الله بن عَتيك واربعة معه لقتله فذهبوا
الى خيبر فكمنوا فلما هدأت الرجل جاؤا الى منزله وقدموا عبد الله بن عتيك
لأنه كان يرطن باليهودية فاستفتح وقال جئت ابا رافع بهدية ففتحت له
امرأته فدخلوا عليه فما عرفوه الا ببياضه كأنه قبطية فقتلوه وقيل دنوا
من خيبر وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم فقال عبد الله لاصحابه
اجلسوا مكانكم فاني منطلق ومتلطف للبواب لعلي ادخل فاقبل حتى دنا
من الباب ثم تقنع بثوبه كأنه يقضي حاجة فقال له البواب وهو يظنه من
اهل الحصن ياعبد الله ان كنت تريد ان تدخل فادخل فاني اريد ان
اغلق الباب فدخل وكمن واغلق البواب الباب وعلق المفاتيح قال ثم
أخذتها وفتحت الباب فلما ذهب عن ابي رافع اهل سمره صعدت اليه فاذا
هو في بيت مظلم وسط عياله لاادري اين هو قلت ابا رافع قال من هذا
فاهويت نحو الصوت فضربته بالسيف فما اغنت شيئا وصاح فخرجت من
البيت ثم عدت فقلت ماهذا الصوت ياابا رافع قال لأمك الويل ان رجلا
في البيت ضربني بالسيف فضربته اخرى فلم تغن شيئا فتواريت ثم جئته
كالمغيث فاذا هو مستلق فوضعت السيف في بطنه وتحاملت عليه حتى
سمعت صوت العظم وفي رواية حتى سمعت خشه في الفراش ثم جئت الى
الدرجة فوقعت فانكسرت رجلي وفي رواية انخلعت فعصبتها بعمامتي
وصاحت امرأته فتصايح اهل الدار واختبأ القوم في بعض الأنهار وخرج

الحارث ابو زينب في ثلاثة آلاف في آثارهم يطلبونهم بالنيران فلم يروهم فرجعوا ومكثوا في مكانهم حتى سكن الطلب ثم اتوا المدينة بعدما علموا ان ابا رافع قتل

سرية ذات السلسلة

(او ذات السلاسل) قال ابن شهراشوب في المناقب السلاسل اسم ماء اه ويقال سرية وادي الرمل وهذه ذكرها المفيد في الإرشاد في موضعين (احدهما) بعد غزوة قريظة وقبل غزوة بني المصطلق (وثانيها) بعد غزوة تبوك فقال في الأول: وقد كان من امير المؤمنين (ع) في غزوة وادي الرمل ويقال انها كانت تسمى بغزوة ذات السلسلة ماحفظه العلماء ودونه الفقهاء ونقله اصحاب الآثار ونقلة الأخبار ثم ذكر ما حاصله ان اصحاب السير ذكروا ان النبي (ص) اتاه اعرابي فقال ان قوما من العرب عملوا على ان يبيتوك بالمدينة فخطب الناس واخبرهم وقال من للوادي فقام رجل من المهاجرين فقال انا له فناوله اللواء وخرج في سبعمائة رجل فوافاهم ضحوة فدعاهم الى الإسلام او القتال فقالوا له ارجع الى صاحبك فانا في جمع لاتقوم له فرجع فقال (ص) من للوادي فقام رجل من المهاجرين فقال انا له فدفع اليه الراية ومضى ثم عاد كمثل ماعاد صاحبه الأول فقال (ص) اين علي بن ابي طالب فقال ها انا ذا قال امض الى الوادي قال نعم وكانت له عصابة لايتعصب بها الا اذا بعثه (ص) في وجه شديد فطلبها من فاطمة فبكت اشفاقا عليه فدخل (ص) فقال اتخافين ان يقتل بعلك كلا ان شاء الله فقال علي لاتنفس علي بالجنة يارسول الله ثم خرج

باللواء حتى وافاهم بسحر فاقام حتى اصبح وصلى بأصحابه الغداة وصفهم واتكى على سيفه وقال للعدو ياهؤلاء انا رسول رسول الله (ص) اليكم ان تقولوا لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والا لأضربنكم بالسيف قالوا ارجع كما رجع صاحباك قال انا لا ارجع لا والله حتى تسلموا او اضربكم بسيفي هذا انا علي بن ابي طالب بن عبد المطلب فاضطربوا لما عرفوه ثم اجترأوا على مواقعته فواقعهم فقتل منهم ستة او سبعة وانهزم المشركون وظفر المسلمون وحازوا الغنائم ونزل جبرئيل فاخبر النبي (ص) وهو في بيت ام سلمة فامر الناس ان يستقبلوا عليا (ع) فقام المسلمون له صفين مع رسول الله (ص) فلما رأى النبي (ص) ترجل عن فرسه واهوى الى قدميه يقبلهما فقال له اركب فان الله تعالى ورسوله عنك راضيان فبكى علي (ع) فرحا وانصرف الى منزله ثم قال لولا انني اشفق ان تقول فيك طوائف ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملأ منهم الا اخذوا التراب من تحت قدميك . قال المفيد وقد ذكر كثير من اصحاب السير انه في هذه الغزاة نزل على النبي (ص) والعاديات ضبحا الآية . وقال في الموضع الثاني ثم كانت غزاة السلسلة وذلك ان اعرابيا اتى النبي (ص) فقال وذكر نحو ما مر ثم قال ما حاصله فقام جماعة من اهل الصفة فاقرع بينهم فخرجت القرعة على ثمانين رجلا منهم ومن غيرهم فاستدعى بعض المهاجرين فقال له خذ اللواء وامض الى بني سليم فانهم قريب من الحرة فمضى حتى قارب ارضهم وكانت كثيرة الحجارة والشجر وهم ببطن الوادي والمنحدر اليه صعب فلما اراد الانحدار خرجوا

اليه فهزموه وقتلوا من المسلمين جمعا كثيرا فعقد صلى الله عليه وآله وسلم لآخر من المهاجرين فكمنوا له تحت الحجارة والشجر فلما ذهب ليهبط خرجوا اليه فهزموه فساء ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال عمر بن العاص : ابعثني يا رسول الله اليهم فان الحرب خدعة فلعلي اخدعهم فبعثه مع جماعة فلما صار الى الوادي خرجوا اليه فهزموه وقتلوا من اصحابه جماعة ثم دعا عليا عليه السلام فعقد له ثم قال ارسلته كرارا غير فرار ثم رفع يديه الى السماء يدعو له وشيعه الى مسجد الاحزاب وعلي على فرس اشقر مهلوب عليه بردان يمانيان وفي يده قناة خطية وانفذ معه المرسلين اولا وعمر بن العاص فسار بهم نحو العراق ثم اخذ بهم على محجة غامضة حتى استقبل الوادي من فمه وكان يسير الليل ويكمن النهار فلما قرب من الوادي امر اصحابه ان يعكموا الخيل وقال لا تبرحوا وابتدر امامهم فوقف ناحية فلما رأى عمرو بن العاص ذلك لم يشك في الفتح فقال للمرسل اولا انا أعلم بهذه البلاد من علي وفيها ماهو اشد علينا من بني سليم الضباع والذئاب فكلمه يخلّ عنا نعلو الوادي فكلمه فاطال فلم يجبه حرفا واحدا فرجع فاخبرهم فقال عمرو للمرسل ثانيا انت اقوى عليه فانطلق فخاطبه فصنع به مثل ما صنع بالأول فرجع فاخبرهم فقال عمرو لاينبغي ان نضيع انفسنا انطلقوا بنا نعلُ الوادي فابوا عليه فلما طلع الفجر كبس علي عليه السلام القوم وهم غارون فامكنه الله منهم فنزلت والعاديات ضبحاً الآيات ثم ذكر نحو ما تقدم في تتمة الحديث السابق . وقال الطبرسي في مجمع البيان قيل نزلت السورة لما بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليا

الى ذات السلاسل فاوقع بهم بعد ان بعث مرارا غيره من الصحابة فرجعوا وهو المروي عن ابي عبد الله (ع) في حديث طويل قال وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لانه اسر منهم وقتل وسبى وشد اسارام في الحبال مكتفين كأنهم في السلاسل اه وقيل السلاسل اسم ماء كما مر . وذكر هذه الغزوة بهذا النحو الراوندي في الخرائج وعلي بن ابرهيم في تفسيره وغيرهم وفي مناقب ابن شهراشوب عند ذكر غزاة السلاسل عن ابي القاسم بن شبل الوكيل وابي الفتح الحفار بإسنادهما عن الصادق عليه السلام ومقاتل والزجاج ووكيع والثوري والسدي وابي صالح وابن عباس أنه انفذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعض المهاجرين في سبع مائة رجل فلما صار الى الوادي واراد الانحدار خرجوا اليه فهزموه وقتلوا من المسلمين جمعا كثيرا فبعث آخر فرجع منهزما فقال عمرو بن العاص ابعثني يارسول الله فان الحرب خدعة ولعلي اخدعهم فبعثه فرجع منهزما وفي رواية انفذ خالداً فعاد كذلك فساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدعا عليا وقال ارسلته كرارا غير فرار فشيعه الى مسجد الاحزاب الى آخر ما تقدم ثم قال ومن روايات اهل البيت عليهم السلام قالوا فلما احس عليه السلام الفجر قال اركبوا بارك الله فيكم وطلع الجبل حتى اذا انحدر على القوم واشرف عليهم قال لهم اتركوا اكمة دوابكم فشمت الخيل ريح الاناث فصهلت فسمع القوم صهيل خيلهم فولوا هاربين (قال) وفي رواية مقاتل والزجاج انه كبس القوم وهم غارون فقال ياهؤلاء انا رسول رسول الله اليكم ان تقولوا لا اله الا الله وان محمد رسول الله والا ضربتكم بالسيف فقالوا انصرف عنا كما انصرف ثلاثة فانك لاتقاومنا فقال

انني لا انصرف انا علي بن ابي طالب فاضطربوا وخرج اليه الاشداء السبعة وناصحوه وطلبوا الصلح فقال اما الإسلام واما المقاومة فبرزوا اليه واحدا بعد واحد وكان اشدهم آخرهم وهو سعد بن مالك العجلي وهو صاحب الحصن فقتلهم فانهزموا ودخل بعضهم في الحصن وبعضهم استأمنوا وبعضهم اسلموا واتوه بمفاتيح الخزائن قالت ام سلمة انتبه النبي (ص) من القيلولة فقلت الله جارك مالك فقال اخبرني جبرئيل بالفتح ونزلت والعاديات ضبحا فبشر النبي (ص) اصحابه بذلك وامرهم باستقباله والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقدمهم فلما رأى علي النبي (ص) ترجل الى آخر ما مر وفي ذلك يقول السيد الحميري

وفي ذات السلاسل من سليم	غداة أتاهم الموت المبير
وقد هزموا ابا حفص وعمرا	وصاحبه مرارا فاستطيروا
وقد قتلوا من الانصار رهطا	فحل النذر او وجبت نذور
ازار الموت مشيخة ضغاما	جحاجحة تسد بها الثغور

ولم تذكر هذه الغزوة بهذه الكيفية في السيرة الهشامية وطبقات ابن سعد وما تاخر عنهما ولكنهم ذكروا سريه عمرو بن العاص الى ذات السلاسل وهي وراء وادي القرى بينها وبين المدينة عشرة أميال في جمادى الآخرة سنة ثمان من الهجرة بلغه (ص) ان جمعا من قضاعة تجمعوا يريدون الدنو الى أطرافه فبعثه في ثلثمائه فبلغه كثرتهم فبعث يستمده ﷺ فارسل ابا عبيدة في مائتين اه قال بعضهم سميت ذات السلاسل لانه كان به رمل بعضه علَى بعض كالسلسلة وقيل لأن المشركين ربطوا بعضهم بالسلاسل لئلا يفروا

نزول سورة براءة

قال الشيخ الطوسي في المصباح في اول يوم من ذي الحجة سنة تسع من الهجرة بعث النبي (ص) سورة براءة حين انزلت عليه مع ابي بكر ثم نزل على النبي (ص) أنه لا يؤديها عنك الا أنت او رجل منك فأنفذ علياً حتى لحق أبا بكر فأخذها منه . وقال الطبري في تفسيره : حدثنا احمد ابن اسحق ثنا ابو احمد ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن زيد بن يثيغ قال نزلت براءة فبعث بها رسول الله (ص) ابا بكر ثم ارسل عليا فاخذها منه فلما رجع ابو بكر قال هل نزل في شيء قال لا و لكن امرت ان ابلغها انا او رجل من اهل بيتي فانطلق علي الى مكة فقام فيهم باربع ان لا يدخل مكة مشرك بعد عامه هذا ولا يطف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده الى مدته اه وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابن عباس ان رسول الله (ص) بعث ابا بكر وأمره ان ينادي بهؤلاء الكلمات فاتبعه عليا فبينا ابو بكر ببعض الطريق اذ سمع رغاء ناقة رسول الله (ص) فخرج فزعاً فظن انه رسول الله (ص) فاذا هو علي (الى ان قال) فنادى علي ان الله بريء من المشركين ورسوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر لا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا مؤمن (وبسنده) عن زيد بن يثيغ سألنا عليا باي شيء بعثت في الحجة قال بعثت باربع لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع مؤمن وكافر في المسجد الحرام بعد عامهم هذا ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهده فعهده الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجله اربعة

اشهر (وروى) النسائي في الخصائص بسنده عن سعد قال بعث رسول الله (ص) ابا بكر ببراءة حتى اذا كان ببعض الطريق ارسل عليا فاخذها منه ثم سار بها فوجد ابوبكر في نفسه فقال رسول الله (ص) لا يؤدي عني الا انا او رجل مني (وبسنده) عن انس بعث النبي (ص) براءة مع ابي بكر ثم دعاه فقال لا ينبغي ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي فدعا عليا فاعطاه اياها (وبسنده) عن زيد بن يثيغ عن علي ان رسول الله (ص) بعث ببراءة الى اهل مكة مع ابي بكر ثم اتبعه بعلي فقال خذ الكتاب فامض به الى اهل مكة فلحقه فاخذ الكتاب منه فانصرف ابو بكر وهو كئيب فقال لرسول الله ﷺ انزل في شيء قال لا الا اني امرت ان ابلغه انا او رجل من اهل بيتي اه . ولحقه علي بذي الحليفة وقيل بالعرج وقيل بالروحاء على ناقة رسول الله (ص) العضباء . قال المجلسي اجمع المفسرون ونقلة الاخبار انه لما نزلت براءة دفعها رسول الله (ص) الى ابي بكر ثم اخذها منه ودفعها الى علي بن ابي طالب واختلفوا فقيل اخذها علي منه فقرأها على الناس وكان ابو بكر اميرا على الموسم وروى اصحابنا ان النبي (ص) ولى عليا الموسم ايضا اه وقال بعضهم انما امر عليا باخذ براءة من ابي بكر جريا على عادة العرب بانه لا يبلغ عنهم الا هم او احد اقربائهم وفيه ان هذه لم يرد بها خبر ولو فرض فالإسلام قد جاء لمحو عادات الجاهلية مثل عدم توريث النساء والتفاخر بالاجداد والآباء وانما ذلك امر من الله تعالى بان لا يقوم بهذا الامر المهم الا النبي (ص) او من هو مثل نفسه

* * *

سرية علي بن ابي طالب (ع) الى اليمن

قال ابن سعد يقال مرتين احداهما في شهر رمضان سنة عشر من الهجرة قالوا بعث ﷺ عليا الى اليمن وعقد له لواء وعممه بيده وقال امض ولا تلتفت فاذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك وزاد غير ابن سعد وادعهم الى قول لا اله الا الله فان قالوا نعم فمرهم بالصلاة فان اجابوا فلا تبغ منهم غير ذلك والله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس او غربت (وروى) ابو داود وغيره من حديث علي قال بعثني النبي (ص) الى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني الى قوم وانا حديث السن لا ابصر القضاء فوضع يده على صدري وقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه وقال يا علي اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر فانك اذا فعلت ذلك تبين لك القضاء قال علي والله ما شككت في قضاء بين اثنين قال ابن سعد فخرج في ثلثمائة فارس وكانت اول خيل دخلت الى تلك البلاد وهي بلاد مذحج ففرق اصحابه فاتوا بنهب وغنائم وسبي ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فابوا ورموا بالنبل والحجارة فصف اصحابه ثم حمل عليهم علي باصحابه فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام فاسرعوا واجابوا وبايعه نفر من رؤسائهم على الاسلام وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله وجمع علي الغنائم فاخرج منها الخمس وقسم الباقي على اصحابه ثم قفل فوافي النبي (ص) بمكة قدقدمها للحج سنة عشر اه وهي حجة الوداع (اقول) والاخرى قبل هذه وكانت

سنة ثمان من الهجرة ارسل عليا (ع) الى همدان بعد فتح مكة فاسلمت همدان كلها في يوم واحد فكتب الى النبي (ص) فخر ساجدا لله ثم جلس فقال السلام على همدان وتتابع اهل اليمن على الاسلام ويدل قول ابن سعد يقال ذلك مرتين على انه غير محقق ويرشد اليه ان بعضهم جعل اسلام همدان سنة عشر والله اعلم ولكن ابن هشام في سيرته جزم بان عليا (ع) غزا اليمن مرتين ثم قال : قال ابو عمرو المدني بعث رسول الله (ص) علي بن ابي طالب الى اليمن وبعث خالد بن الوليد في جند آخر وقال ان التقيتما فالامير علي بن ابي طالب اه ويدل كلام المفيد في الارشاد على ان ارسال النبي (ص) عليا (ع) الى اليمن كان ليخمس ركازها ويقبض ما وافق عليه اهل نجران من الحلل والعين وغير ذلك لا لاجل الحرب وان اهل اليمن كانوا قد اسلموا قبل ذلك لكن ربما ينافيه اخذ الجيش معه ولعله خشية من وقوع حرب . وفي السيرة الحلبية كان رسول الله ﷺ ارسل خالد بن الوليد الى اليمن لهمدان يدعوهم الى الاسلام قال البراء فكنت ممن خرج مع خالد فاقمنا ستة اشهر ندعوهم الى الاسلام فلم يجيبوا ثم ان رسول الله ﷺ بعث علي بن ابي طالب فامره ان يقفل خالدا ويكون مكانه فلما دنونا من القوم خرجوا الينا وصلى بنا علي ثم صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين ايدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله (ص) باسلامهم فاسلمت همدان جميعا ، الحديث

***

نظرة اجمالية في حروبه (ص) وغزواته

اذا نظرنا في مبدإ الدعوة الإسلامية وما سارت عليه الى نهايتها راينا ان النبي ﷺ لم يبدأ دعوته بالقتال ولم يبنها على السيف والحرب وانما دعا اليها كما امره الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة وبقي على ذلك بمكة بعد البعثة عشر سنين فدخل الناس في الإسلام طائعين غير مكرهين عن عقيدة واخلاص سريرة وعلم بحقيقة هذا الدين واعتراف بمحاسنه بعد ما ظهر لهم فساد ما كانوا عليه من عبادة الاوثان وقبح ماهم عليه من امور الجاهلية وان دخول من دخل فيه لم يكن رهبة من عقاب ولا طمعا في مال او جاه بل كان الامر بالعكس يؤذي من دخل فيه ويعذب ويهان ويقصى ويحرم وان اخصامه لم يعمدوا في دفعه الى حجة او برهان او معارضة بدليل ولو كان سفسطة سوى قولهم اتأمرنا أن نترك ما كان يعبد آباؤنا وشبهه ولم يتركوه وشأنه بل عمدوا الى ايقاع المكروه به وآذوه بانواع الأذايا حتى تعاقدوا على حصره وجميع عشيرته مسلمهم وكافرهم في شعب اربع سنين لا يبايعون ولا يشارون ولا يزوجون ولا يتزوج اليهم ولا يعاشرون ولا يخالطون وحتى كانوا يسلطون صبيانهم وسفهاءهم عليه ووضعوا السلا على ثيابه ولم يكتفوا بذلك حتى طلبوا الى عمه ابي طالب ان يسلمه لهم ليقتلوه وحتى تآمروا على قتله ليلا واحاطوا بداره فنجاه الله منهم وذهب الى الغار واستخفى فيه ثلاثا وجعلوا لمن جاءهم به مائة بعير وعمدوا الى من تخلف بمكة من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم وهاجر جماعة منهم خفية الى بلاد الحبشة فأرسلوا وراءهم من يردهم وحملوا معهم الهدايا لملك الحبشة

فجبههم لما سمع بلاغة القرآن وسمو تعاليمه ثم اسلم فاضطر النبي (ص) بعدما استقر بالمدينة الى غزوهم وحربهم ليدفع اذاهم وشرهم عنه وعن اصحابه فكانت غزوة بدر طلبا لعيرهم ففاتته فجهزوا الجيوش لحربه وارادوا غزوه في عقر دياره فحاربهم واظفره الله بهم ثم قصدوه يوم احد الى دار هجرته قاصدين استئصاله واستئصال اصحابه فاضطر الى دفاعهم ثم اراد العمرة عام الحديبية فصدوه عن بيت الله الحرام الذي يعتقدون حرمته وتعظيمه ويستعظمون الصد عنه فهادنهم مهادنة كانت في جانبهم ارجح ولان لهم فنقضوا العهد وعاونوا بني بكر على خزاعة حلفائه وقتلوهم غدراً فسار اليهم لفتح مكة ونهى عن قتالهم وعفا عنهم عفوا عاما ولم يكره احدا من اهل الكتاب على ترك دينه واعلن على رؤوس الملاء لا اكراه في الدين واكتفى منهم اما بالإسلام او اداء شيء يفرض عليهم كل عام ويكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وبذلك يبطل مايقوله من يريد تنقيص الإسلام بانه قام بالسيف والقهر والغلبة لا بالدعوة والله الهادي .

حجة الوداع

سنة عشر من الهجرة قال ابن هشام سميت بذلك لأنه لم يحج بعدها وقيل لانه ودع فيها الناس واعلمهم بدنو أجله قال ابن سعد في الطبقات وهي التي يسميها الناس حجة الوداع وكان المسلمون يسمونها حجة الإسلام وكان ابن عباس يكره ان يقال حجة الوداع ويقول حجة الإسلام ولم يحج غيرها منذ تنبي اه ولو قال منذ هاجر لكان صوابا فانه (ص) لم يحج بعد الهجرة غيرها وانما اراد الاعتمار عام الحديبية فصد ثم اعتمر

عمرة القضاء واعتمر يوم حنين ولم يحج اما قبل الهجرة فقد حج (ص) حجتين يقينا وهما اللتان بايع فيهما الانصار عند العقبة وقد روى ابن سعد ذلك بسنده عن مجاهد قال حج رسول الله (ص) حجتين قبل ان يهاجر حجة وبعدما هاجر حجة وفي السيرة الحلبية انه (ص) حج بعد النبوة وقبل الهجرة ثلاث حجات وقيل حجتين وقال ابن الأثير كان «ص» يحج كل سنة قبل ان يهاجر وقال ابن الجوزي حج صلى الله عليه وآله وسلم قبل النبوة وبعدها حججاً لا يعلم عددها وكان قبل النبوة يقف بعرفات ويفيض منها الى مزدلفة مخالفة لقريش توفيقاً له من الله لانهم كانوا لا يخرجون من الحرم وقالوا لا تعظموا شيئاً من الحل كما تعظمون الحرم فيستخف العرب بحرمكم فتركوا الوقوف بعرفة والافاضة الى مزدلفة ويرون ذلك لسائر العرب وكان فرض الحج بالمدينة (قال المفيد) : ثم اراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التوجه الى الحج واداء ما فرض الله تعالى عليه فيه فأذن في الناس بالحج وبلغت دعوته الى اقاصي بلاد الإسلام فتجهز الناس للخروج معه وحضر المدينة من ضواحيها ومن حولها خلق كثير وتأهبوا للخروج فخرج (ص) بهم يوم الخميس او يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة . وفي السيرة الحلبية خرج معه اربعون الفاً وقيل سبعون وقيل تسعون وقيل مأة واربعة عشر الفاً وقيل مأة وعشرون الفاً وقيل اكثر من ذلك هذا عدا من حج معه من اهل مكة واليمن قال ابن سعد خرج من المدينة مغتسلاً متدهناً مترجلا مجرداً في ثوبين صُحاريين إزار ورداء فصلى الظهر بذي الحليفة ركعتين واخرج معه نساءه التسع

كلهن في الهوادج وابنته فاطمة واشعر هديه وقلده ثم قال واختلف علينا فيما أهل به فأهل المدينة يقولون أهل بالحج مفرداً وفي رواية غيرهم أنه قرن مع حجته عمرة وقال بعضهم دخل متمتعا بعمرة ثم أضاف اليها حجة وفي كلٍّ رواية اه (أقول) الصحيح ان حجه كان حج قران وعقد احرامه بسياق الهدي فلما وصل الى الميل لبى فقال لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال المفيد: وكاتب عليا (ع) بالتوجه الى الحج من اليمن ولم يذكر له نوع الحج الذي عزم عليه وخرج (ص) قارناً للحج بسياق الهدي وأحرم من ذي الحليفة وأحرم الناس معه ولبى من عند الميل الذي بالبيداء فاتصل مابين الحرمين بالتلبية حتى انتهى الى كراع الغميم وكان الناس معه ركباناً ومشاةً فشق على المشاة المسير وأجهدهم فشكوا ذلك إليه واستحملوه فأعلمهم أنه لايجد لهم ظهراً وأمرهم أن يشدوا على أوساطهم [1] ويخلطوا الرمل بالنسل [2] ففعلوا ذلك واستراحوا اليه وفي السيرة الحلبية: ذكر بعضهم أنه في هذه الحجة كان جمل عائشة (رض) سريع المشي مع خفة حمل عائشة وجمل صفية بطيء المشي مع ثقل حملها فصار الركب

---

(١) في الشد على الوسط تقوية للجسم فلهذا أمرهم به (٢) الرمل بفتحتين والنسل بسكون السين نوعان من السير فيهما بعض الاسراع أمرهم بأن يرملوا تارة وينسلوا أخرى وذلك خير من مشي التأني ومن العدو هذا ولكن تمييز الرمل من النسل في كلام اللغويين فيه بعض الغموض والمستفاد من المجموع أن النسل الاسراع مع تقارب الخطى كمشية الذئب والرمل بين المشي والعدو وهو اسراع مع هز المنكبين وعدم النزو فكان النسل أقل حركة وإسراعاً من الرمل — المؤلف —

يتأخر لذلك فأمر (ص) ان يجعل حمل صفية على جمل عائشة وحمل عائشة عَلَى جمل صفية فقال لعائشة يا ام عبد الله حملك خفيف وجملك مريع وحمل صفية ثقيل وجملها بطيء فأبطأ ذلك بالركب فنقلنا حملك على جملها وحملها عَلَى جملك فقالت له إنك تزعم أنك رسول الله فقال أفي شك أني رسول الله أنت ياأم عبد الله قالت فمالك لاتعدل قالت فكان أبو بكر (رض) فيه حدة فلطمني على وجهي فلامه رسول الله (ص) فقال أما سمعت ماقالت فقال دعها فإن المرأة الغيراء لاتعرف اعلا الوادي من أسفله . (قال المفيد) وخرج علي (ع) بمن معه من العسكر الذي كان صحبه إلى اليمن ومعه الحلل التي أخذها من اهل نجران فلما قارب رسول الله (ص) مكة من طريق المدينة قاربها علي (ع) من طريق اليمن وسبق الجيش للقاء النبي (ص) وخلف عليهم رجلا منهم فأدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد أشرف عَلَى مكة فسلم عليه وخبره بما صنع وبقبض ما قبض وأنه سارع للقائه امام الجيش فسر رسول الله (ص) بذلك وابتهج بلقائه وقال له بما أهللت فقال له يارسول الله انك لم تكتب لي اهلالك ولا عرفته فعقدت نيتي بنيتك فقلت اللهم إهلالاً كإهلال نبيك وسقت معي من البُدْن أربعاً وثلاثين بدنة فقال رسول الله (ص) الله اكبر قد سقت أنا ستاً وستين وأنت شريكي في حجي ومناسكي وهديي فأقم عَلَى إحرامك وعد الى جيشك فعجل بهم حتى نجتمع بمكة « انش » وفي سيرة ابن هشام قال رسول الله (ص) لعلي هل معك من هدي قال لا فأشركه في هديه وثبت على إحرامه حتى فرغا من الحج ونحر رسول

الله (ص) الهدي عنهما . (وفي السيرة الحلبية) يمكن الجمع بين هذا وبين
انه قدم من اليمن ومعه هدي بان الهدي كان قد تأخر مجيئه فأشركه في
هديه ثم نقل ان الهدي الذي جاء به علي (ع) من اليمن كان سبعاً وثلاثين
والذي جاء به رسول الله (ص) ثلاثاً وستين قال ابن هشام فيما اخرجه عن
ابن اسحق بسنده لما اقبل علي من اليمن لتلقي رسول الله (ص) بمكة تعجل
الى رسول الله (ص) واستخلف على جنده الذين معه رجلا من اصحابه
فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حلة من البز الذي كان
مع علي فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فاذا عليهم الحلل فقال للذي كان
استخلفه فيهم ويلك ما هذا قال كسوتهم ليتجملوا به اذا قدموا في الناس
فانتزع الحلل من الناس وشدها في الأعدال واظهر الجيش شكواه لما
صنع بهم قال ابو سعيد الخدري اشتكى الناس عليا فقام رسول الله (ص)
فينا خطيبا فسمعته يقول ايها الناس لا تشكوا عليا فوالله انه لأخشن في
ذات الله او في سبيل الله من ان يشكى (وفي رواية المفيد) فأمر رسول
الله (ص) مناديا فنادى في الناس ارفعوا السنتكم عن علي بن ابي طالب فانه
خشن في ذات الله عز وجل غير مداهن في دينه فكف القوم عن ذكره
وعلموا مكانه من النبي (ص) وسخطه على من رام الغميزة فيه قال المفيد
واقام علي (ع) على احرامه تأسيا برسول الله (ص) (فكان حجهما حج
قران) وكان قد خرج مع النبي (ص) كثير من المسلمين بغير سياق
هدي فانزل الله تعالى (واتموا الحج والعمرة لله) فقال رسول الله (ص) دخلت
العمرة في الحج الى يوم القيامة وشبك احدى اصابع يديه على الأخرى

ثم قال لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي ثم امر مناديه ان ينادي من لم يسق منكم هديا فليحل وليجعلها عمرة ومن ساق منكم هديا فليقم على احرامه اه (توضيح ذلك) ان الحج ثلاثة انواع افراد وقران وتمتع فالافراد والقران فرض القريب الى مكة والتمتع فرض البعيد والمفرد يأتي بالحج اولا ثم بعمرة مفردة وكذلك القارن الا انه يسوق الهدي معه عند الإحرام والمتمتع يأتي اولا بعمرة التمتع ثم يأتي بالحج فالنبي (ص) حين احرم في حجة الوداع احرم بحج القران لأنه ساق الهدي وكذلك علي (ع) احرم كإحرام رسول الله (ص) وساق الهدي فكان حجه حج قران واكثر الذين كانوا مع النبي (ص) لم يسوقوا الهدي عند الإحرام واحرموا بالحج ولم يكن حج التمتع مفروضاً يومئذ فلما نزل فرض حج التمتع بقوله تعالى: واتموا الحج والعمرة لله (الى قوله) فمن تمتع بالعمرة الى الحج) الآية. امر رسول الله (ص) من ساق الهدي ان يبقى على احرامه ويجعل حجه حج افراد ومن لم يسق الهدي ان يجعلها عمرة تمتع فيحل من احرامه ثم يحرم للحج وقال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة فصار فرض البعيدين عن مكة ومنهم اهل المدينة حج التمتع وليس لهم ان يحجوا حج افراد ولا حج قران وانما كان لمن ساق الهدي ان يحج حج قران في ذلك العام فقط ومعنى دخول العمرة في الحج ان المتمتع يكون نسكه مركبا من عملين العمرة والحج فهما بمنزلة شيء واحد بخلاف القارن والمفرد فعمله مركب من نسكين مستقلين الحج والعمرة المفردة وفي رواية ان سراقة بن مالك قال يارسول الله متعتنا هذه لعامنا هذا أم للأبد فشبك

اصابعه فقال بل لأبد الأبد دخلت العمرة في الحج هكذا الى يوم القيامة اورده في السيرة الحلبية . قوله (ص) لو استقبلت من امري ما استدبرت اي لو كنت اعلم حين احرمت ما علمته اليوم من ان من ساق الهدي ليس له ان يحج حج تمتع بل حجه حج قران ما سقت الهدي بل كنت احرم بغير سياق الهدي ليكون حجي حج تمتع فان حج التمتع افضل من حج القران وحاصله الندم على سوق الهدي الذي اوجب ان يكون حجه حج قران وفوت عليه فضيلة حج التمتع (قال المفيد) فاطاع في ذلك بعض الناس وخالف بعض وجرت خطوب بينهم فيه وقال منهم قائلون رسول الله (ص) اشعث اغبر ونحن نلبس الثياب ونقرب النساء وندهن وقال بعضهم اما تستحون تخرجون ورؤوسكم تقطر من الغسل ورسول الله على احرامه فانكر رسول الله على من خالف في ذلك وقال لولا اني سقت الهدي لأحللت وجعلتها عمرة فمن لم يسق هديا فليحل فرجع قوم واقام آخرون عَلَى الخلاف اه وروى النسائي في سننه بسنده عن البراء قال كنت مع علي بن ابي طالب حين امره رسول الله (ص) على اليمن فلما قدم على النبي (ص) قال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف صنعت قلت اهللت باهلالك قال فاني سقت الهدي وقرنت وقال لأصحابه لو استقبلت من أمري كما استدبرت لفعلت كما فعلتم ولكن سقت الهدي وقرنت . وروى مسلم في صحيحه بسنده عن عائشة قالت قدم رسول الله (ص) لأربع مضين من ذي الحجة أو خمس فدخل علي وهو غضبان فقلت من أغضبك يارسول الله أدخله الله النار قال أو ما

شعرت اني أمرت الناس بأمر فاذا هم يترددون لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي معي حتى اشتريه ثم أحل كما احلوا اه ولما أراد (ص) دخول مكة اغتسل ودخلها نهاراً من اعلاها من كداء وضرب خيامه بالأبطح ومضى حتى انتهى الى باب بني شيبة وهو المعروف اليوم بباب السلام فدخل المسجد وطاف بالبيت سبعة أشواط ثم صلى خلف المقام ركعتين ثم سعى بين الصفا والمروة من فوره ذلك ثم عاد الى منزله فلما كان قبل التروية يوم خطب بمكة بعد الظهر ثم خرج يوم التروية الى منى فبات بها ثم غدا الى عرفات فوقف بها وقال كل عرفة موقف إلا بطن عُرَنة وخطب الناس بعرفات وتأتي خطبته عند ذكر خطبه فلما غربت الشمس دفع فجعل يسير العنق فاذا وجد فجوة نص حتى جاء المزدلفة فصلى المغرب والعشاء بأذان واقامتين وبات بها فلما كان السحر أذن لأهل الضعف من الذرية والنساء أن يأتوا منى قبل حَطْمة الناس فلما برق الفجر صلى الصبح ثم ركب راحلته فوقف عَلَى قزح (جبل) وقال كل المزدلفة موقف إلا بطن محسِّر ثم دفع قبل طلوع الشمس فلما بلغ الى محسِّر أوضع ثم أتى منى فرمى جمرة العقبة ثم نحر الهدي وحلق رأسه وأخذ من شاربه وعارضيه وقلم اظفاره وأمر بشعره واظفاره أن تدفن . كذا في طبقات ابن سعد وفي رواية أخرى لابن سعد أطاف به اصحابه ما يريدون أن تقع شعرة الا في يد رجل . قال صاحب السيرة الحلبية فنحر من البدن ثلاثاً وستين بيده الشريفة وهي التي جاء بها من المدينة وأمر عليا فنحر الباقي وهو تمام المائة ولعله الذي جاء به من اليمن ثم قال وجاء عن ابن عباس أنه (ص) أهدى

في حجة الوداع مائة بدنة نحر منها ثلاثين وامر عليا فنحر الباقي وقال له اقسم لحومها وجلودها وجلالها بين الناس ولا تعط جزاراً منها شيئاً وخذ لنا من بعير جذبة من لحم واجعلها في قدر حتى نأكل من لحمها ونحسو من مرقها ففعل ثم انه (ص) خطب الناس بمنى يوم العيد بعد الظهر فقال : الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض (١) السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم . ورجب مضر (٢) الذي بين جمادى وشعبان ثم قال ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا وستلقون ربكم فيسالكم عن اعمالكم الا لا ترجعن بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض الا ليبلغ الشاهد منكم الغائب فلعل بعض من يبلغه ان يكون اوعى له من بعض من سمعه الا هل بلغت . قال بعضهم قد كان ذلك ، قد كان بعض من بلغه اوعى له من بعض من سمعه وتأتي هذه الخطبة باطول عند ذكر خطبه (ص) ونادى مناديه بمنى انها ايام اكل وشرب فلا يصومن احد

خبر غدير خم

ثم إن رسول الله ﷺ لما قضى مناسكه قفل راجعاً الى المدينة فوصل الى الموضع المعروف بغدير خم يوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة عشر من الهجرة وهو مكان قريب من الجحفة بناحية رابغ (قال المفيد) في الارشاد وليس بموضع إذ ذاك يصلح للنزول لعدم الماء فيه والمرعى فنزل به ونزل المسلمون معه قال وكان سبب نزوله في هذا المكان نزول القرآن عليه بنصبه

(١) ياتي تفسيره عند نقل خطبه (ص) (٢) ياتي تفسيره هناك — المؤلف —

امير المؤمنين علي بن ابي طالب خليفة في الامة من بعده وقد كان تقدم الوحي اليه في ذلك من غير توقيت فاخره لحضور وقت يأمن فيه الاختلاف منهم عليه وعلم الله عز وجل انه ان تجاوز غدير خم انفصل عنه كثير من الناس الى بلدانهم وبواديهم فاراد الله ان يجمعهم لسماع النص عليه وتاكيد الحجة عليهم فيه فانزل الله تعالى عليه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك يعني في استخلاف علي والنص بالإمامة عليه : وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فاكد الفرض عليه بذلك وخوفه من تأخير الامر فيه وضمن له العصمة ومنع الناس منه فنزل بذلك المكان ونزل المسلمون حوله وكان يوما قائظاً شديد الحر فامر بدوحات هناك فقم ما تحتها وامر بجمع الرحال ووضع بعضها فوق بعض ثم امر مناديه فنادى في الناس الصلاة جامعة فاجتمعوا من رحالهم اليه وان اكثرهم ليلف رداءه على قدميه من شدة الحر فلما اجتمعوا صعد عَلَى تلك الرحال حتى صار في ذروتها ودعا امير المؤمنين (ع) فرقى معه حتى قام عن يمينه ثم خطب الناس فحمد الله واثنى عليه ووعظ فابلغ في الموعظة ونعى الى الامة نفسه وقال اني قد دعيت ويوشك ان اجيب وقد حان مني خفوق من بين اظهركم واني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا من بعدي كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ثم نادى باعلى صوته الست اولى بكم منكم بأنفسكم قالوا اللهم بلى فقال لهم عَلَى النسق وقد اخذ بضبعي امير المؤمنين عليه السلام فرفعهما حتى بان بياض ابطيهما فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من

حذاه ثم نزل وكان وقت الظهيرة فصلى ركعتين ثم زالت الشمس فاذن مؤذنه لصلاة الظهر فصلى بهم الظهر وجلس في خيمته وامر عليا ان يجلس في خيمة له بازائه وامر المسلمين ان يدخلوا عليه فوجا فوجا فيهنوه بالمقام ويسلموا عليه بامرة المؤمنين ففعل الناس ذلك كلهم وامر ازواجه وسائر نساء المؤمنين ممن معه ان يدخلن عليه ويسلمن عليه بإمرة المؤمنين ففعلن وكان فيمن اطنب في تهنيته بالمقام عمر بن الخطاب واظهر له من المسرة به وقال فيما قال: بخ بخ لك يا علي اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وجاء حسان بن ثابت فقال يا رسول الله اتأذن لي ان اقول في هذا المقام ما يرضاه الله فقال له قل يا حسان على اسم الله فوقف على نشز من الأرض وتطاول المسلمون لسماع كلامه فانشا يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخم واسمع بالرسول مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وانت ولينا	ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا علي فانني	رضيتك من بعدي اماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له انصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه	وكن للذي عادى عليا معاديا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تزال ياحسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك اه الإرشاد وفي كتاب اسباب النزول للواحدي النيسابوري ما لفظه: أخبرنا أبو سعيد محمد بن علي الصفار أخبرنا الحسن بن أحمد المخلدي اخبرنا محمد بن حمدون بن خالد حدثنا محمد ابن

ابراهيم الحلوتي حدثنا الحسن بن حماد سجادة حدثنا علي بن عابس عن الأعمش وابي جحاب عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال نزلت هذه الآية يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك يوم غدير خم في علي بن ابي طالب اه وفي مسند احمد بن حنبل في الجزء الرابع من حديث البراء ابن عازب ما لفظه: حدثنا عبد الله حدثني ابي ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة انا علي بن زيد عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعة وكسح لرسول الله (ص) تحت شجرة فصلى الظهر واخذ بيد علي فقال الستم تعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال الستم تعلمون اني اولى بكل مؤمن من نفسه، قالوا بلى فاخذ بيد علي فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فلقيه عمر بعد ذلك فقال له هنيئا لك يا ابن ابي طالب اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة قال ابو عبد الرحمن ثنا هدبة بن خالد ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحوه اه (وروى) الحاكم في المستدرك بعدة اسانيد عن أبي الطفيل عن زيد بن ارقم قال لما رجع رسول الله (ص) من حجة الوداع ونزل غدير خم امر بدوحات فقممن فقال كأني قد دعيت فاجبت اني قد تركت فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله تعالى وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض ثم قال ان الله عز وجل مولاي وأنا مولى كل مؤمن ثم اخذ بيد علي فقال من كنت مولاه فهذا وليه

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وذكر الحديث بطوله قال الحاكم هذا صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله اه وذكره الذهبي في تلخيص المستدرك ولم يتعقبه بشيء قال الحاكم : شاهده حديث سلمة بن كهيل عن ابي الطفيل ايضاً صحيح على شرطهما ثم ذكره بسنده عن ابي الطفيل عامر بن واثلة انه سمع زيد بن ارقم يقول نزل رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة عند شجرات خمس دوحات عظام فكنس الناس ماتحت الشجرات ثم راح رسول الله (ص) عشية فصلى ثم خطب فحمد الله واثنى عليه وذكر ووعظ فقال ماشاء الله ان يقول ثم قال ايها الناس اني تارك فيكم امرين لن تضلوا ان اتبعتموهما وهما كتاب الله واهل بيتي عترتي ثم قال اتعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم ثلاث مرات قالوا نعم فقال رسول الله ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه . وفي تاريخ ابن كثير قال الحافظ ابو يعلى الموصلي والحسن بن سفيان ثنا هدبة ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد وابي هرون عن عدي بن ثابت عن البراء قال : كنا مع رسول الله (ص) في حجة الوداع فلما اتينا على غدير خم كسح لرسول الله (ص) تحت شجرتين ونودي في الناس الصلاة جامعة ودعا رسول الله ﷺ عليا واخذ بيده فاقامه عن يمينه فقال الست اولى بكل امرىء من نفسه قالوا بلى قال هذا مولى من انا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فلقيه عمر بن الخطاب فقال هنيئا لك اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة . وفي السيرة الحلبية : لما وصل (ص) الى محل بين مكة والمدينة يقال له غدير خم بقرب رابغ جمع الصحابة فخطبهم (الى ان قال) فقال ايها الناس انما انا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي فاجيب

(الى ان قال) ثم حض عَلَى التمسك بكتاب الله ووصى باهل بيته فقال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض وقال في حق علي لما كرر عليهم الست اولى بكم من انفسكم ثلاثاً وهم يجيبونه بالتصديق والاعتراف ورفع يد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره واعن من اعانه واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار ثم قال وهذا حديث صحيح ورد باسانيد صحاح وحسان قال ولا ألتفات لمن قدح في صحته كابي داود وابي حاتم الرازي وقول بعضهم ان زيادة اللهم وال من والاه الخ موضوعة مردود فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيرا منها وقد جاء ان عليا قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال انشد الله من شهد يوم غدير خم الا قام ولا يقوم رجل يقول انبئت او بلغني الا رجل سمعت أذناه ووعى قلبه فقام سبعة عشر صحابياً وفي رواية ثلاثون صحابيا وفي المعجم الكبير ستة عشر وفي رواية اثنا عشر فقال هاتوا ما سمعتم فذكروا الحديث وعن زيد بن ارقم وكنت ممن كتم فذهب الله ببصري وكان علي دعا على من كتم قال بعضهم ولما شاع قوله صلى الله عليه وآله وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه في سائر الأمصار وطار في الاقطار بلغ الحارث بن النعمان الفهري فقدم المدينة فاناخ راحلته عند باب المسجد ودخل عَلَى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحوله اصحابه فجثا بين يديه ثم قال يامحمد امرتنا ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلنا ذلك منك وامرتنا ان نصلي في اليوم والليلة

خمس صلوات ونصوم شهر رمضان ونزكي اموالنا ونحج البيت فقبلنا ذلك منك ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته وقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء من الله او منك فاحمرت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال والله الذي لا اله الا هو انه من الله وليس مني قالها ثلاثا فقام الحارث وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فارسل علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم فوالله ما بلغ باب المسجد حتى رماه الله بحجر من السماء فوقع على رأسه فخرج من دبره فمات وانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع الآية وكان ذلك اليوم الثامن عشر من ذي الحجة انتهت السيرة الحلبية

وقال ابن كثير الشامي في تاريخه اعتنى بامر هذا الحديث يعني حديث الغدير ابو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ فجمع فيه مجلدين اورد فيهما طرقه والفاظه وكذلك الحافظ الكبير ابو القاسم ابن عساكر اورد احاديث كثيرة في هذه الخطبة يعني خطبة يوم الغدير قال وروى النسائي في سننه عن محمد بن المثنى عن يحيى بن حماد عن ابي معاوية عن الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي الطفيل عن زيد بن ارقم قال لما رجع رسول الله (ص) من حجة الوداع ونزل غدير خم امر بدوحات فقممن ثم قال كأني قد دعيت فاجبت اني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ثم قال الله مولاي وانا ولي كل مؤمن ثم اخذ بيد علي فقال من كنت مولاه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقلت

لزيد سمعته من رسول الله (ص) فقال ما كان في الدوحات احد الا رآه بعينه وسمعه باذنه قال شيخنا ابو عبد الله الذهبي وهذا حديث صحيح ·
وقال ابن ماجة حدثنا علي بن محمد انا ابو الحسين انبأنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال أقبلنا مع رسول الله (ص) في حجة الوداع فنزل في الطريق فامر بالصلاة جامعة فأخذ بيد علي فقال الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال الست باولى بكل مومن من نفسه قالوا بلى قال فهذا ولي من انا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه و كذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن علي ابن زيد بن جدعان عن عدي عن البراء واورد عن عبد الله ابن الامام احمد في مسند ابيه بعدة اسانيد عن سعيد بن وهب وعن يزيد بن يثيع قال نشد علي الناس في الرحبة من سمع رسول الله (ص) يقول يوم غدير خم ما قال الا قام فقام من قبل سعيد ستة ومن قبل زيد ستة فشهدوا انهم سمعوا رسول الله (ص) يقول لعلي يوم غدير خم اليس رسول الله اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وفي بعضها زيادة وانصر من نصره واخذل من خذله واورد عنه فيه ايضاً بعدة اسانيد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى نحوه وفي بعضها فقام اثنا عشر رجلا فقالوا قد رأيناه وسمعناه حيث اخذ بيده يقول اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله الا ثلاثة لم يقوموا فدعا عليهم فاصابتهم دعوته · واورد عنه ايضاً بعدة اسانيد عن جماعة منهم ابو الطفيل قال جمع علي الناس في الرحبة يعني

رحبة مسجد الكوفة فقال أنشد الله كل من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام فقام ناس كثير فشهدوا حين اخذ بيده فقال للناس اتعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا نعم يارسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فخرجت كأن في نفسي شيئا فلقيت زيد بن ارقم فقلت له اني سمعت عليا يقول كذا وكذا قال فما تنكر سمعت رسول الله (ص) يقول ذلك له هكذا ذكره الامام احمد في مسند زيد بن ارقم. وأورد عن الامام احمد بعدة اسانيد عن زيد بن ارقم في بعضها نزلنا مع رسول الله (ص) منزلا يقال له وادي خم فامر بالصلاة فصلاها بهجير فخطبنا وظلل رسول الله (ص) بثوب على شجرة ستره من الشمس قال: الستم تعلمون — اوالستم تشهدون — اني اولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى قال فمن كنت مولاه فان عليا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال ابن كثير وهذا اسناد جيد رجاله ثقات على شرط السنن واورد أيضا روايات كثيرة بأسانيدها من كتاب غدير خم لابن جرير وفي بعضها انه (ص) قال ايها الناس اني وليكم قالوا صدقت فرفع يد علي فقال هذا وليي والمؤدي عني وان الله موالي من والاه ومعادي من عاداه انتهى ما اردنا نقله من تاريخ ابن كثير واستقصاء ما فيه يطول به الكلام وبالجملة فحديث الغدير مستفيض او متواتر وكفى ان يكتب فيه مثل ابن جرير مجلدين.

وفاة النبي «ص»

﴿ جيش أسامة ﴾

قال ابن اسحق ثم قفل رسول الله (ص) فاقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم وصفراً وضرب على الناس بعثا الى الشام وأمر عليهم اسامة ابن زيد بن حارثة مولاه وأمره ان يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من ارض فلسطين فتجهز الناس واوعب مع اسامة بن زيد المهاجرون الأولون وهو آخر بعث بعثه (ص) وفي رواية الطبري في تاريخه امره ان يوطئ آبل الزيت من مشارف الشام لأرض بالأردن .

وقال ابن سعد في الطبقات سرية اسامة بن زيد بن حارثة إلى اهل أُبنى وهي ارض السراة ناحية البلقاء . قالوا لما كان يوم الإثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة امر (ص) الناس بالتهيوء لغزو الروم فلما كان من الغد دعا اسامة بن زيد فقال سر الى موضع مقتل ابيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغر صباحاً على اهل أُبنى وحرق عليهم واسرع السير تسبق الأخبار فان ظفرك الله فأقل اللبث فيهم وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطلائع امامك فلما كان يوم الأربعاء بدئ برسول الله (ص) المرض فحم وصدع فلما اصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده ثم قال اغز بسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج وعسكر بالجرف فلم يبق احد من وجوه المهاجرين الأولين والانصار الا انتدب في تلك الغزوة فيهم ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح

وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وغيرهم فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين فغضب رسول الله (ص) غضبا شديداً فخرج وقد عصب على رأسه عصابة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري اسامة ولئن طعنتم في امارتي أسامة لقد طعنتم في امارتي اباه من قبله وايم الله ان كان للإمارة لخليقا وان ابنه من بعده لخليق للإمارة ثم نزل فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول وثقل رسول (ص) فجعل يقول انفذوا بعث اسامة وروى ابن هشام في سيرته ان رسول الله (ص) استبطأ الناس في بعث اسامة وهو في وجعه فخرج عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر وقال انفذوا بعث اسامة ثم نزل وانكمش الناس في جهازهم اه ثم قال ابن سعد في روايته بسنده عن عروة بن الزبير فجعل اسامة واصحابه يتجهزون وقد عسكر بالجرف فاشتكى رسول الله (ص) وهو علَى ذلك ثم وجد من نفسه راحة فخرج عاصبا رأسه فقال ايها الناس انفذوا بعث اسامة ثلاث مرات اه وروى ابن سعد بسنده عن ابي سعيد الخدري عن النبي (ص) اني اوشك ان ادعى فاجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما . وقال المفيد في الإرشاد انه (ص) تحقق من دنو اجله ما كان قدم الذكر به لامته فجعل يقوم مقاما بعد مقام في المسلمين يحذرهم الفتنة بعده والخلاف عليه ويؤكد وصاتهم بالتمسك بسنته والاجتماع عليها والوفاق

ويحثهم على الاقتداء بعترته والطاعة لهم والنصرة والحراسة والاعتصام بهم في الدين ويزجرهم عن الاختلاف والارتداد وكان فيما ذكره من ذلك ما جاءت به الرواية على اتفاق واجتماع من قوله (ص) يا ايها الناس اني فرطكم وانتم واردون علي الحوض الا واني سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما فان اللطيف الخبير نبأني انهما لن يفترقا حتى يلقياني وسألت ربي ذلك فاعطانيه الا واني قد تركتهما فيكم كتاب الله وعترتي اهل بيتي ولا تسبقوهم فتفرقوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم ايها الناس لا الفينكم بعدي ترجعون كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فتلقوني في كتيبة كمجر السيل الجرار الا وان علي بن ابي طالب اخي ووصيي يقاتل بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله وكان (ص) يقوم مجلسا بعد مجلس بمثل هذا الكلام ونحوه ثم انه عقد لأسامة بن زيد بن حارثة الإمرة وامره وندبه ان يخرج بجمهور الأمة الى حيث اصيب ابوه من بلاد الروم واجتمع رأيه على اخراج جماعة من مقدمي المهاجرين والانصار في معسكره حتى لا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في امر الرياسة ويطمع في التقدم على الناس بالإمارة ويستتب الامر لمن استخلفه من بعده ولا ينازعه في حقه منازع فعقد له الإمرة وجد في اخراجهم وامر اسامة بالبروز عن المدينة بمعسكره الى الجرف وحث الناس على الخروج اليه والمسير معه وحذرهم من التلوم والابطاء عنه فبينا هو في ذلك اذ عرضت له الشكاة التي توفي فيها اه

واذا امعنا النظر في مجاري هذه الحوادث وتأملناها بإنصاف مجرد عن

شوائب المقائد امكننا ان نقول ان النبي (ص) مع ماتحققه من دنو اجله بوحي او غيره واومأ اليه بما اعلنه للملاء في خطبته المتقدمة التي خطبها في حجة الوداع بقوله فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا وقوله في بعض خطبه الآتية قد حان مني خفوق من بين اظهركم وتأكيده الوصاية بالثقلين وقوله قد كان جبرئيل يعرض علي القرآن في كل سنة مرة وقد عرضه علي العام مرتين ولا اراه الا لحضور أجلي واعتكافه في ذلك العام عشرين يوما وقد كان يعتكف عشرة وغير ذلك من التصريح والتلويح بانه عالم بدنو أجله ومع عروض المرض له واشتداده عليه وهو مع ذلك كله يجتهد في تجهيز جيش اسامة ويحث عليه ويكرر الحث مراراً ويؤمر اسامة وهو غلام على وجوه المهاجرين والأنصار ولا يشغله ما هوفيه من شدة المرض وتحقق دنو الأجل عن الاشتداد في تجهيز جيش اسامة وقد كان مقتضى ظاهر الحال وسداد الرأي ان لا يبعث جيشاً فيه اكابر الصحابة وجمهور المسلمين في مثل تلك الحال التي يتخوف على نفسه فيها الموت لأن تدارك ما يخاف وقوعه عند وفاته واحكام امر الخلافة في حياته اهم من تسيير جيش لغزو الروم بل لا يجوز في مثل تلك الحال ارسال الجيوش من المدينة ويلزم تعزيز القوة فيها استعداداً لما يطرأ من الفتن بوفاته وقد صرح بذلك في قوله اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم لاسيما انه قد بلغه ارتداد جماعة من العرب في عدة اماكن وادعاء بعضهم النبوة لما بلغهم مرضه كما نص عليه الطبري في تاريخه مع تأييده بالوحي وامتيازه عن سائر الخلق بجودة

الرأي وعدم تمام ما حث عليه من تجهيز جيش اسامة وبقاء اسامة معسكراً بالجرف حتى توفي النبي (ص) كل ذلك يدلنا على ان في الأمر شيئاً وان تجهيز هذا الجيش لم يكن امراً عادياً لقصد الغزو والفتح بل لو قطعنا النظر عن ذلك كله لوجدنا ان ظاهر الامر يقتضي ان يشتغل في مثل تلك الحال بنفسه وبما عراه من المرض الشديد لا بتسيير الجيوش لغزو ليس فيه ما يقتضي الفور والعجلة مثل مهاجمة عدو او طرو حادث لا يحسن التأخر عنه وروى ابن سعد في الطبقات بسنده عن ابي مويهبة مولى رسول الله (ص) عنه (ص) انه قال من جوف الليل اني قد امرت ان استغفر لأهل البقيع فانطلق معي فخرجت معه حتى جاء البقيع فاستغفر لأهله طويلا ثم قال ليهنئكم ما اصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضاً يتبع آخرها اولها الآخرة شر من الاولى ثم قال اني قد اعطيت خزائن الدنيا والخلد ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فقلت بأبي انت وامي فخذ خزائن الدنيا والخلد ثم الجنة قال قد اخترت لقاء ربي والجنة. وقال المفيد لما احس بالمرض اخذ بيد علي واتبعه جماعة وتوجه الى البقيع فقال اني قد امرت بالاستغفار لاهل البقيع فانطلقوا معه حتى وقف بين اظهرهم وقال السلام عليكم أهل القبور ليهنئكم ما اصبحتم فيه مما فيه الناس اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اولها آخرها ثم استغفر لاهل البقيع طويلا واقبل على علي (ع) فقال له ان جبرئيل كان يعرض عليّ القرآن في كل سنة مرة وقد عرضه عليّ العام مرتين ولا اراه الا لحضور اجلي ثم قال يا علي اني خيرت بين

خزائن الدنيا والخلود فيها او الجنة فاخترت لقاء ربي والجنة . وروى ابن
سعد في الطبقات بسنده كان جبريل يعرض القرآن في كل سنة مرة على
رسول الله (ص) فلما كان العام الذي قبض فيه عرضه عليه مرتين و كان
(ص) يعتكف في رمضان العشر الاواخر فلما كانت السنة التي قبض
فيها اعتكف عشرين يوماً . قال المفيد ثم عاد الى منزله فمكث ثلاثة ايام
موعوكا ثم خرج الى المسجد معصوب الرأس معتمداً على امير المؤمنين
بيمنى يديه وعلى الفضل بن العباس باليد الاخرى حتى صعد المنبر فجلس
عليه ثم قال معاشر الناس قد حان مني خفوق من بين اظهركم فمن كان
له عندي عدة فليأتني اعطه اياها ومن كان له علي دين فليخبرني به معاشر
الناس ليس بين الله وبين احد شيء يعطيه به خيرا او يصرف عنه به شراً
الا العمل ايها الناس لا يدع مدع ولا يتمن متمن والذي بعثني بالحق
نبياً لا ينجي الا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت اللهم هل بلغت ثم
نزل فصلى بالناس صلاة خفيفه ثم دخل بيته و كان اذ ذاك بيت ام سلمة
فاقام به يوماً او يومين فجاءت عائشة اليها تسألها ان تنقله الى بيتها لتتولى
تعليله وسألت ازواج النبي (ص) في ذلك فأذنّ لها فانتقل الى البيت الذي
اسكنه عائشة وروى الطبري بسنده عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
عن عائشة انها قالت تتام برسول الله (ص) وجعه وهو يدور على
نسائه وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه فاستأذنهن ان يمرض في بيتي فاذن
له فخرج رسول الله (ص) بين رجلين من اهله أحدهما الفضل بن العباس
ورجل آخر تخط قدماه الارض عاصبا راسه حتى دخل بيتي قال عبيد الله

فحدثت بهذا الحديث عنها عبدالله بن عباس فقال هل تدري من الرجل
قلت لا قال علي بن ابي طالب ولكنها لا تقدر على ان تذكره بخير وهي
تستطيع اه وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن جماعة منهم عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة عن عائشة ان رسول الله (ص) بدأه مرضه الذي مات
به في بيت ميمونة فخرج عاصباً رأسه فدخل علي بين رجلين تخط رجلاه
الارض عن يمينه العباس وعن يساره رجل قال عبيد الله اخبرني ابن عباس
ان الذي عن يساره علي ٠ واستمر به المرض فيه اياما وثقل فجاء بلال
عند صلاة الصبح ورسول الله (ص) مغمور في المرض فنادى الصلاة رحمكم
الله فاوذن رسول الله (ص) بندائه « اقول » وهنا اختلفت الرواية هل امر
رسول الله (ص) احدا ان يصلي بالناس اولا فروى ابن هشام في سيرته انه حين
دعاه بلال الى الصلاة قال مروا من يصلي بالناس فخرج عبد الله بن زمعة
فاذا عمر فقال له قم فصل بالناس وكان ابو بكر غائبا فلما كبر سمع
رسول الله «ص» صوته فارسل الى ابي بكر فجاء بعد ان اتم عمر الصلاة
فصلى بالناس وروى الطبري عن عائشة انه قال مروا ابا بكر ان يصلي
بالناس فقالت عائشة انه رجل رقيق فاعاد فاعادت فغضب وقال انكن
صواحب يوسف فخرج يهادى بين رجلين وقدماه تخطان في الأرض
فلما دنا من ابي بكر تأخر فأشار اليه ان قم في مقامك فقعد الى جنب ابي
بكر قالت فكان ابو بكر يصلي بصلاة النبي والناس يصلون بصلاة ابي
بكر وروى ابن سعد وغيره نحوه٠ وقال المفيد انه قال يصلي بالناس بعضهم
فاني مشغول بنفسي فقالت عائشة مروا ابا بكر وقالت حفصة مروا عمر

فقال رسول الله(ص) اكففن فانكن صويحبات يوسف وقام مبادراً وانه لا يستقل على الارض من الضعف فأخذ بيد علي بن ابي طالب والفضل بن العباس فاعتمد عليهما ورجلاه تخطان الأرض من الضعف فلما خرج الى المسجد وجد ابا بكر قد سبق الى المحراب فاومأ اليه بيده ان تأخر عنه فتأخر وقام (ص) مقامه فكبر وابتدأ الصلاة التي كان قد ابتدأ بها ابو بكر ولم يبن على ما مضى من فعاله اه ما لنا ولما رواه هؤلاء المؤرخون المختلفون في العقيدة المختلفون في النقل فبعض يروي انه لم يأمر احدا بعينه اصلا وبعض انه لم يأمر بذلك في اول الامر ثم امر ابا بكر بعد ما سمع عمر يكبر وان الناس صلوا الصبح مرتين وبعض يروي انه امر ابابكر من اول الأمر مالنا ولهذه الاخبار المتناقضة لكننا نقول انهم اتفقوا جميعا على ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج الى المسجد في حالة شديدة من المرض والضعف حتى انه لا يكاد يستقل ولا ينقل قدميه بل اعتمد على رجلين ورجلاه تخطان الارض خطا وصلى جالسا فان كان يريد بذلك تأييد ابي بكر فقد عينه للصلاة وصلى الناس خلفه ولو لم يخرج لكان اشد تأييدا له لانه بخروجه وقعت الشبهة في انه لعله لم يرض بتقدمه . وائتمام الناس بأبي بكر وهو بالنبي (ص) يوجب ان يكون اماما ومأموما في وقت واحد وهذا غير جائز في الشرع ولم لم يتركه اماما الى آخر الصلاة (قال المفيد) فلما سلم انصرف الى منزله واستدعى ابا بكر وعمر وجماعة من حضر بالمسجد من المسلمين ثم قال الم آمركم ان تنفذوا جيش اسامة فقالوا بلى يارسول الله قال فلم تأخرتم عن امري قال ابو بكر اني خرجت ثم رجعت

لا جدد بك عهداً وقال عمر يارسول الله اني لم اخرج لاني لم احب ان
اسأل عنك الركب فقال النبي (ص) نفذوا جيش اسامة يكررها ثلاث
مرات ثم اغمي عليه من التعب الذي لحقه والاسف فمكث هنيهة مغمى عليه
وبكى المسلمون وارتفع النحيب من ازواجه وولده ونساء المسلمين وجميع
من حضر من المسلمين فافاق رسول الله (ص) فنظر اليهم ثم قال ائتوني
بدواة وكتف لاكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا ثم اغمي عليه فقام بعض
من حضر يلتمس دواة وكتفا فقال له عمر ارجع فانه يهجر فرجع وندم
من حضر على ما كان منهم من التضجيع في احضار الدواة والكتف
وتلاوموا بينهم وقالوا انا لله وانا اليه راجعون لقد اشفقنا من خلاف رسول
الله (ص) فلما افاق قال بعضهم الا نأتيك بدواة وكتف يا رسول الله
فقال ابعد الذي قلتم لا ولكني اوصيكم باهل بيتي خيراً واعرض بوجهه
عن القوم فنهضوا . وروى البخاري في الجزء الرابع من صحيحه في باب
قول المريض قوموا عني من كتاب المرضى والطب بسنده عن عبيد الله ابن
عبد الله عن ابن عباس قال لما حُضر رسول الله (ص) وفي البيت رجال فيهم
عمر بن الخطاب قال النبي (ص) هل اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال عمر
ان النبي قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف اهل
البيت فاختصموا منهم من يقول قربوا يكتب لكم النبي كتابا لن تضلوا بعده
ومنهم من يقول ماقال عمر فلما اكثروا اللغو والاختلاف عند النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قال رسول الله (ص) قوموا قال عبيد الله وكان ابن عباس
يقول ان الرزية كل الرزية ماحال بين رسول الله ﷺ وبين ان يكتب

لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم ، ورواه ابن سعد في الطبقات بسنده عن عبيدالله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس مثله الا ان في الفاظه بعض الاختلاف قال لما حضرت رسول الله (ص) الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال رسول (ص) هلم اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال عمر ان رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله (ص) ومنهم من يقول ما قال عمر فلما كثر اللغط والاختلاف وغموا رسول الله (ص) فقال قوموا عني فقال عبيد الله بن عبد الله فكان ابن عباس يقول الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ص) وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم . وروى البخاري في الجزء الثالث من صحيحه في باب مرض النبي (ص) بسنده عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعه فقال ائتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا ما شأنه اهجر استفهموه فذهبوا يردون عليه فقال دعوني فالذي انا فيه خير مما تدعوني اليه واوصاهم بثلاث قال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم وسكت عن الثالثة او قال فنسيتها . ورواه الطبري في تاريخه بسنده عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس مثله الا انه قال لا تضلوا بعدي وقال : فذهبوا يعيدون عليه وقال وسكت عن الثالثة عمداً او قال فنسيتها . ورواه ابن سعد في الطبقات بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله الا انه قال ائتوني بدواة

وصحيفة وقال فذهبوا يعيدون عليه وقال فسكت عن الثالثة فلا ادري قالها فنسيتها او سكت عنها عمدا . وروى البخاري في صحيحه في هذا الموضع بسنده عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي البيت رجال فقال النبي (ص) هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله (ص) قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما اكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله (ص) قوموا قال عبيد الله فكان يقول ابن عباس ان الرزية كل الرزية ماحال بين رسول الله (ص) وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم . قال القسطلاني في ارشاد الساري بعد قوله فقال بعضهم : هو عمر بن الخطاب . وروى ابن سعد في الطبقات بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اشتكى النبي (ص) يوم الخميس فجعل يعني ابن عباس يبكي ويقول يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد بالنبي (ص) وجعه فقال ائتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا فقال بعض من كان عنده ان نبي الله ليهجر فقيل له الا نأتيك بما طلبت فقال او بعد ماذا فلم يدع به . وبسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال لما كان في مرض رسول الله (ص) الذي توفي فيه دعا بصحيفة ليكتب فيها لامته كتابا لا يضلون ولا يضلون فكان في البيت لغط وكلام وتكلم عمر بن الخطاب فرفضه النبي (ص) . وروى فيه بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يقول يوم الخميس وما

يوم الخميس قال و كاني انظر الى دموع ابن عباس على خده كانها نظام اللؤلؤ قال قال رسول الله (ص) ائتوني بالكتف والدواة اكتب لكم كتابا لاتضلوا بعده ابدا فقالوا انما يهجر رسول الله (ص) ورواه الطبري في تاريخه بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بتفاوت يسير قال يوم الخميس وما يوم الخميس ثم نظرت الى دموعه تسيل على خديه كانها نظام اللؤلؤ قال قال رسول الله (ص) ائتوني باللوح و الدواة او بالكتف والدواة اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده فقالوا ان رسول الله يهجر . وروى ابن سعد في الطبقات بسنده عن عمر بن الخطاب قال كنا عند النبي (ص) وبيننا وبين النساء حجاب فقال رسول الله (ص) اغسلوني بسبع قرب وائتوني بصحيفة و دواة اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فقال النسوة ائتوا رسول الله (ص) بحاجته قال عمر فقلت اسكتن فانكن صواحبه اذا مرض عصرتن اعينكم (كذا) واذا صح اخذتن بعنقه فقال رسول الله ﷺ هن خير منكم . وبسنده عن جابر قال دعا النبي ﷺ عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتابا لامته لا يضلوا ولا يُضَلوا فلغطوا عنده حتى رفضها النبي (ص) . وبسنده عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي (ص) قال في مرضه الذي مات فيه ائتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فقال عمر بن الخطاب من لفلانة وفلانة مدائن الروم ان رسول الله ﷺ ليس بميت حتى نفتحها ولو مات لانتظرناه كما انتظرت بنو اسرائيل موسى فقالت زينب زوج النبي (ص) ألا تسمعون النبي (ص) يعهد اليكم فلغطوا فقال قوموا الحديث انتهت الطبقات . قال المفيد في تتمة كلامه السابق فنهضوا وبقي عنده العباس وعلي

ابن ابي طالب واهل بيته خاصة فقال له العباس يا رسول الله ان يكن هذا الامر فينا مستقرا من بعدك فبشرنا وان كنت تعلم انا نغلب عليه فاوص بنا فقال انتم المستضعفون من بعدي واصمت فنهض القوم وهم يبكون قد يئسوا من النبي ﷺ فلما خرجوا من عنده قال ردوا علي اخي علي ابن ابي طالب وعمي فانفذوا من دعاهما فحضرا فقال ياعم رسول الله تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي ديني قال العباس يا رسول الله عمك شيخ كبير ذو عيال كثير وانت تباري الريح سخاء وكرما وعليك وعد لا ينهض به عمك فاقبل على علي بن ابي طالب فقال يا اخي تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي ديني وتقوم بامر اهلي من بعدي فقال نعم يا رسول الله فقال ادن مني فدنا منه فضمه اليه ثم نزع خاتمه من يده فقال خذ هذا فضعه في يدك ودعا بسيفه ودرعه وجميع لامته فدفع اليه ذلك والتمس عصابة كان يشدها على بطنه اذا لبس سلاحه وخرج الى الحرب فجيء بها اليه فدفعها الى امير المؤمنين (ع) وقال له امض على اسم الله الى منزلك فلما كان من الغد حجب الناس عنه وثقل في مرضه. قال الطبري من جملة حديث رواه عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) ابعثوا الى علي فادعوه فقالت عائشة لو بعثت الى ابي بكر وقالت حفصة لو بعثت الى عمر فاجتمعوا عنده جميعا فقال رسول الله ﷺ انصرفوا فان تك لي حاجة ابعث اليكم فانصرفوا الحديث وفي آخره ما لا يتناسب مع اوله ويوشك ان يكون تحريفا لما حكاه المفيد بعد قوله وثقل في مرضه قال وكان امير المؤمنين لا يفارقه الا لضرورة فقام في بعض شؤونه فافاق رسول الله (ص) فافتقده

فقال وازواجه حوله ادعوا لي اخي وصاحبي وعاوده الضعف فاصمت فقالت عائشة ادعوا له ابا بكر وقالت حفصة ادعوا له عمر فدعيا ثم قال ادعوا لي اخي وصاحبي فقالت ام سلمة ادعوا له عليا فانه لا يريد غيره فدعي فلما دنا منه اوماً اليه فاكب عليه فناجاه طويلا ثم قام فجلس ناحية حتى اغفى رسول الله (ص) فلما اغفى خرج فقال له الناس ما الذي اوعز اليك يا ابا الحسن فقال علمني الف باب من العلم فتح لي كل باب الف باب ووصاني بما انا قائم به ان شاء الله ثم ثقل وحضره الموت وامير المؤمنين حاضر عنده فلما قرب خروج نفسه قال له ضع يا علي راسي في حجرك فقد جاء امر الله فاذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ثم وجهني الى القبلة وتول امري وصل علي اول الناس ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي واستعن بالله تعالى فاخذ علي راسه فوضعه في حجره فاغمي عليه فاكبت فاطمة عليها السلام تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ففتح رسول الله (ص) عينيه وقال بصوت ضئيل يا بنية هذا قول عمك ابي طالب لا تقوليه ولكن قولي (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) فبكت طويلا فاوماً اليها بالدنوّ منه فدنت فاسر اليها شيئا تهلل وجهها له فقيل لها ما الذي اسر اليك فسري عنك به ما كنت عليه من الحزن والقلق بوفاته قالت انه أخبرني اني اول اهل بيته لحوقا به وانه لن تطول المدة بي بعده حتى ادركه فسرى ذلك عني.

وروى البخاري في صحيحه بسنده عن عائشة قالت دعا النبي (ص) فاطمة

في شكواه الذي قبض فيه فسارها بشيء فبكت ثم دعاها فسارها بشيء فضحكت فسألناها عن ذلك فقالت سارني انه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني فاخبرني اني اول اهله يتبعه فضحكت . وروى ابن سعد في الطبقات بسنده عن مسروق عن عائشة كنت جالسة عند رسول الله (ص) فجاءت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله (ص) فقال مرحباً بابنتي ثم اسر اليها شيئاً فبكت ثم اسر اليها فضحكت قلت ما رأيت ضحكا اقرب من بكاء استخصك رسول الله ﷺ بحديثه ثم تبكين اي شيء اسر اليك قالت ما كنت لافشي سره فلما قبض سألتها فقالت قال ان جبرئيل كان يأتيني كل عام فيعارضني بالقرآن مرة وانه اتاني العام فعارضني مرتين ولا اظن الا اجلي قد حضر ونعم السلف انا لك وقال انت اول اهل بيتي لحاقا بي فبكيت ثم قال اما ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة او نساء العالمين فضحكت . وروى ابن سعد عن علي (ع) ان آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ الوصية بالصلاة فقال الصلاة الصلاة قال كعب الاحبار كذلك عهد آخر الانبياء وبه امروا وعليه يبعثون . قال المفيد ثم قبض صلى الله عليه وآله وسلم ويد امير المؤمنين اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها إلى وجهه فمسحه بها ثم وجهه وغمضه ومد عليه ازاره واشتغل بالنظر في امره اه وما يروى من انه توفي صلى الله عليه وآله وسلم ورأسه في حجر عائشة لا يمكن ان يصح فإن مثل ذلك لم تجر عادة ان تتولاه النساء مع ما فيهن من الضعف والجزع ولا يمكن ان يغيب عنه علي في مثل تلك الحال ويوكله الى النساء والباعث على ذكر مثل ذلك

معروف . وروى ابن سعد عدة روايات في انه (ص) توفي في حجر علي ابن ابي طالب وآخرها ما رواه بسنده عن ابي غطفان عن ابن عباس قال توفي رسول الله وهو لمستند الى صدر علي قلت فان عروة حدثني عن عائشة انها قالت توفي رسول الله بين سحري ونحري فقال ابن عباس اتعقل والله لتوفي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وانه لمستند الى صدر علي وهو الذي غسله وأخي الفضل وأبي أبي ان يحضر (الحديث) وروى الحاكم في المستدرك وصححه بسنده عن احمد بن حنبل بسنده عن ام سلمة قالت والذي احلف به ان كان علي لأقرب الناس عهداً برسول الله (ص) عدنا رسول الله (ص) غداة وهو يقول جاء علي جاء علي مراراً فقالت فاطمة كأنك بعثته في حاجة فجاء بعد قالت ام سلمة فظننت ان له اليه حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب و كنت من ادناهم الى الباب فاكب عليه رسول الله (ص) وجعل يساره ويناجيه ثم قبض رسول (ص) من يومه ذلك فكان علي اقرب الناس عهداً به (و كانت) وفاته (ص) يوم الإثنين على المشهور بين العلماء عند الزوال لليلتين بقيتا من صفر عند اكثر الإمامية وقال الكليني منهم لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة وقال المفيد في الإرشاد والطبرسي في اعلام الورى سنة عشر من الهجرة قال الطبري في تاريخه : لا خلاف بين اهل العلم بالاخبار انه (ص) قبض يوم الاثنين من شهر ربيع الاول غير انه اختلف فيه فعن فقهاء اهل الحجاز انه قبض نصف النهار يوم الاثنين لليلتين مضتا من شهر ربيع الاول وقال الواقدي توفي

يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول · وروى ابن سعد
في الطبقات انه (ص) اشتكى يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من
صفر سنة احدى عشرة فاشتكى ثلاث عشرة ليلة وتوفي يوم الاثنين لليلتين
مضتا من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة ثم روى انه اشتكى يوم
الاربعاء لليلة بقيت من صفر سنة احدى عشرة وتوفي يوم الإثنين لاثنتي
عشرة ليلة مضت من ربيع الاول اه وعمره ثلاث وستون سنة بعث وعمره
أربعون وأقام بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة بعد الهجرة عشر
سنين ولما توفي رسول الله (ص) كان ابو بكر بمنزله بالسُنح خارج المدينة
قال الطبري وابن سعد وغيرهما فقال عمر ان رسول الله ما مات ولكنه
ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه أربعين ليلة ثم
رجع بعد ان قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله فليقطعن ايدي رجال
وأرجلهم يزعمون انه قد مات · وفي رواية ابن سعد أن عمر دخل عليه هو
والمغيرة بن شعبة فكشفا الثوب عن وجهه فقال عمر ماأشد غشي رسول الله
فقال المغيرة مات والله رسول الله (ص) فقال عمر كذبت ما مات الحديث
وأقبل ابو بكر حين بلغه الخبر فدخل فرآه ثم خرج فقال ايها الناس من
كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا
يموت ثم تلا هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
الآية قال عمر فلما تلاها وقعت الى الأرض وعرفت أن رسول الله (ص)
قد مات وقد سبق لعمر أن قال نظير ذلك في مرض رسول (ص) حين
طلب (ص) الدواة والصحيفة في حديث ابن سعد السابق · والمظنون انه لم

يكن ليخفى عليه موت النبي (ص) وان الذي دعاه الى ذلك امر سياسي في المقامين، فأراد في المقام الأول صرف الناس عن أمر الصحيفة وفي المقام الثاني صرفهم عن التكلم في أمر الخلافة وإشغالهم بشيء حتى يحضر أبو بكر والله اعلم . وروى ابن سعد في الطبقات أنه غسل رسول الله (ص) علي بن ابي طالب والفضل بن العباس وأسامة بن زيد وفي رواية كان علي يغسله والفضل وأسامة يحجبانه (و في رواية) علي يغسله والفضل محتضنه وأسامة يختلف (وفي رواية) قال علي أوصى النبي (ص) أن لا يغسله احد غيري فكان الفضل وأسامة يناولاني الماء من وراء الستر وهما معصوبا العين وفي رواية غسله علي يدخل يده تحت القميص والفضل يمسك الثوب عليه وعلى يد علي خرقة الى غير ذلك من الروايات التي أوردها ابن سعد (قال المفيد) فلما أراد امير المؤمنين غسل النبي (ص) استدعى الفضل ابن العباس فامره ان يناوله الماء لغسله بعد ان عصب عينيه فشق قميصه من قبل جيبه حتى بلغ به الى سرته وتولى غسله وتحنيطه وتكفينه والفضل يعاطيه الماء ويعينه عليه فلما فرغ من غسله وتجهيزه تقدم فصلى عليه وحده لم يشركه معه أحد في الصلاة عليه وكان المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمهم في الصلاة عليه واين يدفن فخرج اليهم امير المؤمنين عليه السلام وقال لهم ان رسول الله أمامنا حيا وميتاً فيدخل عليه فوج بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير امام وينصرفون وان الله لم يقبض نبياً في مكان إلا وقد ارتضاه لرمسه فيه واني لدافنه في حجرته التي قبض فيها فسلم القوم لذلك ورضوا به . قال ابن هشام فصلى عليه الرجال ثم

النساء ثم الصبيان ، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب صلى عليه علي والعباس وبنو هاشم ثم خرجوا ثم دخل المهاجرون ثم الأنصار ثم الناس يصلون عليه افذاذاً لا يؤمهم احد ثم النساء والغلمان ، ولما صلى المسلمون عليه انفذ العباس بن عبد المطلب برجل الى ابي عبيدة بن الجراح وكان يحفر لاهل مكة ويضرح [1] وكان ذلك عادة اهل مكة وأنفذ الى زيد ابن سهل وكان يحفر لأهل المدينة ويلحد [2] فاستدعاهما وقال اللهم خر لنبيك فوجد ابو طلحة زيد بن سهل فقيل له احفر لرسول الله فحفر له لحدا ودخل امير المؤمنين والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس واسامة ابن زيد ليتولوا دفن رسول الله (ص) فنادت الانصار من وراء البيت ياعلي انا نذكرك الله وحقنا اليوم من رسول الله (ص) ان يذهب ادخل منا رجلا يكون لنا به حظ من مواراة رسول الله (ص) فقال ليدخل اوس بن خوَلِيّ وكان بدريا فاضلا من بني عوف من الخزرج فلما دخل قال له علي (ع) انزل القبر فنزل ووضع امير المؤمنين رسول الله (ص) على يديه ودلاه في حفرته فلما حصل في الأرض قال له اخرج فخرج ونزل علي (ع) القبر فكشف عن وجه رسول الله (ص) ووضع خده على الارض موَجّهاً الى القبلة على يمينه ثم وضع عليه اللبن وأهال عليه التراب وربع قبره وجعل عليه لبناً ورفعه من الارض قدر شبر اه وروي قدر شبر وأربع أصابع وظاهر المفيد ان دفنه (ص) كان في اليوم الذي توفي فيه

«١» الضريح ما يشق في الارض ويدفن الميت في وسطه «٢» اللحد ان يحفر في الارض إلى حيث ينتهي ثم يحفر الى جهة القبلة بقدر ما يسع الميت فيوضع فيه ثم يسد بلبن او غيره ويهال بعد ذلك التراب واللحد افضل من الشق — المؤلف —

وروى ابن هشام أنه (ص) توفي يوم الاثنين وغسل يوم الثلاثاء ودفن ليلة الأربعاء ليلاً وروى ابن سعد مثله الا في الغسل يوم الثلاثاء وروى أيضاً أنه توفي يوم الاثنين حين زاغت الشمس فلم يدفن حتى كانت العتمة ولم يله الا أقاربه وفي رواية أنه دفن ليلة الثلاثاء في السحر وفي رواية توفي يوم الاثنين حين زاغت الشمس ودفن يوم الثلاثاء حين زاغت الشمس ولعله موافق لما رواه أيضاً أنه ترك بعد وفاته يوماً وليلة ويحمل عليه ما رواه ابن هشام أنه (ص) توفي يوم الإثنين ودفن يوم الثلاثاء وروى أيضاً أنه توفي يوم الاثنين حين زاغت الشمس ودفن يوم الأربعاء وهذا لا ينافي دفنه ليلة الأربعاء لأن اليوم يطلق على الليلة وبالعكس (قال المفيد) ولم يحضر دفنه (ص) أكثر الناس لما جرى بين المهاجرين والأنصار من التشاجر في أمر الخلافة وفات أكثرهم الصلاة عليه لذلك اه وروى ابن سعد في الطبقات أنه رش على قبره (ص) الماء وقال ابن عبد البر في الاستيعاب جعل قبره مسطوحاً ورش الماء عليه رشاً . وروى ابن سعد في الطبقات بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه قال لما توفي رسول الله (ص) جاءت التعزية يسمعون الصوت والحس ولا يرون الشخص : السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيمة إن في الله عزاء عن كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركاً من كل ما فات فبالله فثقوا وإياه فأرجوا إنما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله ثم روى بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي ثم ذكر مثله وقال في آخره فقال علي أتدرون من هذا

قالوا لا قال هذا الخضر ورواه الحاكم في المستدرك بسنده عن جعفر ابن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله نحوه الا انه قال عزتهم الملائكة فقالت وقال وخلفاً من كل فائت وترك بعض الفقرات ثم روى تعزية أخرى قريبة منها ونسبها للخضر . وروى ابن سعد في الطبقات أنه لما توفي رسول الله (ص) قالت فاطمة : يا أبتاه أجاب رباً دعاه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه يا أبتاه الى جبريل ننعاه يا أبتاه من ربه ما أدناه . وروى الحاكم في المستدرك أنها عليها السلام بكت رسول الله (ص) فقالت وذكر نحوه .
وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن موسى بن جعفر بن محمد بن علي عن أبيه عن جده أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن علي أن فاطمة عليها السلام لما توفي رسول الله (ص) كانت تقول وا أبتاه من ربه ما أدناه وا أبتاه جنان الخلد مأواه وا أبتاه ربه يكرمه إذا أتاه وا أبتاه الرب ورسله يسلم عليه حين يلقاه وروى غير واحد أنه لما دفن رسول الله (ص) قالت فاطمة أطابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله التراب وأخذت من تراب القبر الشريف ووضعته عَلَى عينيها وأنشأت تقول :

ما ذا على من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو أنها صبت عَلَى الأيام عدن لياليا

قال ابن سعد وقالت هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف اخت مسطح بن أثاثة ترثي النبي (ص)

أشاب ذؤابتي وأذل ركني بكاؤك فاطمَ الميت الفقيدا
فأعطيتَ العطاء فلم تكدر وأخدمتَ الولائد والعبيدا

وكنت ملاذنا في كل ازب — إذا هبت شآمية برودا
وانك خير من ركب المطايا — وأكرمهم إذا نسبوا جدودا
أفاطم فاصبري فلقد أصابت — رزيتك التهائم والنجودا
وكان الخير يصبح في ذراه — سعيد الجد قد ولد السعودا

وقالت هند بنت أثاثة أيضاً :

قد كان بعدك أنباء وهنبثة — لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها — فاختل لقومك واشهدهم ولا تغب
قد كنت بدراً ونوراً يستضاء به — عليك تنزل من ذي العزة الكتب
وكان جبريل بالآيات يحضرنا — فغاب عنا وكل الغيب محتجب
فقد رزئت أبا سهلاً خليقته — محض الضريبة والاعراق والنسب

وقالت صفية بنت عبد المطلب ترثي رسول الله (ص) :

ألا يارسول الله كنت رجاءنا — وكنت بنا براً ولم تك جافيا
وكنت رحيماً هادياً ومعلماً — ليبك عليك اليوم من كان باكيا
كأن على قلبي لذكر محمد — وماخفت من بعد النبي المكاويا
أفاطم صلى الله رب محمد — على جدث أمسى بيثرب ثاويا
فدى لرسول الله أمي وخالتي — وعمي وآبائي ونفسي وماليا
صدقت وبلغت الرسالة صادقاً — ومت صليب العود أبلج صافيا
عليك من الله السلام تحية — وادخلت جنات من العدن راضيا

وقال حسان بن ثابت يرثي النبي (ص) فيما حكاه ابن هشام عن أبي زيد الأنصاري :

بطيبة رسم الرسول ومعهد ... منير وقد تعفو الرسوم وتهمد

وواضح آثار وباقي معالم ... وربع له فيه مصلّى ومسجد

عرفت بها رسم الرسول وعهده ... وقبراً بها واراه في الترب ملحد

اطالت وقوفاً تذرف العين جهدها ... على طلل القبر الذي فيه أحمد

فبوركت يا قبر الرسول وبوركت ... بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد

وبورك لحد منك ضمن طيبا ... عليه بناء من صفيح منضد

لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة ... عشية علوه الثرى لا يوسد

وهل عدلت يوما رزية هالك ... رزية يوم مات فيه محمد

تقطع فيه منزل الوحي عنهم ... وقد كان ذا نور يغور وينجد

امام لهم يهديهم الحق جاهدا ... معلم صدق ان يطيعوه يسعدوا

عفو عن الزلات يقبل عذرهم ... وان يحسنوا فالله بالخير اجود

وان ناب امر لم يقوموا بحمله ... فمن عنده تيسير ما يتشدد

عزيز عليه ان يجوروا عن الهدى ... حريص على ان يستقيموا ويهتدوا

فبيناهم في ذلك النور اذ غدا ... الى نورهم سهم من الموت مقصد

فبكي رسول الله يا عين عبرة ... ولا اعرفنك الدهر دمعك يجمد

ومالك لا تبكين ذا النعمة التي ... على الناس منها سابغ يتغمد

فجودي عليه بالدموع واعولي ... لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد

وما فقد الماضون مثل محمد ... ولا مثله حتى القيامة يفقد

اعف واوفى ذمة بعد ذمة ... واقرب منه نائلا لا ينكد

وامنع ذروات واثبت في العلى ... دعائم عز شاهقات تشيد

واثبت فرعا في العروق ومنبتا وعودا غذاه المزن فالعود اغيد

رباه وليدا فاستتم تمامه على اكرم الخيرات رب ممجد

تناهت وصاة المسلمين بكفه فلا العلم محبوس ولا الرأي يفند

اقول ولا يلقى لقولي عائب من الناس الا عازب العقل مبعد

وليس هوائي نازعاً عن ثنائه لعلي به في جنة الخلد اخلد

وقال ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يرثي النبي (ص):

أرقت فبات ليلي لا يزول وليل اخي المصيبة فيه طول

واسعدني البكاء وذاك فيما اصيب المسلمون به قليل

لقد عظمت رزيتنا وجلت عشية قيل قد قبض الرسول

واضحت ارضنا مما عراها تكاد بنا جوانبها تميل

فقدنا الوحي والتنزيل فينا يروح به ويغدو جبرئيل

وذاك احق ما سالت عليه نفوس الناس او كادت تسيل

نبي كان يجلو الشك عنا بما يوحى اليه وما يقول

ويهدينا فلا نخشى ضلالا علينا والرسول لنا دليل

خبر السقيفة

روى ابن قتيبة في الإمامة والسياسة بسنده أنه لما قبض رسول الله (ص) اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة فقال سعد لابنه قيس إني لا أستطيع أن أسمع الناس كلامي لمرضي ولكن تلق مني قولي فاسمعهم ففعل فذكر فضل الأنصار ونصرتهم الدين وايواءهم الرسول (ص) وأنهم أحق الناس بهذا الأمر فأجابوه أن قد وفقت في الرأي ورضوا بإمارته

وحكى ابن هشام في سيرته عن ابن إسحاق أنه لما قبض رسول الله (ص) انحاز هذا الحي من الأنصار (يعني الخزرج) الى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة وانحاز علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة وانحاز بقية المهاجرين الى ابي بكر وعمر وانحاز معهم أسيد ابن حضير في بني عبد الأشهل (وهو رئيس الأوس) فاتى آت الى ابي بكر وعمر فقال ان هذا الحي من الأنصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا اليه فان كان لكم بامر الناس حاجة فادركوا الناس قبل ان يتفاقم امرهم (اقول) الصحيح ان بني هاشم في ذلك الوقت كانوا مع علي (ع) مشغولين بجهاز النبي (ص) وانهم لم يجتمعوا مع من انحاز اليهم في بيت فاطمة الا بعد انقضاء البيعة (قال الطبري) فاجتمع الانصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة فبلغ ذلك ابا بكر فجاء ومعه عمر وابو عبيدة بن الجراح فقال ماهذا فقالوا منا امير ومنكم امير فقال أبو بكر منا الأمراء ومنكم الوزراء قال ابن قتيبة فقام الحباب ابن المنذر فقال يامعشر الأنصار املكوا علي أيديكم فانما الناس في فيئكم وظلالكم ولن يجير مجير على خلافكم ولن يصدر الناس الا عن رأيكم انتم اهل العز والثروة والعدد والنجدة وانما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم انتم اهل الإيواء واليكم كانت الهجرة ولكم في السابقين الأولين مثل مالهم وانتم اصحاب الدار والإيمان من قبلهم والله ما عبدوا الله علانية الا في بلادكم ولا جمعت الصلاة الا في مساجدكم ولا دانت العرب للإسلام الا باسيافكم فأنتم اعظم الناس نصيبا في هذا

الأمر وان ابى القوم فمنا امير ومنهم امير فقال عمر هيهات لايجتمع سيفان في غمد واحد انه والله لاترضى العرب ان تؤمركم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا تولي هذا الأمر الا قريشاً من ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن اولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل او متورط في هلكة (اقول) وهنا يصح لبني هاشم ان يحتجوا على قريش بمثل ما احتجت به قريش على الانصار كما اشار اليه امير المؤمنين (ع) في بعض كلامه وفيه يقول الشاعر قيل انه امير المؤمنين وقيل الكميت :

فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب
وان كنت بالقربى وليت عليهم فغيرك اولى بالنبي واقرب

قال ابن قتيبة فقام الحباب فقال يامعشر الأنصار املكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا فأجلوهم عن بلادكم وولوا عليكم وعليهم من اردتم اما والله ان شئتم لنعيدنها جذعة والله لا يرد علي احد ما اقول الا حطمت انفه بالسيف وفي رواية انه قال انا جُذَيلها المحكك وعُذَيقها المرجب [1] فلم يجبه عمر واعتذر بانه كان بينه وبينه منازعة في حياة النبي (ص) فنهاه عنه فحلف ان لا يكلمه بمايسوءه فقام ابو عبيدة وقال يامعشر الانصار انتم اول من نصر وآوى فلا تكونوا اول من يبدل ويغير قال وان بشير بن سعد [2] لما رأى ما اتفق

---

(١) الجذيل مصغر جذل عود ينصب للجربى لتحتك به وعذيق مصغر عذق قنو النخلة والمرجب المعظم (٢) هو والد النعمان بن بشير الذي كان والياً لمعاوية ثم لابنه يزيد على الكوفة قال ابن عبد البر في الاستيعاب يقال انه اول من بايع ابا بكر يوم السقيفة — المؤلف —

عليه قومه من تأمير سعد بن عبادة قام حسدا لسعد و كان بشير من سادات الخزرج فقال يا معشر الانصار لئن كنا اولي الفضيلة في جهاد المشركين والسابقة في الدين ما اردنا ان شاء الله غير رضا ربنا وطاعة نبينا وما ينبغي ان نستطيل بذلك على الناس ولا نبتغي به عرضا من الدنيا ومحمد (ص) رجل من قريش وقومه احق بميراثه وتولي سلطانه (وقال) ابن هشام فيما رواه بسنده عن عمر بن الخطاب انه قال كان من خبرنا حين توفى الله نبيه (ص) ان الانصار خالفونا فاجتمعوا بأشرافهم في سقيفة بني ساعدة وتخلف عنا علي بن ابي طالب والزبير بن العوام ومن معهما واجتمع المهاجرون الى ابي بكر (الى ان قال) فانطلقنا حتى اتيناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا وجع فلما جلسنا تشهد خطيبهم فاثنى على الله بما هو له أهل ثم قال اما بعد فنحن انصار الله و كتيبة الإسلام وانتم يا معشر المهاجرين رهط منا قال واذاهم يريدون ان يختاروا من اصلنا ويغتصبوا الامر فلما سكت اردت ان اتكلم وقد زورت في نفسي مقالة قد اعجبتني اريد ان اقدمها بين يدي ابي بكر فقال على رسلك يا عمر فوالله ما ترك كلمة اعجبتني من تزويري الا قالها في بديهته او مثلها او افضل قال اما ما ذكرتم فيكم من خير فانتم له اهل ولن تعرف العرب هذا الامر إلا لهذا الحي من قريش هم اوسط العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا ايهما شئتم واخذ بيدي وبيد ابي عبيدة

ابن الجراح وهو جالس بيننا فقال قائل من الانصار انا جُذَيلها المحكك وعُذيقها المرجب منا امير ومنكم امير يا معشر قريش فكثر اللغط وارتفعت الاصوات فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته ثم بايعه المهاجرون ثم الانصار ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعد بن عبادة . وفي رواية ابن قتيبة فقال سعد قتلتموني فقيل اقتلوه قتله الله (قال الطبري) فبايعه عمر وبايعه الناس قال فقالت الانصار او بعض الانصار لا نبايع الا عليا قال ابن قتيبة فلما ذهبا يبايعانه سبقهما اليه بشير الأنصاري فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يابشير ابن سعد حسدتَ ابن عمك على الإمارة قال لا ولكني كرهت ان أنازع قوماً حقا لهم فلما رأت الأوس ما صنع بشير بن سعد وهو من سادات الخزرج وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض وفيهم أُسيد بن حضير لئن وليتموها سعدا عليكم مرة واحدة لازالت لهم بذلك عليكم الفضيلة ولاجعلوا لكم فيها نصيباً أبدا فقوموا فبايعوا أبابكر فقاموا فبايعوه فقام الحباب بن المنذر الى سيفه فأخذه فبادروا اليه فأخذوه منه فجعل يضرب بثوبه وجوههم حتى فرغوا من البيعة فقال فعلتموها يامعشر الأنصار أما والله لكأني بأبنائكم على باب أبنائهم يسألونهم بأكفهم ولا يسقون الماء فقال سعد بن عبادة أما والله لو أن لي ما أقدر به على النهوض لسمعتم مني في أقطارها زئيرا يخرجك أنت وأصحابك ولألحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع خاملا غير عزيز فقال سعد احملوني من هذا المكان فحملوه فأدخلوه داره وترك أياما ثم بعث اليه أبو بكر ان أقبل

فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك فقال لا والله حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي وأخضب منكم سنان رمحي وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي وأقاتلكم بمن معي من أهلي وعشيرتي ولو أن الجن اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي فقال عمر لا ندعه حتى يبايع فقال لهم بشير ابن سعد إنه قد أبى ولج وليس يبايعك حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وعشيرته والخزرج والأوس فلا تفسدوا على أنفسكم أمراً قد استقام لكم وإنما هو رجل واحد فتركوه فكان لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع بجمعهم ولا يفيض بافاضتهم ولو يجد عليهم أعواناً لقاتلهم فلم يزل كذلك حتى توفي أبوبكر وولي عمر فخرج إلى الشام فمات بها ولم يبايع لأحد انتهت الإمامة والسياسة. و كان خروجه الى حوران و كان سبب موته أنه خرج ليلاً فجاءه سهم فقتله ويقال أن الذي رماه المغيرة بن شعبة ونسب ذلك إلى الجن و نظم فيه شعر عن لسانهم:

قد قتلنا سيد الخز رج سعد بن عباده

ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

قال المفيد واغتنم القوم الفرصة بشغل علي بن أبي طالب برسول الله (ص) وانقطاع بني هاشم عنهم بمصابهم برسول الله (ص) فبادروا إلى ولاية الأمر واتفق لهم ما اتفق من اختلاف الأنصار فيما بينهم (يعني من انحياز أسيد ابن حضير في قومه إلى المهاجرين ومخالفة بشير بن سعد لسعد بن عبادة) وكراهية الطلقاء والمؤلفة قلوبهم تأخر الامر حتى يفرغ بنو هاشم (قال) وقد جاءت الرواية انه جاء رجل الى امير المؤمنين وهو يسوي قبر رسول

الله (ص) بمسحاة في يده فقال له ان القوم قد بايعوا ابا بكر ووقعت الخذلة للانصار لاختلافهم وبدر الطلقاء بالعقد للرجل خوفا من ادراككم الامر فوضع طرف المسحاة على الارض ويده عليها ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون . قال وقد كان ابو سفيان جاء الى باب رسول الله (ص) وعلي والعباس متوفران عَلَى النظر في أمره فنادى :

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرة او عدي
فما الأمر الا فيكم واليكم وليس لها الا ابو حسن علي
ابا حسن فاشدد بها كف حازم فانك بالأمر الذي تبتغي ملي

ثم نادى باعلى صوته يا بني هاشم يا بني عبد مناف ارضيتم ان يلي عليكم ابو . . . . اما والله لو شئتم لأملأنها عليهم خيلا ورجلا فناداه امير المؤمنين ارجع يا ابا سفيان فوالله ما تريد الله بما تقول وما زلت تكيد الإسلام واهله ونحن مشاغيل برسول الله (ص) وعلى كل امرئ ما اكتسب وهو ولي ما احتقب فانصرف ابو سفيان الى المسجد فوجد بني أمية مجتمعين فيه فحرضهم على الامر فلم ينهضوا له اه (وروى الطبري) بسنده قال لما استخلف ابو بكر قال ابو سفيان مالنا ولأبي فصيل انما هي بنو عبد مناف فقيل له إنه قد ولى ابنك قال وصلته رحم . وروى الطبري أيضاً قال أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه

طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن الى البيعة فخرج عليه الزبير مصلتا بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه (وفي رواية اخرى) للطبري تخلف علي والزبير واخترط الزبير سيفه وقال لا اغمده حتى يبايع علي فقال عمر خذوا سيف الزبير فاضربوا به الحجر فانطلق اليهم عمر فجاء بهما تعبا وقال لتبايعان وانتما طائعان او لتبايعان وانتما كارهان فبايعا (وروى الطبري ايضا في حديث) انه قيل للزهري افلم يبايع علي ستة اشهر قال لا ولا احد من بني هاشم حتى بايعه علي (يعني بعد وفاة فاطمة عليها السلام) وقال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: وان بني هاشم اجتمعت عند بيعة الانصار الى علي بن أبي طالب ومعهم الزبير بن العوام وكانت امه صفية بنت عبد المطلب وانما كان يعد نفسه من بني هاشم وكان علي يقول مازال الزبير منا حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا واجتمعت بنو أمية الى عثمان وبنو زهرة إلى سعد وعبد الرحمن بن عوف فكانوا في المسجد مجتمعين فقال لهم عمر مالي اراكم مجتمعين حلقا شتى قوموا فبايعوا ابا بكر فقد بايعته وبايعته الانصار فقام عثمن ومن معه من بني امية فبايعوه وقام سعد وعبد الرحمن ومن معهما من بني زهرة فبايعوا واما علي والعباس ومن معهما من بني هاشم فانصرفوا الى رحلهم ومعهم الزبير بن العوام فذهب اليهم عمر في عصابة فيهم أسيد ابن حضير وسلمة بن أشيم فقالوا انطلقوا فبايعوا فأبوا فخرج الزبير بالسيف فقال عمر عليكم بالرجل فخذوه فوثب عليه سلمة فأخذ السيف من يده فضرب به الجدار وانطلقوا به فبايع وذهب بنوهاشم أيضاً فبايعوا ثم أن

عليا اتي به الى ابي بكر وهو يقول انا عبد الله واخو رسول الله (ص) فقيل له بايع فقال انا احق بهذا الامر منكم لا ابايعكم وانتم اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي وتأخذونه منا اهل البيت غصبا فاذاً احتج عليكم بمثل ما احتججتم به عَلَى الانصار نحن اولى برسول الله حيا وميتا فانصفونا ان كنتم تؤمنون والا فبوؤا بالظلم وانتم تعلمون فقال له عمر انك لست متروكا حتى تبايع فقال له علي احلب حلبا لك شطره وشده اليوم يرده عليك غدا ثم قال والله يا عمر لا اقبل قولك ولا ابايعه فقال ابو عبيدة يا ابن عم انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم وانك ان تعش فانت لهذا الأمر خليق في فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك فقال علي الله الله يا معشر المهاجرين لا تخرجوا سلطان محمد في العرب من داره وقعر بيته وتدفعوا اهله عن مقامه فوالله لنحن احق الناس به لأنا اهل البيت ونحن احق بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بسنن رسول الله (ص) المتطلع لأمر الرعية الدافع عنهم الأمور السيئة القاسم بينهم بالسوية والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعدا وقال بشير بن سعد الانصاري لو كان هذا الكلام سمعته الانصار منك يا علي قبل بيعتها لابي بكر ما اختلفت عليك . قال وخرج علي يحمل فاطمة بنت رسول الله (ص) على دابة ليلا في مجالس الانصار تسألهم النصرة فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو ان ابن عمك سبق الينا ما عدلنا به فيقول علي

افكنت ادع رسول الله ﷺ في بيته لم ادفنه واخرج انازع الناس سلطانه فقالت فاطمة ما صنع ابو الحسن الا ما كان ينبغي له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم قال وان ابا بكر تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند علي فبعث اليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي فابوا ان يخرجوا فدعا بالحطب وقال والذي نفس عمر بيده لتخرجن او لاحرقنها عَلَى من فيها فقيل له يا ابا حفص ان فيها فاطمة فقال وان فخرجوا فبايعوا الا عليا فانه زعم انه قد حلف ان لا اخرج ولا اضع ثوبي على عاتقي حتى اجمع القرآن فوقفت فاطمة على بابها فقالت لا عهد لي بقوم حضروا اسوأ محضرا منكم تركتم رسول الله (ص) جنازة بين ايدينا وقطعتم امركم بينكم لم تستامرونا ولم تردوا لنا حقا فاتى عمر ابا بكر فقال له الا تاخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة فقال لقنفذ مولاه اذهب فادع لي عليا فذهب فقال يدعوك خليفة رسول الله فقال لسريع ما كذبتم عَلَى رسول الله فرجع فابلغ الرسالة فبكى ابو بكر طويلا فقال عمر الثانية لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة فقال لقنفذ عد اليه فقل له امير المؤمنين يدعوك لتبايع فجاءه فابلغه فرفع علي صوته فقال سبحان الله لقد ادعى ما ليس له فرجع قنفذ فاخبره فبكى طويلا ثم قام عمر ومعه جماعة حتى اتى باب فاطمة فدقوا الباب فلما سمعت اصواتهم نادت باعلى صوتها يا ابت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن ابي قحافة فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وبقي عمر ومعه قوم فاخرجوا عليا فمضوا به فقالوا له بايع فقال ان انا لم افعل فمه قالوا اذاً والله نضرب عنقك قال اذاً تقتلون عبد الله واخا رسوله قال عمر أما عبد الله فنعم

واما اخو رسوله فلا وابو بكر ساكت فقال له عمر الا تامر فيه بامرك قال لا اكرهه على شيء ما كانت فاطمة الى جنبه فلحق علي بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبكي وينادي يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني الى (ان قال) فلم يبايع علي حتى ماتت فاطمة اه الامامة والسياسة

« شيء من كلامه (ص) في الخطب والوصايا والحكم والمواعظ »
(والاحكام والطب والدعاء)

قال القاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى : واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان (ص) بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلامة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم السنة العرب يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها بلغاتها حتى كان كثير من اصحابه يسالونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله اه

بعض خطبه (ص)

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا خطب الناس احمرت عيناه ورفع صوته كانه منذر جيش

﴿ خطبته (ص) لما اراد الخروج الى تبوك ﴾

وفي تاريخ ابن كثير انه خطبها لما وصل تبوك قال بعد حمد الله والثناء عليه : ايها الناس ان اصدق الحديث كتاب الله واوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة ابراهيم وخير السنن سنة محمد واشرف الحديث ذكر الله

واحسن القصص القرآن وخير الأمور عزائمها وشر الامور محدثاتها واحسن الهدى هدى الأنبياء واشرف القتل قتل الشهداء واعمى العمى الضلالة بعد الهدى وخير الأعمال ما نفع وخير الهدى ما اتبع وشر العمى عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل و كفى خير مما كثر والهى وشر المعذرة حين يحضر الموت وشر الندامة ندامة يوم القيامة ومن اعظم خطايا اللسان الكذب وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله وخير ما القي في القلب اليقين والمسكر من النار والخمر جماع الإثم والنساء حبالات ابليس والشباب شعبة من الجنون وشر المكاسب الربا وشر المآكل اكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره والشقي من شقي في بطن امه وانما يصير احدكم الى موضع اربعة اذرع وملاك العمل خواتيمه وكل ماهو آت قريب وسباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه ومن يستغفر الله يغفر له ومن يعف يعف الله عنه ومن يصبر على الرزية يعوضه الله

﴿ من خطبة له عليه الصلاة والسلام ﴾

ايها الناس انتم على ظهر سفر والسير بكم سريع فقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد فاعدوا الجهاد لبعد المفاوز

﴿ خطبة له عليه الصلاة والسلام بمنى ﴾

نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها فكم من حامل فقه الى من هو افقه منه ثلاثة لا يغل عليها قلب عبد مسلم اخلاص العمل

لله والنصيحة لائمة المسلمين واللزوم لجماعتهم فان دعوتهم محيطة من ورائهم المسلمون اخوة تتكافؤ دماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم ادناهم

﴿ خطبة له صلى الله عليه وآله وسلم يذكر فيها شهر رمضان ﴾

ايها الناس قد اقبل اليكم شهر رمضان بالبركة والرحمة والمغفرة شهره ابرك الشهور وايامه افضل الايام ولياليه افضل الليالي وساعاته افضل الساعات وقد دعيتم فيه الى ضيافة الله وجعلتم فيه من اهل كرامته انفاسكم فيه تسبيح ونومكم فيه عبادة وعملكم فيه مقبول ودعاؤكم مستجاب فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة ان يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه فالشقي من حرم غفران الله فيه فاذكروا بجوعكم وعطشكم جوع يوم القيامة وعطشه وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم ووقروا كباركم وارحموا صغاركم وصلوا ارحامكم وغضوا عما لا يحل النظر اليه ابصاركم وعما لا يحل الاستماع اليه اسماعكم وتحننوا على ايتام الناس يتحنن الله على ايتامكم وتوبوا الى الله من ذنوبكم وارفعوا اليه ايديكم بالدعاء في اوقات صلواتكم فانها افضل الساعات ينظر الله عباده بالرحمة ويجيبهم اذا ناجوه ويلبيهم اذا نادوه ويستجيب لهم اذا دعوه . ايها الناس من حسن في هذا الشهر خلقه كان له جواز على الصراط يوم تزل فيه الأقدام ومن خفف فيه عما ملكت يمينه خفف الله حسابه ومن كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه ومن تطوع له بصلاة كتب له براءة من النار ومن ادى فيه فرضا كان له ثواب من ادى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور ومن كثر فيه من الصلاة ثقل الله ميزانه يوم تخف الموازين

ومن تلا فيه آية من القرآن كان له اجر من ختم القرآن في غيره الا ان ابواب الجنة مفتحة فيه فاسالوا ربكم ان لا يغلقها عنكم وابواب النار مغلقة فاسالوا ربكم ان لا يفتحها عليكم والشياطين مغلولة فاسالوا ربكم ان لا يسلطها عليكم .

﴿ خطبته صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع يوم العيد بمنى ﴾

رواها ابن عبد ربه في العقد الفريد والحسن بن علي بن شعبة الحلبي في تحف العقول وغيرهما

الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحثكم على طاعة الله واستفتح بالذي هو خير (اما بعد) ايها الناس اسمعوا مني ما ابين لكم فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا ايها الناس ان دماءكم واموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت اللهم اشهد فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى الذي ائتمنه عليها وان ربا الجاهلية موضوع وان اول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة وان اول دم ابدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب [1] وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد

(١) كان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل قاله ابن هشام — المؤلف—

ما قتل بالعصا والحجر ففيه مائة بعير فمن زاد فهو من اهل الجاهلية ايها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد في ارضكم هذه ولكنه رضي ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من اعمالكم ايها الناس انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليوطؤا عدة ما حرم الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والارض [1] وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والارض منها اربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر [2] الذي بين جمادى وشعبان الا هل بلغت اللهم اشهد ايها الناس ان لنسائكم عليكم حقا وان لكم عليهن حقا لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن احدا تكرهونه لبيوتكم الا باذنكم ولا يأتين

---

(١) قال الزمخشري في الفائق وتبعه ابن الاثير في النهاية المعنى ان اهل الجاهلية كانوا يقاتلون في المحرم ويفسأون تحريمه الى صفر فاذا دخل صفر نسأوه ايضا وهكذا الى ان تمضي السنة فلما جاء الإسلام رجع الامر الى نصابه ودارت السنة بالهيئة الأولى (وفي السيرة الحلبية) كان اهل الجاهلية يؤخرون الحج في كل عام احد عشر يوما حتى يدور الدور الى ثلاث وثلاثين سنة فيعود الى وقته فلذلك قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض فان هذه الحجة كانت في السنة التي عاد فيها الحج الى وقته (وروى) ابن سعد في الطبقات بسنده عن مجاهد قال كانت الجاهلية يحجون في كل شهر من شهور السنة عامين اي كانوا يحجون في المحرم مثلا مرتين في عامين متواليين ثم يحجون في صفر كذلك وهكذا فوافق حج النبي (ص) في ذي الحجة فقال هذا يوم استدار الزمان كهيئة يوم خلق الله السماوات والارض اه

(٢) في الفائق للزمخشري اضاف رجبا الى مضر لانهم كانوا يعظمونه

— المؤلف —

بفاحشة فان فعلن فان الله قد اذن لكم ان تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع
وتضربوهن ضرباً غير مبرح فان انتهين واطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن
بالمعروف وانما النساء عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا اخذتموهن
بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا
بهن خيرا الا هل بلغت اللهم اشهد ايها الناس المؤمنون اخوة ولا يحل
لامرئ مال اخيه الا عن طيب نفسه الا هل بلغت اللهم اشهد فلا ترجعوا
بعدي كفارا يضرب بعضكم اعناق بعض فاني قد تركت فيكم ما ان
اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي الا هل بلغت اللهم اشهد
ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب
اكرمكم عند الله اتقاكم ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى الا هل
بلغت قالوا نعم قال فليبلغ الشاهد منكم الغائب ايها الناس ان الله قد قسم
لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية في اكثر من الثلث
والولد للفراش وللعاهر الحجر من ادعى الى غير ابيه او تولى غير مواليه
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي امامه وقال صحيح على
شرط مسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول وهو يخطب
الناس على ناقته الجدعاء في حجة الوداع : يا ايها الناس اطيعوا ربكم
وصلوا خمسكم وادوا زكاة اموالكم وصوموا شهركم واطيعوا ذا امركم
تدخلوا جنة ربكم

﴿ جملة من وصاياه (ص) وحكمه ومواعظه ﴾

« منقولة من تحف العقول للحسن بن علي بن شعبة الحلبي »

﴿ من وصية له (ص) الى امير المؤمنين عليه السلام ﴾

(يا علي) انه لا فقر اشد من الجهل ولا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا مظاهرة احسن من مشاورة ولا عقل كالتدبير ولا حسب كحسن الخلق ولا عبادة كالتفكر (يا علي) آفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وآفة العبادة الفترة وآفة السماحة المن وافة الشجاعة البغي وافة الجمال الخيلاء وافة الحسب الفخر (يا علي) عليك بالصدق ولا تخرج من فيك كذبة ابدا ولا تجترئن على خيانة ابدا والخوف من الله كانك تراه وابذل مالك ونفسك دون دينك وعليك بمحاسن الاخلاق فاركبها وعليك بمساوي الاخلاق فاجتنبها (يا علي) احب العمل الى الله ثلاث خصال من اتى الله بما افترض عليه فهو من اعبد الناس ومن ورع عن محارم الناس فهو من اورع الناس ومن قنع بما رزقه الله فهو من اغنى الناس (يا علي) ثلاث من مكارم الاخلاق تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك (يا علي) ثلاث منجيات تكف لسانك وتبكي على خطيئتك ويسعك بيتك (يا علي) سيد الاعمال ثلاث خصال انصافك الناس من نفسك ومساواة الاخ في الله وذكر الله على كل حال (يا علي) ثلاثة من حال الله رجل زار اخاه المؤمن في الله فهو زور الله وحق على الله ان يكرم زوره ويعطيه ما سأل ورجل صلى ثم عقب الى الصلاة الاخرى فهو ضيف الله وحق على الله ان

يكرم ضيفه والحاج والمعتمر فهما وفد الله وحق على الله ان يكرم وفـده
(ياعلي) ثلاث ثوابهن في الدنيا والآخرة الحج ينفي الفقر والصدقة تدفع
البلية وصلة الرحم تزيد في العمر (يا علي) ثلاث من لم يكنّ فيه لم يقم له
عمل ورع يحجزه عن معاصي الله وعلم يرد به جهل السفيه وعقل يداري
به الناس (يا علي) ثلاثة تحت ظل العرش يوم القيامة رجل احب لاخيه
ما احب لنفسه ورجل بلغه امر فلم يقدم فيه ولم يتاخر حتى يعلم ان ذلك
الامر لله رضى او سخط ورجل لم يعب اخاه بعيب حتى يصلح ذلك العيب
من نفسه فانه كلما اصلح من نفسه عيبا بدا له منها اخر وكفى بالمرء في
نفسه شغلاً (يا علي) ثلاث من ابواب البر سخاء النفس وطيب الكلام
والصبر على الاذى (يا علي) في التوراة اربع الى جنبهن اربع : من اصبح
على الدنيا حريصا اصبح وهو على الله ساخط ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت
به فانما يشكو ربه ومن اتى غنيا فتضعضع (لعله فتواضع) له ذهب ثلثا
دينه ومن دخل النار من هذه الامة فهو من اتخذ آيات الله هزوا ولعبا .
اربع الى جنبهن اربع : من ملك استاثر . ومن لم يستشر يندم . كما تدين
تدان . والفقر الموت الاكبر فقيل له الفقر من الدينار والدرهم فقال الفقر
من الدين (يا علي) كل عين باكية يوم القيامة الا ثلاث اعين : عين
سهرت في سبيل الله وعين غضت عن محارم الله وعين فاضت من خشيـة
الله (يا علي) طوبى لصورة نظر الله اليها تبكي على ذنب لم يطلع على ذلك
الذنب احد غير الله (يا علي) ثلاث موبقات وثلاث منجيات فاما الموبقات
فهوى متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه واما المنجيات فالعدل في الرضا

والغضب والقصد في الغنى والفقر وخوف الله في السر والعلانيـة كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (ياعلي) ثلاث يحسن فيهن الكذب المكيدة في الحرب وعدتك زوجتك والاصلاح بين الناس (يا علي) ثلاث يقبح فيهن الصدق النميمة واخبارك الرجل عن اهله بما يكره وتكذيبك الرجل عن الخير (ياعلي) اربع يذهبن ضلالا الاكل بعد الشبع والسراج في القمر والزرع في الارض السبخة والصنيعة عند غير اهلها (يا علي) اربع اسرع شيء عقوبة رجل احسنت اليه فكافاك بالاحسان اساءة ورجل لاتبغي عليه وهو يبغي عليك ورجل عاقدته على امر فمن امرك الوفاء له ومن امره الغدر بك ورجل تصل رحمه ويقطعها (يا علي) اربع من يكن فيه كمل إسلامه الصدق والشكر والحياء وحسن الخلق (ياعلي) قلة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر وكثرة الحوائج الى الناس مذلة وهو الفقر الحاضر

وصيته (ص) لمعاذ بن جبل لما بعثه الى اليمن

يا معاذ علمهم كتاب الله واحسن ادبهم على الاخلاق الصالحة وانزل الناس منازلهم خيرهم وشرهم وعليك بالرفق والعفو في غير ترك للحق. وليكن اكثر همك الصلاة فانها راس الاسلام بعد الاقرار بالدين وذكر الناس بالله واليوم الآخر واتبع الموعظة فانه اقوى لهم على العمل بما يحب الله ثم بث فيهم المعلمين ولا تخف في الله لومة لائم واوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخيانـة ولين الكلام وبذل السلام وحفظ الجار ورحمة اليتيم وحسن العمل وقصر الامل وحب الآخرة والجزع من الحساب وكظم الغيظ وخفض الجناح واحدث لكل

ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية

﴿ وصيته (ص) لرجل ﴾

قال له رجل اوصني بشيء ينفعني الله به فقال اكثر ذكر الموت يسلك عن الدنيا وعليك بالشكر فانه يزيد في النعمة واكثر من الدعاء فانك لا تدري متى يستجاب لك واياك والبغي فان الله قضى انه من بغي عليه لينصرنه الله وقال ايها الناس انما بغيكم على انفسكم واياك والمكر فانه قضى ان لا يحيق المكر السيء الا باهله

﴿ وصيته لرجل ايضا ﴾

اتاه رجل فقال يا رسول الله اوصني فقال لا تشرك بالله شيئا وان حرقت بالنار وان عذبت الا وقلبك مطمئن بالايمان ووالديك فاطعهما وبرهما حيين او ميتين فان امراك ان تخرج من اهلك ومالك فافعل فان ذلك من الايمان والصلاة المفروضة فلا تدعنها متعمدا فانه من ترك صلاة فريضة متعمدا فان ذمة الله منه بريئة واياك وشرب الخمر وكل مسكر فانهما مفتاحا كل شر

﴿ وصيته (ص) لابي امية التميمي ﴾

جاءه رجل من بني تميم يقال له ابو امية فقال اوصني يا محمد فقال له لا تغضب قال زدني قال ارض من الناس بما ترضى لهم به من نفسك فقال زدني فقال لا تسب الناس فتكتسب العداوة منهم قال زدني قال لا تزهد في المعروف عند اهله قال زدني قال تحبب الى الناس يحبوك والق اخاك بوجه منبسط ولا تضجر فيمنعك الضجر من الاخرة والدنيا واتزر الى نصف

الساق واياك واسبال الازار والقميص فان ذلك من المخيلة والله لا يحب المخيلة

﴿ وصيته (ص) لرجل ﴾

وقال له (ص) رجل اوصني فقال لا تغضب ثم اعاد عليه فقال لا تغضب ثم قال ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب

﴿ وصيته (ص) لرجل ﴾

وقال له (ص) رجل اوصني فقال له احفظ لسانك ثم قال له يارسول الله اوصني قال احفظ لسانك ثم قال يا رسول الله اوصني فقال ويحك وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم

﴿ صفة العاقل والجاهل ﴾

قال (ص) : صفة العاقل ان يحلم عمن جهل عليه ويتجاوز عمن ظلمه ويتواضع لمن هو دونه ويسابق من فوقه في طلب البر واذا اراد ان يتكلم تدبر فان كان خيرا تكلم فغنم وان كان شرا اسكت فسلم واذا عرضت له فتنة استعصم بالله وامسك يده ولسانه واذا رأى فضيلة انتهز بها لا يفارقه الحياء ولا يبدو منه الحرص فتلك عشر خصال يعرف بها العاقل . وصفة الجاهل ان يظلم من خالطه ويتعدى على من هو دونه ويتطاول على من هو فوقه كلامه بغير تدبران تكلم أثم وان سكت سها وان عرضت له فتنة سارع اليها فاردته وان رأى فضيلة اعرض وابطأ عنها لا يخاف ذنوبه القديمة ولا يرتدع فيما بقي من عمره عن الذنوب يتوانى عن البر ويبطىء عنه غير مكترث لما فاته من ذلك اوضيعه فتلك عشر خصال من صفة الجاهل الذي حرم العقل

﴿الجبر والاختيار﴾

قال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله لا يطاع ولا يعصى مغلوبا ولم يهمل العباد من المملكة ولكنه القادر على ما اقدرهم عليه والمالك لما ملكهم اياه فان العباد ائتمروا بطاعة الله لم يكن منها مانع ولا عنها صاد وان عملوا بمعصيته فشاء ان يحول بينهم وبينها فعل وليس من ان شاء ان يحول بينك وبين شيء فعل ولم يفعله فاتاه الذي فعله كان هو الذي ادخله فيه

﴿موعظة﴾

قال (ص) مالي ارى حب الدنيا قد غلب على كثير من الناس حتى كأن الموت في هذه الدنيا على غيرهم كتب وكأن الحق في هذه الدنيا على غيرهم وجب اما يتعظ آخرهم باولهم لقد جهلوا ونسوا كل موعظة في كتاب الله وامنوا شر كل عاقبة سوء. طوبى لمن شغله خوف الله عن خوف الناس طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت علانيته واستقامت خليقته طوبى لمن انفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله طوبى لمن تواضع لله عز ذكره وزهد فيما احل له من غير رغبة عن سنتي واتبع الاخيار من عترتي من بعدي وخالط اهل الفقة والحكمة ورحم اهل المسكنة طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالا من غير معصية وانفقه في غير معصية وعاد به على اهل المسكنة وجانب اهل الخيلاء والتفاخر والرغبة في الدنيا طوبى لمن حسن مع الناس خلقه وبذل لهم معونته وعدل عنهم شره

﴿مما روي عنه (ص) في قصار هذه المعاني﴾

قال صلى عليه وآله وسلم كفى بالموت واعظا وكفى بالتقى غنى

و كفى بالعبادة شغلا وكفى بالقيامة موئلا وبالله مجازيا

وقال صلى الله عليه وآله وسلم خصلتان ليس فوقهما من البر شيء الايمان بالله والنفع لعباد الله وخصلتان ليس فوقهما من الشر شيء الشرك بالله والضر لعباد الله

وقيل له صلى الله عليه وآله وسلم اي الاصحاب أفضل ؟ قال من اذا ذكرت اعانك واذا نسيت ذكرك . وقيل له صلى الله عليه وآله وسلم : اي الناس شر؟ قال العلماء اذا فسدوا

وقال ﷺ اوصاني ربي بتسع اوصاني بالإخلاص في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الفقر والغنى وان اعفو عمن ظلمني واعطي من حرمني واصل من قطعني وان يكون صمتي فكرا ومنطقي ذكرا ونظري عبرا

وقال (ص) اذا كان امراؤكم خياركم واغنياؤكم سمحاءكم وامركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم وامور كم الى نسائكم فبطن الارض خير من ظهرها

وقال ﷺ من امسى واصبح وعنده ثلاث فقد تمت عليه النعمة في الدنيا: من اصبح وامسى معافى في بدنه آمنا في سربه عنده قوت يومه فان كانت عنده الرابعة فقد تمت عليه النعمة في الدنيا والآخرة وهو الايمان

وقال صلى الله عليه واله وسلم :ارحموا عزيزا ذل وغنيا افتقر وعالما ضاع في زمان جهال

وقال (ص) لا يقبض العلم انتزاعاً من الناس ولكنه يقبض العلماء حتى

اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً استفتوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا

وقال ﷺ اغبط اوليائي عندي من امتي رجل خفيف الحال ذو حظ من صلاح احسن عبادة ربه في الغيب وكان غامضا في الناس وكان رزقه كفافا فصبر عليه ومات قل تراثه وقل بواكيه

وقال (ص) ما اصاب المؤمن من نصب ولا وصب ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفر الله عنه به من سيئاته

وقال (ص) الدنيا دول فما كان لك اتاك على ضعفك وما كان منهـا عليك لم تدفعه بقوتك ومن انقطع رجاوءه مما فات استراح بدنه ومن رضي بما قسمه الله قرت عينه

وقـال صلى الله عليه وآله وسلم صوتان يبغضهما الله اعوال عند مصيبة ومزمار عند نعمة

وقـال (ص) أربع من كن فيه كان في نور الله الاعظم : من كان عصمة امره شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله ومن اذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون ومن اذا اصـاب خيرا قال الحمد لله ومن اذا اصاب ذنبا قال استغفر الله واتوب اليه

وقال (ص) من اعطي اربعا لم يحرم اربعا: من اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة ومن اعطي التوبة لم يحرم القبول ومن اعطي الدعاء لم يحرم الإجابة

وقال (ص) العلم خزائن ومفاتيحها السوءآل فاسألوا رحمكم الله فانه يوءجر اربعة السائل والمتكلم والمستمع والمحب لهم

وقال (ص) فضل العلم احب الي من فضل العبادة وافضل دينكم الورع .

وقال (ص) ان عظيم البلاء يكفى به عظيم الجزاء فاذا احب الله عبداً ابتلاه فمن رضي قلبه فله عند الله الرضا ومن سخط فله السخط .

وقال (ص) ثلاث من كن فيه استكمل خصال الايمان: الذي اذا رضي لم يدخله رضاه في باطل واذا غضب لم يخرجه الغضب من الحق واذا قدر لم يتعاط ما ليس له .

وقال (ص) لاقول إلا بعمل ولاقول ولا عمل إلا بنية ولا قول ولا عمل ولا نية إلا باصابة السنة .

وقال (ص) من تعلم العلم ليماري به السفهاء أو يباهي به العلماء او يصرف وجوه الناس اليه ليعظموه فليتبوأ مقعده من النار فان الرياسة لاتصلح إلا لله ولاهلها . ومن وضع نفسه في غير الموضع الذي وضعه الله فيه مقته الله ومن دعا الى نفسه فقال انا رئيسكم وليس هو كذلك لم ينظر الله اليه حتى يرجع عما قال ويتوب الى الله مما ادعى .

وقال (ص) ألا ادلكم على خير اخلاق الدنيا والآخرة : تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن ظلمك .

وقال (ص) هذا دين ارتضيه لنفسي ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه وقال (ص) افضلكم ايمانا احسنكم اخلاقا . وقال حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم فقيل له ما افضل ما اعطي العبد قال حسن الخلق . وقال حسن الخلق يثبت المودة

وقال خيار كم احسنكم اخلاقا الذين يألفون و يؤلفون

وقال (ص) العلم خدين (خليل خ ل) المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قيمه والصبر امير جنوده والرفق والده والبر اخوه والنسب آدم والحسب التقوى والمروءة اصلاح المال .

وجاءه رجل بابن وعسل ليشربه فقال شرابان يكتفى باحدهما عن صاحبه لا اشربه ولا احرمه ولكن انواضع لله فانه من تواضع لله رفعه ومن تكبر وضعه الله ومن اقتصد في معيشته رزقه الله ومن بذر حرمه الله ومن اكثر ذكر الله آجره الله .

وقال (ص) اقربكم مني غدا في الموقف اصدقكم للحديث واداكم للأمانة واوفاكم بالعهد واحسنكم خلقا واقربكم من الناس .

وقال له رجل: ما الحزم؟ قال تشاور امرأ ذا رأي ثم تطيعه .

وقال (ص) من اصبح وامسى والآخرة اكبر همه جعل الله الغنى في قلبه وجمع له امره ولم يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه ومن اصبح وامسى والدنيا اكبر همه جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه امره ولم ينل من الدنيا الا ما قسم له .

وقال (ص) الا اخبركم باشبهكم بي اخلاقا قالوا بلى يارسول الله قال احسنكم اخلاقا واعظمكم حلما وابركم بقرابته واشدكم انصافا من نفسه في الغضب والرضا .

وقال (ص) كيف بكم اذا فسد نساؤكم وفسق شبانكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر قيل له ويكون ذلك يارسول الله قال نعم

وشر من ذلك و كيف بكم اذا امرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف قيل يارسول الله ويكون ذاك قال نعم وشر من ذلك و كيف بكم اذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفا ·

وقال (ص) صنفان من امتي اذا صلحا صلحت امتي قيل يارسول الله من هم قال الفقهاء والامراء ·

وقال (ص) ان لله عبادا يفزع اليهم الناس في حوائجهم اولئك هم الآمنون من عذاب الله يوم القيامة وقال (ص) ان الله خلق عبيداً من خلقه لحوائج الناس يرغبون في المعروف و يعدون الجود مجداً والله يحب مكارم الأخلاق ·

وقال (ص) لأبي ذر أي عرى الإيمان اوثق؟ قال الله ورسوله اعلم فقال الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله ·

وقال (ص) اذا كان يوم القيامة لم تزل قدما عبد حتى يسأل عن اربع عن عمره فيم افناه وعن شبابه فيم ابلاه وعما اكتسبه من اين اكتسبه وفيم انفقه وعن حبنا اهل البيت ·

وقال (ص) اربعة تلزم كل ذي حجى وعقل من امتي قيل يارسول ما هن قال استماع العلم وحفظه ونشره والعمل به ·

وقال (ص) من نقله الله من ذل المعاصي الى عز الطاعة اغناه بلا مال واعزه بلا عشيرة وآنسه بلا انيس ومن خاف الله اخاف منه كل شيء ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شيء ومن رضي عن الله باليسير من الرزق رضي الله عنه باليسير من العمل ومن لم يستحي من طلب الحلال من

المعيشة خفت موءنته ورخي باله ونعم عياله ومن زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها واخرجه من الدنيا سالما الى دار القرار ·

وقال (ص) من اصبح من امتي وهمته غير الله فليس من الله ومن لم يهتم بأمور الموءمنين فليس منهم ومن اقر بالذل طائعاً فليس منا اهل البيت

جملة من حكمه (ص) ومواعظه القصار

قال (ص): من احب ان يكون اعز الناس فليتق الله · ومن احب ان يكون اقوى الناس فليتو كل على الله · ومن احب ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يده ثم قال الا انبئكم بشرار الناس قالوا بلى يارسول الله قال من نزل وحده ومنع رفده وجلد عبده الا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يارسول الله قال من لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ثم قال الا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يارسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يوءمن شره ثم قال الا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يارسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه · ان عيسى (ع) قام خطيبا في بني اسرائيل فقال يابني اسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم ولا تكافوءا ظالما فيبطل فضلكم ان الموءمن بين مخافتين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه واجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد لنفسه من نفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا دار الا الجنة والنار · اه المنقول من تحف العقول من خطبه وحكمه ومواعظه القصار

﴿ جملة من حكمه (ص) القصار ﴾

ورد انه (ص) كان يتكلم بكلام فيصل يحفظه من سمعه وانه كان يتكلم بجوامع الكلم اي بالكلام القليل الألفاظ الكثير المعاني فصلا لا فضول فيه ولا تقصير . قال (ص) : اعطيت جوامع الكلام واختصر لي الكلام اختصاراً

وقد جمع الشيخ يحيى البحراني من كلماته (ص) القصار كتابا رتبه على حروف المعجم سماه (الشهاب في الحكم والآداب) وكان قد جمع قبله القاضي القضاعي محمد بن سلامة المغربي كتابا من حديثه (ص) في الوصايا والامثال والمواعظ والآداب سماه الشهاب فيه الف ومائتا كلمة كما جمع من كلام امير المؤمنين (ع) نحوا من ذلك وسماه (دستور معالم الحكم) مطبوع والظاهر ان البحراني جمع مافي كتاب الشهاب للقضاعي وزاد عليه وجمع السيوطي كتابا في كلماته (ص) القصار سماه الجامع الصغير لأنه مختصر الجامع الكبير ورتبه على حروف المعجم والتوسع في هذا الباب لا تسعه كتب فضلا عن كتاب لذلك اقتصرنا على ما اخترناه من الشهاب للبحراني وما اخترناه من تحف العقول عن آل الرسول للحسن ابن علي بن شعبة الحلبي فلنذكر اولا المختار من الشهاب ثم نتبعه بالمختار من تحف العقول او غيره .

﴿ المختار من كتاب الشهاب للقاضي القضاعي ﴾
﴿ ومن تحف العقول للحسن بن شعبة الحلبي وغيرهما ﴾
﴿ من حكمه القصيرة صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

(١)

قال(ص): اليد العليا خير من اليد السفلى . المؤمن من أمن الناس من يده ولسانه . المداراة رأس العقل . المسلم من سلم الناس من أذاه . السعيد من وعظ بغيره . العالم كالحمة . المجالس بالأمانة . المسلم مرآة لأخيه المسلم . الحرب خدعة . البلاء موكل بالنطق . المرء حريص على مامنع . الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف . الناس معادن كمعادن الذهب . الصحة والفراغ نعمتان مكفورتان . المسلم اخو المسلم لايظلمه ولا يسلمه . المستشار مؤتمن . الناس جواسيس العيوب فاحذروهم . السفر قطعة من العذاب . الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر . الحكمة ضالة المؤمن . العلماء ورثة الانبياء . التائب من الذنب كمن لا ذنب له . الهدية تورث المحبة . الهدية تسلى السخائم [1] الهدية ثلاث هدية مكافاة وهدية مصانعة وهديه لله . الغني غني النفس . الرحم اذا وصلت ثم قطعت قطعها الله . البنون نعمة والبنات حسنة . الليل اخفى للويل . العالم من صدق قوله فعله . العلم في الصغر كالنقش في الحجر . الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة . المرأة الصالحة في النساء كالغراب الاعصم [2] . النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي امان لامتي . اكثر اهل النار المتكبرون . اعجل الشر عقوبة البغي . اسرع الخير ثوابا البر . اعجز الناس من عجز عن الدعاء . ابخل الناس من بخل بالسلام . ان الغيرة من الايمان . افضل الجهاد كلمة حق بين يدي

(١) السخائم جمع سخيمة وهي : الحقد . (٢) الغراب الاعصم : الاحمر الرجلين والمنقار اوفي جناحه ريشة بيضاء كناية عن ندرة الوجود — المؤلف —

سلطان جائر · اكرام الكتاب ختمه · ان من البيان لسحراً · احثوا في وجه المداحين التراب · ان اخوف ما اخاف على امتي اتباع الهوى وطول الامل · اكثروا من ذكرها دم اللذات · انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق احبكم الى الله احسنكم اخلاقا · احرث لدنياك كانك تعيش ابدا · واعمل لآخرتك كانك تموت غدا · اذا عمل احدكم عملا فليتقن · اذا اراد احدكم الحاجة فليبكر اليها وليسرع المشي اليها وليكتمها · اذا اتاكم كريم قوم فأكرموه · احفظ ما بين لحييك ورجليك · انا مدينة العلم وعلي بابها · اكثر الناس شبعاً في الدنيا اطولهم جوعاً يوم القيامة ·

ومن غير الشهاب: احب الاعمال الى الله ادومها وان قل ·

ومن تحف العقول: اذا ساد القوم فاسقهم وكان زعيم القوم اذلهم، واكرم الرجل الفاسق فلينتظر البلاء · انا معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم · الأناة من الله والعجلة من الشيطان · الايدي ثلاثة سائلة ومنفقة وممسكة فخير الايادي المنفقة · الامانة تجلب الرزق، والخيانة تجلب الفقر · اذا مدح الفاجر اهتز العرش وغضب الرب · الجلوس في المسجد وانتظار الصلاة عبادة ما لم يحدث قيل وما يحدث قال الاغتياب · الصائم في عبادة وان كان نائما على فراشه ما لم يغتب مسلما · اربع من علامات الشقاء جمود العين وقسوة القلب وشدة الحرص في طلب الدنيا والاصرار على الذنب · ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم اخلاقا · امرت بمداراة الناس كما امرت بتبليغ الرسالة · استعينوا على امور كم بالكتمان فان كل ذي نعمة

محسود . الايمان نصفان نصف في الصبر ونصف في الشكر . الأكل في السوق دناءة . احب عباد الله الى الله انفعهم لعباده واقومهم بحقه الذي يحبب اليهم المعروف وفعاله . اعجل الشر عقوبة البغي . الهدية على ثلاثة وجوه هدية مكافاة وهدية مصانعة وهدية لله . اقل مايكون في آخر الزمان اخ يوثق به او درهم من حلال . ان الله يحب اذا انعم عَلَى عبد ان يرى اثر نعمته عليه ويبغض البؤس والتباؤس . ألا ان شر امتي الذين يكرمون مخافة شرهم الا ومن اكرمه الناس اتقاء شره فليس مني .

ب

بالبر يستعبد الحر . بر الرجل بولده بره بوالده . بلوا ارحامكم ولو بالسلام . بادر باربع قبل اربع : شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك . بر الوالدين وصلة الرحم يهونان الحساب . بشروا ولا تنفروا . بئس العبد له وجهان يقبل بوجه ويدبر بوجه .

ت

تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة . تهادوا تحابوا . تبا للذهب تبا للفضة قالها ثلاثا . تعلم من الغراب ثلاث خصال بكوره للرزق واستتاره بالسفاد وكثرة حذره . تعلموا من الديك خمس خصال غيرته وسخاءه وكثرة ذكره لله وكثرة طروقته ومداومته على الاوقات .

ومن تحف العقول تصافحوا فان التصافح يذهب السخيمة [1]

(١) السخيمة : الحقد — المؤلف —

(ث)

ثلاث من مكارم الاخلاق في الدنيا والآخرة : ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتحلم على من جهل عليك . ثلاث من حقائق الايمان الإيثار على الفقراء وانصافك الناس من نفسك وبذل العلم للمتعلم . ثلاث تخرق الحجب وتنتهي الى ما بين يدي الله : صرير اقلام العلماء ووطء اقدام المجاهدين وصوت مغازل المحصنات . ثلاث تقسي القلب استماع اللهو وطلب الصيد واتيان باب السلطان .

(ومن تحف العقول)

ثلاثة ان لم تظلمهم ظلموك السفلة وزوجتك وخادمك . ثلاثة تميت القلب الجلوس مع الانذال والحديث مع النساء والجلوس مع الاغنياء

(ج)

جماع التقوى في قوله : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) الآية ، جُبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء اليها .

(ح)

حبب الي من دنياكم ثلاث : النساء والطيب وجعلت قرة عيني الصلاة . حرمت النار على عين سهرت في سبيل الله . حرمت النار على عين غضت عن محارم الله . حرمت النار عَلى عين دمعت من خشية الله . حبك للشيء يعمي ويصم . حب الوطن من الايمان . حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ، حب الدنيا رأس كل خطيئة . حفت الجنة بالمكاره

وحفت النار بالشهوات · حسنوا أخلاقكم والطفوا بجيرانكم واكرموا نساءكم تدخلوا الجنة بغير حساب ·

« خ »

خذوا العلم من افواه الرجال · خلف الوعد ثلث النفاق · (ومن غير الشهاب) خير الامور اوساطها ·

(د)

داووا مرضاكم بالصدقة ·

(ذ)

ذلاقة اللسان رأس المال · ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة (ومن غير الشهاب) : ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيهاً ·

« ر »

راحة الإنسان في حبس اللسان · رحم الله امرءاً اعان ولده على بره · رأس العقل التودد الى الناس · رحم الله من كسب طيبا وانفق قصدا وقدم فضلا · رحم الله من قال خيراً فغنم اوصمت فسلم · رأس الحكمة مخافة الله (ومن تحف العقول) رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس في غير ترك حق · ما نهيت عن شيء بعد عبادة الاوثان ما نهيت عن ملاحاة الرجال ·

« س »

سادة الناس في الدنيا الأسخياء · سادة الناس في الآخرة الأتقياء سرك اسيرك اذا تكلمت به فانت اسيره · سافروا تغنموا · سوء الخلق

شوءم . سيد القوم خادمهم . ساعة في خدمة البيت خير من عبادة الف سنة .
(ومن تحف العقول) سرعه المشي تذهب ببهاء المؤمن .

(ش)

شر الناس من باع آخرته بدنياه وشر من ذلك من باع آخرته بدنيا غيره .

(ص)

صلة الأرحام وحسن الخلق زيادة في الايمان . صلة الارحام وحسن الجوار زيادة في الاموال . صلة الرحم تزيد في العمر . صنفان من امتي اذا صلحا صلحت وان فسدا فسدت القراء والامراء

(ط)

طلب العلم فريضة على كل مسلم . طوبى لمن انفق فضلات ماله وامسك فضلات لسانه . طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس (ومن تحف العقول) طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود لم يره .

(ع)

عليك بالجماعة فان الذئب يأخذ القاصية . علماء امتي كأنبياء بني اسرائيل . عليكم لإنجاح الحوائج بكتمانها فان كل ذي نعمة محسود . عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق في الجنة لا محالة واياكم وسوء الخلق فان سيء الخلق في النار لا محالة . عجبت لمن يتكبر وقد خرج من مخرج البول مرتين . عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح . عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك . عجبت لمن ايقن بالجنة كيف لا يعمل الحسنات .

عجبت لمن ايقن بالحساب كيف يعمل السيئات · عجبت لمن رأى الدنيا ورأى تقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها · عجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن · عجبت لمن يحتمي من الطعام مخافة الداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار · عليكم بالاقتصاد فما افتقر قوم اقتصدوا · عز المؤمن استغناؤه عن الناس · عد من لا يعودك واهد لمن لم يهد اليك · عيال الرجل امراؤه، واحب العباد الى الله احسنهم صنيعاً الى امرائه (ومن تحف العقول) عجباً للمؤمن لا يقضي الله عليه قضاء الا كان خيراً له سره او ساءه ان ابتلاه كان كفارة لذنبه وان اعطاه واكرمه كان قد حباه ·

(ف)

فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ·

(ق)

قولوا الحق ولو على انفسكم (ومن تحف العقول) قيدوا العلم بالكتاب ·

(ك)

كن عالماً او متعلماً او مستمعاً او محبا ولا تكن الخامس فتهلك · كن في الفتنة كابن اللبون لا در يشرب ولا ظهر يركب · كثرة النوم تذيب القلب وتذهب بنور الوجه · كيف تكون مؤمناً والناس لا يأمنون شرك · كيف تكون مسلماً والناس لا يسلمون من شرك · كيف تكون متقيا والناس يتقون اذاك · كما تدين تدان · كل ذي نعمة محسود

(ل)

لو ان هذا الدين في الثريا لناله رجال من فارس . لو اهدي الي كراع لقبلت . لو دعيت الى ذراع لأجبت . لو بغى جبل على جبل لهد الله الباغي . لكل ساقطة لا قطة . لافقر اشد من الجهل . لامال اعود من العقل . لا عقل كالتدبير (ومن غير الشهاب) لاخير في صحبة من لا يرى لك مثل ماترى له . (ومن تحف العقول) لا يزال المسروق منه في تهمة من هو بريء حتى يكون اعظم جرماً من السارق . ليس منا من غش مسلماً أو ضره او ما كره . لا تمارأ خاك ولاتمازحه ولا تعده فتخلفه

(م)

من المروءة اصلاح المال . من احب قوماً حشر معهم . من احب عمل قوم اشرك في عملهم ، من عمل بما علم ورثه الله ما لم يعلم ، من اعان ظالماً على ظلمه سلطه الله عليه . من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء الظن به ، من يصلح ما بينه وبين الله يصلح الله مابينه وبين الناس ، من أتى بمعروف فليكاف ومن لم يقدر فليثن ، من اشبع جائعاً في يوم سغب ادخله الله يوم القيامة جنة لا يدخلها الا من فعل مثلها فعل ، من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ، من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس ، من لا يَرحم لا يُرحم ، من عف عف . من غش غش . من عدم المداراة عدم التوفيق ، من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه . من آذى جاره فهو ملعون . من تساوى يوماه فهو مغبون ، ما عال من اقتصد ، ما اخاف على امتي الفقر ولكن اخاف عليها سوء التدبير ، ما من شيء اثقل في

الميزان من خلق حسن، منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا (ومن غير الشهاب) ماهلك امرؤ عرف قدر نفسه (ومن تحف العقول) من افتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض، من تفاقر افتقر، مداراة الناس نصف الايمان والرفق بهم نصف العيش، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليف اذا وعد، من عمل عَلَى غير علم كان مايفسد اكثر مما يصلح، من اذاع فاحشة كان كمبدئها ومن عير مؤمنا بشيء لم يمت حتى يركبه، ما كان الرفق في شيء الا زانه ولا كان الخرق في شيء الا شانه من حرم الرفق فقد حرم الخير كله، من عد غدا من اجله فقد اساء صحبة الموت، من طلب رضا مخلوق بسخط الخالق سلط الله عز وجل عليه ذلك المخلوق، من ارضى سلطانا بما يسخط الله خرج من دين الله، من احب في الله وابغض في الله واعطى في الله ومنع في الله فهو من الأصفياء

« ن »

نوم العالم افضل من عبادة الجاهل (ومن تحف العقول) نظر الولد الى والديه حباً لهما عبادة. نعم العون على تقوى الله الغنى

« هـ »

هلك امرؤ لم يعرف قدره وتعدى طوره

« و »

(من تحف العقول): ود المؤمن المؤمن في الله من اعظم شعب الايمان

* * *

« ي »

يسروا ولا تعسروا . يكفيكم من الموعظة ذكر الموت . يشيب المرء ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الأمل (ومن تحف العقول) يأتي على الناس زمان لا يبالي الرجل ما تلف من دينه اذا سلمت له دنياه . يأتي على الناس زمان يكون الناس فيه ذئابا فمن لم يكن ذئباً اكلته الذئاب يطبع المؤمن عَلَى كل خصلة ولا يطبع على الكذب ولا على الخيانة

(جوامع كلماته صلى الله عليه وآله وسلم فيما يتعلق بالأحكام الشرعية)

منقولة من كتاب الشهاب وتحف العقول الآتي الذكر فما نبه عليه فمن تحف العقول وما لا فمن الشهاب :

« ا »

المؤمنون اخوة تتكافؤ دماؤهم يسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم . المسلمون عند شروطهم . الإسلام قيد الفتك . الإسلام يعلو ولا يعلى عليه . الولد للفراش وللعاهر الحجر الخراج بالضمان [1] . الناس مسلطون على اموالهم . الأعمال بالنيات ، الناس في سعة ما لم يعلموا . الصلاة خير موضوع من شاء استقل ومن شاء استكثر . العين وكاء السته [2] . الوقوف على حسب ما يوقفها اهلها . الرضاع ما انبت اللحم وشد العظم ، الزنا لا حرمة له ، البيعان بالخيار ماداما في المجلس . الطلاق بيد من اخذ بالساق . الكفن ثم الدين ثم الوصية ثم الميراث . البينة على

---

(١) اي من رد معيبا لم يطالب بمنافعه (٢) السته الاست اي ان النائم لا يأمن خروج ريح منه — المؤلف —

المدعي واليمين على من انكر · الإسلام يجب ما قبله · الزعيم غارم · الحج كله عرفة · الطواف صلاة الا في تحريم الكلام · الولاء لحمة كلحمة النسب · البكر تستأذن واذنها صماتها والثيب يعرب عنها لسانها · الولاء لمن اعتق ، البقرة تجزي عن سبعة · الحاج اشعث اغبر · الفقه ثم المتجر · الرشوة هي الشرك بالله · اللاعب بالشطرنج كعابد الوثن · الكفو ان يكون عفيفا وعنده يسار ، الأذان جزم ، العزل هو الوأد الخفي · النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني · الصعيد طهور المسلم · الجالب مرزوق والمحتكر ملعون ، الصلاة ميزان من وفى استوفى ، اللحد لنا والشق لغيرنا الغيبة ان يذكر الرجل بما يكره ان يسمع ، الصلح جائز بين المسلمين الا ما احل حراما او حرم حلالا ، المسلم احق بما له اينما وجده ، المتلاعنان لا يجتمعان ابدا ، ادرأوا الحدود بالشبهات ، اتخذوا الأهل فانه ارزق لكم ، ان من حق الضيف ان يعدله الخلال ، ان من قتل دون ماله فهو شهيد · افتتح بالملح واختم به فهو شفاء من سبعين داء ، اياكم وتزويج الحمقاء ، اذا اردتم النوم فخمروا اوانيكم ، ان عمود الدين الصلاة ، اقرار العقلاء على انفسهم جائز ، اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل ، ان الله فرض عليكم الزكاة كما فرض الصلاة ، اتبعوا الجنازة ولا تتبعكم ، اتركوا مالا بأس به حذراً مما به بأس ، اذا اتاكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فاقبلوه وما خالفه فاضربوا به الحائط ، انما سمي المتقون لتركهم ما لا بأس به حذرا من الوقوع فيما به بأس ، احرام الرجل في رأسه واحرام المرأة في وجهها ، اذا ظهرت البدعة في امتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة

الله ، انما الماء من الماء ، ان ابراهيم حرم مكة وانا حرمت المدينة ، اذا بلغ الماء كراً لم يحمل خبثاً ، اعط الاجير اجره قبل ان يجف عرقه ، ايما امرأة سألت الطلاق فعليها حرام رائحة الجنة ، ابغضكم الى الله المشاؤون بالنميمة ، افضل الاعمال احمزها ، اطفوا سرجكم عند نومكم ، اكثروا الصلاة علي يوم الجمعة ، اشربوا بايديكم فانها من خير آنيتكم ، اوصاني جبرئيل بالمرأة حتى ظننت انه لا ينبغي طلاقها الا من فاحشة بينة ، اذكروا محاسن موتاكم ، الا من اراد شفاعتي فلا يزوج كريمته بفاسق ، ايما امرأة رضيت بتزويج فاسق فهي فاسقة ، احسن الناس ايمانا واكرمهم خلقا الطفهم بأهله وانا الطفكم باهلي ، اراذل موتاكم العزاب ، اذا اجتهد الحاكم فاخطأ فله اجر وان اصاب فله اجران ، افضل العبادة قراءة القرآن ، افضل الصدقة صدقة اللسان ، افضل الصدقة جهد المقل ، استعينوا علَى الصيام بالسحور ، قيلوا فان الشيطان لا يقيل ، اسكتوا عما سكت الله عنه ، اياكم وخضراء الدمن ، اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور ، اقرب مايكون العبد من الله اذا كان ساجداً ، اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك ، ابدأ بمن تعول (ومن تحف العقول) العبادة سبعة اجزاء أفضلها طلب الحلال

(ب)

بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة

(ت)

تحت كل شعرة جنابة . تناكحوا تناسلوا فاني اباهي بكم الأمم يوم

القيامة · تزوجها سوداء ولودا ولا تزوجها حسناء جميلة اذا كانت عاقرا · تراصوا بين الصفوف · تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه عرش الرحمن · تعاهدوا نعالكم عند ابواب مساجدكم ، تصدق بجلالها وخطامها ولا تعط الجزار منها اجرا ، تجاوز الله عن امتي ماحدثت به نفوسها · تعلموا الفرائض وعلموها للناس فانها نصف العلم · تزوج والا فانت من اخوان الشياطين · تخيروا لنطفكم · تاجروا الله بالصدقة ، تسحروا ولو على جرع الماء الا صلوات الله علَى المتسحرين · تسعة اجزاء الرزق في التجارة · تعصوا فانها من سنن اخواني المرسلين · تم على صومك فانما اطعمك الله وسقاك · تختم باليمين فانها فضيلة من الله للمقربين

(ث)

ثلاث يحسن فيها الكذب المكيدة في الحرب وعدك زوجتك والاصلاح بين الناس

(ج)

جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا · جنبوا مساجدكم النجاسة ، جهاد المرأة التبعل لزوجها · جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم · جناية العجماوات جبار · جنبوا مساجدكم بيعكم وشراءكم وخصوماتكم · جعلت الذنوب كلها في بيت وجعل مفتاحها الخمر

(ح)

حفوا الشوارب واعفوا اللحى ولا تشبهوا بالمجوس · حرمة المؤمن ميتا كحرمته حيا · حكمي على الواحد كحكمي على الجماعة · حرم لباس الذهب

والحرير على ذكور أمتي وحل لاناثهم • حجكم يوم تحجون • حرم من المسلم حياماحرم منه ميتا • حجر الغصب رهن على خراب الدار

(خ)

خضروا موتاكم فما اقل المخضرين يوم القيامة • خمس صلوات افترضهن الله على عباده • خذوا عني مناسككم ، خير صفوف الرجال اولها وشرها آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها وشرها اولها ، خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم ، خلق الله الماء طهورا لا ينجسه شيء الا ما غير لونه او طعمه او ريحه ، خير صلاة المرء في بيته الا المكتوبة

(د)

درهم ربا اعظم عند الله من سبعين زنية بذات محرم ، دعي الصلاة ايام اقرائك ، دع ما يريبك الى ما لا يريبك ، درهم الصدقة بعشرة دراهم درهم القرض بثمانية عشر ، دعوا الناس في غفلاتهم يرزق بعضهم من بعض ، دم الحيض اسود محتدم • دعوا عباد الله يأكل بعضهم من بعض

(ذ)

ذكاة الجنين ذكاة امه ، ذهبت اليمين بدعوى المدعي

(ر)

رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ، رفع القلم عن ثلاثة الصبي والمجنون والنائم ، رد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك ، ركعتان يصليهما المؤمن في جوف الليل خير له من الدنيا ومافيها

(ز)

زن وارجح . زملوهم بكلومهم فانهم يحشرون يوم القيامة واوداجهم تشخب دما . زكوا اموالكم تقبل صلاتكم . زكاة الفطرة على كل ذكر وانثى

(س)

ساعة من عالم متكئ على فراشه ينظر في علم خير من عبادة العابدين سبعين عاما سباب المؤمن فسوق . سياحة امتي الصوم .

(ش)

شارب الخمر كعابد الوثن . شر بقاع الارض الاسواق وهي ميدان ابليس . شر المكاسب كسب الربا

(ص)

صلوا كما رايتموني اصلي . صدقة السر تطفئ غضب الرب . صلوا ارحامكم ولو بالسلام عليهم . صوم العيد حرام . صوم الوصال حرام ، صغروا رغفانكم فان في كل رغيف بركة . صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الآدميين . صاحب الرحل يشرب اول القوم ويتوضأ آخرهم . صلاة فريضة خير من عشرين حجة . صلاة النهار عجماء ، صلاة الليل مثنى مثنى . صلاة الجماعة تعدل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة ، صل قائما فان لم تستطع فصل جالسا

(ط)

طلاق المرأة تطليقتان وعدتها حيضتان

(ع)

عجلوا بهم الى مضاجعهم، على اليد ما اخذت حتى تؤدي · على مثلها فاشهد (اي الشمس) والا فدع · على كل ذي كبد حرى اجر، عفا الله عن امتي ما حدثت به نفسها ما لم تعمل به · علموهن الغزل ولا تعلموهن الكتابة · عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة · علموا اولادكم السباحة والرمي · علم الايمان الصلاة · عذاب القبر من النميمة والغيبة والكذب عليكم بالدعاء بين الاذان والاقامة فانه لا يرد

(غ)

غسل يوم الجمعة طهور

(ف)

فر من الاجذم كفرارك من السبع · فطرك اخاك الصائم خير من صومك سبعين ضعفا · في كل امر مشكل القرعة، في كل من الاربعين من الغنم سائمة زكاة

(ق)

قراءة القرآن افضل من الذكر والذكر افضل من الصدقة والصدقة افضل من الصوم والصوم جنة من النار · قولوا في الفاسق بما فيه يعرفه الناس فانه لا غيبة لفاسق، قتال المؤمن كفر واكل لحمه معصية · قصوا اظافيركم · قذف محصنة يحبط عمل مائة سنة

(ك)

كل يابس ذكي · كرامة الميت تعجيله في التجهيز · كل مسكر خمر ·

كل مفت ضامن . كل ما اديت زكاته فليس بكنز وان كان مدفوناو كل ما لم تؤد زكاته فهو كنز وان كان ظاهرا . كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار . كل كلام لم يبدأ فيه بالبسملة فهو ابتر ، كل كلام لم يبدأ فيه بالحمدلة فهو اجذم . كل حسب ونسب قطع الا حسبي ونسبي ، كل مسكر حرام وما اسكر كثيره فالجرعة منه حرام . كل مولود يولد على الفطرة الا ان ابويه يهودانه وينصرانه ويمجسانه . كل معروف صدقة وكل محدثة بدعة . كل من السمك ما له قشور

(ل)

لكل بيت باب وباب قبر الرجل من قبل الرجلين . لعن الله الواشمة والمستوشمة والواشرة والمستوشرة والواصلة والمستوصلة والنامصة والمتنمصة، لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها . ليتزين احدكم يوم الجمعة ويغتسل ويتطيب . لعن الله المصورين . لي الواجد ظلم . ليس منا من سلق او حلق . للمسلم على المسلم حق يرد غيبته ويسمت عطسته ويجيب دعوته ويشيع جنازته ويرد جواب كتابه . ليبالغ أحدكم في المضمضة والاستنشاق فانه غفران لما تكلم به العبد ومنفرة للشيطان لو كنت آمرا احدا يسجد لأحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها . ليس منا من يتطير به . ليس للمؤمن من عمله إلا ما نواه . لعن الله ثلاثة الآكل زاده وحده والنائم في بيت وحده وراكب الفلاة وحده ، ليس عَلَى النساء جمعة ولا جماعة ولا اذان ولا إقامة ولا عيادة مريض ولا هرولة بين الصفا والمروة ولا جهاد ولا استلام الحجر ولا تولي القضاء ولا الحلق . ليس شيء ابغض الى الله من بطن ملآن

« م »

مطل المؤمن المسلم ظلم للمسلم ، ملعون ملعون من يضيع من يعول ، من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ، من لم يفرق شعره فرقه الله بمنشار من النار ، من جاء الى الجمعة فليغتسل . من ترك الصلاة متعمدا فقد برئت منه الذمة ، من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار . من ختم له بقيام الليل فله الجنة ، من سن منكم سنة حسنة كان له اجرها واجر العامل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر العامل بها الى يوم القيامة ، من اكرم فقيها مسلما لقي الله يوم القيامة وهو عنه راض ، من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبتـه ، من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار ، من صام في يوم صائف سقاه الله يوم الظمأ من الرحيق المختوم ، من مسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة تمر على جسده حوراء الى يوم القيامة ، من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ، من نام فليتوضأ ، من لحد قريبه فقد قسا قلبه ومن قسا قلبه بعد من رحمة ربه ، من لم يأخذ من شاربه فليس منا ، من اكل الطين فهو ملعون ، من انظر معسرا كان له بكل يوم صدقة ، من ذكرت عنده ولم يصل علي فابعده الله ، من صام صوما يرى به فقد اشرك ، من قلم اظافيره يوم الجمعة لم تشعث انامله ، من افتى بما لا يعلم لعنته ملائكة السماء والأرض ، من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ، من تختم بالعقيق الاحمر ختم الله له بالحسنى ، من توضأ قبل الطعام (اي غسل يديه) عاش في سعة وعوفي من بلوى جسده ، من وصل اهل بيتي بقيراط

كافأه الله يوم القيامة بقنطار ، من اجاب المؤذن او اجاب العلماء كان يوم القيامة تحت لوائي ، من دان بدين قوم لزمه حكمهم ، من قال في مؤمن ما رات عيناه أو سمعته اذناه فهو من الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم ، من روى عن اخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مروته وشينه اوقفه الله في طينة خبال [1] ، من بنى بنيانا رئاء وسمعة حمله الله يوم القيامة على عنقه وهو مشتعل ويلقي في النار ، من منع الماعون جاره منعه الله خيره يوم القيامة ، من اتى ذا بدعة فوقره فقد هدم الاسلام ، من كان عنده صبي فليتصاب له ، من احب ان يتمثل الناس له قياما فليتبوأ مقعده من النار (ومن تحف العقول) ملعون من القى كله على الناس

(ن)

نية المرء ابلغ من عمله

(و)

ويل لتجار امتي من لا والله و بلى والله ويل لصناع امتي من غد او بعد غد ، ورثوه من اول ما يبول منه يعني الخنثى ، وسطوا الامام وسدوا الخلل (يعني في الجماعة)

(ل)

لا يخلون رجل بامرأة فان الشيطان ثالثهما ، لا يعذب بالنار الا رب النار ، لا يقيم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن يقول تفسحوا او توسعوا ، لا تلتفتوا في صلاتكم فانه لا صلاة لملتفت ، لا خير في النوافل اذا

---

(١) وهو صديد اهل النار — المؤلف —

اضرت بالفرائض . لاتجسسوا ولكن تحسسوا ، لايؤخذ الرجل بجريرة ابنه ولا ابن بجريرة ابيه ، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . لا رهبانية في الإسلام ، لايتناج اثنان دون الثالث ، لا يحل لمؤمن ان يهجر اخاه فوق ثلاث والسابق اسبقهما الى الجنة . لايأخذ احد كم متاع اخيه لاجادا ولا هازلا ، لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس منه ، لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولاامرأة ناشرة شعرها ولاااناء يبال فيه ، لا ينتفع من الميتة بإهاب ولا عصب ، لا تقبل الصلاة الا بالزكاة ، لا تقطع رحمك وان قطعك ، لا امرأة خير من ابنة العم ، لا تدعوا قيام الليل فان المغبون من حرم قيام الليل ، لا دين لمن لا تقية له ، لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء، لا عدوى ولا طيرة في الإسلام ، لا وليمة الا في خمس في خرس اوعرس او عذار اور كاز[1] ، لا تجالس شراب الخمر فان اللعنة اذا نزلت عمت من في المجلس ، لا يخطب احدكم على خطبة اخيه ، لا يمين الا بالله ، لا تخن من خانك فتكن مثله

« ي »

يؤمكم اقرؤكم ، يمناك لعلياك يسراك لسفلاك ، يقال للعاق اعمل ما شئت فاني لا اغفرلك ، يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج فانه اغض للبصر ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء ، يلزم الوالدين من العقوق لولدهما اذا كان صالحا ما يلزم الولد لهما

(١) الخرس النفاس بالولد « والعرس » التزويج « والعذار » الختان (والركاز) القدوم من الحج . — المؤلف —

(المأثور عنه صلى الله عليه وآله وسلم في الطب)

المعدة بيت الادواء ، شفاء امتي في ثلاث آية من كتاب الله او لعقة من عسل او شرطة حجام ، صوموا تصحوا ، عليكم بالقرع فانه يزيد في الدماغ ، عليكم بالملح فانه شفاء من سبعين داء منها الجذام والبرص والجنون ، من بدأ بالملح اذهب الله عنه سبعين داء اولها الجذام ، كل اليقطين فانه يذهب بالجنون والجذام والبرص ويزيد في الذهن والحفظ ويحسن الخلق وينور الوجه وهو طعامي وطعام الانبياء من قبلي ، كلوا الزيت وادهنوا به فانه شجرة مباركة ، لو يعلم الناس ما في الحلبة من المنافع لاشتروه بوزنه ذهبا ، من اطلى واختضب آمنه الله من الجذام والبرص . لا شفاء في محرم

(بعض الدعوات الجامعة المأثورة عنه صلى الله عليه وآله وسلم)

وهو شيء كثير نذكر منه نموذجا فقط تيمنا وتبركا

(دعاء الصباح)

في الكافي بسنده عن الامام جعفر الصادق عليه السلام قال ثلاث تناسخها الانبياء من آدم حتى وصلن الى رسول الله (ص) كان يقول اذا أصبح : اللهم اني اسألك ايمانا تباشر به قلبي ويقينا حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي ورضى بما قسمت لي (قال) وروى بعض اصحابنا وزاد فيه حتى لا أحب تعجيل ما اخرت ولا تأخير ما عجلت يا حي يا قيوم برحمتك استغيث اصلح لي شأني كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا

(الدعاء في شهر رمضان بعد المكتوبة)

رواه الشيخ الطوسي في المصباح عنه (ص) وهو مشتمل على مضامين عالية ودعوات جامعة

اللهم أدخل على اهل القبور السرور اللهم أغن كل فقير اللهم أشبع كل جائع اللهم اكس كل عريان اللهم اقض دين كل مدين اللهم فرج عن كل مكروب اللهم رد كل غريب اللهم فك كل اسير اللهم أصلح كل فاسد من امور المسلمين اللهم اشف كل مريض اللهم سد فقرنا بغناك اللهم غير سوء حالنا بحسن حالك اللهم اقض عنا الدين وأغننا من الفقر انك على كل شيء قدير

دعاؤه (ص) يوم بدر

ذكره ابن طاوس في مهج الدعوات : اللهم انت ثقتي في كل كرب وانت رجائي في كل شدة وانت لي في كل امر نزل بي ثقة وعدة كم من كرب يضعف عنه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه القريب ويشمت به العدو وتعيني فيه الأمور انزلته بك وشكوته اليك راغباً فيه اليك عمن سواك ففرجته و كشفته عني و كفيتنيه فانت ولي كل نعمة وصاحب كل حاجة ومنتهى كل رغبة فلك الحمد كثيراً ولك المن فاضلا

« دعاؤه (ص) يوم احد »

ذكره ابن طاوس في مهج الدعوات قال رويناه بإسنادنا الى محمد ابن الحسن الصفار بإسناده عن الصادق عليه السلام وعن غيره انه لما تفرق الناس عن النبي (ص) يوم احد قال : اللهم لك الحمد واليك المشتكي وانت

المستعان ، فنزل جبرئيل وقال يا محمد لقد دعوت بدعاء ابراهيم حين القي في النار ودعا به يونس حين صار في بطن الحوت ، قال و كان رسول الله (ص) يدعو في دعائه : اللهم اجعلني صبوراً واجعلني شكوراً واجعلني في امانك

دعاؤه (ص) يوم الاحزاب

منقول من كتاب الدعاء والذكر تأليف الحسين بن سعيد باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال كان دعاء النبي (ص) ليلة الاحزاب:

ياصريخ المكروبين ويامجيب دعوة المضطرين اكشف عني همي وغمي و كربي فانك تعلم حالي وحال اصحابي فاكفني هول عدوي فانه لا يكشف ذلك غيرك .

دعاء علمه لبعض اصحابه
« يتقى به شر العدو »

ذكره ابن طاوس في مهج الدعوات : يا سامع كل صوت يا محيي النفوس بعد الموت يا من لا يعجل لأنه لا يخاف الفوت يا دائم الثبات يا مخرج النبات يا محيي العظام الرميم الدارسات بسم الله اعتصمت بالله وتوكلت على الحي الذي لا يموت ورميت كل من يؤذيني بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

(دعاؤه (ص) لقضاء الدين)

علمه علي بن ابي طالب : اللهم اغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك .

«(دعاؤه (ص) اذا طعم عند قوم)»

روى الكليني في الكافي بسنده عن الصادق (ع) كان رسول (ص) اذا طعم عند اهل بيت قال لهم : طعم عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة الاخيار .

«(دعاؤه (ص) اذا وضعت المائدة بين يديه)»

وبسنده كان رسول الله (ص) اذا وضعت المائدة بين يديه قال : سبحانك اللهم ما احسن ماتبتلينا سبحانك اللهم ما اكثر ماتعطينا سبحانك اللهم ما اكثر ما تعافينا اللهم اوسع علينا وعلى فقراء المؤمنين والمسلمين .

« ومن دعائه صلى الله عليه وآله وسلم »

في البحار رأيت في آخر مجموع لأحمد بن الحسين بن سليمان ما هذا لفظه : من دعاء النبي (ص) : اللهم اني اعوذ بك ان افتقر في غناك او أضل في هداك او اذل في عزك او اضام في سلطانك او اضطهد والامر اليك اللهم اني اعوذ بك ان اقول زوراً او اغشى فجوراً او اكون بك مغروراً

* * *

وليكن هذا آخر ما اردنا اثباته من السيرة الشريفة النبوية وتم تسويده ليلة الإثنين السابعة عشرة من جمادى الثانية سنة ١٣٥٤ من الهجرة النبوية على صاحبها وآله افضل الصلاة والسلام والتحية على يد مؤلفه الفقير الى عفو ربه الغني محسن الحسيني العاملي بمنزله في قرية شقراء من جبل عامل صين عن الآفات والغوائل حامدا مصليا مسلما .

فاطمة الزهراء

« بنت رسول الله (ص) سيدة نساء العالمين عليها السلام »

امها خديجة بنت خويلد ام المؤمنين و كانت اصغر بنات رسول الله (ص) واحبهن اليه وانقطع نسل رسول (ص) الا من فاطمة ولم يخلف (ص) من بنيه غيرها ، وتتضمن سيرتها الشريفة ذكر مولدها و كنيتها ولقبها ونقش خاتمها وبوابها وصفتها ومناقبها وفضائلها وتزويجها بعلي عليهما السلام وخبر فدك وميراث رسول الله (ص) وخطبها بعد وفاة ابيها (ص) وما جرى لها بعده وتاريخ وفاتها ومدة عمرها وحزنها بعد ابيها واوقافها وصدقاتها ووصيتها وما اوثر عنها من النثر والنظم

« مولدها »

ولدت بمكة يوم الجمعة العشرين من جمادى الآخرة بعد المبعث بسنتين قاله الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد قال وفي رواية اخرى سنة خمس من المبعث وقال الكليني وابن شهراشوب ولدت بعد المبعث بخمس سنين وهو المروي عن الباقر (ع) وهو المشهور بين اصحابنا . وفي كشف الغمة عن ابن الخشاب في مواليد ووفيات اهل البيت مرفوعاً عن الباقر (ع) انها ولدت بعد النبوة بخمس سنين وقريش تبني البيت ولعله اشتباه من الراوي او سهو من النساخ فبناء الكعبة كان قبل النبوة لا بعدها ويدل عليه ما في مقاتل الطالبيين انها ولدت قبل النبوة وقريش تبني الكعبة . وروى الحاكم في المستدرك وابن عبد البر في الاستيعاب انها ولدت سنة احدى واربعين من مولد النبي (ص) اي بعد البعثة بسنة . وفي الإصابة ولدت بعد البعثة بسنة

واكثر علماء اهل السنة تروي انها ولدت قبل البعثة بخمس سنين ولعله وقع اشتباه من الرواة بين كلمتي قبل وبعد

« كنيتها ولقبها »

كانت تكنى ام ابيها وتلقب بالزهراء وبالبتول قال الهروي في شرح الغريبين سميت مريم بتولا لأنها تبتلت عن الرجال وسميت فاطمة بتولا لانها تبتلت عن النظير اه وقيل لأنها لم ترد ما في حيض ولا نفاس . وفي إعلام الورى للطبرسي سماها النبي (ص) البتول وقال انها ليست كنساء الآدميين ومعناه ما جاء في الحديث انها لم ترد ما في حيض قال وقد روى علماء اهل السنة انها لم ترد ما في حيض ولا نفاس

« نقش خاتمها » : أَمِنَ المتوكلون

« بوابها » : فِضَّة أَمَتها

« صفتها »

روى الحاكم في المستدرك بسنده عن أنس بن مالك وابن شهراشوب في المناقب عنه قال سألت امي عن صفة فاطمة عليها السلام فقالت كانت كأنها القمر ليلة البدر او الشمس كفرت غماما او خرجت من السحاب وكانت بيضاء بضة اشد الناس برسول الله (ص) شبها وعن عطاء بن ابي رباح كانت فاطمة بنت رسول (ص) تعجن وان قصبتها تضرب الى الجفنة وفي كشف الغمة ان بعض الوعاظ ذكر فاطمة عليها السلام وما وهبها الله تعالى من المزايا والفضائل واستخفه الطرب فانشد :

خجلا من نور بهجتها   تتواري الشمس بالشفق

وحياء من شمائلها يتغطى الغصن بالورق

فشق كثير من الناس ثيابهم واوجب وصفها بكاءهم وانتحابهم (وروى) ابن عبد البر في الاستيعاب باسانيده عن عائشة ام المؤمنين انها قالت مارأيت احدا كان اشبه كلاما و حديثاً (وفي رواية) سمتا وهديا ودلا برسول الله (ص) من فاطمة و كانت اذا دخلت عليه قام اليها فقبلها ورحب بها كما كانت تصنع هي به وفي رواية لابي داود كان اذا دخلت عليه قام اليها فاخذ يدها فقبلها واجلسها في مجلسه و كانت اذا دخل عليها قامت اليه فاخذت بيده فقبلته واجلسته في مجلسها (وروى) الحاكم في المستدرك بسنده عن ام المؤمنين عائشة انها قالت ما رأيت احداً كان اشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله (ص) و كانت اذا دخلت عليه رحب بها وقام اليها فاخذ يدها فقبلها واجلسها في مجلسه قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (وبسنده) عن عائشة ما رأيت احداً كان اشبه كلاماً وحديثاً برسول الله(ص) من فاطمة و كانت اذا دخلت عليه قام اليها فقبلها ورحب بها واخذ بيدها فاجلسها في مجلسه و كانت هي اذا دخل عليها قامت اليه مستقبلة وقبلت يده . وقال صحيح على شرط الشيخين (وجاء) في عدة روايات ان فاطمة عليها السلام اقبلت تمشي ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله (ص) شيئا (وفي كشف الغمة)عن ام سلمة ام المؤمنين قالت كانت فاطمة بنت رسول الله (ص) اشبه الناس وجها برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

(مناقبها وفضائلها)

﴿ قول النبي (ص) انها بضعة مني أو شجنة [1] مني ﴾

روى البخاري في صحيحه بسنده ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فاطمة بضعة مني فمن اغضبها اغضبني (وروى) النسائي في الخصائص بسنده عن المسور بن مخرمة ان النبي (ص) قال فاطمة بضعة مني من اغضبها اغضبني . وروى مسلم في صحيحه في حديث انما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها . وفي رواية لمسلم انما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها . وفي الإصابة عن الصحيحين عن المسور بن مخرمة سمعت رسول الله (ص) على المنبر يقول فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويريبني ما رابها (وروى) ابو نعيم في حلية الأولياء بسنده عن المسور بن مخرمة انه سمع رسول الله (ص) يقول انما فاطمة ابنتي بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها وقال رواه عمرو بن دينار عن ابن ابي مليكة عن المسور ورواه ايوب السختياني عن ابن ابي مليكة عن عبد الله بن الزبير نحوه . وعن صحيح الترمذي انها بضعة مني يريبني مارابها ويؤذيني ما آذاها هذا حديث حسن صحيح . وعن صحيح الترمذي انما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها هذا حديث حسن صحيح ، وفي الشفا انها بضعة مني يغضبني ما يغضبها ، وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن المسور بن مخرمة قال رسول الله ﷺ : انما فاطمة شجنة مني يبسطني مايبسطها ويقبضني مايقبضها وقال صحيح (وبسنده) عن المسور انه بعث اليه حسن بن حسن

---

(١) الشجنة : الشعبة من كل شيء . — المؤلف —

يخطب ابنته فقال ما من نسب ولا سبب احب الي من نسبكم وسببكم وصهركم ولكن رسول الله (ص) قال فاطمة بضعة او مضغة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها وان الانساب يوم القيامة تنقطع غير نسبي وسببي وصهري وعندك ابنتها ولو زوجتك لقبضها ذلك فانطلق عاذرا له وقال هذا حديث صحيح ، وروى ابوالفرج الاصبهاني في الأغاني ان عبد الله بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط دخل على عمر بن عبد العزيز وهو حديث السن وله وقار وتمكين فرفع عمر مجلسه واكرمه وقضى حوائجه فسئل عمر عن ذلك فقال ان الثقة حدثني حتى كأني اسمع من في رسول الله(ص) انه قال انما فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها ويغضبني ما يغضبها فعبد الله بضعة من بضعة رسول الله (ص)

﴿في ان الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها﴾

عن كنز الدقائق للمناوي ان الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها رواه الديلمي . وعن ابن سعد في شرف النبوة وابن المثنى في معجمه عن علي (ع) قال قال رسول الله (ص) يا فاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك ، ورواه في الاصابة عن علي بن الحسين بن علي عن ابيه عن علي نحوه ، وروى الحاكم في المستدرك وصححه باسنده عن حسين بن زيد ابن علي عن عمر بن علي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن الحسين عن ابيه عن علي قال رسول الله (ص) لفاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك

***

قوله (ص) انها سيدة النساء

روى ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصفهاني بسنده عن مسروق عن عائشة قالت كنا عند النبي (ص) في مرضه الذي مات فيه اذجاءت فاطمة تمشي ما تخطىء مشيتها من مشية النبي (ص) شيئا فلما رآها قال مرحبا بابنتي فاقعدها عن يمينه او عن يساره ثم سارها بشيء فبكت فقلت لها انامن بين نسائه خصك رسول الله ﷺ من بيننا بالسرار وانت تبكين ثم سارها بشيء فضحكت فسالتها عائشة فقالت ما كنت لافشي على رسول الله ﷺ سره فلما توفي النبي ﷺ سالتها فقالت اما بكائي فان رسول الله ﷺ قال لي ان جبرئيل (ع) كان يعرض علي القرآن كل عام مرة فعرضه العام مرتين ولا ارى اجلي الا قد اقترب فبكيت فقال لي اتقي الله واصبري فاني انا نعم السلف لك ثم قال يا فاطمة اما ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين او نساء هذه الامة فضحكت، قال رواه جابر الجعفي عن الشعبي مثله ورواه جابر عن ابي الطفيل عن عائشة نحوه ورواه عروة بن الزبير وابو سلمة ابن عبد الرحمن ويحيى بن عباد عن عائشة نحوه وروته فاطمة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة عن عائشة نحوه، وقال البخاري في صحيحه فاطمة سيدة نساء اهل الجنة، وروى مسلم في صحيحه والامام احمد في مسنده في حديث مسارة النبي (ص) فاطمة (ع) انه قال لها الا ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين او سيدة نساء هذه الامة، ورواه النسائي بسنده عن عائشة مثله، وفي رواية اخرى للنسائي واخبرني اني سيدة نساء اهل الجنة الا مريم بنت عمران، ورواه ابن عبد البر في الاستيعاب الا انه قال الا ترضين ان تكوني

سيدة نساء هذه الامة او نساء العالمين ، ورواه النسائي في الخصائص مثله ٠ وروى ابن عبد البر في الاستيعاب بسنده عن ابي سعيد الخدري عن النبي (ص) انه قال فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا ما كان من مريم بنت عمران ورواه النسائي في الخصائص بسنده عن ابي سعيد مثله، ورواه الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي سعيد مثله وصححه . وفي الاستيعاب بسنده ان النبي (ص) عاد فاطمة وهي مريضة فقال لها كيف تجدينك يا بنية قالت اني لوجعة وانه ليزيدني اني مالي طعام آكله قال يا بنية اما ترضين انك سيدة نساء العالمين قالت يا ابت فاين مريم بنت عمران قال تلك سيدة نساء عالمها وانت سيدة نساء عالمك اما والله لقد زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة ، ورواه ابو نعيم في الحلية بسنده عن عمران بن حصين مثله ٠ وبسنده عن جابر بن سمرة في حديث عن النبي (ص) انه قال اما انها سيدة النساء يوم القيامة، وروى الصدوق في الامالي بسنده عن النبي (ص) انه قال في فاطمة وانها لسيدة نساء العالمين فقيل يا رسول الله اهي سيدة نساء عالمها فقال تلك مريم بنت عمران فاما ابنتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين من الاولين والآخرين الحديث، وفي الاستيعاب بسنده عن ابن عباس قال رسول الله (ص) سيدة نساء اهل الجنة مريم ثم فاطمة بنت محمد ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون (وبسنده) عن ابن عباس خط رسول الله ﷺ في الارض اربعة خطوط ثم قال اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ورواه الحاكم في المستدرك بسنده عن ابن عباس

مثله وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه

(وفي الاستيعاب) بسنده قال رسول الله ﷺ خير نساء العالمين اربع مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (وبسنده) قال رسول الله (ص) حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واسية امرأة فرعون ، ورواه الحاكم في المستدرك عن مسند احمد بن حنبل قال (ص) حسبك من نساء العالمين اربع مريم بنت عمران واسية امرأة فرعون و خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ، ورواه في المستدرك بسند آخر مثله وقال صحيح على شرط الشيخين · وروى النسائي في الخصائص بسنده عن ابي هريرة عن النبي (ص) في حديث قال ان ملكا لم يكن زارني فاستأذن الله في زيارتي فاخبرني وبشرني ان فاطمة بنتي سيدة نساء امتي ، وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن حذيفة قال رسول الله (ص) نزل ملك من السماء فاستاذن الله ان يسلم علي لم ينزل قبلها فبشرني ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة . ورواه بطريق اخر في المستدرك عن حذيفة مثله وقال صحيح واقره الذهبي في التلخيص ، وفي الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي من المسند للامام احمد ابن حنبل عن حذيفة بن اليمان وذكر حديثا الى ان قال قال رسول الله (ص) هذا ملك من الملائكة لم يهبط الى الارض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه في ان يسلم علي ويبشرني ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وان فاطمة سيدة نساء العالمين ، وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي سعيد الخدري وصححه قال رسول الله (ص) فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا ما كان

من مريم بنت عمران وروى الحاكم في المستدرك وصححه واقره الذهبي في التلخيص بسنده عن مسروق عن عائشة ان النبي (ص) قال وهو في مرضه الذي توفي فيه : يا فاطمة ! الا ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين وسيدة نساء هذه الامة وسيدة نساء المؤمنين · ورواه الحاكم بسند آخر وزاد فيه فداك ابي وامي

(شدة حب النبي ﷺ فاطمة)

روى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي ثعلبة الخشني كان رسول الله(ص) اذا رجع من غزاة او سفر اتى المسجد فصلى فيه ركعتين ثم ثنى بفاطمة ثم يأتي ازواجه (و بسنده) عن ابن عمر ان النبي ﷺ كان اذا سافر كان آخر الناس عهدا به فاطمة واذا قدم من سفر كان اول الناس به عهدا فاطمة

(احب النساء اليه (ص) فاطمة)

في الاستيعاب بسنده سئلت عائشة اي الناس كان احب الى رسول الله (ص) قالت فاطمة قلت فمن الرجال قالت زوجها ان كان ما علمته صواما قواما ، ورواه الحاكم في المستدرك بسنده عن جميع بن عمير وصححه دخلت مع عمتي على عائشة فسئلت اي الناس كان احب الى رسول الله(ص) وذكر مثله ، ورواه الترمذي ايضا · وفي الاستيعاب بسنده عن ابن بريدة عن ابيه كان احب النساء الى رسول الله (ص) فاطمة ومن الرجال علي ابن أبي طالب ، وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه وصححه مثله، ورواه الترمذي بسنده عن بريدة مثله وروى الحاكم في

المستدرك وصححه بسنده عن جميع بن عمير قال دخلت مع امي على عائشة فسمعتها من وراء الحجاب وهي تسألها عن علي فقالت تسأليني عن رجل والله ما أعلم رجلا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من علي ولا في الارض امرأة كانت احب الى رسول الله (ص) من امرأته

(زهدها عليها السلام)

روى الحاكم في المستدرك بسنده ان رسول الله (ص) دخل على فاطمة وقد اخذت من عنقها بسلسلة من ذهب فقالت هذه اهداها الي ابو حسن فقال رسول الله (ص) يافاطمة ايسرك ان يقول الناس فاطمة بنت محمد وفي يدك سلسلة من نار ثم خرج ولم يقعد فعمدت فاطمة الى السلسلة فاشترت غلاما فاعتقته فبلغ ذلك النبي (ص) فقال الحمد لله الذي نجى فاطمة من النار قال صحيح على شرط الشيخين

﴿ كرامتها على الله تعالى ﴾

روى الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين بسنده عن علي قال سمعت النبي (ص) يقول اذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجب يا اهل الجمع غضوا ابصاركم عن فاطمة بنت محمد (ص) حتى تمر (وبسنده) عن علي وصححه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان يوم القيامة قيل يا اهل الجمع غضوا ابصاركم وتمر فاطمة بنت رسول الله (ص) وتمر عليها ريطتان خضراوان او حمراوان

* * *

مناقب اهل البيت

(آية التطهير وحديث الكساء)

قال الله تعالى في سورة الاحزاب (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) في الدر المنثور في تفسير كلام الله بالمأثور للسيوطي عن عكرمة عن ابن عباس انها نزلت في نساء النبي خاصة وروي عن عكرمة انه قال ليس بالذي تذهبون اليه انما هو نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال من شاء باهلته انها نزلت في ازواج النبي صلى الله عليه واله وسلم واخرج ابن سعد عن عروة قال يعني ازواج النبي صلى الله عليه واله وسلم نزلت في بيت عائشة اه والصواب انها نزلت في علي وفاطمة وابنيهما . روى الواحدي في اسباب النزول بسنده عن ابي سعيد قال نزلت في خمسة في النبي صلى الله عليه واله وسلم وعلي وفاطمة والحسن و الحسين عليهم السلام

وفي الاصابة قالت ام سلمة في بيتي نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً قالت فارسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى فاطمة وعلي والحسن والحسين فقال هؤلاء اهل بيتي الحديث اخرجه الترمذي والحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم . اقول : الذي في المستدرك وتلخيصه صحيح عَلَى شرط البخاري ولم يخرجاه، وفي الدر المنثور: اخرج الترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن ام سلمة قالت في بيتي نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت

وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين فجللهم (ص) بكساء كان عليه ثم قال هاؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . واخرج ابن مردويه عن أم سلمة قالت نزلت هذه الآية في بيتي انما يريد الله الآية وفي البيت سبعة جبريل وميكائيل وعلي وفاطمة والحسن والحسين وانا على باب البيت قلت يا رسول الله الست من اهل البيت قال انك الى خير انك من ازواج النبي (ص) واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ام سلمة زوج النبي (ص) ان رسول الله (ص) كان ببيتها على منامة له عليه كساء خيبري فجاءت فاطمة ببرمة فيها خزيرة فقال رسول الله (ص) ادعي زوجك وابنيك حسنا وحسينا فدعتهم فبينما هم يأكلون اذ نزلت على رسول الله (ص) انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فأخذ النبي (ص) بفضلة ازاره فغشاهم اياه ثم اخرج يده من الكساء واومأ الى السماء ثم قال : اللهم هاؤلاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً قالها ثلاث مرات قالت ام سلمة فادخلت رأسي في الستر فقلت : يا رسول الله وانا معكم ، فقال انك الى خير مرتين . ورواه في اسد الغابة بسنده عن ام سلمة نحوه . وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن واثلة بن الاسقع : اتيت عليا (ع) فلم اجده ، فقالت لي فاطمة انطلق الى رسول الله (ص) يدعوه فجاء مع رسول الله (ص) فدخلا ودخلت معهما فدعا رسول الله (ص) الحسن والحسين فاقعد كل واحد منهما على فخذيه وادنى فاطمة من حجره وزوجها ثم لف عليهم ثوبا

وقال: انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ، ثم قال هؤلاء اهل بيتي اللهم اهل بيتي احق . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين (وروى) الحاكم في المستدرك بسنده عن عامر بن سعد عن سعد : نزل على رسول الله (ص) الوحي فادخل عليا وفاطمة وابنيهما تحت ثوبه ثم قال اللهم هاؤلاء اهلي واهل بيتي (وبسنده) عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب : لما نظر رسول (ص) الى الرحمة هابطة قال ادعوا لي ادعوا لي فقالت صفية من يا رسول (ص) قال اهل بيتي علي وفاطمة والحسن والحسين فجيء بهم فالقى عليهم النبي (ص) كساءه ثم رفع يديه ثم قال اللهم هاؤلاء آلي فصل على محمد وعلى آل محمد وانزل الله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال هذا حديث صحيح الإسناد وقد صحت الرواية على شرط الشيخين انه علمهم الصلاة على اهل بيته كما علمهم الصلاة على آله . وفي الدر المنثور : اخرج الطبراني عن ام سلمة قالت جاءت فاطمة الى ابيها بثريدة لها تحملها في طبق لها حتى وضعتها بين يديه فقال لها اين ابن عمك قالت هو في البيت قال اذهبي فادعيه وابنيك فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما في يد وعلي يمشي في اثرهما حتى دخلوا على رسول الله (ص) فاجلسهما في حجره وجلس علي عن يمينه وجلست فاطمة عن يساره قالت ام سلمة فاخذت من تحتي كساء كان بساطنا على المنامة في البيت (اقول) هكذا في النسخة ولعل الصواب فاخذ ولم تذكر ما صنع بالكساء والظاهر انه جللهم به وقال ما تقدم وترك ذكر ذلك احالة على ما مر . قال واخرج الطبراني عن ام

سلمة ان رسول الله (ص) قال لفاطمة ائتيني بزوجك وابنيك فجاءت بهم فالقى رسول الله (ص) كساء فدكيا ثم وضع يده عليهم ثم قال اللهم ان هؤلاء اهل محمد وفي لفظ آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل ابراهيم انك حميد مجيد قالت ام سلمة فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه من يدي وقال انك على خير .

واخرج ابن مردويه والخطيب عن ابي سعيد الخدري قال كان يوم ام سلمة ام المؤمنين فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله (ص) بهذه الآية انما يريد الله الآية فدعا رسول الله (ص) بحسن وحسين وفاطمة وعلي فضمهم اليه ونشر عليهم الثوب والحجاب على ام سلمة مضروب ثم قال اللهم هاؤلاء اهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت ام سلمة فانا معهم يا نبي الله فقال انت على مكانك وانك على خير .

واخرج ابن ابي شيبة واحمد ومسلم وابن جرير وابن ابي حاتم والحاكم (وقال صحيح على شرط الشيخين) عن عائشة قالت خرج رسول الله (ص) غداة وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجاء الحسن والحسين فادخلهما معه ثم جاءت فاطمة فادخلها معها ثم جاء علي فادخله معهم ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا . واخرج ابن جرير والحاكم وابن مردويه عن سعد قال نزل على رسول الله (ص) الوحي فادخل عليا وفاطمة وابنيهما تحت ثوبه ثم قال اللهم هاؤلاء اهلي واهل بيتي

واخرج ابن ابي شيبة واحمد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن واثلة بن الاسقع قال

جاء رسول الله (ص) الى فاطمة ومعه حسن وحسين وعلي حتى دخل فادنى عليا وفاطمة فاجلسهما بين يديه واجلس حسنا وحسينا كل واحد على فخذه ثم لف عليهم ثوبه وانا مستدبرهم ثم تلا هذه الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الآية . واخرج ابن ابي شيبة واحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن انس ان رسول الله (ص) كان يمر بباب فاطمة اذا خرج الى صلاة الفجر ويقول الصلاة يا اهل البيت الصلاة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الآية . وروى الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم بسنده عن انس ان رسول الله (ص) كان يمر بباب فاطمة ستة اشهر اذا خرج لصلاة الفجر يقول الصلاة يا اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا . واخرج ابن مردويه عن ابي سعيد الخدري لما دخل علي بفاطمة جاء النبي (ص) اربعين صباحاً الى بابها يقول السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاية انا حرب لمن حاربكم انا سلم لمن سالمتم واخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابي الحمراء حفظت من رسول الله (ص) ثمانية اشهر بالمدينة ليس من مرة يخرج الى صلاة الغداة الا اتى الى باب علي فوضع يده على جنبتي الباب ثم قال الصلاة الصلاة انما يريد الله الآية واورده ابن خالويه في كتاب الآل عن نافع بن ابي الحمراء نحوه وفي الدر المنثور : اخرج ابن مردويه عن ابن عباس شهدنا رسول الله (ص) تسعة اشهر يأتي كل يوم باب علي بن ابي طالب عند وقت كل صلاة فيقول

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا الصلاة رحمكم الله كل يوم خمس مرات . واخرج الطبراني عن ابي الحمراء رأيت رسول الله (ص) يأتي باب علي وفاطمة ستة اشهر فيقول انما يريد الله الآية . واخرج الحاكم والترمذي والطبراني وابن مردويه وابو نعيم والبيهقي معا في الدلائل عن ابن عباس قال رسول الله (ص) ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسما فذلك قوله واصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وأنا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين ثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا فذلك قوله واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله فجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم وانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله تعالى ولافخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فأنا واهل بيتي مطهرون من الذنوب . واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن قتادة في قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال هم أهل بيت طهرهم الله من السوء واختصهم برحمته قال وحدث الضحاك بن مزاحم ان نبي الله كان يقول نحن أهل بيت طهرهم الله من شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وبيت الرحمة ومعدن العلم اه الدر المنثور . قال علي القاري في شرح الشفا للقاضي عياض بعد ذكر الآية : أراد بأهل البيت نساء النبي (ص) لأنهن في بيته

وروي ذلك عن ابن عباس . قال وعن ابي سعيد الخدري وجماعة من التابعين أنهم علي وفاطمة والحسن والحسين قال ولا منع من الجمع واما تخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما لما ورد انه عليه الصلاة والسلام خرج غداة يوم وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجاء الحسن فأدخله فيه ثم الحسين فادخله ثم فاطمة فأدخلها ثم علي فأدخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً واحتجاجهم عَلَى عصمتهم وكون اجماعهم حجة فمردود بأن تخصيصهم بكونهم أهل البيت يكذبه ما قبل الآية وما بعدها والحديث انما هو موءذن بأنهم من أهله لاأن غيرهم ليس بأهله اه (اقول) الجمع الذي أشار اليه بقوله ولا منع من الجمع يرده صريح ما حكاه عكرمة عن ابن عباس من أنها نزلت في نساء النبي خاصة وقوله انما هو نساء النبي بصيغة الحصر فالجمع بما ذكر غير ممكن على ان قوله هاوءلاء أهل بيتي كالنص في انحصار أهل البيت فيهم فانه بمنزلة الجمع المضاف المفيد للعموم كقولنا هاوءلاء علماء البلد ولو أراد ماذكر لقال هاوءلاء من أهل بيتي وارادة البعض بهذا اللفظ سمج مستهجن فهو بمنزلة التفسير للآية وكذا ما في رواية الخدري من أنها نزلت في خمسة فان مفهوم العدد الوارد في مقام البيان يمنع من ارادة الأزيد ولو لم نقل به في غيره على أن قول ام سلمة الست من أهل البيت أو انا معكم أو منهم وقوله (ص) لها انك الى خير انك من أزواج النبي (ص) أوأنت على امكانك وانك الى خير ورفعها الكساء لتدخل معهم وجذبه من يدها وقوله انك على خير نص صريح في خروج النساء من أهل البيت فبطل قول

القاري ان الحديث انما هو مؤذن بأنهم من أهله لا أن غيرهم ليس بأهله وحيث ظهر انه لا يمكن الجمع فاما ان تقول ان المراد النساء خاصة كما قاله عكرمة وعروة او الخمسة خاصة كما في باقي الروايات والأول باطل لانفرادهما به فلا يعارض الروايات الكثيرة المستفيضة التي رواها مشاهير علماء الإسلام ورواتهم واودعوها كتبهم المشهورة المعتمدة كما سمعت على ان عكرمة حكي عنه انه كان يرى رأي الخوارج وعروة منحرف عن علي (ع) وأهل بيته مع ان الظاهر ان ذلك رأي رأياه ولعلهما اخذاه من كون الآيات قبلها وبعدها في نساء النبي فلا يعارض الروايات المروية عن النبي (ص) مع ان اختصاصها بالأزواج كما يقولان ينافيه تذكير الضمير واما كون ما قبل الآية وبعدها في الأزواج فلا يضر لوجوب رفع اليد عن هذا الظهور لو فرض بتذكير الضمير وما دل من الروايات على خروج النساء كما عرفت اذ النص مقدم على الظاهر ومراعاة السوق في القرآن الكريم غير لازمة وكون ترتيبه على ترتيب نزوله غير معلوم لو لم يكن معلوم العدم ويدل على خروج الأزواج من أهل البيت مضافا الى ذلك احاديث الثقلين الآتية في الجزء الثاني في ادلة امامة امير المؤمنين عليه السلام فان فيها أنه سئل زيد بن ارقم فقيل له اليس نساؤه من اهل بيته فاجاب منكراً ذلك : نساؤه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده . وفي رواية اخرى فقلنا من اهل بيته نساؤه قال لا لأن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها اهل بيته اصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده وقد بينا ذلك مفصلا في كتاب اقناع اللائم

على اقامة المآتم ·

﴿ حديث الثقلين ﴾

روى الحاكم في المستدرك وقال صحيح عَلى شرط الشيخين بسنده عن زيد بن ارقم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وسيأتي الكلام على احاديث الثقلين بابسط من هذا في سيرة امير المؤمنين عليه السلام في الجزء الثاني ·

﴿ ومن مناقب اهل البيت عليهم السلام ﴾

مارواه الحاكم في المستدرك وقال حسن صحيح على شرط مسلم بسنده عن عبد الله بن عباس ان رسول الله (ص) قال يا بني عبد المطلب اني سألت الله لكم ثلاثا ان يثبت قائمكم وان يهدي ضالكم وان يعلم جاهلكم وسألت الله ان يجعلكم جوداء نجداء رحماء فلو ان رجلا صفن بين الركن والمقام فصلى وصلم ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار · وبسنده من رواية احمد بن حنبل عن ابي هريرة : نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال انا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم

وبسنده عن زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم

وبسنده عن ابن عباس وصححه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النجوم امان لأهل الارض من الغرق واهل بيتي امان لأمتي من

الاختلاف فاذا خالفتها قبيلة من القبائل اختلفوا فصاروا حزب ابليس

(وبسنده) عن ابن عباس وصححه قال رسول الله (ص) احبوا الله لما يغذوكم به من نعمة واحبوني لحب الله واحبوا اهل بيتي لحبي

وبسنده عن ابي سعيد الخدري وصححه على شرط مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده لايبغضنا اهل البيت احد الا ادخله الله النار وفي (رواية) الا اكبه الله في النار

وبسنده عن عمر بن سعيد الأبح عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعدني ربي في اهل بيتي من اقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم قال الحاكم قال عمر ابن سعيد الأبح ومات سعيد بن ابي عروبة يوم الخميس وكان حدث بهذا الحديث يوم الجمعة مات بعده بسبعة ايام في المسجد فقال قوم لا جزاك الله خيرا صاحب رفض وبلاء وقال قوم جزاك الله خيرا صاحب سنة وجماعة اديت ما سمعت . هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه

وبسنده عن عامر بن سعد عن ابيه وقال صحيح على شرط الشيخين لما نزلت هذه الآية (ندع ابناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هاؤلاء اهلي

وبسنده عن حنش الكناني سمعت ابا ذر يقول وهو آخذ بباب الكعبة من عرفني فأنا من عرفني ومن انكرني فانا ابو ذر سمعت النبي(ص)

يقول ألا ان مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق او هلك

وبسنده عن علي (ع) قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اول من يدخل الجنة انا وفاطمة والحسن والحسين قلت يا رسول الله فمحبونا قال من ورائكم قال صحيح الاسناد

﴿ تسبيح الزهراء (ع) ﴾

(روى) الصدوق في العلل بسنده عن علي (ع) ان فاطمة (ع استقت بالقربة حتى اثرت في صدرها وطحنت بالرحا حتى مجلت يداها (اي ثخن جلدهما) وكسحت البيت (اي كنسته) حتى اغبرت ثيابها واوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها (اي اسودت) فاصابها من ذلك ضرر شديد فقال لها علي (ع) لو اتيت اباك فسألته خادما [1] فجاءت فوجدت عنده جماعة فاستحيت وانصرفت فعلم انها جاءت لحاجة فغدا علينا ونحن في لحافنا فأردنا ان نقوم فقال مكانكما فجلس عند رؤوسنا فقال يافاطمة ما كانت حاجتك امس فاخبره علي (ع) فقال افلا اعلمكما ماهو خير لكما من الخادم اذا اخذتما منامكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا اربعا وثلاثين فاخرجت فاطمة رأسها وقالت رضيت عن الله ورسوله ثلاث دفعات (وروى) ابن حجر في الإصابة نحوه ثم قال علي فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن فقال له ابن الكوا ولا ليلة صفين فقال: قاتلكم الله ياأهل العراق ولا ليلة صفين اهـ وروى الحاكم في المستدرك

(١) الخادم يطلق على المذكر والمؤنث والمراد هنا المؤنث — المؤلف —

وصححه على شرط الشيخين عن علي بن ابي طالب (ع) اتانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوضع رجله بيني وبين فاطمة فعلمنا ما نقول اذا اخذنا مضاجعنا فقال يا فاطمة اذا كنتما بمنزلتكما فسبحا الله ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا اربعا وثلاثين قال علي والله ما تركتها بعد فقال له رجل كان في نفسه عليه شيء ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين (اقول) هذا هو المعروف بتسبيح الزهراء (ع) وورد عن ائمة اهل البيت عليهم السلام استحبابه عقيب كل صلاة وجاء في كيفيته عكس ما مر اي بتقديم التكبير ثم التحميد ثم التسبيح والظاهر جواز كلا الكيفيتين. وحكى ابن شهر اشوب في المناقب عن الصحيحين انها لما طلبت منه صلى الله عليه وآله وسلم خادما وكان عنده اسارى قال ولكن ابيعهم وانفق اثمانهم على اهل الصفة وعلمها تسبيح الزهراء (وفي رواية) عن ابي هريرة انه لما خرج رسول الله (ص) من عند فاطمة انزل الله عليه (واما تعرضن عنهم) يعني عن قرابتك وابنتك فاطمة (ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا) فلما نزلت هذه الاية انفذ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اليها جارية للخدمة وسماها فضة

جوامع مناقبها

(روى) الكليني في الكافي بسنده عن الصادق عليه السلام قال لما جاءت فاطمة تشكو الى رسول الله (ص) بعض امرها اعطاها كربة (وهي اصل السعفة العريض الغليظ كانوا يكتبون عليه) فقال تعلمي ما فيها فاذا فيها من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ومن كان يؤمن بالله

واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليسكت

وروى الزمخشري في الكشاف عند ذكر قصة زكريا ومريم عليهما السلام عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه جاع في زمن قحط فاهدت له فاطمة رغيفين وبضعة لحم آثرته بها فرجع بها اليها وقال هلمي يا بنية و كشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فبهتت وعلمت انها نزلت من الله فقال لها انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن ابي طالب والحسن والحسين وجمع اهل بيته حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو واوسعت فاطمة على جيرانها وروى ابن شهراشوب في المناقب بعدة اسانيد عن عائشة ان عليا قال للنبي صلى الله عليه واله وسلم لما جلس بينه وبين فاطمة وهما مضطجعان اينا احب اليك انا او هي قال هي احب الي وانت اعز علي ٠

وفي الاستيعاب بسنده كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا قدم من غزو او سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم ياتي فاطمة ثم ياتي ازواجه الحديث ٠ وروى احمد بن حنبل في مسنده عن ثوبان مولى رسول الله (ص) قال كان رسول الله (ص) اذا سافر آخر عهده بإنسان من اهله فاطمة واول من يدخل عليه اذا قدم فاطمة فقدم من غزاة فاتاها فاذا بمسح على بابها (وهو كساء معروف) ورأى على الحسن والحسين قلبين (اي سوارين) من فضة فرجع ولم يدخل عليها فظنت انه من اجل ما رأى

فهتكت الستر ونزعت القلبين من الصبيين فقطعتهما فبكى الصبيان فقسمته بينهما فانطلقا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهما يبكيان فاخذه منهما وقال ياثوبان اذهب بهذا الى بني فلان واشتر لفاطمة قلادة من عصب (وهو سن دابة بحرية) وسوارين من عاج فان هاؤلاء اهل بيتي ولا احب ان ياكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا . وروى ابن شهراشوب في المناقب عن الحسن البصري انه قال ماكان في هذه الامة اعبد من فاطمة كانت تقوم حتى تورم قدماها

وقال الكليني في الروضة دخل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على علي (ع) فوجده هو وفاطمة يطحنان في الجاروش فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ايكما اعيا فقال علي فاطمة يارسول الله فقال لها قومي يا بنية فقامت وجلس النبي صلى الله عليه واله وسلم موضعها مع علي فواساه في طحن الحب . وفي الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي : روي باللفظ الصريح يرويه كل من البخاري ومسلم والترمذي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد

وفي الاستيعاب بسنده عن عائشة ما رأيت احداً كان اصدق لهجة من فاطمة الا ان يكون الذي ولدها صلى الله عليه وآله وسلم .

وفي الاصابة أخرج الطبراني في المعجم الاوسط في ترجمة ابراهيم ابن هاشم عن عمرو بن دينار وسنده صحيح عَلَى شرط الشيخين الى عمرو قالت عائشة مارايت احدا قط افضل من فاطمة غير ابيها . وروى ابو نعيم

في الحلية بسنده عن عائشة ما رأيت احدا قط اصدق من فاطمة غير ابيها ٠ وعن صحيح الترمذي وسنن ابن ماجة عن صبيح مولى ام سلمة وزيد ابن ارقم قالا ان رسول (ص) قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم وعن ابن خالويه في كتاب الآل يرفعه الى الرضا عن ابائه عن علي عليهم السلام قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا معشر الخلائق غضوا ابصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد (وفي رواية) يا اهل الجمع نكسوا رؤوسكم وغضوا ابصاركم حتى تجوز فاطمة على الصراط فتمر ومعها سبعون الف جارية من الحور العين

تزويج الزهراء بعلي عليهما السلام

في كشف الغمة روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لولا ان الله تبارك وتعالى خلق امير المؤمنين لفاطمة ما كان لها كفوٌ على وجه الارض ادم فمن دونه (قال) وروى صاحب كتاب الفردوس عن النبي (ص) لو لا علي لم يكن لفاطمة كفوٌ وفي مناقب ابن شهراشوب قد اشتهر في الصحاح بالأسانيد عن امير المؤمنين وابن عباس وابن مسعود وجابر الأنصاري وانس بن مالك والبراء بن عازب وام سلمة بالفاظ مختلفة ومعان متفقة ان ابا بكر وعمر خطبا الى النبي (ص) فاطمة مرة بعد اخرى فردهما وروى احمد في الفضائل عن بريدة ان ابا بكر وعمر خطبا الى النبي (ص) فاطمة فقال انها صغيرة ٠ وروى محمد بن سعد كاتب الواقدي في الجزء الثامن من الطبقات الكبير بسنده ان ابا بكر خطب فاطمة الى النبي

(ص) فقال انتظر بها القضاء فذكر ذلك لعمر فقال له ردك ثم ان ابا بكر قال لعمر اخطب فاطمة الى النبي ﷺ فخطبها فقال له مثل ما قال لأبي بكر انتظر بها القضاء فاخبر ابا بكر فقال له ردك الحديث (وبسنده) عن بريدة انه قال نفر من الأنصار املي عندك فاطمة فاتى رسول الله ﷺ فسلم عليه فقال ماحاجة ابن ابي طالب قال ذكرت فاطمة بنت رسول الله ﷺ قال مرحبا واهلا لم يزده عليهما فخرج على اولئك الرهط وهم ينتظرونه قالوا ما وراءك قال ما ادري غير انه قال لي مرحبا واهلا قالوا يكفيك من رسول الله احدهما اعطاك الاهل اعطاك المرحب الحديث «وفي البحار» عن ابن بطة وابن المؤذن والسمعاني في كتبهم بالاسناد عن ابن عباس وانس ابن مالك قالا بينما رسول الله ﷺ جالس اذ جاء علي فقال يا علي ما جاء بك قال جئت اسلم عليك قال هذا جبرئيل يخبرني ان الله عزوجل زوجك فاطمة واشهد على تزويجها اربعين الف ملك واوحى الله الى شجرة طوبى أن انثري عليهم الدر والياقوت فنثرت عليهم الدر والياقوت فابتدرن اليه الحور العين يلتقطن في اطباق الدر والياقوت وهن يتهادينه بينهن الى يوم القيامة ويقلن هذه تحفة خير النساء (وروى) ابن سعد بسنده خطب علي فاطمة فقال لها رسول الله ﷺ ان عليا يذكرك فسكتت فزوجها (وفي البحار) عن الضحاك ان النبي ﷺ قال لفاطمة ان علي بن ابي طالب ممن قد عرفت قرابته وفضله من الاسلام واني سألت ربي ان يزوجك خير خلقه واحبهم اليه وقد ذكر من امرك شيئا فما ترين فسكتت فخرج وهو يقول الله اكبر سكوتها اقرارها

﴿ خطبة النبي (ص) عند تزويجه فاطمة من علي عليهما السلام ﴾

في مناقب ابن شهراشوب خطب رسول الله (ص) على المنبر في تزويج فاطمة خطبة رواها يحيى بن معين في اماليه وابن بطة في الإبانة بإسنادهما عن انس بن مالك مرفوعا قال ورويناها عن الرضا (ع). وفي كشف الغمة عن مناقب الخوارزمي عن انس قال كنت عند النبي (ص) فغشيه الوحي فلما افاق قال اندري ما جاءني به جبرئيل امرني ان ازوج فاطمة من علي ثم امرني ان ادعو له ستة من المهاجرين سماهم وبعددهم من الانصار فدعوتهم فلما اخذوا مجالسهم قال رسول الله (ص) (اقول) هي في رواية المناقب اخصر فنذكرها برواية كشف الغمة وهي :

الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه المرغوب اليه فيما عنده النافذ امره في ارضه وسمائه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم ان الله جعل المصاهرة نسبا لاحقا وامرا مفترضا وشج بها الارحام والزمها الانام فقال تبارك اسمه وتعالى جده وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فأمر الله يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره فلكل قضاء قدر ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب. ثم اني اشهد كم اني قد زوجت فاطمة من علي (وفي رواية المناقب ثم ان الله امرني ان ازوج فاطمة من علي وقد زوجتها اياه). على اربعمائة مثقال فضة ارضيت قال رضيت يا رسول الله ثم خر لله ساجداً فقال النبي (ص) جعل الله فيكما الكثير الطيب وبارك فيكما. قال انس

بارك الله عليكما وبارك فيكما واسعد جدكما وجمع بينكما واخرج منكما الكثير الطيب قال انس والله لقد اخرج منهما الكثير الطيب

خطبة علي عند تزويجه بفاطمة عليها السلام

عن ابن مردويه ان النبي (ص) قال لعلي تكلم خطيباً لنفسك فقال: الحمد لله الذي قرب من حامديه ودنا من سائليه ووعد الجنة من يتقيه وانذر بالنار من يعصيه نحمده على قديم احسانه واياديه حمد من يعلم انه خالقه وباريه ومميته ومحييه وسائله عن مساويه ونستعينه ونستهديه ونؤمن به ونستكفيه ونشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغه وترضيه وان محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة تزلفه وتحظيه وترفعه وتصطفيه وهذا رسول الله (ص) زوجني ابنته فاطمة على خمسمائة درهم فاسألوه واشهدوا قال رسول صلى الله (ص) قد زوجتك ابنتي فاطمة على ما زوجك الرحمن وقد رضيت بما رضي الله فنعم الختن[1] انت ونعم الصاحب انت وكفاك برضى الله رضى ثم امر النبي (ص) بطبق بُسر[2] اوتمر وامر بنهبه والروايات مختلفة في قدر مهر الزهراء عليها السلام وجنسه والصواب انه كان خمسمائة درهم اثنا عشر اوقية ونصف والاوقية اربعون درهما لأنه مهر السنة كما ثبت من طريق اهل البيت عليهم السلام وما كان رسول الله (ص) ليعدوه في تزويج علي بفاطمة وتدل عليه

---

(١) الختن بفتحتين زوج البنت وهذه الرواية تنفي ما قاله اهل اللغة من انه عند العرب كل من كان من قبل المرأة كالاب والاخ وانه عند العامة زوج البنت (٢) البسر بالضم ثمر النخل قبل ان يصير رطبا — المؤلف —

روايات كثيرة. وفي رواية ابن سعد في الطبقات كان صداق بنات رسول الله (ص) ونسائه خمسمائة درهم اثنتي عشرة اوقية ونصفا اما ما دل على انه اربعمائة مثقال كالخطبة السابقة فهو يقتضي ان يكون اكثر من خمسمائة درهم لأن كل سبعة مثاقيل عشرة دراهم فالخمسمائة درهم تبلغ ثلثمائة وخمسين مثقالا لا اربعمائة الا ان يكون للمثقال او الدرهم وزن آخر غير المشهور (وقيل) انه كان اربعمائة وثمانين درهما حكاه في الاستيعاب ويدل عليه قول الحسين (ع) في خبر خطبة مروان ام كلثوم بنت عبد الله بن جعفر ليزيد بن معويه: لو اردنا ذلك ما عدونا سنة رسول الله (ص) في بناته ونسائه واهل بيته وهو اثنتا عشرة اوقية يكون اربعمائة وثمانين درهما وقوله قد زوجتها من ابن عمها القاسم على اربعمائة وثمانين درهما (وفي رواية) ان عليا (ع) باع بعيراً له بذلك المقدار وفي رواية ان المهر كان درع حديد وهي التي تسمى الحطيمة فباعها بهذا المقدار (وفي رواية) انه كان درع حديد وبرداً خلقا. وتدل بعض الاخبار على ان الدرع والبرد لم يكونا مهراً بل بيعاً لذلك (وروى) الصدوق في عيون اخبار الرضا بسنده عن ابي الحسن علي ابن موسى الرضا عن ابيه عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام قال قال لي رسول الله (ص) يا علي لقد عاتبني رجال من قريش في امر فاطمة وقالوا خطبناها اليك فمنعتنا وزوجت عليا فقلت لهم ما انا منعتكم وزوجته بل الله منعكم وزوجه الحديث. قال ابن عبد البر في الاستيعاب ان رسول الله (ص) قال لها زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة وانه لأول اصحابي اسلاماً واكثرهم علما واعظمهم حلما ذكر ذلك في ترجمة علي (ع).

ثم ان عليا عليه السلام اتى بالدراهم فصبها بين يدي رسول الله (ص) فقبض منها قبضة فاعطاها بلالا وقال ابتع لفاطمة طيباً وفي الاستيعاب امر (ص) ان يجعل ثلثها في الطيب وفي رواية لابن سعد ثلثين في الطيب وثلثا في الثياب ثم قبض منها بكلتا يديه فاعطاه ابا بكر وقال ابتع لفاطمة ما يصلحها من ثياب واثاث البيت واردفه بعمار وعدة من اصحابه فكانوا يعرضون الشيء على ابي بكر فان استصلحه اشتروه وقبض قبضة كانت ثلاثة وستين او ستة وستين فاعطاها ام أيمن لمتاع البيت ودفع الباقي الى ام سلمة فقال ابقيه عندك فكان مما اشتروه .

﴿ جهاز الزهراء عليها السلام عند زفافها ﴾

قميص بسبعة دراهم وخمار باربعة دراهم وقطيفة[1] سوداء خيبرية وسرير مزمل[2] بشريط[3] وفراشان من خيش[4] مصر حشو احدهما ليف وحشو الآخر من صوف الغنم واربع مرافق[5] من أدم[6] الطائف حشوها اذخر[7] وستر رقيق من صوف وحصير هجري[8] ورحى لليد ومخضب[9] من نحاس وهو اناء تغسل فيه الثياب وسقاء[10] من أدم وقعب[11]

(١) القطيفة دثار له خمل (٢) ملفوف (٣) الشريط خوص مفتول يشرط به السرير ونحوه (٤) الخيش ثياب في نسجها رقة وخيوطها غلاظ من مشاقة الكتان (٥) جمع مرفقة وهي ما يتكأ عليها وتوضع تحت المرفق (٦) بفتحتين او ضمتين جمع اديم وهو الجلد (٧) نبات طيب الرائحة (٨) منسوب الى هجر بلدة بالبحرين وفي رواية قطري منسوب الى قطر قرية بالبحرين (٩) كمنبر ويقال له مركن واجانة (١٠) السقاء جلد السخل يكون للماء واللبن (١١) قدح من خشب — المؤلف —

للبن وشن [١] للماء ومطهرة [٢] مزفتة وجرة خضراء و كيزان خزف ونطع [٣] من ادم وعباءة قَطْوانية [٤] وقربة ماء .

فلما عرض ذلك على رسول الله (ص) جعل يقلبه بيده ويقول بارك الله لأهل البيت وفي رواية انه لما وضع بين يديه بكى ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم بارك لقوم جل آنيتهم الخزف .

﴿ تجهيز علي (ع) داره عند زفاف فاطمة (ع) اليه ﴾

و كان من تجهيز علي داره انتشار رمل لين ونصب خشبة من حائط الى حائط للثياب وبسط اهاب كبش ومخدة ليف وفي رواية ابن سعد عن بعض من حضر اهداء فاطمة من النساء قالت فدخلنا بيت علي فاذا اهاب شاة على د كان (مصطبة) ووسادة فيها ليف وقربة ومنخل ومنشفة وقدح فلما كان بعد شهر او تسعة وعشرين يوما قال جعفر [٥] وعقيل او عقيل وحده لعلي الا تسأل رسول الله (ص) ان يدخل عليك اهلك قال الحياء يمنعني قال اقسمت عليك الا قمت معي فقاما فلقيا ام ايمن مولاة رسول الله (ص)

---

(١) الشن بالفتح السقاء الخلق وهو اشد تبريدا للماء من الجديد (٢) اناء يتطهر به ولعلها كانت من ورق النخل وطليت بالزفت (٣) بساط من جلد (٤) بالتحريك وهي عباءة بيضاء قصيرة الخمل نسبة الى قطوان موضع بالكوفة (٥) هكذا في رواية ابن مردويه وسيأتي ايضا ان جعفرا رضوان الله عليه كان في جملة الذين زفوا فاطمة الى علي عليهما السلام كما يأتي ان اسماء بنت عميس حضرت زفاف فاطمة (ع) ولا يصح ذلك لأن جعفرا كان في ذلك الوقت بالحبشة ومعه زوجته اسماء بنت عميس ولذلك قال بعض العلماء ان ذكر اسماء بنت عميس في زفاف فاطمة اشتباه والصواب اسماء بنت يزيد بن السكن كما يأتي — المؤلف —

فذكرا لها ذلك فدخلت الى ام سلمة فأعلمتها واعلمت نساء النبي (ص) فاجتمعن عند رسول الله (ص) وقلن فديناك بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله انا قد اجتمعنا لأمر لو كانت خديجة في الاحياء لقرت عينهــا قالت ام سلمة فلما ذكرنا خديجة بكى رسول الله (ص) فقال خديجة واين مثل خديجة صدقتني حين كذبني الناس ووازرتني عَلَى دين الله واعانتني عليه بمالها ان الله عز وجل امرني ان ابشر خديجة ببيت في الجنة من قصب الزمرد لاصخب فيه ولا نصب قالت ام سلمة فديناك بآبائنا وامهاتنا انك لم تذكر من خديجة امرا الا وقد كانت كذلك غير انها قد مضت الى ربها فهنأها الله بذلك وجمع بيننا وبينها في جنته يارسول الله هذا اخوك وابن عمك في النسب علي بن ابي طالب يحب ان تدخل عليه زوجته قال حبا وكرامة فدعا بعلي فدخل وهو مطرق حياء وقمن ازواجه فدخلن البيت فقال اتحب ان ادخل عليك زوجتك فقال وهو مطرق اجل فداك ابي وامي فقال ادخلها عليك ان شاء الله ثم التفت الى النساء فقال من هاهنا فقالت ام سلمة انا ام سلمة وهذه زينب وهذه فلانة وفلانة فامرهن ان يزين فاطمة ويطيبنها ويصلحن من شأنها في حجرة ام سلمة وان يفرشن لها بيتاً كان قد هيأه علي (ع) بالاجرة وكان بعيداً عن بيت النبي (ص) قليلا فلما بنى بها حوّله النبي (ص) الى بيت قريب منه ففعلن النسوة ما امرهن وفي رواية كشف اليقين فعلقن عليها من حليهن وطيبنها وفي مناقب ابن شهراشوب عن ابي بكر بن مردويه فأتى الصحابة بالهدايا فامر بطحن البر وخبزه وامر عليا بذبح البقر والغنم فلما فرغوا من الطبخ امر النبي (ص)

ان ينادي على رأس داره اجيبوا رسول الله (ص) فبسط النطوع في المسجد وصدر الناس وهم اكثر من اربعة آلاف رجل وسائر نساء المدينة ورفعوا ما ارادوا ولم ينقص من الطعام شيء ثم دعا رسول الله (ص) بالصحاف فملئت ووجه الى منازل ازواجه ثم اخذ صحفة فقال هذه لفاطمة وبعلها .

فلما كانت ليلة الزفاف اتى النبي (ص) ببغلته الشهباء او بناقته وثنى عليها قطيفة وقال لفاطمة اركبي فاركبها وامر سلمان ان يقود بها ومشى (ص) خلفها ومعه حمزة وجعفر[1] وعقيل وبنو هاشم مشهرين سيوفهم ونساء النبي (ص) قدامها يرجزن وامر بنات عبد المطلب ونساء المهاجرين والانصار ان يمضين في صحبة فاطمة وان يفرحن ويرجزن ويكبرن ويحمدن ولا يقلن مالا يرضي الله فسمع النبي (ص) وجبة فاذا هو بجبرئيل في سبعين الفاً وميكائيل في سبعين الفا جاءوا يزفون فاطمة الى علي فكبر جبرئيل وميكائيل وكبرت الملائكة وكبر النبي (ص) قال الشيخ في الامالي وغيره فصار التكبير خلف العرائس سنة من ذلك الليلة (وروى) ابن شهراشوب في المناقب عن تاريخ الخطيب وكتاب ابن مردويه وابن المؤذن وشيرويه الديلمي باسانيدهم عن علي بن الجعد عن ابن بسطام عن شعبة بن الحجاج وعن علوان عن شعبة عن ابي حمزة الضبعي عن ابن عباس وجابر انه لما كانت الليلة التي زفت فيها فاطمة الى علي كان النبي (ص) امامها وجبرئيل عن يمينها وميكائيل عن شمالها وسبعون الف ملك من

(١) مر ان جعفر كان يومئذ بالحبشة . — المؤلف —

خلفها يسبحون الله و يقدسونه حتى طلع الفجر وفي المناقب عن كتاب مولد فاطمة عن ابن بابويه في حديث امر النبي (ص) بنات عبد المطلب ونساء المهاجرين والانصار ان يمضين في صحبة فاطمة وان يفرحن ويرجزن ويكبرن ويحمدن ولا يقلن مالا يرضي الله ونساء النبي (ص) قدامها يرجزن فانشأت ام سلمة ترجز وتقول :

سرن بعون الله جاراتي — واشكرنه في كل حالات
واذكرن ما انعم رب العلى — من كشف مكروه وآفات
فقد هدانا بعد كفر وقد — انعشنا رب السماوات
وسرن مع خير نساء الورى — تفدى بعمات وخالات
يابنت من فضله ذو العلى — بالوحي منه والرسالات

ثم قالت عائشة :

يانسوة استرن بالمعاجر — واذكرن مايحسن في المحاضر
واذكرن رب الناس اذ يخصنا — بدينه مع كل عبد شاكر
والحمد لله على افضاله — والشكر لله العزيز القادر
سرن بها فالله اعلى ذكرها — وخصها منه بطهر طاهر

ثم قالت حفصة :

فاطمة خير نساء البشر — ومن لها وجه كوجه القمر
فضلك الله على كل الورى — بفضل من خُصّ بآي الزمر
زوجك الله فتى فاضلا — اعني عليا خير من في الحضر
فسرن جاراتي بها فانها — كريمة عند عظيم الخطر

ثم قالت معاذة ام سعد بن معاذ :

اقول قولا فيه ما فيه	واذكر الخير وابديه
محمد خير بني آدم	مافيه من كبر ولا تيه
بفضله عرفنا رشدنا	فالله بالخير يجازيه
ونحن مع بنت نبي الهدى	ذي شرف قد مكنت فيه
في ذروة شامخة اصلها[1]	فما ارى شيئاً يدانيه

وكانت النسوة يرجعن اول بيت من كل رجز ثم يكبرن ودخلن الدار ثم انفذ رسول (ص) الى علي فدعاه واخذ يد فاطمة فوضعها في يده وقال : بارك الله لك في ابنة رسول الله (ص) «وفي رواية» اخذ عليا بيمينه وفاطمة عليهما السلام بشماله وجمعهما الى صدره فقبل بين اعينهما ودفع فاطمة الى علي وقال ياعلي نعم الزوجة زوجتك ثم اقبل على فاطمة وقال يا فاطمه نعم البعل بعلك ثم قام يمشي بينهما حتى ادخلهما بيتهما ثم دعا بماء فاخذ منه جرعة فتمضمض بها ثم مجها في القعب وصب منه على رأسها ونضح من بين ثديها ومن بين كتفيها وفعل بعلي مثل ذلك وقال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما . وفي الاصابة قال رسول الله (ص) ليلة بنى علي بفاطمة لاتحدث شيئا حتى تلقاني فدعا بماء فتوضأ منه ثم افرغه عليهما وقال اللهم بارك فيهما الى آخر الدعاء وفي طبقات ابن سعد جاء رسول الله (ص) فاستفتح «اي على علي ليلة زفافه» فخرجت اليه ام

(١) أصلها مبتدا وجملة فما ارى خبره والفاء زائدة في الخبر . — المؤلف —

ايمن فقال اثم اخي فقالت وكيف يكون اخوك وقد انكحته ابنتك قال فانه كذلك ثم قال أأسماء بنت عميس قالت نعم قال جئت تكرمين بنت رسول الله قالت نعم فقال لها خيراً ودعا لها (وروي) انه قال اللهم انهما احب الخلق الي فاحبهما وبارك في ذريتهما واجعل عليهما منك حافظا واني اعيذهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم ودعا لفاطمة فقال اذهب الله عنك الرجس وطهرك تطهيرا «وروي» انه قال مرحباً ببحرين يلتقيان ونجمين يقترنان «وفي رواية» انه قال اللهم هـذه ابنتي واحب الخلق الي اللهم وهذا اخي واحب الخلق الي اللهم اجعله لك وليا وبك حفيا وبارك له في اهله ثم قال ياعلي ادخل بأهلك بارك الله تعالى لك ورحمة الله وبركاته عليكم انه حميد مجيد ثم خرج من عندهما فاخـذ بعضادتي الباب فقال طهركما الله وطهر نسلكما انا سلم لمن سالمكما وحـرب لمن حاربكما استودعكما الله واستخلفه عليكما ثم اغلق عليهما الباب بيده (وروى) العلامة الحلي في كتاب كشف اليقين ان النبي (ص) هتف بفاطمة فلما رأت زوجها مع رسول الله (ص) بكت فاخذ النبي (ص) بيدها وبيد علي فلما اراد ان يجعل كفها في كف علي بكت فقـال النبي (ص) ما زوجتك من نفسي بل الله تعالى تولى تزويجك في السماء كان جبرئيل الخاطب والله تعالى الولي وامر شجرة طوبى فحملت الحلي والحلل والدر والياقوت ثم نثرته وامر الحور العين فاجتمعن والتقطن فهن يتهادينه الى يوم القيمة ويقلن هذا من نثار فاطمة وقد زوجتك خير اهلي سيداً في الدنيا وسيداً في الآخرة ومن الصالحين وامكنه من كفها وقال لهما اذهبـا الى

بيتكما جمع الله بينكما واصلح بالكما ولا تهيجا شيئاً حتى آتيكما فامتثلا حتى جلسا مجلسهما وعندهما امهات المؤمنين وبينهن وبين علي حجاب وفاطمة (ع) مع النساء (ثم) اقبل النبي (ص) فدخل وخرج النساء مسرعات سوى اسماء بنت عميس [1] وكانت قد حضرت وفاة خديجة عليها السلام فبكت خديجة عند وفاتها فقالت لها اسماء اتبكين وانت سيدة نساء العالمين وانت زوجة النبي (ص) ومبشرة على لسانه بالجنة فقالت ما لهذا بكيت ولكن المرأة ليلة زفافها لا بد لها من امرأة تفضي اليها بسرها وتستعين بها على حوائجها وفاطمة حديثة عهد بصبا واخاف ان لا يكون لها من يتولى امرها حينئذ قالت اسماء بنت عميس فقلت لها يا سيدتي لك

(١) عن كفاية الطالب تأليف محمد بن يوسف الكنجي الشافعي ان ذكر اسماء بنت عميس في حديث تزويج فاطمة (ع) غير صحيح لأن اسماء هذه امرأة جعفر ابن ابي طالب تزوجها بعده ابو بكر فولدت له محمدا فلما مات ابو بكر تزوجها علي ابن ابي طالب وان اسماء التي حضرت في عرس فاطمة انما هي بنت يزيد بن السكن الانصاري ولها احاديث عن النبي (ص) واسماء بنت عميس كانت مع زوجها جعفر بالحبشة وقدم بها يوم فتح خيبر سنة سبع وكان زواج فاطمة بعد بدر بأيام يسيرة انتهى (اقول) اشتباه اسماء بنت عميس بأسماء بنت يزيد ممكن بان يكون الراوي ذكر اسماء فتبادر الى الأذهان بنت عميس لأنها اعرف لكن ينافي ذلك آخر الحديث وهو انها حضرت وفاة خديجة واسماء بنت يزيد انصارية من اهل المدينة لم تكن بمكة حتى تحضر وفاة خديجة مع انه مر في موضعين ذكر جعفر بن ابي طالب زوج اسماء الذي كان يومئذ مهاجراً بالحبشة فاذا كان وقع الاشتباه في اسماء فكيف وقع في جعفر واحتمل في كشف الغمة ان تكون التي شهدت الزفاف سلمى بنت عميس زوجة حمزة وان بعض الرواة اشتبه بأسماء لشهرتها وتبعه الباقون — المؤلف —

عهد الله علي ان بقيت الى ذلك الوقت ان اقوم مقامك في هذا الأمر
فلما كانت تلك الليلة وامر النبي (ص) النساء بالخروج فخرجن وبقيت
فلما اراد الخروج رأى سوادي فقال من انت فقلت اسماء بنت عميس قال
الم آمرك ان تخرجي فقلت بلى يارسول الله وما قصدت خلافك ولكن
اعطيت خديجة عهداً فحدثته فبكى وقال فأسأل الله ان يحرسك من فوقك
ومن تحتك ومن بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من
الشيطان الرجيم ناوليني المركن واملإيه ماء فملأ فاه ثم مجه فيه ثم قال
اللهم انهما مني وانا منهما اللهم كما اذهبت عني الرجس وطهرتني تطهيراً
فطهرهما ثم امرها ان تشرب منه وتمضمض وتستنشق وتتوضأ ثم دعا
بمركن آخر وصنع كالأول ثم اغلق عليهما بابا وانطلق ولم يزل (ص) يدعو
لهما حتى توارى في حجرته ولم يشرك احداً معهما في الدعاء . وروى الحاكم
في المستدرك بسنده عن اسماء بنت عميس قالت كنت في زفاف فاطمة
بنت رسول الله (ص) فلما اصبحنا جاء النبي (ص) الى الباب فقال يا ام
أيمن ادعي لي اخي فقالت هو اخوك وتنكحه قال نعم يا ام ايمن فجاء علي
فنضح النبي (ص) عليه من الماء ودعا له ثم قال ادعي لي فاطمة فجاءت
تعثر من الحياء فقال لها رسول الله (ص) اسكني فقد انكحتك احب اهل
بيتي الي ونضح النبي (ص) عليها من الماء ثم رجع فرأى سواداً بين يديه
فقال من هذا فقلت انا اسماء قال اسماء بنت عميس قلت نعم قال جئت في
زفاف ابنة رسول الله قلت نعم فدعا لي . وروى ابن سعد في الطبقات عن
بعض من حضر اهداء فاطمة من النساء قالت اهديت في بردين من برود

الأول عليها دملوجان من فضة مصفران بزعفران (وروى) النسائي في الخصائص بسنده عمن سمع عليا على المنبر بالكوفة يقول خطبت الى رسول الله (ص) فاطمة عليها السلام فزوجني فقلت يا رسول الله انا احب اليك ام هي قال هي احب الي منك وانت اعز علي منها . واختلف في قدر عمر الزهراء يوم تزوج بها امير المؤمنين عليهما السلام بناء على الاختلاف في تاريخ مولدها كما مر فعلى قول اكثر اصحابنا انها ولدت بعد النبوة بخمس سنين يكون عمرها حين تزويجها تسع سنين او عشر سنين او احدى عشرة سنة لأنها تزوجت بعلي عليهما السلام بعد الهجرة بسنة وقيل بسنتين وقيل بثلاث سنين قال ابن شهراشوب في المناقب ولدت بعد النبوة بخمس سنين واقامت مع ابيها بمكة ثمان سنين ثم هاجرت الى المدينة فزوجها من علي بعد مقدمها المدينة بسنتين بعد بدر . وعلى قول بعضهم انها ولدت بعد النبوة بسنتين يكون عمرها يوم تزويجها اثنتي عشرة سنة او ثلاث عشرة سنة او اربع عشرة سنة بناء عَلَى الخلاف في ان تزويجها كان بعد الهجرة بسنة او سنتين او ثلاث ولم يرو اصحابنا في مبلغ عمرها يوم تزويجها ازيد من ذلك . وفي الاستيعاب كان سنها يوم تزويجها خمس عشرة سنة وخمسة اشهر ونصفا و كانت سن علي احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر وعلى القول بانها ولدت قبل النبوة بخمس سنين يكون عمرها يوم تزويجها عشرين سنة . وقال ابو الفرج الأصبهاني ورواه ابن حجر في الإصابة وابن سعد في الطبقات كان لها يوم تزويجها ثماني عشرة سنة وروى ابن سعد في الطبقات ان تزويجها بعد مقدم النبي (ص) المدينة بخمسة اشهر وبنى بها مرجعه

من بدر قال وفاطمة يوم بنى بها علي بنت ثماني عشرة سنة اه ولعله وقع اشتباه بين تاريخ تزويجها ووفاتها لما ستعرف من ان ذلك سنها يوم وفاتها كما احتملنا وقوع الاشتباه في ولادتها بين كونها بعد النبوة بخمس سنين او قبلها .

وكذلك اختلفت الروايات في يوم وشهر تزويجها قال ابن شهراشوب في المناقب تزوجها علي عليهما السلام اول يوم من ذي الحجة ودخل بها يوم الثلاثاء لست خلون من ذي الحجة قال وروي ان تزويجها كان يوم السادس اه ولعله وقع اشتباه بين يوم التزويج والبناء . وقال ابو الفرج كان تزويجها في صفر وفي رواية دخل بها لأيام خلت من شوال وفي رواية تزوجها في شهر رمضان وبنى بها في ذي الحجة وعن المفيد وابن طاوس ناسبين له الى اكثر علمائنا ان زفافها كان ليلة احدى وعشرين من المحرم ليلة الخميس .

﴿ خبر فدك وميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

في معجم البلدان فدك بالتحريك وآخره كاف قرية بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة فيها عين فوارة ونخل كثير افاءها الله على رسوله (ص) في سنة سبع صلحا اه : والأرض التي تفتح صلحاً منها ما يسلم اهلها وتكون ارضهم لهم ومنها ما يصالحون على ان تكون الارض او بعضها للنبي (ص) فهذا ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فيكون خالصا للنبي (ص) وقد روى المحدثون واهل السير والآثار منهم محمد بن اسحق صاحب المغازي ان رسول الله (ص) لما فرغ من خيبر قذف الله الرعب

في قلوب اهل فدك فبعثوا الى رسول الله (ص) فصالحوه على النصف من فدك قال و كانت فدك لرسول الله (ص) خالصة له لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وابقاهم فيها فكان يزارعهم ويساقيهم على النصف فلما توفي النبي (ص) طلبت ميراثها من رسول الله فروى ابو بكر عن النبي (ص) انه قال نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة و به احتج الأصوليون من اهل السنة على ان خبر الواحد حجة قالوا رواه ابو بكر وقبله الصحابة فكان اجماعاً ثم ان فاطمة طلبت نحلتها من رسول الله (ص) وقالت انه نحلها فدكا فطلب منها البينة فشهد لها علي وام ايمن فقال قد علمت يابنت رسول الله انه لا يجوز الا شهادة رجلين او رجل وامرأتين (قال) ابن ابي الحديد واعلم ان الناس يظنون ان نزاع فاطمة ابا بكر كان في امرين في الميراث والنحلة وقد وجدت في الحديث انها نازعت في امر ثالث ومنعها ابو بكر اياه وهو سهم ذوي القربى ثم حكى عن ابي بكر احمد ابن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة انها اتته وقالت قد علمت ما افاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوي القربى ثم قرأت آية الخمس فقال لها ابو بكر بأبي انت وامي ووالد ولدك السمع والطاعة لكتاب الله ولحق رسول الله وحق قرابته وانا اقرأ من كتاب الله الذي تقرئين منه ولم يبلغ علمي منه ان هذا السهم من الخمس مسلم اليكم كاملا قالت افلك هو ولأقربائك قال لا بل انفق عليكم منه واصرف الباقي في مصالح المسلمين قالت ليس هذا حكم الله الحديث (قال) وسألت علي ابن الفارقي مدرس المدرسة الغربية ببغداد فقلت له ا كانت فاطمة صادقة قال

نعم قلت فلم لم يدفع اليها ابو بكر فدكا وهي عنده صادقة فتبسم ثم قال كلاما لطيفا مستحسنا مع ناموسه وحرمته وقلة دعابته قال لو اعطاها اليوم فدكا بمجرد دعواها لجاءت اليه غداً وادعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه ولم يمكنه الاعتذار والمدافعة بشيء لأنه يكون قد اسجل على نفسه بانها صادقة فيما تدعي كائنا ما كان من غير حاجة الى بينة قال وهذا كلام صحيح وان كان اخرجه مخرج الدعابة والهزل اه ولم تذعن فاطمة لرواية ابي بكر وبقيت مصرة على طلبها الميراث والنحلة (روى) البخاري في صحيحه في باب فرض الخمس عن عائشة ام المؤمنين (رض) ان فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله (ص) سألت ابا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله (ص) ان يقسم لها ميراثها ماترك رسول الله (ص) مما افاء الله عليه فقال لها ان رسول الله (ص) قال لا نورث ماتركناه صدقة فغضبت فاطمة بنت رسول الله (ص) فهجرت ابا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله (ص) ستة اشهر قالت وكانت فاطمة تسأل ابابكر نصيبها مما ترك رسول الله (ص) من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة فأبى عليها ذلك الحديث (ورواه) البخاري في صحيحه ايضا في كتاب المغازي في غزوة خيبر مثله الى ان قال فوجدت فاطمة على ابي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر وصلى عليها الحديث (وروى) ابن سعد في الطبقات بسنده عن عروة بن الزبير ان عائشة زوج النبي (ص) اخبرته ان فاطمة بنت رسول الله (ص) سألت ابا بكر بعد وفاة رسول الله (ص) ان يقسم لها ميراثها مما

تركـ رسول الله (ص) مما افاء الله عليه فقال لها ابو بكر ان رسول (ص) قال لا نورث ما تركناه صدقة فغضبت فاطمة وعاشت بعد وفاة رسول الله (ص) ستة اشهر (وروى) البخاري في باب قول رسول الله (ص) لا نورث ما تركناه صدقة باسناده عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة ان فاطمة والعباس اتيا ابا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله (ص) وهما حينئذ يطلبان ارضه من فدك وسهمه من خيبر فقال لهما سمعت رسول الله (ص) يقول لا نورث ما تركناه صدقة انما يأكل آل محمد من هذا المال قال فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت وهكذا رواه الإمام احمد عن عبد الرزاق عن معمر ثم رواه احمد عن يعقوب بن ابراهيم عن ابيه عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة ان فاطمة سألت ابا بكر بعد وفاة رسول الله (ص) ميراثها مما ترك مما افاء الله عليه فقال لها ان رسول الله (ص) قال لا نورث ما تركناه صدقة فغضبت فاطمة وهجرت أبابكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت قال وعاشت فاطمة بعد وفاة رسول الله (ص) ستة اشهر وذكر تمام الحديث هكذا قال الإمام احمد نقله ابن كثير في تاريخه

﴿ خطبة الزهراء عليها السلام بعد وفاة ابيها (ص) ﴾

(بمحضر المهاجرين والأنصار)

ثم ان فاطمة عليها السلام لما منعت فدكا خطبت خطبة طويلة عظيمة جليلة غاية في الفصاحة والبلاغة والمتانة وقوة الحجة بمحضر من المهاجرين والانصار وفي كشف الغمة انها من محاسن الخطب وبدائعها

عليها مسحة من نور النبوة وفيها عبقة من ارج الرسالة وقد اوردها المؤالف والمخالف قال ونقلتها من كتاب السقيفة لأبي بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري من نسخة قديمة مقروءة على مؤلفها قرئت عليه في ربيع الاخر سنة ٣٢٢ رواها عن رجاله من عدة طرق اه وابو بكر الجوهري هذا من علماء اهل السنة قال ابن ابي الحديد في شرح النهج انه عالم محدث كثير الادب ثقة ورع اثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته وغير مصنفاته . ورواها المرتضى في الشافي الذي هو رد على المغني في الامامة لقاضي القضاة عبد الجبار المعتزلي قال المرتضى : فاما قوله ان فاطمة لما سمعت ذلك (اي حديث نحن معاشر الانبياء لا نُورّث) كفت عن الطلب فاصابت اولا واصابت آخراً – فلعمري انها كفت عن الطلب الذي هو المنازعة والمشاحة لكنها انصرفت مغضبة متظلمة متألمة والأمر في غضبها وسخطها اظهر من ان يخفى على منصف فقد روى اكثر الرواة الذين لا يتهمون بتشيع ولا عصبية فيه من كلامها في تلك الحال وبعد انصرافها عن مقام المنازعة والمطالبة مايدل علَى ماذكرناه من سخطها وغضبها ونحن نذكر من ذلك مايستدل به على صحة قولنا . اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني حدثني محمد بن احمد الكاتب حدثنا احمد بن عبيد بن ناصح النحوي حدثنا الزيادي حدثنا الشرقي بن القطامي عن محمد ابن اسحق قال حدثنا صالح بن كيسان عن عروة عن عائشة قال المرزباني وحدثنا ابوبكر احمد بن محمد المكي حدثنا ابو العيناء محمد بن القاسم اليمامي حدثنا ابن عائشة قال لما قبض رسول الله ﷺ اقبلت فاطمة في لمة من حفدتها الى ابي بكر وفي الرواية الاولى قالت عائشة لما سمعت فاطمة اجماع ابي بكر على

منعها فدكا لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها واقبلت في لمة من
حفدتها ثم اجتمعت الروايتان من هاهنا الى آخر ما يأتي واورد الخطبة ثم
قال المرتضى بعد ايرادها: واخبرنا ابوعبيدالله المرزباني حدثني علي بن هرون
اخبرني عبد الله بن ابي طاهر عن ابيه قال ذكرت لابي الحسين زيدبن علي
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب كلام فاطمة عند منع ابي بكر اياها فدكا
وقلت له ان هاؤلاء يزعمون انه مصنوع وانه من كلام ابي العيناء لان
الكلام منسوق البلاغة فقال لي رأيت مشايخ آل ابي طالب يروونه عن
آبائهم ويعلمونه اولادهم وقد حدثني به ابي عن جدي يبلغ به فاطمة على هذه
الحكاية وقد رواه مشايخ الشيعة وتدارسوه قبل ان يوجد جد ابي العيناء
وقد حدث الحسين بن علوان عن عطية العوفي انه سمع عبد الله بن الحسن
ابن الحسن يذكر عن ابيه هذا الكلام ثم قال ابو الحسين زيد وكيف ينكرون
هذا من كلام فاطمة وهم يروون من كلام عائشة عند موت ابيها ما هو
اعجب من كلام فاطمة ويحققونه لولا عداوتهم لنا اهل البيت ثم ذكر
الحديث بطوله على نسقه ثم قال المرتضى وقد روي هذا الكلام على هذا
الوجه من طرق مختلفة ووجوه كثيرة فمن ارادها اخذها من مواضعها فقد
طولنا بذكر ما ذكرناه لحاجة مست اليه اه وقال صاحب كتاب بلاغات
النساء ابو الفضل احمد بن ابي طاهر المولود ببغداد سنة ٢٠٤ والمتوفى سنة
٢٨٠ هـ في الكتاب المذكور مالفظه: حدثني جعفر بن محمد رجل من اهل
ديار مضر لقيته بالرافقة حدثني ابي اخبرنا موسى بن عيسى اخبرنا عبد الله
ابن يونس اخبرنا جعفر الاحمر عن زيد بن علي رحمة الله عليه عن عمته

زينب بنت الحسين عليهما السلام قالت لما بلغ فاطمة عليها السلام اجماع ابي بكر على منعها فدكا لاثت خمارها وخرجت في حشدة من نسائها ولمة من قومها الى آخره وذكر صاحب بلاغات النساء قبل هذا ما صورته :
كلام فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وعليها السلام . قال ابو الفضل (يعني صاحب الكتاب) ذكرت لابي الحسين زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم كلام فاطمة عليها السلام عند منع ابي بكر اياها فدكا وقلت له ان هؤلاء يزعمون الى آخر ما تقدم في رواية المرتضى عن المرزباني الى قوله ثم ذكر الحديث ثم قال : قال لما اجمع ابو بكر رحمه الله على منع فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها فدكا وبلغ فاطمة لاثت خمارها على رأسها واقبلت في لمة من حفدتها الخ ثم قال صاحب بلاغات النساء وقد ذكر قوم ان ابا العيناء ادعى هذا الكلام وقد رواه قوم وصححوه (اقول) الباعث على دعوى انه لابي العيناء هو الباعث على دعوى ان نهج البلاغة للشريف الرضي وكلاهما باطل لا يلتفت اليه بعد رواية الثقات له وتصحيحهم اياه ثم لا يخفى انه وقع سقط في النسخة المطبوعة من بلاغات النساء في هذا الموضع فانه افتتح الكلام بقوله ذكرت لابي الحسين زيد الخ وصاحب البلاغات لم يدرك زيدا فلا بد ان يكون حصل هنا سقط والذي قال ذكرت لأبي الحسين زيد هو احمد ابن ابي طاهر كما مر في رواية المرتضى فيكون صاحب البلاغات قد ساق السند الى احمد وسقط من النسخة المطبوعة . وممن ذكر هذه الخطبة الطبرسي في الاحتجاج ونحن نوردها بلفظه قال روى عبدالله بن الحسن باسناده عن

آبائه عليهم السلام انه لما اجمع ابو بكر على منع فاطمة فدكا وبلغها ذلك لاثت خمارها عَلَى رأسها واشتملت بجلبابها واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها ما تخرم من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئا فدخلت عليه وهو في حشد من المهاجرين والانصار وغيرهم فنيطت دونها مُلاءة فجلست ثم انت أنة أجهش القوم لها بالبكاء فارتج المجلس ثم امهلت هنيهة حتى اذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله ابيها صلى الله عليه واله وسلم فعاد القوم في بكائهم فلما امسكوا عادت في كلامها فقالت :

الحمد لله على ما انعم ، وله الشكر عَلَى ما الهم ، والثناء بما قدم من عموم نعم ابتداها ، وسبوغ آلاء اسداها ، وتمام نعم والاهـا ، جم عن الإحصاء عددها ، ونأى عن الجزاء امدها ، وتفاوت عن الادراك أبدها ، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها ، واستحمد الى الخلائق باجزالها ، وثنى بالندب الى امثالها ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، كلمة جعل الاخلاص تأويلها ، وضمن القلوب موصولها ، وانار في التفكر معقولها ، الممتنع من الابصار رؤيته ، ومن الالسن صفته ، ومن الاوهام كيفيته ، ابتدع الاشياء لا من شيء كان قبلها ، وانشأها بلا احتذاء امثلة امتثلها ، كونها بقدرته ، وذرأها بمشيئته ، من غير حاجة منه الى تكوينها ، ولا فائدة له في تصويرها ، الا تثبيتا لحكمته ، وتنبيها على طاعته ، واظهارا لقدرته ، وتعبدا لبريته ، واعزازا لدعوته ، ثم جعل الثواب على طاعته ، ووضع العقاب على معصيته ، ذيادة لعباده عن نقمته ، وحياشة لهم الى جنته ، واشهد أن ابي محمدا صلى

الله عليه وآله وسلم عبده ورسوله ، اختاره وانتجبه قبل ان ارسله ، وسماه قبل ان اجتباه ، واصطفاه قبل ان ابتعثه ، اذ الخلائق بالغيب مكنونة ، وبستر الاهاويل مصونة ، وبنهاية العدم مقرونة ، علما من الله تعالى بمآل الامور ، وإحاطة بحوادث الدهور ، ومعرفة بمواقع المقدور ، ابتعثه الله تعالى إتماما لامره ، وعزيمة على امضاء حكمه ، وانفاذا لمقادير حتمه ، فرأى الامم فرقا في اديانها ، عكفا على نيرانها ، عابدة لاوثانها ، منكرة لله مع عرفانها ، فانار الله تعالى بابي محمد (ص) ظلمها ، وكشف عن القلوب بهمها ، وجلى عن الابصار غممها ، وقام في الناس بالهداية ، وانقذهم من الغواية ، وبصرهم من العماية ، وهداهم الى الدين القويم ، ودعاهم الى الصراط المستقيم ، ثم قبضه الله اليه قبض رأفة واختيار ، ورغبة وايثار ، فمحمد (ص) عن تعب هذه الدار في راحة قد حف بالملائكة الابرار ، ورضوان الرب الغفار ، ومجاورة الملك الجبار ، صلى الله على ابي نبيه ، وامينه على وحيه وصفيه ، وخيرته من الخلق ورضيه ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته (ثم التفتت الى اهل المجلس وقالت) : انتم عباد الله نصب امره ونهيه ، وحملة دينه ووحيه ، وامناء الله على انفسكم ، وبلغاؤه الى الامم ، وزعيم حق له فيكم ، وعهد قدمه اليكم ، وبقية استخلفها عليكم ، كتاب الله الناطق ، والقرآن الصادق ، والنور الساطع ، والضياء اللامع ، بينة بصائره ، منكشفة سرائره ، متجلية ظواهره ، مغتبط به اشياعه ، قائد الى الرضوان اتباعه ، مؤد الى النجاة استماعه ، به تنال حجج الله المنورة ، وعزائمه المفسرة ، ومحارمه المحذرة ، وبيناته الجالية ، وبراهينه الكافية ، وفضائله المندوبة ، ورخصه الموهوبة ،

وشرائعه المكتوبة ، فجعل الله الايمان تطهيرا لكم من الشرك ، والصلاة تنزيها لكم عن الكبر ، والزكاة تزكية للنفس ، ونماء في الرزق ، والصيام تثبيتا للاخلاص ، والحج تشييدا للدين ، والعدل تنسيقا للقلوب ، وطاعتنا نظاما للملة ، وامامتنا امانا من الفرقة ، والجهاد عزاً للاسلام ، وذلا لاهل الكفر و النفاق ، والصبر معونة على استيجاب الاجر ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر مصلحة للعامة ، وبر الوالدين وقاية من السخط ، وصلة الارحام منسأة في العمر ، والقصاص حقنا للدماء ، والوفاء بالنذر تعريضا للمغفرة ، وتوفية المكاييل والموازين تغييرا للبخس ، والنهي عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس ، واجتناب القذف حجابا عن اللعنة ، وترك السرقة ايجابا للعفة ، وحرم الله الشرك اخلاصا له بالربوبية (فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون) واطيعوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه (فانما يخشى الله من عباده العلماء) ثم قالت عليها السلام : ايها الناس اعلموا اني فاطمة وابي محمد (ص) اقول عودا وبدءا ولا اقول ما اقول غلطا، ولا افعل ما افعل شططا ، (لقد جاءكم رسول الله من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم) فان تعزوه وتعرفوه تجدوه ابي دون نسائكم وأخا ابن عمي دون رجالكم ، ولنعم المعزي اليه ، فبلغ الرسالة ، صادعا بالنذارة ، مائلا عن مدرجة المشركين ضاربا ثبجهم آخذا بكظمهم داعيا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، يكسر الاصنام ، وينكث الهام حتى انهزم الجمع وولوا الدبر حتي تفرى الليل عن صبحه واسفر الحق عن

محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وطاح[1] وشيظ[2] النفاق، وانحلت عقدة الكفر والشقاق، وفهتم بكلمة الاخلاص في نفر من البيض الخماص وكنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب ونُهزة الطامع، وقُبسة العجلان وموطئ الاقدام، تشربون الطَّرْق، وتقتاتون القِدّ اذلة خاسئين تخافون ان يتخطفكم الناس من حولكم فانقذكم الله تبارك وتعالى بأبي محمد (ص) بعد اللتيا والتي وبعد ان مني ببهم الرجال وذؤبان العرب ومردة اهل الكتاب (كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله) او نجم قرن للشياطين او فغرت فاغرة من المشركين قذف اخاه في لهواتها، فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه ويخمد لهبها بسيفه مكدودا في ذات الله، مجتهدا في امر الله قريبا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، سيدا في اولياء الله، مشمرا ناصحا، مجدا كادحا، وانتم في بلهنية من العيش، وادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر وتتوكفون الاخبار وتنكصون عند النزال، وتفرون من القتال، فلما اختار الله لنبيه ﷺ دار انبيائه ومأوى اصفيائه ظهرت فيكم حسيكة النفاق وسمل جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين ونبغ خامل الأقلين وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم واطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفا بكم، فالفاكم لدعوته مستجيبين، وللغرة فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا، واحمشكم فالفاكم غضابا، فوسمتم غير ابلكم واوردتم غير شربكم هذا والعهد قريب والكلم رحيب والجرح لما يندمل والرسول لما يقبر ابتدارا زعمتم خوف الفتنة (الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة

---

(١) طاح هلك (٢) الوشيظ بمعجمتين الرذل والسفلة من الناس = المؤلف =

بالكافرين) فهيهات منكم و كيف بكم وانى توفكون وهذا كتاب الله بين اظهركم اموره ظاهرة ، واحكامه زاهرة ، واعلامه باهرة ، وزواجره لائحة ، واوامره واضحة ، قد خلفتموه وراء ظهوركم ، ارغبة عنه تدبرون ، ام بغيره تحكمون (بئس للظالمين بدلا ، ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) ثم لم تلبثوا الا ريثما تسكن نفرتها ، ويسلس قيادها ، ثم اخذتم تورون وقدتها ، وتهيجون جمرتها ، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي ، واطفاء نور الدين الجلي ، واهماد سنن النبي الصفي تسرون حسوا في ارتغاء [1] وتمشون لاهله وولده في الخمر [2] والضراء [3] ونصبر منكم على مثل حز المدى ووخز السنان في الحشى ، وانتم الآن تزعمون أن لا ارث لي (افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون) أفلا تعلمون بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية اني ابنته أيها وفي رواية ويها [4] ايها المسلمون أأغلب على ارثي يا ابن ابي قحافة افي كتاب الله ان ترث اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئا فريا ، افعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم اذ يقول (وورث سليمان داود) وقال فيما اقتص من خبر يحيى ابن

(١) الحسو الشرب شيئا بعد شيء والارتغاء شرب الرغوة مثل يضرب لمن يظهر امرا وهو يريد غيره اصله الرجل يؤتى بالابن فيظهر انه يريد الرغوة خاصة فيشربها وهو في ذلك ينال اللبن (٢) الخمر بالتحريك ما واراك من شجر وغيره (٣) الضراء بالضاد المعجمة المفتوحة والراء المهملة المخففة الشجر الملتف في الوادي (٤) أيها بفتح الهمزة لغة في هيهات وبكسر الهمزة والتنوين امر بالسكوت وويها للاغراء وايه بكسر الهمزة وفتح الهاء استزادة واستنطاق ولا يخفى ان المناسب ويها او ايه اما ايها فلا مناسبة لها وبذلك يظهر ان رواية ويها هي الصواب — المؤلف —

زكريا عليهما السلام اذ يقول (رب هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب) وقال (وأولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله) وقال (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) وقال (ان ترك خيراً الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقـا على المتقين) وزعمتم ان لا حظوة لي ولا ارث من أبي ولا رحم بيننا ، افخصكم الله بآية اخرج منها ابي (ص) ام تقولون اهل ملتين لا يتوارثان ، اولست انا وابي من اهل ملة واحدة ، ام انتم اعلم بخصوص القرآن وعمومـه من ابي وابن عمي ، فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك ، فنعم الحكم الله ، والزعيم محمد والموعد القيامة ، وعند الساعة يخسر المبطلون ، ولا ينفعكم اذ تندمون (لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم) ثم رنت بطرفها نحو الأنصار (فقالت) يا معشر الفتية واعضاد الملـة وحصنة الإسلام ، ما هذه الغميزة في حقي ، والسِنة عن ظلامتي ، امـا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابي يقول (المرء يحفظ في ولده) سرعان ما احدثتم وعجلان ذا إهالة [1] ولكم طاقة بما أحاول ، وقوة على ما اطلب وازاول ، اتقولون مات محمدفخطب جليل ، استوسع وهنه واستنهر فتقه وانفتق رتقه واظلمت الارض لغيبته ، واكتأبت خيرة الله لمصيبته ، وكسفت الشمس والقمر وانتثرت النجوم لمصيبته ، واكدت الآمـال ،

(١) مثل يضرب لمن يخبر بكينونة الشيء قبل وقته والمشهور سرعان ذا إهالة والإهالة بكسر الهمزة الدسم اصله ان رجلا كانت له نعجة عجفاء وكان مخاطها يسيل فقيل له ما هذا فقال ودكها اي دسمها فقال السائل سرعان ذا إهالة وذا اشارة الى الودك واهالة حال او تمييز — المؤلف —

وخشعت الجبال ، واضيع الحريم وازيلت الحرمة عند مماته ، فتلك والله النازلة الكبرى والمصيبة العظمى التي لا مثلها نازلة ولا بائقة عاجلة اعلن بها كتاب الله جل ثناؤه في افنيتكم في ممساكم ومصبحكم هتافا وصراخا وتلاوة وإلحانا [١] ولقبله ما حلت بانبياء الله ورسله حكم فصل وقضاء حتم (وما محمد الا رسول قدخلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) أيها [٢] بني قيلة [٣] أأهضم تراث ابي وانتم بمرأى مني ومسمع ، ومنتدى ومجمع تلبسكم الدعوة وتشملكم الخبرة وأنتم ذوو العدد والعدة والأداة والقوة وعندكم السلاح والجُنة توافيكم الدعوة فلا تجيبون ، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون، وانتم موصوفون بالكفاح ، معروفون بالخير والصلاح ، والنخبة التي انتخبت ، والخيرة التي اختيرت لنا اهل البيت ، قاتلتم العرب، وتحملتم الكد والتعب، وناطحتم الامم، وكافحتم البهم [٤] فلا نبرح وتبرحون، نأمركم فتأتمرون حتى اذا دارت بنا رحى الاسلام [٥] ودر حلب الأيام وخضعت نعرة الشرك ، وسكنت فورة الإفك ، وخمدت نيران الكفر ، وهدأت دعوة الهرج واستوسق نظام الدين ، فأنى حرتم بعد البيان ، واسررتم بعد الاعلان ونكصتم بعد الإقدام ، واشركتم بعد الايمان ، بؤسا لقوم نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه

(١) بكسر الهمزة اي افهاما اوبفتحها جمع لحن بمعنى الغناء (٢) مران المناسب ويها اوايه (٣) هم الانصار من الاوس والخزرج وقيلة اسم ام قديمة لهم (٤) جمع بهمة وهو الشجاع كغرف وغرفة (٥) كناية عن انتظام امره — المؤلف —

إن كنتم مؤمنين ، الا قد أرى أن قد اخلدتم الى الخفض وأبعدتم من هو احق بالبسط والقبض ، ور كنتم الى الدعة ونجوتم من الضيق بالسعة . فمججتم ما وعيتم ودسعتم (١) الذي تسوغتم (فان تكفروا انتم ومن في الأرض جميعا فان الله لغني حميد) الا وقد قلت ما قلت عَلَى معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم والغدرة التي استشعرتها قلوبكم ، ولكنها فيضة النفس وبثة الصدر ونفثة الغيظ ، وتقدمة الحجة ، فدونكموها فاحتقبوها دَبرة الظهر ، نَقِبة الخف ، باقية العار ، موسومة بغضب الله وشنار الابد ، موصولة بنار الله الموقدة ، التي تطلع على الافئدة ، فبعين الله ما تفعلون ، (وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون) وانا ابنة نـذير لكم بين يدي عذاب شديد (فاعملوا انا عاملون وانتظروا انا منتظرون) فأجابها ابو بكر عبد الله ابن عثمان فقال :

يا ابنة رسول الله لقد كان ابوك بالمؤمنين عطوفا كريما رؤوفا رحيما وعَلَى الكافرين عذابا اليما وعقابا عظيما فان عزوناه وجدناه اباك دون النساء واخا الفك دون الاخلاء آثره على كل حميم وساعده في كل امر جسيم لا يحبكم الا كل سعيد ولا يبغضكم الا كل شقي فانتم عترة رسول الله ﷺ الطيبون والخيرة المنتجبون على الخير ادلتنا والى الجنة مسالكنا وانت ياخيرة النساء وابنة خير الانبياء صادقة في قولك سابقة في وفور عقلك غير مردودة عن حقك ولا مصدودة عن صدقك والله ما عدوت رأي رسول الله ﷺ ولا عملت الا باذنه وان الرائد لا يكذب أهله (٢) فاني اشهد الله

(١) دسعتم تقيأتم (٢) الرائد من يتقدم القوم يبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث وهـذا مثل استشهد به لصدقه فيما اخبر به —المؤلف—

وكفى به شهيدا اني سمعت رسول الله ﷺ يقول نحن معاشر الانبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا دارا ولا عقارا وانما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة وما لنا من طعمة فلولي الامر بعدنا ان يحكم فيه بحكمه وقد جعلنا ما حاولته في الكُراع والسلاح يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفار ويجالدون المردة الفجار وذلك باجماع من المسلمين لم انفرد به وحدي ولم استبد بما كان الرأي فيه عندي وهذه حالي ومالي هي لك وبين يديك لا تزوى عنك ولا تدخر دونك وانتِ سيدة امة ابيك والشجرة الطيبة لبنيك لا يدفع مالك من فضلك ولا يوضع فرعك واصلك وحكمك نافذ فيما ملكت يداي فهل ترين اني اخالف في ذلك اباك ﷺ فقالت عليها السلام :

سبحان الله ما كان ابي رسول الله (ص) عن كتاب الله صادفا ولا لاحكامه مخالفا ، بل كان يتبع اثره ، ويقفو سوره ، افتجمعون الى الغدر اعتلالا عليه بالزور ، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته ، هذا كتاب الله حكما عدلا ، وناطقا فصلا ، يقول (يرثني ويرث من آل يعقوب) ويقول (وورث سليمان داود) فبين عز وجل فيما وزع من الاقساط ، وشرع من الفرائض والميراث ، واباح من حظ الذكران والاناث ، ما ازاح علة المبطلين ، وازال التظني والشبهات في الغابرين ، كلا (بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) فقال ابو بكر :

صدق الله وصدق رسوله وصدقت ابنته انت معدن الحكمة وموطن الهدى والرحمة وركن الدين لا ابعد صوابك ولا انكر خطابك هاؤلاء المسلمون بيني وبينك قلدوني ما تقلدت وباتفاق منهم اخذت ما اخذت غير مكابر ولا مستبد ولا مستأثر وهم بذلك شهود . فالتفتت فاطمة (ع) الى الناس وقالت :

معاشر الناس المسرعة الى قيل الباطل المغضية عَلَى الفعل القبيح الخاسر (افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها) كلا بل ران على قلوبكم ما اسأتم من اعمالكم فأخذ بسمعكم وابصاركم لبئس ما تأولتم وساء ما به اشرتم وشر ما منه اعتضتم لتجدن والله محمله ثقيلا وغبه وبيلا اذا كشف لكم الغطاء وبان ماوراء الضراء وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون وخسر هنالك المبطلون ثم عطفت على قبر النبي صلى الله عليه واله وسلم وقالت

قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب [1]

(١) في البيت الاخير اقواء وهو كثير في كلام العرب ويوجد في بعض الكتب (فقد نكبوا) بدل (ولا تغب) وفي بعضها (لما غبت وانقلبوا) وهو اصلاح من النساخ واصل الرواية كما ذكرناه في النهاية الاثيرية وتاج العروس وغيرهما قال المرتضى في الشافي وروى جرمي بن ابي العلاء مع هذين البيتين بيتا ثالثا وهو

فليت قبلك كان الموت صادفنا لما قضيت وحالت دونك الكثب

واورد الأبيات في العقد الفريد هكذا

قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها وغاب مذ غبت عنا الوحي والكتب
—

قال صاحب بلاغات النساء فما رأينا يوما كان اكثر باكيا ولا باكية من ذلك اليوم . قال السيد المرتضى والشيخ الطوسي في روايتيهما وغيرهما ثم انكفأت وامير المؤمنين (ع) يتوقع رجوعها اليه ويتطلع طلوعها عليه فلما استقرت بها الدار قالت لامير المؤمنين (ع) يا ابن ابي طالب اشتملت شملة الجنين وقعدت حجرة الظنين نقضت قادمة الأجدل فخانك ريش الأعزل هذا ابن ابي قحافة يبتزني نحيلة ابي وبلغة (وبليغة خ ل) ابني لقد اجهد في خصامي والفيته الد في كلامي حتى حبستني قيلة نصرها والمهاجرة وصلها وغضت الجماعة دوني طرفها فلا دافع ولا مانع ولا ناصر ولا شافع خرجت كاظمة وعدت راغمة اضرعت خدك يوم اضعت جدك افترست الذئاب وافترشت التراب ما كففت قائلا ولا اغنيت طائلا ولا خيار لي ليتني مت قبل منيتي ودون ذلتي عذيري الله منك عاديا وفيك حاميا

– وفي كشف الغمة ثم التفتت الى قبر ابيها متمثلة بقول هند ابنة اثاثة :

قد كان بعدك انباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها ... واختل قومك لما غبت وانقلبوا

واورد بعضهم بعد البيتين الاولين

ابدي رجال لنا نجوى صدورهم ... لما مضيت وحالت دونك الترب
تجهمتنا اناس واستخف بنا ... لما فقدت وكل الارث مغتصب
وكنت بدرا ونورا يستضاء به ... عليك تنزل من ذي العزة الكتب
وكان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فقد فقدت وكل الخير محتجب
فليت قبلك كان الموت صادفنا ... لما مضيت وحالت دونك الكثب
انا رزئنا بما لم يرز ذو شجن ... من البرية لا عجم ولا عرب

– المؤلف –

وبلاي في كل شارق و يلاي في كل غارب مات العمد ووهت العضد شكواي الى ابي وعدواي الى ربي اللهم انك اشد قوة وحولا و احد بأسا وتنكيلا (فقال) لها امير المؤمنين (ع) لا ويل لك بل الويل لشانئك نهنهي عن وجدك يا ابنة الصفوة وبقية النبوة فما ونيت عن ديني ولا اخطأت مقدوري فان كنت تريدين البلغة فرزقك مضمون و كفيلك مامون وما اعدلك افضل مما قطع عنك فاحتسبي الله (فقالت) حسبي الله وامسكت (وهذا) اللوم والتأنيب من الزهراء لأمير المؤمنين عليهما السلام لا ينافي عصمته وعصمتها وعلو مقامهما فما هو الا مبالغة في انكار المنكر واظهار لما لحقها من شدة الغيظ كما فعل موسى عليه السلام لما رجع الى قومه غضبان أسفا والقى الألواح واخذ برأس اخيه وشريكه في الرسالة يجره اليه . وقال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة قال عمر لابي بكر (رض) : انطلق بنا الى فاطمة فانا قد اغضبناها فانطلقا جميعا فاستأذنا على فاطمة فلم تاذن لهما فاتيا عليا فكلماه فادخلهما عليها فلما قعدا عندها حولت وجهها الى الحائط فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام فتكلم ابو بكر فقال يا حبيبة رسول الله والله ان قرابة رسول الله احب الي من قرابتي وانك لاحب الي من عائشة ابنتي ولوددت يوم مات ابوك اني مت ولا ابقى بعده افتراني اعرفك واعرف فضلك وشرفك وامنعك حقك وميراثك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا اني سمعت اباك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا نورث ما تركنا فهو صدقة فقالت ارأيتكما ان حدثتكما حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعرفانه وتفعلان به قالا نعم فقالت نشدتكما

الله ألم تسمعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول رضى فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي فمن احب فاطمة ابنتي فقد احبني ومن ارضى فاطمة فقد ارضاني ومن اسخط فاطمة فقد اسخطني قالا نعم سمعناه من رسول الله (ص) قالت فاني اشهد الله وملائكته انكما اسخطتماني وما ارضيتماني ولئن لقيت النبي (ص) لاشكونكما اليه فقال ابو بكر انا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة ثم انتحب يبكي حتى كادت نفسه ان تزهق وهي تقول والله لادعون الله عليك في كل صلاة اصليها ثم خرج باكيا (الى ان قال) فلم يبايع علي حتى ماتت فاطمة ولم تمكث بعد ابيها الا خمسا وسبعين ليلة اه ولما ولي معاوية اقطع فدكا مروان بن الحكم

فوهبها مروان لولديه عبد الملك وعبد العزيز فلما ولي عمر بن عبد العزيز ردها على ولد علي وفاطمة فلما مات اخذها بنو مروان فلما ولي المأمون ردها على ولد علي وفاطمة فلما ولي المتوكل اخذها منهم ولله درُّ دعبل حيث يقول

اری فیأهم في غيرهم متقسما وايديهم من فيئهم صفرات

وفاة الزهراء عليها السلام

توفيت في الثالث من جمادى الآخرة سنة احدى عشرة من الهجرة على المشهور بين اصحابنا وهو المروي عن الصادق عليه السلام . وروي انها توفيت لعشر بقين من جمادى الآخرة . وقيل لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر ليلة الاحد . وعن ابن عباس في الحادي والعشرين من رجب وقال المدائني والواقدي وابن عبد البر في الاستيعاب توفيت ليلة الثلاثاء

لثلاث خلون من شهر رمضان • وروى الحاكم في المستدرك انها توفيت لثلاث خلون من شهر رمضان

واختلف في مدة بقائها بعد ابيها (ص) فقيل أربعون يوما ويمكن كونه اشتباها بمدة مرضها وقيل خمسة واربعون يوما • وقيل شهران رواه الحاكم في المستدرك بسنده عن عائشة وعن جابر • وقيل سبعون يوما حكاه ابن عبدالبر في الاستيعاب عن ابن بريدة • وقيل اثنان وسبعون يوما • وقيل ونصف يوم • وقيل خمسة وسبعون حكاه ابن عبدالبر في الاستيعاب • وقيل خمسة وثمانون • وقيل ثلاثة اشهر وهو الذي اعتمده ابو الفرج الاصبهاني ورواه مسندا عن الباقر عليه السلام وعزاه في الاستيعاب الى احدى الروايتين عن الباقر عليه السلام وقال الحاكم في المستدرك انه روي عن ابي جعفر محمد بن علي اه وهو الذي يقتضيه الجمع بين ما روي عن الباقر عليه السلام ان بدء مرضها بعد خمسين ليلة من وفاة النبي (ص) وما يفهم من بعض الاخبار انها بقيت مريضة اربعين يوما وقيل خمسة وتسعون يوما وهو الذي اعتمده الدولابي في الذرية الطاهرة ويقتضيه الجمع بين ماهو المشهور من ان وفاته «ص» في الثامن والعشرين من صفر ووفاتها في الثالث من جمادى الآخرة • وقيل مائة يوم حكاه ابن عبد البر في الاستيعاب وهو الذي اعتمده الشهيد في الدروس • او نحو من مائة يوم او اربعة اشهر • او ستة اشهر رواه الحاكم في المستدرك وأبو نعيم في الحلية بسنديهما عن عائشة • وفي الاستيعاب توفيت بعد رسول الله «ص» بيسير قال محمد بن علي ابوجعفر بستة اشهر وهو الثبت عندنا وروي عن

ابن شهاب مثله اه وقيل ستة اشهر إلا ليلتين حكاه ابن عبد البر في الاستيعاب وقيل ثمانية اشهر حكاه ابن عبد البر عن عمرو بن دينار ورواه الحاكم في المستدرك عن عبد الله بن الحارث . ويدل كلام الاستيعاب ومقاتل الطالبيين على انه لم يقل احد باكثر من ثمانية اشهر ولا باقل من أربعين يوما . والمروي صحيحا من طرق اهل البيت عليهم السلام انها بقيت بعده «ص» خمسة وسبعين يوما وتدل عليه اكثر الروايات . ويشكل الجمع بين ذلك وبين المشهور عند اصحابنا من ان وفاة النبي (ص) في الثامن والعشرين من صفر اذ تكون وفاتها على هذا في الثالث عشر من جمادى الاولى لا في الثالث من جمادى الآخرة فالجمع بين المشهور في وفاة النبي صلى الله عليه وآله سلم والمشهور في وفاتها و مدلول الرواية الصحيحة غير ممكن ولا يبعد ان يكون الصواب خمسة وتسعين يوما فصحف تسعين بسبعين لتقارب حروفها وعدم النقط غالبا في الخطوط القديمة فيرتفع التنافي وهي يومان من صفر وثلاثة من جمادى الآخرة فهذه خمسة والربيعان وجمادى الاولى تسعون يوما فهذه خمسة وتسعون يوما وربما يعضده رواية الثلاثة الاشهر فان الخمسة الايام يتسامح فيها .

واما مدة مرضها فقال ابن شهراشوب في المناقب روي انها مازالت بعد ابيها معصبة الرأس (الى ان قال) ثم مرضت ومكثت اربعين ليلة ثم قضت نحبها وظاهره انها مكثت اربعين ليلة مريضة لا أنها مكثت بعد ابيها اربعين ليلة وعن الباقر عليه السلام انها مكثت في مرضها خمسة عشر يوما وتوفيت .

وكان عمرها صلوات الله عليها وعلى ابيها عند وفاتها ثماني عشرة سنة وقيل ثماني عشرة سنة وشهرين وقيل وسبعة اشهر . هذا على القول بانها ولدت بعد المبعث بخمس سنين وعلى القول بانها ولدت بعده بسنتين يكون عمرها احدى وعشرين سنة وهو الذي رواه الحاكم في المستدرك بسنده عن ام الحسن بنت ابي جعفر محمد بن علي عن اخيها جعفر بن محمد قال ماتت فاطمة وهي ابنة احدى وعشرين وولدت على رأس احدى واربعين من مولد النبي (ص) وعلى قول الاستيعاب في مولدها انه بعد البعثة بسنة يكون عمرها اثنين وعشرين سنة وعلى القول بانها ولدت قبل المبعث بخمس سنين كما هو قول اكثر علماء اهل السنة يكون عمرها ثماني وعشرين سنة . وعن المدائني ماتت ولها تسع وعشرون سنة . وعن الزبير ابن بكار عن عبد الله بن الحسن ثلاثون سنة اه وكل ذلك ناشئ عن الخلاف في تاريخ مولدها . كما ان الاختلاف في تاريخ وفاتها وسنها يوم تزويجها الظاهر انه ناشئ عن ذلك والله اعلم .

﴿ حزنها بعد ابيها صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

روى الكليني بسنده عن الصادق عليه السلام قال عاشت فاطمة بعد رسول الله (ص) خمسة وسبعين يوما لم تر كاشرة ولا ضاحكة تأتي قبور الشهداء في كل جمعة مرتين الاثنين والخميس فتقول ها هنا كان رسول الله (ص) وها هنا كان المشركون (وفي رواية) عن الصادق عليه السلام انها كانت تصلي هناك وتدعو حتى ماتت (وروى) ابن شهراشوب في المناقب عن الباقر عليه السلام قال ما رؤيت فاطمة ضاحكة

قط منذ قبض رسول الله (ص) حتى قبضت وفي السيرة النبوية لاحمد ابن زيني دحلان عاشت فاطمة بعد ابيها (ص) ستة اشهر فما ضحكت تلك المدة . وروى ابو نعيم في حلية الاولياء بسنده عن ابي جعفر « هو الباقر عليه السلام » قال ما رؤيت فاطمة ضاحكة بعد رسول الله (ص) إلا يوما افترت بطرف نابها قال ومكثت بعده ستة اشهر قال ابن شهراشوب في المناقب روي انها مازالت بعد ابيها معصبة الرأس ناحلة الجسم منهدة الركن باكية العين محترقة القلب يغشى عليها ساعة بعد ساعة وتقول لولديها اين ابو كما الذي كان يكرمكما ويحملكما مرة بعد مرة اين ابو كما الذي كان اشد الناس شفقة عليكما فلا يدعكما تمشيان عَلَى الارض ولا اراه يفتح هذا الباب ابدا ولا يحملكما على عاتقه كما لم يزل يفعل بكما (وروي) انه لما قبض النبي (ص) امتنع بلال من الاذان وقال لا أؤذن لأحد بعد رسول الله (ص) وان فاطمة قالت ذات يوم اشتهي ان اسمع صوت مؤذن ابي بالاذان فبلغ ذلك بلالا فاخذ في الاذان فلما قال الله اكبر الله اكبر ذكرت اباها وايامه فلم تتمالك من البكاء فلما بلغ الى قوله اشهد ان محمدا رسول الله شهقت فاطمة وسقطت لوجهها وغشي عليها فقال الناس لبلال امسك فقد فارقت ابنة رسول الله الدنيا وظنوا انها قد ماتت فلم يتم الاذان فافاقت فسألته اتمامه فلم يفعل وقال لها يا سيدة النسوان اني اخشى عليك مما تنزلينه بنفسك اذا سمعت صوتي بالأذان فاعفته من ذلك « وعن » علي عليه السلام قال غسلت النبي (ص) في قميصه فكانت فاطمة تقول أرني القميص فاذا شمته غشي عليها فلما رأيت ذلك غيبته

«وروي» انها بكت على ابيها رسول الله (ص) حتى تأذى بها اهل المدينة فقالوا لها قد آذيتنا بكثرة بكائك فكانت تخرج الى مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف «وفي رواية» ان عليا «ع» بنى لها بيتا في البقيع سمي بيت الاحزان وهو باق الى هذا الزمان ·

(خطبة الزهراء (ع) في مرضها بحضر نساء المهاجرين والأنصار)

في احتجاج الطبرسي مرسلا عن سويد بن غفلة وفي معاني الأخبار وشرح النهج لابن ابي الحديد بالإسناد عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين (ع) وفي امالي الشيخ بسنده عن ابن عباس وفي كشف الغمة عن صاحب كتاب السقيفة ابي بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري عن رجاله عن عبد الله بن حسن عن امه فاطمة بنت الحسين انها لما مرضت فاطمة الزهراء عليها السلام المرضة التي توفيت فيها واشتدت علتها اجتمعت اليها نساء المهاجرين والأنصار ليعدنها فسلمن عليها وقلن لها كيف اصبحت من علتك (من ليلتك خ ل) يابنت رسول الله (ص) فحمدت الله تعالى وصلت عَلَى ابيها ثم قالت : اصبحت والله عائفة لدنياكن قالية لرجالكن لفظتهم بعد ان عجمتهم وشنأتهم بعد ان سبرتهم فقبحا لفلول الحد واللعب بعد الجد وقرع الصفاة [1] وصدع القناة وخطل الآراء وزلل الأهواء (ولبئسما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون) لاجرم والله لقد قلدتهم ربقتها وحملتهم أوقتها [2] وشننت عليهم غارتها فجدعا وعقرا وبعداً للقوم الظالمين ويحهم انى

(١) كناية عن النبل بسوء (٢) ثقلها — المؤلف —

زعزعوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة والدلالة ومهبط الروح الأمين والطبين[1] بامور الدنيا والدين الا ذلك هو الخسران المبين وما الذي نقموا من ابي الحسن نقموا منه والله نكير سيفه وقلة مبالاته بحتفه وشدة وطأته ونكال وقعته وتنمره في ذات الله عز وجل وتالله لو مالوا عن المحجة اللائحة وزالوا عن قبول الحجة الواضحة لردهم اليها وحملهم عليها وتالله لو تكافوا عن زمام نبذه اليه رسول الله (ص) لاعتلقه ولسار بهم سيرا سجحا لايكلم خشاشه[2] ولايكل سائره ولايمل راكبه ولأوردهم منهلا نميرا صافيا رويا فضفاضا تطفح ضفتاه ولايترنق جانباه ولأصدرهم بطانا ونصح لهم سرا واعلانا ولم يكن يتحلى من الغنى بطائل ولايحظى من الدنيا بنائل غير ري الناهل وشبعة الكافل ولبان لهم الزاهد من الراغب والصادق من الكاذب (ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وماهم بمعجزين) الا هلم فاستمع وما عشت اراك الدهر عجبا (وان تعجب فعجب قولهم) ليت شعري الى اي لجأ لجؤوا والى اي سناد استندوا وعلى اي عماد اعتمدوا وبأي عروة تمسكوا وعلى اي ذرية قدموا واحتنكوا (لبئس المولى ولبئس العشير وبئس للظالمين بدلا) استبدلوا والله الذنابى بالقوادم والعجز بالكاهل فرغما لمعاطس قوم يحسبون انهم يحسنون صنعا (الا انهم هم المفسدون ولكن

---

(١) الفطن الحاذق (٢) الخشاش بكسر الخاء المعجمة ما يجعل في انف البعير من خشب ويشد به الزمام ليكون اسرع لانقياده . — المؤلف —

لايشعرون) ويحهم (أفمن يهدي الى الحق احق ان يتبع ام من لايهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون) اما لعمري لقد لَقِحت فنَظِرة ريثما تنتج ثم احتلبوا ملأ القعب دما عبيطا وذعافا مبيدا واطمئنوا للفتنة جاشا وابشروا بسيف صارم وسطوة معتد غاشم وبَهرج دائم شامل واستبداد من الظالمين يدع فيأكم زهيدا وجمعكم حصيدا فيا حسرة لكم وانى بكم وقد عميت عليكم « انلزمكموها وانتم لها كارهون » قال سويد بن غفلة : فأعادت النساء قولها على رجالهن فجاء اليها قوم من المهاجرين والأنصار معتذرين وقالوا ياسيدة النساء لو كان ابو الحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل ان يبرم العهد ويحكم العقد لما عدلنا عنه الى غيره « فقالت عليها السلام » اليكم عني فلا عذر بعد تعذيركم ولاامر بعد تقصيركم

﴿ أوقافها و صدقاتها ﴾

كان لها سبعة بساتين وقفتها على بني هاشم وبني المطلب وجعلت النظر فيها والولاية عليها لعلي عليه السلام مدة حياته وبعده للحسن وبعده للحسين وبعده للاكبر من ولدها . روى الكليني في الكافي بسنده عن الصادق عليه السلام ان فاطمة « ع » جعلت صدقتها لبني هاشم وبني المطلب . وبسنده عن الباقر عليه السلام انه اخرج حقا اوسفطا فاخرج منه كتابا فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما اوصت به فاطمة بنت محمد رسول الله (ص) اوصت بحوائطها السبعة . العواف . والدلال . والبرقة . والمبيت . والحسنى . والصافية . وما لأم ابراهيم . الى علي ابن ابي طالب فان مضى علي فالى الحسن فان مضي الحسن فالى الحسين

فان مضى الحسين فالى الاكبر من ولدي شهد الله على ذلك والمقداد ابن الاسود والزبير بن العوام و كتب علي بن ابي طالب . وبسنده عن الصادق عليه السلام نحوه إلا انه قال الى الاكبر من ولدي دون ولدك وبسنده عن ابي الحسن الثاني عليه السلام انه سئل عن الحيطان السبعة التي كانت ميراث رسول (ص) لفاطمة فقال انما كانت وقفا فكان رسول الله (ص) يأخذ اليه منها ماينفق على اضيافه والتابعة تلزمه فيها فلما قبض جاء العباس يخاصم فاطمة فيها فشهد علي وغيره انها وقف على فاطمة وعدها كما تقدم (وفي رواية) عن الصادق عليه السلام ان المبيت هوالذي كانت عليه سلمان فافاءه الله على رسوله فهو في صدقتها (اقول) ربما يتوهم التنافي بين هذه الأخبار فبعضها يدل على انها تصدقت بها على بني هاشم وبني المطلب اي وقفتها عليهم ولازم ذلك انها كانت ملكا لها اذ لا وقف الا في ملك وبعضها دال على ان النبي (ص) كان قدوقفها عليها وحينئذ فكيف تقفها عَلَى بني هاشم وبني المطلب فان الوقف لا يوقف ويمكن الجمع بان النبي (ص) وقفها عليها في حياتها وبعدها على بني هاشم وبني المطلب وجعل النظر فيها على الترتيب الذي جعلته . او ان وقفها عليها ثم على من تختاره بعدها فهي بوصيتها حاكية لا منشئة .

« وصيتها »

لما مرضت فاطمة الزهراء عليها السلام مرضها الذي توفيت فيه جعلت توصي عليا عليه السلام وتعهد اليه عهودها « فما » جاء في وصيتها ما روي ان عليا « ع » وجده عند رأسها بعدماتوفيت وهي رقعة فيها

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما اوصت به فاطمة بنت رسول الله «ص» اوصت وهي تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق والنار حق وان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من في القبور يا علي حنطني وغسلني وكفني وصل علي وادفني بالليل ولاتعلم احدا واستودعك الله وأقرأ على ولدي السلام إلى يوم القيمة

وذكر جماعة انها لما مرضت دعت ام ايمن واسماء بنت عميس وعليا(ع) واوصت الى علي بثلاث وصايا (الأولى) ان يتزوج بأمامة بنت اختها زينب لحبها اولادها وقالت انها تكون لولدي مثلي (وفي رواية) قالت بنت اختي وتحني على ولدي وامامة هذه هي بنت ابي العاص بن الربيع وهي التي روي ان رسول الله (ص) كان يحملها في الصلاة وامها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما توفيت الزهراء(ع) تزوج امير المؤمنين (ع) امامة كما وصته ومن اجل ذلك قال اربعة ليس الى فراقهن سبيل وعد منهن امامة قال اوصت بها فاطمة (الثانية) ان يتخذ لها نعشا ووصفته له (وفي رواية) ان اسماء بنت عميس قالت لها اني اذ كنت بارض الحبشة رأيتهم يصنعون شيئا فان اعجبك اصنعه لك فدعت بسرير فأكبته لوجهه ثم دعت بجرائد فشدتها على قوائمه وجعلت عليه نعشا ثم جللته ثوبا فقالت فاطمة عليها السلام اصنعي لي مثله استريني سترك الله من النار . وفي الاستيعاب بسنده ان فاطمة بنت رسول الله (ص) قالت لاسماء بنت عميس اني قد استقبحت مايصنع بالنساء انه يطرح على المرأة الثوب فيصفها

فقالت اسماء يا بنت رسول الله الا اريك شيئا رايته بارض الحبشة فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة ما احسن هذا واجمله تعرف به المرأة من الرجل ثم قال : فاطمة اول من غطي نعشها من النساء في الإسلام على الصفة المذكورة ثم بعدها زينب بنت جحش اه وقال الصادق (ع) اول من جعل له النعش فاطمة (ع) اه و كانت الزهراء عليها السلام لشدة محافظتها على الستر والعفاف حتى انها لما قال لها ابوها (ص) ما خير للمرأة قالت ان لا ترى رجلا ولا يراها رجل مهتمة كثير الامر وضعها على السرير وحملها ظاهرة وشكت ذلك الى اسماء بنت عميس فوصفت لها النعش فتبسمت فرحا بذلك بعد ان لم تُر ضاحكة ولا متبسمة بعد وفاة ابيها الى ذلك الحين وبذلك يعرف قدر اهتمامها بهذا الامر . روى الحاكم في المستدرك بسنده عن علي بن الحسين عن ابن عباس قال مرضت فاطمة مرضا شديدا فقالت لاسماء بنت عميس الا ترين الى ما بلغت احمل على السرير ظاهرا فقالت اسماء لا لعمري ولكن اصنع لك نعشا كما رايت يصنع بارض الحبشة قالت فارينيه فارسلت اسماء الى جرائد رطبة وجعلت على السرير نعشا وهو اول ما كان النعش قالت اسماء فتبسمت فاطمة وما رأيتها متبسمة بعد أبيها الا يومئذ الحديث (وبضدها تتميز الأشياء) (الثالثة) ان لا يُشهد احدا جنازتها ممن كانت غاضبة عليهم وان لا يترك ان يصلي عليها احد منهم وان يدفنها ليلا اذا هدأت العيون ونامت الابصار ويعفي قبرها (وكان) مما اوصت به عليا (ع) ان تحنط بفاضل حنوط رسول الله (ص) الذي جاء به جبرئيل من كافور الجنة وكان اربعين درهما فقسمه رسول الله (ص) أثلاثا ثلثا لنفسه وثلثا

املي وثلثا لفاطمة وان يغسلها في قميصها ولا يكشفه عنها لانها كانت قد اغتسلت قبل وفاتها بيسير وتنظفت ولبست ثيابها الجدد ومن ذلك توهم بعضهم ان المراد ان تدفن بذلك الغسل وهو غير صحيح كما ياتي (وفي رواية) انها اوصت لازواج النبي (ص) لكل واحدة منهن باثنتي عشرة اوقية والاوقية اربعون درهما ولنساء بني هاشم مثل ذلك واوصت لامامة بنت اختها زينب بشيء . وروى ابن عبد البر في الاستيعاب ان فاطمة (ع) قالت لاسماء بنت عميس اذا انا مت فاغسليني انت وعلي ولا تدخلي علي احدا ومثله روى ابو نعيم في الحلية ثم قال فلما توفيت غسلها علي واسماء « وروى » ابن سعد في الطبقات بسنده عن ابي رافع عن سلمى وفي الإصابة اخرج ابن سعد واحمد بن حنبل من حديث ام رافع قالت مرضت فاطمة فلما كان اليوم الذي توفيت فيه خرج علي فقالت لي يا امه اسكبي لي غسلا فسكبت لها فاغتسلت كاحسن ما كانت تغتسل ثم قالت ائتيني بثيابي الجدد فاتيتها بها فلبستها ثم قالت اجعلي فراشي وسط البيت فجعلته فاضطجعت عليه واستقبلت القبلة ثم قالت لي يا امه اني مقبوضة الساعة وقد اغتسلت فلا يكشفن لي احد كتفا فماتت اه ، وروى ابو نعيم في الحلية انها لما حضرتها الوفاة امرت عليا فوضع لها غسلا فاغتسلت وتطهرت ودعت بثياب اكفانها فاتيت بثياب غلاظ خشن فلبستها ومست من الحنوط ثم امرت عليا ان لا تكشف اذا قبضت وان تدرج كما هي في ثيابها اه والظاهر ان هذا الغسل الذي اغتسلته صلوات الله عليها كان لاجل التنظيف والتطهر لتغسل بعد وفاتها في ثيابها طاهرة نظيفة ولا تكشف

لانه ابلغ في الستر واقل كلفة على من يغسلها لا انه كان غسل الاموات لعدم جواز تقديمه على الموت في مثل المقام وتوهم بعضهم انه غسل الاموات وليس بصواب. فلما توفيت صاح اهل المدينة صيحة واحدة واجتمعت نساء بني هاشم في دارها فصرخن صرخة واحدة كادت المدينة تتزعزع من صراخهن وهن يقلن يا سيدتاه يا بنت رسول الله واقبل الناس مثل عرف الفرس الى علي (ع) وهو جالس والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه يبكيان فبكى الناس لبكائهما وخرجت ام كلثوم وعليها برقعها تجر ذيلها متجللة برداء وهي تقول يا ابتاه يا رسول الله الآن حقاً فقدناك فقداً لا لقاء بعده ابداً واجتمع الناس فجلسوا وهم يرجون وينتظرون ان تخرج الجنازة فيصلوا عليها فخرج ابو ذر وقال انصرفوا فان ابنة رسول الله قد اخر اخراجها هذه العشية فقام الناس وانصرفوا . وفي كتاب روضة الواعظين ان فاطمة عليها السلام لم تزل بعد وفاة ابيها صلى الله عليه وآله وسلم مهمومة مغمومة محزونة مكروبة كئيبة باكية ثم مرضت مرضا شديدا ومكثت اربعين ليلة في مرضها الى ان توفيت صلوات الله عليها فلما نعيت اليها نفسها دعت ام ايمن وأسماء بنت عميس ووجهت خلف علي فاحضرته فقالت يا ابن عم انه قد نعيت الي نفسي وانني لا ارى ما بي الا انني لاحقة بأبي ساعة بعد ساعة وانا اوصيك بأشياء في قلبي قال لها علي (ع) اوصيني بما احببت يا بنت رسول الله فجلس عند رأسها واخرج من كان في البيت ثم قالت يا ابن عم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني فقال (ع) معاذ الله انت اعلم بالله وابر واتقى واكرم واشد خوفاً

من الله من ان اوبخك بمخالفتي وقد عز علي مفارقتك وفقدك الا انه امر لا بد منه والله لقد جددت علي مصيبة رسول الله (ص) وقد عظمت وفاتك وفقدك فانا لله وانا اليه راجعون من مصيبة ما افجعها وآلمها وامضها واحزنها هذه والله مصيبة لا عزاء عنها ورزية لا خلف لها ثم بكيا جميعا ساعة واخذ علي رأسها وضمها الى صدره ثم قال اوصيني بما شئت فانك تجديني وفيا أُمضي كل ما امرتني به واختار امرك على امري قالت جزاك الله عني خير الجزاء يا ابن عم ثم اوصته بما ارادت فقام امير المؤمنين عليه السلام بجميع ما وصته به فغسلها في قميصها واعانته على غسلها اسماء بنت عميس . قال ابن عبد البر في الاستيعاب غسلها علي بن ابي طالب مع اسماء بنت عميس . وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن اسماء بنت عميس قالت غسلت انا وعلي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اه وكان علي هو الذي يباشر غسلها واسماء تعينه على ذلك وبهذا يرتفع استبعاد بعضهم ان تغسلها اسماء مع علي وهي اجنبية عنه لأنها كانت يومئذ زوجة ابي بكر وفي بعض الاخبار انه امر الحسن والحسين عليهما السلام يدخلان الماء ولم يحضرها غيره وغير الحسنين وزينب وام كلثوم وفضة جاريتها واسماء بنت عميس . قال ابن عبد البر في الاستيعاب فلما توفيت جاءت عائشة تدخل فقالت اسماء لا تدخلي فشكت الى ابي بكر فقالت ان هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله (ص) وقد جعلت لها مثل هودج العروس فجاء فوقف على الباب فقال يا اسماء ما حملك على ان منعت ازواج النبي (ص) ان يدخلن على بنت رسول الله (ص) وجعلت لها

مثل هودج العروس فقالت امرتني ان لا يدخل عليها أحد واريتها هذا الذي صنعت وهي حية فامرتني ان اصنع ذلك لها قال ابو بكر فاصنعي ما امرتك ثم انصرف اه وكفنها علي (ع) في سبعة اثواب وحنطها بفاضل حنوط رسول الله (ص) ثم صلى عليها و كبر خمسا ودفنها في جوف الليل وعفى قبرها ولم يحضر دفنها والصلاة عليها الا علي والحسنان عليهم السلام وعمار والمقداد وعقيل والزبير وابو ذر وسلمان وبريدة ونفر من بني هاشم وخواص علي (ع) واختلف في موضع دفنها فقيل دفنت في بيتها وهو الاصح الذي يقتضيه الاعتبار وقيل دفنت في البقيع وسوى علي عليه السلام حول قبرها قبورا مزورة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها وقال بعضهم سوى قبرها مع الارض حتى لا يعرف احد موضعه . وروى ابن سعد في الطبقات انه نزل في حفرة فاطمة العباس وعلي والفضل . وروى عدة روايات بعدة اسانيد ان عليا (ع) هو الذي صلى عليها وروى ابن سعد ايضا روايات كثيرة بعدة اسانيد عن الزهري ان عليا «ع» دفن فاطمة بنت رسول الله (ص) ليلا وبسنده عن جابر عن الباقر (ع) قال دفنت فاطمة ليلا . وروى ايضا عدة روايات عن موسى بن علي عن بعض اصحابه وعن عائشة وعن يحيى بن سعيد ان فاطمة دفنت ليلا وروى بسنده عن علي بن الحسين قال سالت ابن عباس متى دفنتم فاطمة فقال دفناها بليل بعد هدأة قلت فمن صلى عليها قال علي وروى ابو نعيم في الحلية بسنده عن عائشة انها قالت دفنها علي ليلا «وروى» الحاكم بسنده عن عائشة قالت دفنت فاطمة بنت رسول الله (ص) ليلا ولم يشعر بها ابو بكر حتى دفنت وصلى عليها علي ابن

ابي طالب وقال ابن عبد البر في الاستيعاب صلى عليها علي بن ابي طالب وهو الذي غسلها مع اسماء بنت عميس وكانت اشارت عليه ان يدفنها ليلا واورد السمهودي في وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى عدة روايات دالة على انها دفنت ليلا ومنها ماحكاه عن البيهقي انه قال وقد ثبت ان ابابكر لما يعلم بوفاة فاطمة (ع) لما ثبت في الصحيح ان عليا دفنها ليلا ولم يعلم ابابكر . وعن الطبري في دلائل الامامة عن محمد بن همام ان عليا عليه السلام دفنها بالروضة وعمى موضع قبرها قال واصبح البقيع ليلة دفنت وفيه اربعون قبرا جدد . (وروي) ان امير المؤمنين قام بعد دفنها عليهما السلام فحول وجهه الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال : السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك وزائرتك النازلة في جوارك والبائتة في الثرى ببقعتك والمختار الله لها سرعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي الا ان في التأسي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحود قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك بلى وفي كتاب الله لي انعم القبول انا لله وانا اليه راجعون قد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة واختلست الزهراء فما اقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي انت فيها مقيم كمد مقيح وهم مهيج سرعان ما فرق بيننا والى الله اشكو وستنبئك ابنتك بتضافر امتك على هضمها فأحفها السؤال واستخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد الى بثه سبيلا وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين والسلام عليكما

سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين واها واها والصبر ايمن واجمل ولو لا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزاما معكوفا ولاعولت اعوال الثكلى على جليل الرزية فبعين الله تدفن ابنتك سرا وتهضم حقها وتمنع إرثها ولم يطل العهد ولم يخلق منك الذكر الى الله يا رسول الله المشتكى وفيك يا رسول الله احسن العزاء صلى الله عليك وعليك وعليها السلام والرضوان . ولما دفنها علي عليه السلام قام على شفير القبر فانشأ يقول وقال الحاكم في المستدرك لما ماتت فاطمة قال علي بن ابي طالب

لكل اجتماع من خليلين فرقة … وكل الذي دون الفراق قليل
وان افتقادي فاطما بعد أحمد[1] … دليل على ان لا يدوم خليل

وعن الطبري في دلائل الامامة عن محمد بن همام ان المسلمين لما علموا وفاتها جاءوا الى البقيع فوجدوا فيه اربعين قبرا فأشكل عليهم موضع قبرها من سائر القبور فضج الناس ولام بعضهم بعضا وقالوا لم يخلف نبيكم فيكم الا بنتا واحدة تموت وتدفن ولم تحضروا وفاتها والصلاة عليها ولا تعرفوا قبرها ثم قال ولاة الامر منهم هاتوا من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتى نجدها فنصلي عليها ونزور قبرها فبلغ ذلك امير المؤمنين (ع) فخرج مغضبا قد احمرت عيناه ودرت اوداجه وعليه قباؤه الاصفر الذي كان يلبسه في كل كريهة وهو متكئ على سيفه ذي الفقار حتى ورد البقيع فسار الى الناس النذير وقالوا هذا علي بن ابي طالب قد اقبل كما ترونه

---

(١) واحد بعد واحد خ ل —المؤلف—

يقسم بالله لئن حول من هذه القبور حجر ليضعن السيف على غابر الآخر فتلقاه بعضهم وقال له ما لك يا ابا الحسن والله لننبشن قبرها ولنصلين عليها فضرب علي (ع) بيده الى جوامع ثوبه فهزه ثم ضرب به الأرض اما حقي فقد تركته مخافة ان يرتد الناس واما قبر فاطمة فوالله الذي نفس علي بيده لإن رمت واصحابك شيئا من ذلك لأسقين الأرض من دمائكم فان شئت فاعرض فتلقاه آخر فقال يا ابا الحسن بحق رسول الله وبحق من فوق العرش الا خليت عنه فانا غير فاعلين شيئا تكرهه فخلى عنه وتفرق الناس ولم يعودوا الى ذلك

ما أثر عنها من الحكم

روى ابن شهراشوب في المناقب عن الحسن البصري ان النبي (ص) قال لفاطمة (ع) اي شيء خير للمرأة قالت أن لا ترى رجلا ولا يراها رجل فضمها اليه وقال ذرية بعضها من بعض . وروى ابو نعيم الاصفهاني في حلية الأولياء بسنده عن انس قال رسول الله (ص) ما خير للنساء فلم ندر ما نقول فسار علي الى فاطمة فاخبرها فقالت فهلاّ قلت له خير لهن ان لا يرين الرجال ولا يرونهن فرجع فأخبره بذلك فقال له من علمك هذا قال فاطمة قال انها بضعة مني . قال ورواه سعيد بن المسيب عن علي نحوه . ثم روى وبسنده عن سعيد بن المسيب عن علي انه قال لفاطمة ما خير للنساء قالت لا يرين الرجال ولا يرونهن فذكر ذلك للنبي (ص) فقال انما فاطمة بضعة مني .

﴿ ما اثر عنها من الدعاء ﴾

دعاء رواه عنها في مهج الدعوات :

اللهم قنعني بما رزقتني واسترني وعافني ابدا ما ابقيتني واغفر لي وارحمني اذا توفيتني اللهم لا تعنني في طلب مالم تقدر لي وما قدرته علي فاجعله ميسرا سهلا اللهم كاف عني والدي و كل من له نعمة علي خير مكافاتك اللهم فرغني لما خلقتني له ولا تشغلني بما تكفلت لي به ولا تعذبني وانا استغفرك ولا تحرمني وانا اسألك اللهم ذلل نفسي في نفسي وعظم شأنك في نفسي والهمني طاعتك والعمل بما يرضيك والتجنب لما يسخطك يا أرحم الراحمين .

﴿ دعاء علمها اياه النبي (ص) ﴾

رواه في مهج الدعوات : اللهم ربنا ورب كل شيء منزل التوراة والانجيل والفرقان فالق الحب والنوى اعوذبك من شر كل دابة انت آخذ بناصيتها انت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء صل على محمد وعلى اهل بيته عليه وعليهم السلام واقض عني الدين واغنني من الفقر ويسر لي كل امر يا ارحم الراحمين . ومر في المقدمات الكلام على مصحف فاطمة

﴿ ما أثر عنها عليها السلام من الشعر ﴾

منه ما يأتي في سيرة الحسن (ع) من قولها وهي ترقص الحسنين عليهما السلام . وقولها عليها السلام ترثي اباها (ص) بعدما اخذت من تراب القبر الشريف ووضعته على عينيها وانشأت تقول رواه غير واحد

ماذا على من شم تربة احمد ان لايشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو انها صبت على الأيام عدن لياليا

وقولها عليها السلام ترثيه (ص) كما في مناقب ابن شهراشوب وفيها البيتان المذكوران

قل للمغيب تحت اطباق الثرى ان كنت تسمع صرختي وندائيا
صبت علي مصائب لو أنها صبت على الأيام عدن لياليا
قد كنت ذات حمى بظل محمد لا اختشي ضيما و كان جماليا
فاليوم اخشع للذليل واتقي ضيمي وادفع ظالمي بردائيا
فاذا بكت قمرية في ليلها شجنا على غصن بكيت صباحيا
فلأجعلن الحزن بعدك مونسي ولأجعلن الدمع فيك وشاحيا
ماذا على من شم تربة احمد ان لايشم مدى الزمان غواليا

وقولها عليها السلام ترثيه (ص) اورده احمد بن زيني دحلان في السيرة النبوية

إغبر آفاق السماء و كورت شمس النهار واظلم العصران
والأرض من بعد النبي كئيبة اسفا عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرق البلاد وغربها وليبكه مضر و كل يماني

وقولها عليها السلام ترثيه (ص) كما في مناقب ابن شهراشوب وفي السيرة النبوية لأحمد بن زيني دحلان انها لحسان بن ثابت

كنت السواد لناظري فعليك يبكي الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت احاذر

وليكن هذا آخر ما اردنا اثباته من السيرة المباركة الفاطمية وبه يتم الجزء الثاني من كتاب (اعيان الشيعة) ويليه الجزء الثالث في سيرة امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) وكان الفراغ من تسويده في اواخر جمادى الثانية سنة ١٣٥٤ من الهجرة النبوية على صاحبها وآله افضل الصلاة والسلام والتحية على يد مؤلفه الفقير الى عفو ربه الغني محسن الحسيني العاملي بمنزله في قرية شقراء من جبل عامل صين عن الآفات والغوائل حامدا مصليا مسلما ·

مصادر الكتاب

﴿ التي لم تذكر في الجزء الاول ﴾

١ — تاريخ كيلان وديلمان فارسي طبع ايران بالحرف

٢ — تواريخ وفيات المشعشعين

٣ — جاويدان خرد لابن مسكويه

٤ — جواهر المطالب في مناقب الامام علي بن ابي طالب

مجهول المؤلف رأيت منه نسخة مخطوطة بدمشق ذهب اولها يحتوي على ثمانين بابا في احوال امير المؤمنين عليه السلام · وهو كتاب جيد مجموع من كتب مشاهير علماء الاسلام وقد ذهب من اوله اسم مؤلفه وذكر ان الذي حداه على تأليفه انه وقف على كتاب الحافظ عبد الرحمن بن الجوزي في مناقب عمر بن الخطاب فحداه ذلك على تأليف هذا الكتاب · وفي البحار هو كتاب جيد من مؤلفات بعض علمائنا وقد اخذ اخباره من

الكتب المعتبرة من الخاصة والعامة اه « اقول » وهو غير جواهر المطالب للباغندي الذي ذكر في آخر الجزء الأول

٥ - خلاصة تذهيب الكمال في اسماء الرجال ط مصر

٦ - دستور معالم الحكم للقاضي القضاعي ط مصر

٧ - رسالة ابي غالب الزراري نسخناها في طهران

٨ - رسالة الشيخ حسين بن عبد الصمد والد البهائي في الإمامة

٩ - رسالة فيما اشتهر من العلوم واهلها ووفياتهم مجهولة المؤلف نسخناها في طهران

١٠ - شرح قصيدة ابي فراس للقاضي ابن ابي جرادة الحلبي

١١ عقد الجمان في حوادث الزمان مختصر تاريخ اليافعي للشيخ مفلح الصيمري نسخناه في طهران

١٢ - غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين محمد الجزري في جزئين ط مصر

١٣ - قصص الانبياء للشيخ ابراهيم بن خاتون فرغ منه (١٠٩٢)

١٤ - كتاب السيد ضامن بن شدقم بن علي الحسيني المدني في الأنساب وأينا نسخته بخطه في طهران في مكتبة الشيخ ضياء الدين النوري ونقلنا منها

١٥ - المؤتلف والمختلف في اسماء الشعراء وكناهم والقابهم وانسابهم للآمدي ط مصر

١٦ - محاسن اصفهان فارسي ط ايران بالحرف

١٧ معجم الشعراء للمرزباني الجزء الثاني ط مصر

وكنا نظن ان القطعة التي عندنا في شعراء الشيعة للمرزباني منتخبة منه فظهر لنا خلافه لأن التراجم التي فيها لاتوافق التراجم التي فيه

١٨ — منتخب التواريخ فارسي ط ايران

فبلغت مصادر الكتاب ٣٢٦ كتاباسوى ما سهونا عنه

مصادر الجزء الثاني والثالث والرابع بالخصوص

﴿ من كتاب اعيان الشيعة ﴾

١ القرآن الكريم

٢ ارشاد المفيد

٣ اسباب النزول للواحدي النيسابوري

٤ 〃 〃 للسيوطي

٥ الاستيعاب في معرفه الأصحاب لابن عبد البر المالكي

٦ اسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير صاحب التاريخ

٧ الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر العسقلاني

٨ اعلام النبوة للماوردي الشافعي

٩ إعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي صاحب التفسير

١٠ اقناع اللائم على اقامة المآتم للمؤلف

١١ امالي الشيخ ابي جعفر الطوسي

١٢ الإمامة والسياسة لابن قتيبة

١٣ امالي الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي

١٤ بحار الأنوار للمجلسي
١٥ بلاغات النساء
١٦ تاريخ ابن كثير الشامي
١٧ تاريخ ابي الفدا
١٨ تاريخ الطبري
١٩ تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي
٢٠ تفسير الجلالين
٢١ تفسير الرازي
٢٢ تفسير الطبري
٢٣ تفسير علي بن ابراهيم القمي
٢٤ تنزيه الأنبياء للسيد المرتضى
٢٥ جواهر المطالب في مناقب علي بن ابي طالب
٢٦ حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني
٢٧ حياة محمد (ص) للدكتور محمد حسين هيكل المصري
٢٨ الخصائص للنسائي
٢٩ دستور معالم الحكم للقاضي القضاعي
٣٠ روضة الواعظين للفتال
٣١ سنن النسائي الصغرى
٣٢ سيرة ابن هشام
٣٣ السيرة الحلبية

٣٤ السيرة النبويه لاحد زيني دخلان

٣٥ الشافي للسيد المرتضى

٣٦ شرح النهج لابن ابي الحديد

٣٧ الشفا للقاضي عياض وشرحه لملا علي القاري

٣٨ صحيح البخاري

٣٩ صحيح مسلم

٤٠ الطبقات الكبير لابن سعد

٤١ غاية المرام للسيد هاشم البحراني

٤٢ الغرر والدرر للآمدي

٤٣ الفائق للزمخشري

٤٤ الفصول المختارة للسيد المرتضى

٤٥ الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي

٤٦ الكافي للكليني

٤٧ الكامل لابن الأثير

٤٨ الكامل للمبرد

٤٩ كتاب صفين لنصر بن مزاحم

٥٠ كتاب عجائب احكام امير المؤمنين (ع) رواية محمد ابن علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن جده

٥١ الكشاف للزمخشري

٥٢ كشف الغمة لعلي بن عيسي الاربلي

٥٣ المجالس السنية للمؤلف
٥٤ مجمع الأمثال للميداني
٥٥ مجمع البيان للطبرسي
٥٦ المستدرك للحاكم النيسابوري
٥٧ مسند ابن احمد بن حنبل
٥٨ المناقب لابن شهراشوب
٥٩ وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي

مجموعة الامثال الشعرية

هذه المجموعة ذكرناها في مصادر الكتاب في آخر الجزء الاول ولم نتكلم عنها بشيء . ولما كانت من الكتب النادرة الغريبة الوضع أحببنا بسط الكلام عنها فنقول : هي من موقوفات المكتبة المقدسة الرضوية والموجود منها جزء واحد قد سقط اوله وبقي فيه بعض حرف اللام ثم ما بعده الى آخر حرف الياء بقطع كبير جداً وخط على ورق في غاية الجودة عدد اوراقه ٢٦٧ بشكل ما نسميه سفينة ويسميه الايرانيون بياضاً اي بشكل مستطيل واسفل الكراريس من جهة العرض لا من جهة الطول وكل صفحة منه عشرة اسطر وله هامش كبير جداً من الجانبين وهي مرتبة على ترتيب عجيب فانها مخصوصة بالامثال الشعرية مرتبة على حروف المعجم باعتبار اوائل الابيات لا اواخرها واول الموجود من حرف اللام ما اوله لولم ثم ما اوله لوثم ما اوله لولا وما اوله له وما اوله لها وما

اوله ليت وما اوله لي وما اوله ليت شعري وما اوله ليس او ليست وما اوله لئن وما اوله ليهلك ثم حرف الميم ما اوله ما آب ما آفة ما ابالي ما أبصر ما ابعد ما احسن ما اسعد وهكذا ثم حرف النون وباقي الحروف بهذا الترتيب ولا يذكر في المثل الا بيت واحد وجميعها من الاشعار الجيدة لمشاهير الشعراء والبيت مكتوب في وسط الصفحة وفي الهامش من الجانبين ذكر قائل ذلك البيت وشيء من القصيدة التي منها هذا البيت ومن جملة ابيات الامثال ، التي اولها لولا قوله :

لولا الحياكة والذين يلونها بدت الفروج ولاحت الادبار

قال انشده الراغب وفي آخر حرف اللام : عدة ابيات حرف اللام ١١٩٢ بيتا في ستة كراريس عدا مافي الحاشية . وفي آخر حرف الميم : عدة ابيات حرف الميم ١٢٣٨ بيتا عدا الحواشي في ست كراريس . وقائمتين وفي آخر حرف النون : تكملت عدة ابيات حرف النون ٢٨٤ بيتا فردا عدا مافي الحاشية وذلك في اربع عشرة قائمة ووجهة واحدة وفي آخر حرف الهاء : عدة ابيات حرف الهاء ٣٩٧ عدا مافي الحاشية وذلك في كراستين الا ثلاثة سطور . وفي آخر حرف الواو : تكملت عدة ابيات حرف الواو ٢٠٦٧ بيتا في عشر كراريس وثلاث قوائم ووجهة واحدة عدا ما على الحاشية . وفي آخر اللام الف عدة ابيات حرف اللام والألف المركبة عدا الحاشية ٦٤٧ بيتا . وفي آخر حرف الياء : عدة ابيات حرف الياء ٧٤٨ والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

ويظهر ان النسخة بخط المؤلف ففيها كاتبه عفا الله عنه

له وجه كأن الشمس فيه فما تسطيع تنظره العيون
تحجب بالمهابة وهو طلق لراجيه ووقره السكون

وفيها قال كاتبه عفا الله عنه كان لي على المرحوم علاء الدين عطا ملك بن محمد الجويني اطلاق فاشتغل عنه فكتبت اليه والشعر لي

ما لي ظمئت وبحر جودك مترع وعلام اطوي والقرى مبذول
في كل عام لي ببابك منهل عذب وانت القصد والمأمول

فانعم باطلاق ما سألته وزاد تغمده الله برحمته ويظهر من بعض اشعاره ان اسمه سعيد حيث يقول

ولم تظفر يداك لذا بشيء سوى ما انت فيه يا سعيد

ولكن في بعض الحواشي قال كاتبه محمد بن ايدمر . وقال في موضع آخر واقبال الشرابي النبوي المستنصري هو الذي رباني صغيرا وجعلني في جملة من يدخل عليه كل يوم و كان ذلك ممنوعا عن غيرنا اه فهو في عصر المستنصر ولعله أراد بقوله (يا سعيد) الوصف لا الاسم

تصحيحات للجزء الاول

من هذا الكتاب لم تذكر في جدول الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٦	١٣	الذين	الذي
٣٦	١٧	ابن	ابن ابي
١٤٨	٢١	الصغاني	الصنعاني ظ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٥٨	٢	فختم	فختم به
٢٠٦	١٠	(٤١٤)	(١٤١)
٢١٩	١١	الفاصح	ابن الفاصح
٢٤٠	١١	اللباب	الباب
٢٧٠	١٩	سِنْبِس	سُنْسُن
٢٧١	١٧	مرجوع	مرجوعا
٢٧١	٢٠	روي	روى
٢/١	٢١	طريق واحد	طريقا واحدا
٢٧٧	٩	وابراهيم	ومحمد ابن ابراهيم
٢٨٦	٢٠	تبلغ	يبلغ
٣٠٨	١٣	١١٦٨	١١٣٨
٣٢٠	٥	مرتضى	راضي
٣٤٩	٩	اهاله	اهله
٣٧٧	٧	صقيل	صيقل
٤٠١	١	الثالثة	الثانية
٤٠٤	١١	١٢٥٥	حدود ١١٥٥
٤١٠	٦	البصير النجفي	البصير الحلي
٤١٢	٢٠	نظرا	نظر
٤١٣	٦	من اول	اول من

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤١٨	١٨	الباس	العباس
٤٢٠	٩	بالوادعي	بالوداعي
٤٢٥	١٥	احدها	احداها
٤٢٦	١٤	شعر الحسن	شعر الحسين
٤٥٣	٨	الصفات	والصفات
٤٦٣	٧	الاشعارة	الاشاعرة
٤٦٣	١٦	المرايُ	المرئي
٤٦٥	١٣	الشعية	الشيعة
٤٩٨	١٣	نفترقا	بفترقا
٥٣٧	١٠	خرج منها جملة من العلماء – هذه العبارة مكررة	
٥٤٦	١٣	ارود	اردو
٥٤٦	٢٠	عبد الكريم	محمد بن عبد الكريم
٥٧٠	١٦	خالون	خالويه
٥٧١	٢٠	النجفي	النجف
٥٧٩	٢٠	بغداد	النجف

﴿ الاستدراك على الجزء الاول من هذا الكتاب ﴾

في ص ٦ س ١٠ عند ذكر معجم الشعراء للمرزباني: انه وجد بعض اجزائه في اوروبا عند المستشرقين وجدوه في جهات حلب وظلوا يفحصون

عن الباقي وعندنا قطعة صغيرة منتخبة منه في شعراء الشيعة خاصة اه ٠وقد طبع هذا الجزء الذي وجده المستشرقون فلما اطلعنا عليه علمنا ان القطعة المذكورة التي عندنا للمرزباني ليست منتخبة من معجم الشعراء له ولا تتناسب معه فالظاهر انها منتخبة من كتبه الاخرى العديدة الجليلة التي ذكرها ياقوت في معجم الادباء فالتراجم المذكورة في القطعة مطولة غالبا والتي في معجم الشعراء مختصرة وقد ترجم في تلك القطعة جماعة لا ذكر لهم في معجم الشعراء مع وجود حروف اسمائهم في الجزء المطبوع وجماعة ترجموا في الكتابين بتراجم لا تتوافق احداهما مع الاخرى بشيء وبعض التراجم توافق الاخرى في ابيات من الشعر خاصة وتخالفها فيما عدا ذلك فهذه القطعة التي عندنا ليست بمنتخبة من معجم الشعراء كما كنا نظن بل من غيره من مؤلفات المرزباني فليعلم ذلك

وفي ص ١٢٩ س ٧ عند ذكر ما قاله ابو سفيان لما بويع عثمان وما قاله لما وقف على قبر حمزة وما جرى له مع علي بن ابي طالب بعد وفاة النبي (ص) ٠ فيزاد عليه : وما كان يقوله في حرب الروم

وفي ص ٢٠٥ س ١٢ عند ذكر المؤلفين في آيات الاحكام سقط ذكر الميرزا السيد محمد بن علي بن ابراهيم الاسترابادي الرجالي المشهور له شرح آيات الاحكام وفاته (١٠٢٦)

وفي ص ٢٠٦ س ١٠ لأن ابانا توفي (٤١٤) وابو عبيدة توفي (٢٢٤) فابان متقدم عليه بثلاث وثمانين سنة ، صوابه لأن ابانا توفي (١٤١) وابو عبيدة توفي (٢٠٨) وقيل اكثر فابان متقدم عليه بسبع وستين سنة

على الاول كما ذكرناه في ترجمته . وتاريخ (٢٢٤) هو لوفاة ابي عبيد القاسم ابن سلام لا لابي عبيدة معمر بن المثنى .

وفي ص ٢٠٩ س ٤ والشريف الرضي له تلخيص البيان من مجازات القرآن ذكره ابن شهراشوب في المعالم وله كتاب المجازات النبوية في مجاز القرآن والحديث

صوابه : له تلخيص البيان من مجازات القرآن ذكره ابن شهراشوب في المعالم . وذكره مؤلفه في خطبة المجازات النبوية وله كتاب المجازات النبوية في مجاز الحديث

فكتاب المجازات النبوية هو في مجاز الحديث خاصة دون مجاز القرآن

وفي ص ٢٤١ س ١٧ عند ذكر طبقات المتكلمين سقط من مؤلفات مؤلف هذا الكتاب في الكلام والاحتجاج الحصون المنيعة . والشيعة والمنار . ورسالة من هو المفرق بين المسلمين . والقول الصادق في رد ماجاء في مجلة الحقائق وكشف الارتياب . وكتاب الردود والنقود وغيرها وسقط ذكر الشيخ مهدي الخالصي الكاظمي فله كتاب في الكلام

وفي ص ٢٦٨ س ١٣ ومن تابعي التابعين ومن بعدهم الامام محمد الباقر صوابه حذف ومن تابعي التابعين ومن بعدهم - من هذا المكان ووضعها في س ١٧ قبل جابر بن يزيد الجعفي - لان الامام الباقر عليه السلام ادرك جابر بن عبد الله الانصاري فهو من التابعين لا من تابعي التابعين

وفي ص ٢٧٦ س ١٨ ذكر الكحي - صوابه الكجي بالجيم - فقد

ذكره ابن النديم في الفهرست وقال انه سمي بذلك لانه بنى دارا بالبصرة بالآجر والجص فكان يقول كج كج وهو الجص بالفارسية

وفي ص ٢٩٦ س ٨ وابو نعيم مظنون التشيع ٠ والصواب ان ابانعيم الاصفهاني احمد بن عبد الله صاحب حلية الاولياء ليس بشيعي يقيناوالمظنون التشيع هو ابو نعيم الفضل بن دكين

وفي ص ٣٠٢ س ١١ عندنا منه قطعة الخ

ولما راجعنا الجزء الثاني الذي طبع منه بمصر ظهرلنا انها ليست منه لكنها من بعض كتب المرزباني كما مرّ

وفي س ١٣ منها ٠ ومن مميزات هذا الكتاب الخ

الصواب ان ذلك من مميزات القطعة التي عندنا لا من مميزات معجم الشعراء لانه مختصر ٠

وفي ص ٣١٩ — في الحاشية التي اولها — من طريف ماوقع لمصحح طبع هذا الكتاب الخ وقد وقع فيها تحريف ونقص وصوابها هكذا —

من طريف ما وقع لمصحح طبع هذا الكتـاب ان المؤلف ذكر عن الخواجة نصير الدين الطوسي انه وضع الرصد بمراغة وعين فيه جماعة الى ان انتهى سنة ٧٢ فابدل المصحح كلمة (انتهى) بكلمة (انتحر) ثم لما وصل الى تاريخ الوفاة علق عليه حاشية وقال تقدم انه انتحر

وفي ص ٤٨٤ س ١٨ ـ وكذا الكلام في باقي الآيات ـ يزاد بعدها :

على انه قد نزل الذم في حق مشركي قريش الذين جعلوا ربح العير لحرب

رسول الله (ص) بقوله تعالى : «ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون حسرة عليهم» مع أن أكثرهم أسلموا بعد ذلك وصاروا من الصحابة ، فكما أن هذا الذم مشروط بالبقاء على الشرك فكذلك هذا المدح مشروط بسلامة العاقبة بغير فرق .

وفي صفحة ٥٢٠ — عند ذكر تبت — قلنا انه يحكمها الانكليز . وارسل الينا بعض الفضلاء انه يحكمها حكومة الصين فلتراجع

نقد الجزء الأول من هذا الكتاب

(١)

جاءنا من احد اجلاء العلماء النقد التالي :

استغربت ما جاء في آخر صفحة ٤٩٩ من قولكم عن حي على خير العمل : وحكي ان البيهقي من الشافعية رواه مما يدل على عدم جزمكم بذلك مع انه مؤكد

قال البيهقي في سننه : اخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ اي «الحاكم» انا ابو بكر بن اسحق انا بشر بن موسى نا موسى بن داود نا حاتم بن اسماعيل عن جعفر بن محمد عن ابيه ان علي بن الحسين كان يقول في اذانه اذا قال حي عَلَى الفلاح : حي على خير العمل ويقول هو الأذان الاول

ونقل في الروض عن التحرير عدة اسانيد في مسند ابن ابي شيبة عن عبد الله بن عمر انه كان يقول في اذانه حي على خير العمل . وروى البيهقي عن عبد الله بن عمر مثله بعدة اسانيد

وقال المحب الطبري الشافعي في كتاب احكام الأحكام : ذكر الحيعلة بحي على خير العمل . عن صدقة بن يسار عن أبي امامة سهل ابن حنيف انه كان اذا اذن قال حي عَلَى خير العمل اخرجه سعيد بن منصور . وروى ابن حزم في كتاب الاجماع عن ابن عمر انه كان يقول في اذانه حي على خير العمل . وقال مغلطاي الحنفي في كتاب التلويح شرح الجامع الصحيح : واما حي على خير العمل فذكر ابن حزم انه صح عن عبد الله بن عمر وابي امامة سهل بن حنيف انهما كانا يقولان في اذانهما حي على خير العمل وكان علي بن الحسين يفعله . قال في الروض النضير : وذكر سعد الدين التفتازاني في حاشية شرح عضد الدين على المختصر في الاصول : حي على خير العمل كان ثابتا عَلَى عهد رسول الله (ص) وان عمر هو الذي امر ان يكف الناس عن ذلك مخافة ان يثبط الناس عن الجهاد ويتكلوا عَلَى الصلاة اه ج ١ ص ٣٧٢

والعبارة التي هي امامي الآن في الكتاب المذكور للسعد : وكأنه اعتبر ما يروى ان عمر رضي الله عنه كان يقول ثلاث كن على عهد رسول الله (ص) انا احرمهن وانهى عنهن متعة الحج ومتعة النكاح وحي على خير العمل اه ج ٢ صفحة ٤٢ اه ما كتبه الينا هذا العالم الجليل

(٢)

وجاءنا من الشيخ عبد المحمود نجدي المهاجر في الريفينو انه يوجد شيعة في المغرب الافريقي (اسبانيا) ولم نذكرهم في مقدمة اعيان الشيعة وذلك انه قرأ في جريدة لاناسيون (جريدة الامة الارجنتين) وهي اكبر

جريدة واصدق جريدة في تلك البلاد في ثورة الامير عبد الكريم ضد الاسبان والافرنسيس ان قبائل بني حسن وبني علي وبني عدول شيعة Chieista قد انضموا الى الامير عبد الكريم بعد موت الريسولي الأمير الكبير الذي حكم طنجة وانتحر و كانوا في الجبهة الاولى في الحملة الاولى ضد فرنسا وهم ما ينوف عن ثلاثين الفا كما تقول الجريدة اه

(٣)

للفاضل الشيخ سليمان ظاهر العاملي :

عمارة اليمني عددتموه في شعراء الشيعة مع ان الظاهر انه ليس بشيعي لقوله كما في صبح الاعشى يمدح العلويين المصريين

افاعيلهم في المجد افعال سنة وان خالفوني في اعتقاد التشيع

وقد وجدنا في بعض الاماكن التي غابت الآن عن ذاكرتنا انه شيعي وهذا البيت غير صريح في نفي تشيعه

(٤)

للفاضل الشيخ محمد السماوي النجفي مؤلف كتاب الطليعة :

رأيت المجلد الاول من كتاب الذريعة فسررت به كثيرا ودعوت لكم شاكرا ولكن نظرته نظرة اجمالية فرأيت فيه انه ذكر يعقوب مرتين مرة بعنوان التبريزي ومرة بعنوان النجفي الحلي وان الاول توفي سنة ١٣٢٠ والثاني سنة ١٣٢٩ وهما واحد وذلك ابو الشيخ محمد علي الموجود الآن في النجف حسن الشعر وكان ابوه انتسب الى تبريز من جهة العسكرية ايام

العثمانيين وتوفي سنة ١٣٢٩ فالترجمة الاولى غير صحيحة . ورأيت فيه ان وفاة يوسف ابي ذئب سنة ١٢٥٥ وليس كذلك بل مات نحو ١١٥٥ و كنت ضاربا على هذا المقام من الطليعة اه (اقول) ونحن نقلناه عن الطليعة قبل الضرب عليه فهي التي سببت لنا هذا الخطأ

تقاريظ الكتاب

(١)

رايت قبل ايام في مكتبة المدرسة الفيضية مقدمة كتابكم الشريف (اعيان الشيعة) فسرني والله كثيرا من جهات كثيرة وجرى على القلم الأبيات المرسلة في طي الكتاب كالتقريظ له وانها وان لم تكن قابلة فاني منذ خرجت الى ايران تركت الشعر قهرا ولكن الرجاء قبولها وان امرتم بطبعها في ظهر احد المجلدات لاسيما الاول ففيه افتخاري ولكم الفضل قديما وحديثا

أمولاي يا من قد اقر بفضله	محبوه طراً بل واذعن حاسده
لقد جمعت فيك الفضائل كلها	فلا فضل الا انت لاشك واجده
اذا ذكرت بين الورى طرق العلى	فكل طريق للعلى انت رائده
لعمري لقد جددت ذكر معاشر	لهم طارف المجد الاثيل وتالده
واحييت في تاليفك اليوم مجدهم	وقد بليت آثاره ومعاهده
ومثلت منهم كل عين سميدع	عيانا لنا حتى كانا نشاهده
ابوك لقد سماك من قبل محسنا	وفي يومنا هذا كتابك شاهده

وفي كل عصر واحد يعقد الرجا عليه وهذا العصر انك واحده
وانا الى الاصلاح في حاجة فقم به رجل الاصلاح انت وقائده
ادامك رب العرش للعلم منهلا مصفى غيراً يرتوي منه وارده
وحصنا منيعا لا يضام نزيله ويبلغ ما يرجو ويأمل وافده

بلدة قم في رجب سنة ١٣٥٤ صدر الدين الموسوي

(٢)

حضرة صاحب السماحة والسيادة حجة الاسلام وشيخ العترة النبوية السيد محسن الامين حرسه الله . امابعدالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقد تشرفت بالجزء الاول من اعيان الشيعة فالفيته العلاج النافع لداء التفرقة المزمن لما احتوى عليه من فوائد جمة يحتاج اليها الشيعي ولا يستغني عنها السني ليتخلص المسلمون من ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء

لست بالذي يدلكم على فوائد هذه المصلحة وانتم الذين عركتم الدهر وحلبتم اشطره واليكم تشد رحال العلم غير ان سروري بجمع كلمة الامة وازالة ما علق بالاذهان من خرافات او امور مخالفة للواقع يحملني اعرب عن بعض مافي نفسي ، اضف الى ذلك اعجابي بالخطوة التي خطوتموها بايضاح امور كانت الدسائس تلعب بها كما تهواه

وسرني اغماضكم العين عن الاقذاع الذي يحصل من بعضنا اهل السنة وازيد الامر وضوحا انه يصدر كأمر اعتيادي لما الفته الناس مئات السنين فاصبحوا لا يرونه نقصا لكثرة ما خشته علماء السوء — ترجمة على لسان

الامراء الجائرين - في اذهان العامة فيرضعه الصبي مع اللبأ ولا يشعر به حتى يراه البعض عقيدة واذا صقله العلم يراه من الامور البديهية التي لا تجوز فيها المناقشة فعملكم هذا نعم البلسم لهذا المرض الفتاك

ولقد كثرت اقوال المفسدين في مصحف الشيعة وزيادته فالحمد لله حيث أظهرتم انها دسيسة وامر مفترى ليكون نعم السلاح لمن يريد ان يخدم دينه بجمع الكلمة المتفرقة لغير سبب غير الجهل وخدمة الاعداء نفاقا ومجاملة لاتثمر نفعا .

اني لفرح جدا اذ أبنتم من رجالكم من روى له اصحاب الصحاح والسنن والمسانيد كابي عبد الرحمن السلمي روى له البخاري ومسلم واصحاب السنن و كذلك عاصم بن ابي النجود وابان بن تغلب روى له البخاري ومسلم ويحيى بن يعمر وحمران روى لهما ابن ماجة والاعمش روى له جميع اصحاب الصحاح والسنن ومثله محمد بن فضيل الضبي وغيرهم كثير

وجاء في البحث الثامن ص ٤٥٢ وما بعدها من العقائد ما يرفع كل دسيسة يوم ترويجها عدو للدين تحت ستار الغيرة عليه وفي صحيفة ٤٥٩ ومابعدها موضع الخلاف الذي ان تتبعه المنصف يجد كثيرا من اهل السنة قال به اذا راجع كتب المتقدمين لان المتأخرين حيل بينهم وبين ذكر كثير من الامور الخلافية تحت ستار التمحيص الذي قويت بسببه نعرة النزاع فاشتد الخلاف وحصلت الفتن متوالية وكانت سهم الاسلام وحده حتى اصبح المسلمون في حالهم الراهنة وهي افصح من كل لسان

وكذلك في ص ٤٦٩ في الاصول فان فيها ما في اصول الدين مما لا يستحق ان يكون نزاعاً وجزاكم الله خيرا عما جاء في ص ٤٩٧ وما بعدها لان الفروع هي التى تدركها العامة فيلعب بعقولهم من اجلها ارباب المطامع من اذناب ولاة السوء ممن اتسم بالعلم وهو لا علاقة معه الا بالزي فانكم بنقلكم الاقوال الموافقة ساعدتم كل من يروم ان يزيل اسباب النفرة من احرار المؤمنين وعندئذ يظهر أن كثيرا من الامور التي يظن الجاهل انها مجمع عليها ونقضها نقض للدين هي امور بسيطة وقد اشتد فيها الخلاف منذ زمن الصحابة ولكن الناس رجعوا الى العادة فسموه دينا ، والبرهان على هذا : روى البخاري في صحيحه عن انس قال : ما اعرف شيئا على عهد رسول الله ﷺ ؟ قيل : الصلاة قال : اليس صنعتم ما صنعتم فيها اه

فكان نقلكم الموافق للشيعة من السنة خير خدمة للاسلام

وودت ان أكتب مطولا عن الفوائد التي يشتمل عليها كتابكم وفيها خدمة كبرى للاسلام ولكن حامله مهيأ للسفر فزودته بهذه العجالة لانها صادفت انتهاء مطالعتي للجزء المذكور فكتبت منها بعض ما علق بذهني بصورة موجزة وقصارى ما ارومه اظهار سروري لان يراعي اعجز من ان يقوم بواجب الشكر نحو عملكم العظيم فذلك يكافئكم الله عليه فانه يجزيكم من فضله العظيم ان شاء الله تعالى

ابقاكم الله للامة شمسا لامعة وكهفا يحتمي به طلاب العلم النافع ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته من المشتاق اليكم المخلص لكم .

دير الزور في ٢٤ شعبان سنة ١٣٥٤ — محمد سعيد العرفي

(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم . بعد الحمد والصلاة وتلاوة آيات الشكر لسيدنا المولى علامة الامة وحجتها ودليل الهداية ومحجتها مصلح اولي الاهواء والبدع ومحيي سنن الدين السيد محسن الامين ادامه الله للشريعة حصنا وركنا فقد كانت الامة في اشد الحاجة الى تسجيل اعيان رجالها وعيون اعمالها وتدوين المفاخر من آثارها والنوادر من اخبارها على اسلوب بسيط وترتيب يسهل معه تناول المطلوب وهذه الحاجة الماسة في هذا العصر لما استخفت رجلها الفذ ومحسنها الامين لباها خير تلبية معتمدا على الله وعلى علو الهمة وان ضعفت القوة وتقدم السن وتاخرت الصحة (شان المتوكلين على الله والمؤيدين من لدنه) وقد رأيته اثناء القيام بالامر يجوب الطرق ويجول في المدن وينقب عن الكتب ويغوص في بحارها ليصادف اصدافها ويختبر الاصداف ليصادف اللآلئ لا يهمل حتى الورقة الممزقة في زوايا البيوت بجانبة عن الدقائق حريصا على تسجيل الحقائق متحريا عن آثار الرجال ورجال الآثار يقلب طرفه على اسفارهم في الاسفار يذيب دقائق عمره في احياء اعمار السلف والخلف بهمة لا تعرف الملل ولا تخاف الفشل حتى دون (ولله الحمد) موسوعة لآثار الاوائل والاواخر وخزانة لانفس الذخائر ومعادن الجواهر فاكرم بها من خزانة علم تغنيك عن خزائن العلوم وعلوم الخزائن . فكم خلد من ثروة الماضين ذخائر خالدة لهذا الجيل ولمن بعده وقدم في مقدمة الكتاب فصولا هي الاصول لما يستقبله هو والمطالع في مجلداته العشر اللواحق لم يسبقه في اكثرها سابق فهي آية بينة

على سعة باعه وعظيم اطلاعه آية علمه الغزير وآية عزمه النشيط فلا غرابة اذ وافق تاريخه (آية اعيان الشيعة) سنة ١٣٥٤ فالامة المسلمة عامة تهدي شكرها المتعاقب لمحسنها الأمين ابقاه الله جمالا للدين وثمالا للمسلمين امين

بغداد : هبة الدين الحسيني

« ٩ »

اقدم لكم جزيل الشكر على ما تسدونه الى الأمة من يد بيضاء ونعمة مشكورة الا وهي ما نهضتم به من تأليف كتاب اعيان الشيعة الذي فيه تخليد ذكرها وتشييد اركانها وشد ازرها واحكام امرها . وقد رددتم به الى ذكرها القديم جدته واحييتم ذكرها الداثر ومجدها الغابر وسيبقى لكم هذا الشكر الجزيل مدى الحقب والأعوام ذكرى خالدة يتداولها الملوان ولا يبلي جدتها الجديدان . فيالها من همة عالية ومقاصد جليلة سامية ويا له من كتاب قيم اعطي بيمينكم وصحيفة بيضاء فيها حياة الأمة .

محمد علي الغروي الأوردبادي

النجف في ١٩ رمضان سنة ١٣٥٤

« جدول الخطأ والصواب في الجزء الثاني من أعيان الشيعة »

سطر	صفحة	خطأ	صواب	سطر	صفحة	خطأ	صواب
٢	٨	لبني	ولبني	١٠و١٥	١٥٠	قريضة	قريظة
١٠	٢٠	ويلبس العمامة ويلبس القلنسوة تحت العمامة	هذه العبارة زائدة	٧	١٥٢	الاخره	الآخرة
٥	٣٣	ستلقوني	ستلقون	١٤	١٥٣	اذ	واذ
١٧	٤٦	ذلك	ذلكم	١٩	١٧٨	الزبعري	الزبعرى
٨	٤٧	العلي	العليم	٢٠	١٧٨	الجحى	الجمحي
١٢	٤٧	مولاه	مولاه وجبريل	٩	١٧٩	المؤمنين	المؤمن
٩و١٢	٥٣	المدايني	المدائني	١	٢٠٠	حديفة	حذيفة
٧	٥٦	خلقا جديدا	محلها بعد لمبعوثون الاولى	١٩	٢٤٧	يبلدح	يلدح
١٢	٦١	ولنبيننه	ولنبينه	١٨	٣١٤	و كفروا	و كفرا
١٥	٦٣	الآية افلم	الآية اولم	١	٣١٥	المتطهر بن	المطهر بن
١	٦٤	قد بينا	نفصل	٤	٣٢١	عمر	عمرو
٩	٦٨	ايديها	ايديها جزاء	٢٠	٣٣٤	عهده	عهد
١	١٠١	يبعايعوهم	يبايعوهم	١٨	٣٨١	تطوع له	تطوع فيه
٧	١٢١	دن	دون	٤	٣٨٣	ليوطوءا	ليواطئوا
٨	١٢٧	قريضة	قريظة	١٢	٣٨٣	نساوه	نسوُوه
٩و١١	١٢٨	ايذن	ائذن	١٨	٣٨٥	من حال	في ظل
١	١٣٠	القيط	لقيط ظ	٧	٣٨٧	فكافاك	فكافأك
				١٩	٣٩٢	السوءآل	السوآل

سطر	صفحة	خطأ	صواب
٩ و ١١ و ١٣ و ١٥	٣٩٦	انبئكم	انبؤكم
١١	٣٩٨	تسلى	تسلي
١٢	٣٩٨	مكافاة	مكافأة
٣	٤٠٠	الهدية	هذه تقدمت في ص ٣٩٨
٤	٤٧٣	بتبع	يتبع
٣	٤٩٧	اما	وقال اما
١	٥٠٤	لاحد	لاحمد
٥	٥٠٥	مسند ابن	مسند
٢	٥١٣	حسرة عليهم	عليهم حسرة
٥	٥٢٨	بوم	يروم

فهرس الجزء الثاني



مطبوعات جديدة

من تأليف مؤلف هذا الكتاب

المجالس السنية
في
مناقب ومصائب العترة النبوية

قران	فلس	سوري		صفحة
٦	٧٥	٣٠	خمسة اجزاء (الجزء الاول) طبعة ثانية على ورق جيد مع زيادات مهمة طبع دمشق	٢٠٨
			وفيه مائة وعشرة مجالس فيها واقعة كربلاء خاصة بتمامها	
٦	٧٥	٣٠	(الجزء الثاني) طبعة ثانية على ورق جيد مع زيادات مهمة طبع صيدا وفيه ٧١ مجلساً	١٦٨
٦	٧٥	٣٠	(الجزء الثالث) وفيه ٦٩ مجلسا طبع دمشق	١٧٥
٣	٣٨	١٥	(الجزء الرابع) وفيه ٣٥ مجلسا طبع دمشق	٨٨
٦	٧٥	٣٠	(ويليه اقناع اللائم على اقامة المآتم) طبع صيدا	٢٢٤

قران فلس سوري صفحة

يتضمن حسن اقامة العزاء والبكاء على الحسين (ع) من العقل والنقل بما لم يسبق اليه

١٥ ٨٧ ٧٥ (الجزء الخامس) وفيه ١٣٢ مجلسا في احوال النبي (ص) والزهراء والائمة الاحد عشر طبع صيدا ٦٨٤

١٥ ١٨٧ ٧٥ (مجموعة اللواعج) طبع صيدا ٦٤٢

تفصيل محتوياتها ويباع كل واحد منها على حدة



٥ ٦٢ ٢٥ في مقتل الحسين (ع) منتخب من اوثق المصادر طبعة ثانية مع اصلاحات مهمة طبع صيدا ٢٦٤

٣ ٣٨ ١٥ (اصدق الاخبار) في قصة الاخذ بالثار طبعة ثانية طبع صيدا ٩٥

٥ ٦٢ ٢٥ (الدر النضيد) في مراثي السبط الشهيد « « ٢٢٣

٢ ٢٥ ١٠ (النعي) للشيخ محمد بن نصار وغيره « « ٦٠

٣ ٣٨ ١٥ (ملحق الدر النضيد) في مراثي السبط الشهيد يحتوي على ما فات الدر النضيد من القصائد مع عدة قصائد

قران	فلس	سوري		صفحة
			نادرة في مدح امير المؤمنين (ع) طبع دمشق	٨٦

الدر الثمين
في اهم ما يجب معرفته على المسلمين

قران	فلس	سوري		صفحة
٨	١٠٠	٤٠	طبعة خامسة وهو سبعة اجزاء في مجلد واحد فيها اصول الدين واحكام المياه والنجاسات والوضوء والغسل والتيمم واحكام الحيض والاستحاضة والنفاس والصلاة والزكاة والخمس والصوم وأحكام الاموات طبع دمشق	٦٠٤
١	١٢	٥	الجزء الاول من (الدر الثمين) في اصول الدين خاصة طبع صيدا	٨٣
٥	٦٢	٢٥	(مناسك الحج) مع الملحقات واعمال مكة والمدينة	٢٩٠
٥	٦٢	٢٥	(تبصرة المتعلمين) في احكام الدين للعلامة الحلي مع شرح مختصر للمؤلف فيها الفقه الجعفري بتمامه طبع دمشق	٢٨٨
٥	٦٢	٢٥	(الروض الاريض) في حكم منجزات المريض طبع مصر	١١٩

قران	فلس	سوري		
			(ضياء المعقول) في حكم المهر اذا مات احد الزوجين قبل الدخول طبع دمشق	٥٢
١	١٢	٥		
١	١٢	٥	(كاشفة القناع) عن احكام الرضاع منظومة طبع دمشق	١٦
١	١٢	٥	(الدرة البهية) في تطبيق الموازين الشرعية على العرفية طبع دمشق	٤٨
٢	٢٥	١٠	(رسالة التنزيه لاعمال الشبيه) طبع صيدا	٣٢
٩٧	١٢٠	٤٨	الدرر المنتقاة لاجل المحفوظات طبع دمشق	
			بالشكل الكامل ستة اجزاء مرتبة على السنين المدرسية تصلح للتدريس والمطالعة ويباع كل جزء منها على حدة مجموع صفحاتها ٣١٢	
١	١٣	٥	(الجزء الاول)	٢٤
١	١٣	٥	(〃 الثاني)	٢٤
١	١٣	٥	(〃 الثالث)	٣٢
١٧	٢٠	٨	(〃 الرابع)	٤٠
٩	٢٥	١٠	(〃 الخامس)	٦٤
٣	٣٨	١٥	(〃 السادس)	١٢٨
٩	١١٩	٤٠	كشف الارتياب	

﴿ في اتباع محمد بن عبد الوهاب ﴾

قران	فلس	سوري		صفحة

يتضمن تاريخ الوهابية من حين ظهورهم الى اليوم ورد
جميع شبهاتهم بما لم يسبق له نظير ولم يؤلف مثله الى اليوم
ويليه العقود الدرية في رد شبهات الوهابية قصيدة للمؤلف
طبع دمشق ٥٣٢



— بمثابة دائرة معارف —

قران	فلس	سوري		صفحة
٩	١١٢	٤٥	✻ الجزء الاول ✻ طبع العرفان صيدا	٤٧١
٩	١١٣	٤٥	✻ الجزء الثاني ✻ طبع دمشق	٥٧٣
١٠	١٢٥	٥٠	✻ الجزء الثالث ✻ في الشعر والادب طبع دمشق	٦٣٤

قران فلس سوري صفحة



في المنثور المنظوم

٥ ٦٢ ٢٥ القسم الاول طبع دمشق ٤٣٦

٥ ٦٢ ٢٥ القسم الثاني طبع دمشق ٧٢

٥ ٦٢ ٥ : (الصحيفة الخامسة السجادية) من ادعية زين العابدين (ع)

وتتضمن الثالثة والرابعة بالشكل الكامل طبع دمشق ٥٠٤

٥ ٦٢ ٢٥ (الصحيفة الثانية السجادية) جمع الحر العاملي

طبع مصر ٣٢٠

الدروس الدينية جمع ادارة المدرسة العلوية

الاعتقادية والعملية

١ ١٥ ٦ (القسم الاول) لتلاميذ السنة الاولى طبع دمشق صفحة

١٧ ٢٠ ٨ (القسم الثاني) لتلاميذ السنة الثانية » » ٣٢

١٧ ٢٠ ٨ (القسم الثالث) لتلاميذ السنة الثالثة » »

قران	فلس	سوري		صفحة
١٢	٢٠	٨	(القسم الرابع) لتلاميذ السنة الرابعة طبع دمشق	٥١
١٢	٢٠	٨	(القسم الخامس) لتلاميذ السنة الخامسة» »	٥٣
٢	٢٥	١٠	(دروس الحيض والاستحاضة والنفاس) » »	
٤	٥٠	٢٠	(البرهان) على وجود صاحب الزمان قصيدة وشرحها طبع دمشق	١٠٨
٣	٢٥	١٠	(الاجرومية الجديدة) بالشكل الكامل للمبتدئين في علم النحو طبع دمشق	١٨٠
١	١٢	٥	(المنيف) في علم التصريف » »	٤٩

مفتاح الجنات

في

الادعية والاعمال والصلوات والزيارات

قران	فلس	سوري		صفحة
٤٠	٥٠٠	٢٠٠	ثلاثة اجزاء بالشكل الكامل جامع لكل ما يراد	
			الجزء الاول في اعمال الاسبوع وغيرها طبع دمشق	٥٠٤
			الجزء الثاني في الزيارات » »	٣٨٤
			الجزء الثالث في اعمال شهور السنة » »	٧٠٠

قران	فلس	سوري		صفحة



قران	فلس	سوري		صفحة
١٤	١٧٥	٧٠	الجزء الاول في المقدمات وطبقات الشيعة طبع دمشق	٦١٢
١٥	٧٨٧	٧٥	الجزء الثاني وهو هذا الجزء « »	٥٤٠
			الجزء الثالث والرابع والخامس تحت الطبع	

مطبوعات لغير المؤلف

قران	فلس	سوري		صفحة
١١٠	١١٢٧	٥٥٠	(مفتاح الكرامة) في شرح قواعد العلامة في الفقه الجعفري للسيد جواد العاملي ٨ مجلدات كبار بالقطع الكامل طبع مصر	٤٦١٣
١	١٢	٥	(مائة كلمة) من كلام أمير المؤمنين (ع) جمع الجاحظ طبع صيدا	
٥	٦٢	٢٥	(مفتاح الفلاح) في عمل اليوم والليلة للشيخ البهائي طبع مصر	
١٢	١٥٠	٦٠	(الهدى الى دين المصطفى) للشيخ جواد البلاغي النجفي في الرد على المبشرين، من أحسن ما كتب في هذا الموضوع، الجزء الاول ص ٣٩٣ طبع صيدا والثاني ص ٣٠٠ طبع دمشق	
٥	٦٢	٢٥	(العتب الجميل) على أهل الجرح والتعديل للسيد محمد بن عقيل طبع مصر	١٢٠

قران	فلس	سوري		صفحة
٥	٦٢	٢٥	(تقوية الإيمان) برد تزكية ابن أبي سفيان ويليه فصل الحاكم في النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم ، كلاهما له طبع صيدا	١٢٠ ٣٠
٣	٣٨	١٥	(القصائد السبع العلويات) لابن أبي الحديد وشرحها طبع صيدا	١٢٧
٨	١٠٠	٤٠	مقاتل الطالبين لابي الفرج الاصبهاني طبع النجف	
٧	٧٧	٣٥	تنزيه الانبياء للسيد المرتضى « »	

تنبيهات مهمة

(١) هذه الاثمان عدا اجرة البريد (٢) من يطلب كمية او يبيع بالامانة يحسم له ١٠ بالمائة من مطبوعات المؤلف خاصة (٣) المعول في الاثمان على هذا دون ما نشر قبله وفيه تنزيلات مهمة عن السابق (٤) لا يعطى هذا الكتاب ولا شيء من مطبوعاتنا لاحد مجانا ايا كان (اولاً) لأنــه لا يطبع لنا احد مجانا ولا يعطينا احد الورق مجانا ولا يعمل لنا احد عملا مجاناً ولسنا اصحاب ثروة لنتمكن من طبع هذه الكتب واعطائها مجانا (ثانيا) حفظا لكرامة الكتاب فان من يأخذه مجانا يضيعه مجانا فلا يحفظه ولا يجلده

ومن اخذ البلاد بغير حرب يهون عليه تسليم البلاد

(ثالثا) الجماعة اقدر على تحمل اليسير من الفرد على تحمل الكثير « ٥ » عينا الاثمان بالقروش السورية والفلوس العراقية والقرانات الايرانية

وكل الف فلس دينار عراقي يعادل ليرة انكليزية او فلسطينية ورقا وكل فلسين ونصف تعادل قرشا سوريا وكل مائة قرش سورية عشرون فرنكا وكل قران ايراني يعادل خمسة قروش سورية وكل تومان يعادل خمسين قرشا سوريا وكل روبية تعادل ٢٧ قرشا سوريا على التقريب دون التحقيق على ان التغير مستمر

تطلب هذه المطبوعات

من المؤلف بعنوان دمشق الشام - سوريا

من الحاج زاهد بيضون بعنوان — دمشق الشام — الخراب

« مطبعة ابن زيدون « « « « «

« بعلبكي ومجدلاني بيروت -- شارع الارغواني

« مكتبة العرفان «

« « الاتحاد «

« الشيخ عارف الزين بعنوان صيدا — ادارة مجلة العرفان

« الحاج علي هادي بزي بعنوان بنتجبيل - جبل عامل

« السيد مرتضى العاملي « النجف الاشرف — العراق

« السيد محمد الصحاف « «

« الشيخ صادق الكتبي « «

« الحاج رشيد عبد الله الروماني التاجر بغداد «

« مكتبة النجاح للشيخ عبد علي الكاظمية «

من الشيخ تقي كتابفروش — الكاظمية العراق

» المكتبة العلمية للشيخ مهدي رئيس كربلاء »

» كتابخانه علمية اسلامية — طهران — خيابان ناصريه - اخوان كتابجي

» مشهدي اسماعيل كتابفروش — تبريز — ايران

» اولاد غلام رسول بمنوان — بمبي — الهند — جاملي محلة نمرو ٣

» السيد زكي افندي نظام — خان الخليلي — مصر

» السيد رشيد مرتضى شارع الحمزاوي الصغير — مصر

» عبد العزيز افندي برغل — دكار — سنيكال

» السيد عبد الهادي صالح » »

» السيد هاشم بن محمد بن شيخان السقاف — قرسي — جاوا

» الحاج عبد الحسن حمود لاداسما خوخوي — الارجنتين

» الشيخ خليل زي ديتروبت — الولايات المتحدة

» الشيخ عبد المحمود تحذي ـ الريفينو ـ أمريكا



شروط الاشتراك في الكتاب

١ ـ يبقى باب الاشتراك مفتوحا الى نهاية الطبع

٢ ـ بدل الاشتراك عن عشرة اجزاء ٥٠٠٠ صفحة على الاقل ليرة عثمانية ذهبا او ليرة ونصف مصرية اوانكليزية او فلسطينية او دينار ونصف عراقي او ١١ تومانا او خمس ليرات ونصف سورية او ١١٠ فرنكا او ٢٠ روبية او ما يعادل ذلك شلنات او دولارات او ريالات اميركية أو غيرها

٣ ـ كنا نقدران يكون الكتاب عشرة اجزاء او يزيد قليلا ولكن ظهر لنا بعد ذلك انه سيكون اكثر من عشرة اجزاء بكثير ويغلب على الظن انه يبلغ عشرين جزءا وسيكون الاشتراك عن الزائد على العشرة الاجزاء الاولى بنسبة الاشتراك عنها

٤ ـ بعد نهاية الطبع سيضاف على القيمة نصفها لغير المشتركين

٥ ـ يرسل بدل الاشتراك الينا رأسا او الى وكلائنا المذكورين في آخر الجزء الاول ويؤخذ به وصول

تنبيه

قد اصبحت خمسة اجزاء من الكتاب في ٢٥٠٠ صفحة بعضها قد تم طبعه وبعضها مشرف عَلَى التمام وستوزع كلها على المشتركين بعـد بضعة اسابيع « انش »

وسنتابع طبع الاجزاء الباقية بدون انقطاع بعونه تعالى واذا تيسرلنا طبعنا جزئين او ثلاثة سوية كما فعلنا هذه المرة والله ولي التوفيق

